جنائن لحج
عبقرية الزمان والمكان

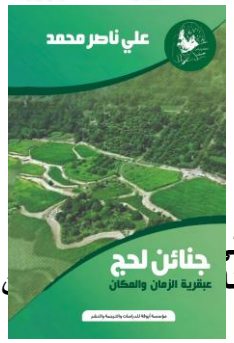

علي
جنا ن والمكان

2023/ 1680

مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر
القاهرة – ش الشيخ ريحان متفرع من شارع
شمبليون – عمارة ج - وسط البلد
تليفون: +20225743534
البريد الإلكتروني : arweqhhhh@gmail.com

ISBN: 978-977-774-198-9

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

الطبعة الأولى
2023
أروقة
للدراسات والترجمة والنشر

علي ناصر محمد

جنائن لحج
عبقرية الزمان والمكان

مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر

محتوى هذ الكتاب لا يعبر بالضرورة عن رأي مؤسسة أروقة وتوجهها.

مقدمة

لحج.. عبقرية المكان والزمان

هذا الكتاب ليس تاريخًا عن لحج الخضيرة، ولاعن حوطتها المحروسة، بقدر ما هو إنصاف وإعادة اعتبار للحج التي ظلمت كثيرًا خلال العقود الأخيرة.

وعندما نقول لحج، فإننا نعني تاريخًا وحضارة وحياة مدنية ونهضة زراعية وتعليمية وثقافية وأدبية وفنية قامت على هذه الضفاف من وادي تُبن الخصيب.. عن بلاد أنجبت قامات وهامات كبيرة في الحكم والإدارة والسياسة والشعر والمسرح والغناء والرياضة نال أكثرهم نفس الغبن الذي لحق بلحج..

عن لحج التي سنت أول دستور في الجزيرة العربية، لحج التي منها أول رئيس لجمهورية اليمن الجنوبية، وأول رئيس وزراء، ولحج التي صاغ شبابها المثقف سالم زين محمد، علي أحمد ناصر السلامي وطه مقبل وغيرهم الميثاق القومي للجبهة القومية..

لحج التي صاغ فتيتها الوحدويون أول مشروع لاتفاقية الوحدة اليمنية المعروفة باتفاقية القاهرة 1972م: عمر الجاوي، والدكتور محمد جعفر زين، وعبد الله حسن العالم.

عن لحج القُمندان والغناء اللحجي الذي يعتبر واحدًا من أهم ألوان الغناء اليمني إلى جانب الصنعاني والحضرمي واليافعي.

عن لحج الفل والكاذي والعنبرود، ودار العرائس والحسيني.

عن لحج وسلاطينها المثقفين وهم أهل حكم وحكمة، وأهل أدب وشعر وطرب وغناء. وفيهم من هو ثائر كالسلطان علي عبد الكريم وفضل عبد القوي وغيرهما، ومن أمرائها شعراء وملحنون وفنانون، وكتاب ومؤرخون، وقد تجتمع كلها في أمير واحد مثلما اجتمعت في أمير الشعر والغناء، وأمير الجيش أحمد فضل القُمندان..

عن أسراب من الشعراء والفنانين وأصحاب الكلمة الحرة.. منهم عبد الله هادي سبيت، ومسرور مبروك، وحمود نعمان، وفضل عوزر وغيرهم.

عن لحج الأرض والإنسان.. تلك الرقعة الخضراء التي اشتهرت بزراعة أنواع الخضراوات والفواكه.. سلة فاكهة عدن إلى جانب وادي بَنا..

. وعن الإنسان الذي عاش ويعيش فوق هذه الأرض الطيبة، وأعطاها ويعطيها من فيض روحه، وجهده وعرقه وحتى دمه دفاعًا عنها، كما منحها عشقه فغنى لها وتغنى بها وبجمال الطبيعة فيها، و أبدع في رقصه وفنونه وحرفه اليدوية..

ويتطلب منا هذا الكتاب لكي نكون منصفين أن نعرج على بعض تاريخ لحج..ومراحل تطورها، وبعض أهم الأحداث التي مرت بها أو تعرضت لها.، وبعض هذا التاريخ مأسوي،

فليس كل ما في لحج شعر وطرب وفل وكاذي كما ارتبط في أذهان الكثيرين، فقد شهدت لحج حروبًا، وتعرضت لغزوات، تارة على يد الأئمة في الشمال، وتارة على يد الأتراك، ومرات من جيرانها، وتارة من المحتلين الإنجليز، فقد شهدت هذه الرقعة الصغيرة من الأرض أحداثًا كبرى هي جزء لا يتجزأ من تاريخ جنوب اليمن، أثرت وتأثرت به، ودفعت ثمن ذلك، و أيضًا لكي نكون منصفين جنت بعض الفائدة بحكم قربها من عدن، وكانت ذات يوم تحكم عدن قبل أن تخسرها أمام بريطانيا التي احتلتها سنة 1839م بقيادة القبطان هنس.

تربطني علاقة خاصة بلحج الخضيرة وحوطتها المحروسة أيام السلطنة العبدلية، فقد عشت فيها بعض أجمل سنوات عمري في ريعان شبابي معلمًا في المدرسة المحسنية، ولي فيها تلاميذ، وزملاء من المدرسين، وأصدقاء من أبناء لحج الطيبين. كما كنت محافظا لها بعد الاستقلال الوطني لفترة قصيرة، وخلال هاتين الفترتين خبرت لحجًا وحوطتها وأهلها، عن كثب، وعشت حياتهم، ولمست وتأثرت بطيبتهم، وبساطتهم وأحببت غناءهم، ورقصاتهم، وفنونهم، ولهجتهم، وظرفهم وحبهم للنكتة والسخرية.. سرت في شوارعها العتيقة، وشممت رائحة العطوروالبخوراللحجي العبقة، أما ليل الحوطة فيعبق بروائح الفل والكاذي وتستطيع أن تستنشقها مع الهواء وكأن حوطة لحج تتحول كلها إلى حديقة كبرى ترسل شذاها للعشاق في كل مكان..

لا يمكن أن يصف لحج كما ينبغي مهما حاولت، إلاّ أبناء لحج أنفسهم. وهذه لحج كما وصفها واحد منهم: " أنك تتعلم من سكانها روح البساطة ومن شبابها خفة الدم ومن رجالها روح النكتة ومن أناسها عذوبة اللسان ومن سادتها شغف المعرفة ومن عامتها حب الطرب والغناء وممن تبقى فيها أسرار الحكمة ومن أمرائها أناقة الملبس ولذة العيش وأرستقراطية الحديث "

فهل نجانب الصواب إذا اخترنا عنوانًا لهذا الكتاب: لحج...عبقرية المكان والزمان؟! ماذا تكون العبقرية إذن إن لم تكن كذلك؟!!

عن لحج هذه، هذا الكتاب.. لعل فيه بعض الإنصاف لا كله.. وبعض الوفاء لا جله. ومالا يدرك كله لا يترك جله.

علي ناصر محمد

الفصل الأول
(فيض من تاريخ لحج)
الموقع والمناطق والقرى التابعة لها

معنى لحج في معجم اللغة العربية: (لحج بالمكان؛ كمن فيه ولزمه، ولحج السيف؛ نشب في الغمد فلم يخرج منه. ويقال لحج الخاتم في الأصبع) وهي معان تشير في مجملها إلى لزوم المكان والسكن فيه.

في كتابه (هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن) يذكر الأمير أحمد فضل بن علي العبدلي الشهير ب القُمندان أن: " لحج مخلاف باليمن ينسب إلى لحج بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن اليسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. (ص 4) وأغلب سكان هذا المخلاف من قبائل حميركما قال السيد ابن محمد في قصيدته التي مطلعها: هلا وقفت على الأجزاع من تُبن حيث قال:

لي منزلان بلحج منزل وسط
منها ولي منزل بالقرب من عدن
حولي بها ذو رعين في منازلها
وذو كلاع وهمدان.

وذكر الكاتب البارز نجيب يابلي -رحمه الله- أن المؤلف عبد الرحمن جرجرة قد أفاد في كتابه المرجعي (هذا الجنوب أرضنا الطيبة - ص 22): "تقع سلطنة لحج بين سلطنة الحواشب واليمن شمالًا وغربًا وولاية عدن جنوبًا ثم ولاية الفضلي شرقًا ومساحتها تقدر بثمانية آلاف ميل مربع (حوالي 20720 كيلومترًا مربعًا) وتنقسم إلى خمس مناطق: منطقة الحوطة، منطقة طور الباحة، منطقة الشط، منطقة العارة ومنطقة كرش".

الحوطة عاصمة لحج:

أول من اتخذ الحوطة عاصمة للحج عمال الإمام المتوكل والإمام المنصوروكان لهم فيها دار حمادي ودار عبد الله الذي يسكن فيه معظم الأمراء والذي سكنتُ فيه عندما كنت مدرسًا في المدرسة المحسنية والمعروفين بموضعهما هناك إلى الآن ولما استقل بالبلاد الشيخ فضل بن علي العبدلي سنة 1145هـ / 1732م أقرها عاصمة لملكه ونقل عائلته من المجحفة إليها. (ص11) ويتكون سكان الحوطة من عشرة آلاف و اثني عشر ألف نسمة (زمن القُمندان) كلهم عرب وفيها يهود اليمن ومن الصومال وخلطاء كثيرون، وفيها رجال الدولة وإدارة الحكومة.

قرى لحج

ومن قرى لحج التي ذكرها القُمندان في كتابه المشار إليه: الراحة، الجبلة، دار الدولة، المجابة، السوق، دار الإشراف، الفيوش، دار شيبان، النمارة، الحجر، والملاح.

ومن قرى لحج أيضًا بير أحمد، الحسوة، دار الأمير، وشرقي دار الأمير (مساكن آل بان أمهيدان وبيرجابر)

ومن قرى لحج أيضًا قرى عُبر الأسلوم، والشظيف، عُبر بدر، طهرور، مقيبرة، بيت عياض، دار المناصرة، العماد، القريشي، الخداد، الشقعة، وزايدة. (ص (15 -14 -13

بعض قرى لحج التي وردت في كتاب الباحث والأستاذ علي سالم هيثم الحسيني:

العند - دار السلام - كدمة عوض علي – صرداح -الحبيل- الحاسكي- الكدام- الزيادي – الهجل - نوبة المساودة- سفيان- الثعلب- الدباء- الكديمة- الحوطة (مدينة) - الحمراء- جول اليماني- المجحفة- بيت الهراني- هران ديان- المحلة- جلاجل- الوعرة- صبر- أمعليبة- أمجربة- نوبة أمعبيدة- بئر الكدمة- بئر جابر- الوهط- بئر عمر- بئر ناصر- الشرج- الدرب- دار منصور- جعولة- مصعبين- بير فضل

الزراعة والمحاصيل

ويزرع وادي لحج أنواع الذرة وأجودها البكر والبيضاء وأجودها الصيف والشام، ويقال له في لحج الهند، والسمسم والدخن. و أنواع البطيخ والقرع والدباء ومن الفواكه البرتقال والنارنج والارنج والليمون بأنواعه والرمان والموز والعنب والجوافة والعاطفة والبلس والنارجيل والتمر الهندي والخرنوب والشيكو الذي يصفه القُمندان بأنه من أشجار الهند وهي من أحلي وألذ فواكه الدنيا. ولا شك أنه من الفواكه التي جلبها من الهند وادخل زراعتها إلى لحج، والبيذان وهي من الأشجار الجميلة المنظر وهو نوع من اللوز، ولفظ بيذان محرفة من بانام الهندية ومعناها لوز. وفي لحج أشجار العنباء والبابي وفواكه كثيرة من فواكه الهند أهمها المانجو. أما الخضار فقلما عرفنا نوعًا من أنواع الخضراوات لا يزرع في وادي لحج، و إنما يوجد أغلب الخضار في أيام الشتاء ويسيل وادي لحج عادة من نيسان (أبريل) إلى أواخر أيلول (سبتمبر) ويزرع في سائر فصول السنة فهو من الأودية المباركة في اليمن ص(33).

القبائل والعائلات في الحوطة وتُبن - لحج..

هناك العديد من القبائل والعائلات التي سكنت لحج ومنها:

قبيلة آل السلامي العبدلي....

وتعود أصولها إلى يافع بني قاصد الحميرية من بطن كلد...وهم سلاطين لحج وعدن..

وتعود فترة وجودها في لحج إلى العام 1550م حيث كان الشيخ علي السلامي العبدلي شيخًا على لحج أثناء حكم العثمانيين الأول لليمن.. كما أن آثارهم موجودة في يافع في منطقه الموفجة رصد يافع السفلى...

وفروعها الرئيسية في لحج:

- **آل محسن السلامي العبدلي وهو البيت الذي استأثر بحكم سلطنة لحج دون غيره من الفروع.**
- **آل طالب السلامي العبدلي ومنهم علي أحمد ناصر السلامي والشيخ علي بن أحمد البحر.**
- **آل علي السلامي العبدلي.**
- **آل صلاح السلامي العبدلي ومنهم العاقل سيف بن أحمد.**
- **آل أحمد السلامي العبدلي ومنهم حسن أحمد السلامي وصالح فضل السلامي وعلي أحمد فضل السلامي.**
- **آل حسينة الحسيني نسبة إلى حسين السلامي الذي كان موجودًا في المجحفة في العام 1550م ومنهم عبد الواحد عبد الله عباد السلامي.**

قبيلة العزيبة:

يرجع تسميتها نسبة إلى جدهم عزب وأصولهم ترجع إلى يافع القارة (رصد) حيث الشائع هناك اسم عزب وهي من أصل حمير و انتقلوا من يافع في القرن الخامس عشر الميلادي. وينقسمون في بيوتهم إلى فرعين مرجعهم مكي بن عزب اليافعي مؤسس القبيلة.

الفرع الأول آل عزب بن مكي بن عزب اليافعي المؤسس وبيوتها ستة:

- **آل فضل عزب..**
- **آل عبد الله عزب**
- **آل ناصر عزب**
- **آل راجح عزب ومنهم الشيخ سيف محمد فضل..**

- آل هادي عزب
- آل مكي عزب

والفرع الثاني سعيد بن مكي بن عزب اليافعي المؤسس للقبيلة وبيوتها ستة.

- آل غالب سعيد
- آل معوضة سعيد
- آل ناصر سعيد
- آل أحمد سعيد
- آل عبد الله سعيد
- آل صالح سعيد

وقد حدثني الأستاذ عبده درويش عن قبيلة العزيبة وعن الشهيد الأول للثورة في عام 1839 عند دخول البريطانيين لعدن وهو الشيخ راجح عزب العزيبي وهو أحد مشايخ قبيلة العزيبة التي كانت إحدى ثلاث قبائل تحكم سلطنة لحج وهم آل محسن (السلاطين) وآل سلاّم وآل عزب مكي.

وكان الشيخ راجح عزب مع مجموعة من المناضلين مسؤولًا عن المنطقة من جلاجل وصبر إلى سواحل عدن، دافع عن عدن ضد الاحتلال البريطاني بقيادة الكابتن هنس وقاتل إلى أن استشهد في جبل صيرة. ومن أبناء قبيلة العزيبة الشيخ عبد الله درويش وعمر درويش وسيف العزيبي عزب محمد فضل وهواش محمد فضل وعبيد ثابت وغيرهم.

قبيلة ال البان...

وهم في الأصل من الحواشب والتي تعود في أصلها إلى حمير؛ وأسسوا قريتهم المسماة حاليًا بالحمراء نسبة إلى محمد بن أحمد البان في الفترة 1650 م، بعدها نزح العديد منهم في اتجاهات مختلفة وكونوا عدة فخائذ؛ حيث سكن آل البان في بئر جابر و أبين في المناطق الزراعية الخصبة في أبين ومن فروعها:

- أنعم ومنها يأتي آل قادري
- عامر ومنها يأتي آل حسن
- سعد ومنها يأتي آل سعد

قبيلة العقارب:

قبيلة قديمة في منطقة لحج، هم بنو عقارب بن ربيعة بن سعد بن خولان بن قضاعة بن مالك بن حمير. وينقسم العقارب إلى عقارب السيلة التي كانت تابعة لسلطنة العبدلي

وعقارب الحيد وهي التي تقطن بير أحمد عاصمة المشيخة ومن شيوخ قبيلة العقارب الشيخ محمد محمود العقربي، ومن أشهر قبائلها: الباحيدرة والمقوري.

آل منصري:

قبيلة تسكن في قرى دار المناصرة والعماد وأصولهم القديمة من يافع من كلد و انتقلوا قديمًا في القرن الثامن عشر.

آل محرز:

قبيلة تسكن في الحمراء ويقال بأن أصولهم من أبين آل فضل من جهة الدرجاج وهم فرع من العواذل المدحجية.

العبيدة:

فخذ من فخوذ العزيبة من بطن راجح عزب تسكن مناطق الحبيل والفيوش والمعليبة وتعود أصول العزيبة إلى يافع القارة ومنهم الدكتور محمد سعيد عامر.

آل يماني:

قبيلة تسكن في جول اليماني إحدى قرى مديرية تبن محافظة لحج تقع في غرب المحروسة الحوطة عاصمة محافظة لحج وتبعد عنها تقريبًا اثنين كيلو متر غربًا ويرجع أصول سكانها إلى منطقة قسم في منطقة تريم في مديرية سيئون بمحافظة حضرموت، حيث نزحت نتيجة الخلافات السياسية على الحكم بينها وبين سلطنة آل الكثيري قبل خمسة قرون تقريبًا ومن حضرموت نزحت إلى مديرية نصاب في محافظة شبوة منطقة عبدان واستقرت هناك لفترة ونتيجة للمجاعة والقحط الذي حصل في فترة من الفترات تفرقت القبيلة على شتى محافظات الجمهورية وخارجها ومنها آل يماني بن دغار التي سكنت وحلت في محافظة لحج في قرية جول يماني.

قرية جول يماني تقع في شرق الوادي الكبير حيث يحدها من الغرب الوادي الكبير ومنطقة عابرين ومن الشرق قرية عبر لسلوم وحوطة لحج ومن الجنوب قريتا بيت عياض والمحلة ومن الشمال قرى الهجل والكدام.

تتمتع قرية جول اليماني بوفرة أراضيها وخصوبتها فهي إحدى قرى دلتا تبن وتتميز بزراعة الخضار والفواكه والرياحين مثل الفل والمشموم والخوع والكاذي.. وهي تقع بين الواديين وتسقى بعض هذه الأراضي مباشرة من الوادي الكبير وبعضها يسقى من الأعبار فالج عياض/ وعبر الجديد/ وعبر السادة/ والأفيح/ ويوجد بالقرب منها سد كبير تم بناؤه في سبعينيات القرن الماضي عبر المشاريع اليمنية السوفيتية آنذاك.

في السابق كانت تقام زيارة سنوية لولي الله الصالح علي بن أحمد من الزيارات المشهورة في جول اليماني ويقصدها عدد كبير من الزائرين من لحج والصبيحة وعدن و أبين وكان مناصب الولي آل جحزر يتوارثون ذلك أبًا عن جد... وتستمر لثلاثة أيام متوالية.

يسكن القرية حوالي مئتين وخمسين أسرة بمعدل تقريبي ثمانية أشخاص لكل أسرة.
أبرز شخصيات قبيلة اليمونة (جول يماني) منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرهم:

- العاقل محسن علي اليماني رحمه الله مستشار سلطان لحج.
- العاقل يحيى سعيد سيف رحمه الله مستشار سلطان لحج.
- الحاج يسلم علي صنبور السائق الخاص لسلطان لحج.
- الأستاذ فضل جابر حيدره يماني.
- الخبير الزراعي الأستاذ -عامر عبد الوهاب اليماني
- النائب يسلم عبد الرسول اليماني نائب سلطان لحج في منطقة طور الباحة.
- المرحوم سالم عبدالله صنبور اليماني
- الأستاذ الفاضل أحمد فضل حيدرة يماني
- الدكتور الشيخ فضل يسلم صنبور اليماني.
- العميد الركن صالح يسلم عبد الرسول اليماني.
- المرحوم الإعلامي والمخرج محسن يسلم عبد الرسول يماني
- النائب الأستاذ جمال محمد عبد الرسول اليماني.
- القاضي سعيد محمد محسن اليماني.
- الشيخ فؤاد يسلم صنبور اليماني شيخ منطقة جول يماني حاليًا.
- المحامي عبدالله علي محسن اليماني.
- الطيار الشهيد العميد الركن المرحوم علي يسلم صنبور اليماني.
- الدكتور أحمد مهدي علي يماني عميد كلية التربية صبر سابقًا
- المرحوم الشهيد العميد الركن عبد الرحيم عبدالله يحيى يماني.
- م/ طبيب -قائد أحمد عوض يماني
- الأستاذ فضل قائد أحمد
- الأستاذ مبروك عبد السلام يماني
- الدكتور المرحوم وجدي صالح سالم اليماني
- الدكتور المرحوم محسن أحمد عبدالله اليماني.
- الشيخ يحيى محمد شايف يماني
- المرحوم المناضل عبده يحيى يماني
- الأستاذ ياسر عبده يحيى اليماني.
- العميد الركن عبدالله فضل اليماني.
- العميد الركن محمد يوسف حيدرة
- علي يوسف حيدرة.
- الأستاذ النقابي فضل محسن اليماني.
- الأستاذ عبد المجيد فضل جابر يماني.

- الشيخ الوالي جابر. يماني.
- عوض اليماني.
- الأستاذ خالد عوض اليماني.
- الأستاذ لطف عوض اليماني
- الباحث جار العابدين اليماني
- الشيخ زكي اليماني.
- ومن آل يماني الشخصية الأدبية الشاعر والكاتب والقاص والروائي كمال محمود علي اليماني.
- الأستاذ عبده ناصر الدشيلي.

وآخرون كثر من قامات وإعلام قرية جول يماني والذين تركوا أثرًا وتأثيرًا في التطور الذي شهدته سلطنة لحج وبعدها محافظة لحج وهم شخصيات نعتز ونفتخر بها نحن أبناء لحج والحوطة المحروسة ووادي تبن.

آل صويلح:

يسكنون في الفيوش والمعليبة أصولهم القديمة من حضرموت الساحل من أصل قبيلة نوح بن حضرموت بن سبأ وقد انتقلوا منتصف القرن الثامن عشر.

الزبيرة:

هم من المشايخ ويسكنون في الوهط والفيوش وأصولهم من مشايخ ميفعة في شبوة انتقلوا في القرن السابع عشر وفي الوهط يوجد قبر جدهم الشيخ صلاح الزبيري أحد الأولياء.

آل السقاف:

هم من السادة وقد سكنوا في الوهط والفيوش، ومنهم منصب لحج ولهم مكانة دينية في عهد السلطنة وقد قدموا من تريم حضرموت وفيها توفي الحبيب العلامة عبد الله بن علي السقاف وهو منصب لحج وكان يعمل بالتدريس والعبادة في العام 1627م وأصبح المنصب في ذريته ومنهم عمر الجاوي.

الجفارية:

هم من السادة ومناطقهم في يشبم شبوة وفي مناطق حضرموت وأحور والمخا وقد كانوا ينتقلون عبر لحج باتجاه مناطق المخا سنويًا للتجارة وصادف أن قابلوا السلطان فضل بن علي محسن وسمح لحسن بن علوي الجفري بالبقاء في لحج في العام 1880 م وعينه السلطان وزيرًا له وهكذا سكنوا واستقروا في حوطة لحج.

آل المساوى:

هم من أقدم أسر السادة في الحوطة وأصولهم من تريم في حضرموت و انتقلوا في منتصف القرن الثامن عشر.

آل الأهدل:

هم من السادة وهم قضاة لحج سابقًا وسكنوا منطقة شظيف و انتقلوا إليها من مناطق تهامة في نهايات القرن التاسع عشر.. كما تسكن شظيف قبائل تنتمي إلى الصبيحة من الصيعر والحويجة.

آل عياض:

ويسكنون قرية بيت عياض وتروى بعض الروايات أن أصولهم من حضرموت الساحل وقد قدموا إلى لحج قديمًا في القرن السابع عشر.

آل الأسلوم:

ينتمي لها مفتي الديار اللحجية العلامة أحمد بن علي، السالمي وهم من السادة وسكنوا عُبر الأسلوم بالإضافة إلى من سكن عُبر الاسلوم وهم من الأدروب وآل البريكي والعواضي ويرجح أن البريكي والعواضي أصولهم من شبوة من النعمان بلاد الواحدي وجردان...

آل الشاووش:

يسكنون في قرية القريشي وأصولهم من العقارب وجدهم هو صالح بن سالم الشاووش العقربي وهو الذي أسس قرية القريشي وهي تحمل اسم أرض تدعى القريشي.

آل النفيلي وآل امهيثمي:

يسكنون في طهرور بالقرب من المجحفة وأصولهم يرجح أنها تعود إلى دثينة من المياسر في أبين وقد انتقلوا في القرن الثامن عشر.

آل الدياني:

يسكنون قرية هران ديان بجوار المجحفة وتعود أصولهم إلى شبوة ترجع إلى قبائل النعمان التي تسكن منطقة الواحدي في ميفعة وقد انتقلوا وسكنوا بالقرب من آل السلامي في بدايات القرن التاسع عشر.

آل كرو:

يسكنون في قرية الثعلب ويرجح أن أصولهم تعود إلى أبين مناطق دثينة حيث انتقلوا إلى لحج وعملوا بالتجارة منذ القرن التاسع عشر ومنهم عبد العزيز كرو. وقد سميت بالثعلب نسبة إلى السيد علي بن أحمد الثعلبي وهو من السادة و انتقل إليها من حضرموت من منطقة الغرفة بوادي حضرموت ومن نسله يعيش الحضارم في الثعلب إلى الآن.. كما يسكن الثعلب آل

المزاقمي من الصبيحة وكذلك من الأجعود من قطيب من ردفان ومن آل فشاش من دثينة أبين، كما يسكنها آل القادري وأصولهم من الحواشب.

الأعموري:

والعامري هم من الأعمور من الحواشب وقد توزعوا في قرى لحج ومنها في منطقة المجحفة وقد انتقلوا إلى مناطق لحج منذ القرن التاسع عشر.

الأمراء:

يقال لهم الأمراء كناية عن أعمالهم عندما يأتمرون بسجن أو فض، نزاع بين أهل المنطقة وقد سكنوا منطقة المجحفة ومنهم علي ناصر الأمير.

آل النصري:

قد سكنوا منطقة عُبر بدر وأصولهم تعود إلى الجعود في ردفان و انتقلوا إلى لحج في بدايات القرن العشرين.

أم أسودي:

يتوزعون في عدة قرى من قرى المنطقة الغربية وباتجاه الرجاع والزيادي ويعتقد أن أصولهم من المناطق الشمالية من محافظة إب وقد انتقلوا قديمًا في القرن التاسع عشر ومن فروعها: آل همدان - آل قايد - آل محمد سعيد ومنهم على حيدرة ماطر.

آل ثبتاني:

يسكنون منطقة المحلة وأصولهم تعود إلى يافع القارة رصد و انتقلوا قديمًا في منتصف القرن الثامن عشر ويعتقد أنهم من مكتب الناخبي ومن فروعها: آل بو شعر - وآل راجح - وآل صالح.

آل المنتصر:

يسكنون في الحوطة ويتوزعون أيضًا على بعض قراها وأصولهم تعود إلى يافع بني قاصد القارة من مكتب الناخبي وقد قدموا إلى لحج في القرن التاسع عشر ومن فروعها: آل عبد الله - آل صلاح - آل أحمد ومنهم أحمد مهدي المنتصر.

آل الكُردي:

يسكنون منطقة الحوطة ويعتقد أن التسمية قديمة وترجع إلى أصولها الكُردية ومن المرجح أنها استقرت في الحوطة في منتصف القرن التاسع عشر ومنهم الشيخ هاني كُرد.

آل الزيدي:

ترجع أصولهم إلى الصبيحة وسكن جزء منهم قرية الحاسكي كما سكن جزء منهم الحوطة، كما ترجع عائلات أخرى سكنت الحوطة إلى أصولها القديمة من المناطق الزيدية في اليمن ويرجح أنها من صنعاء أو من نواحيها.

الشحيري:

يتواجدون في مناطق لحج و أبين وفي لحج يتواجدون في الحبيل والمعلبية ومناطق أخرى مفتوحة وتعود أصولهم إلى الحواشب و انتقلوا قديمًا إلى مناطق لحج و أبين في القرن السابع عشر والحواشب قبيلة حميرية قديمة ومنهم الشيخ أمين في الحبيل.

آل قباطي:

سكنوا مدينة الحوطة بالإضافة إلى انتقال جزء منهم من الحوطة وسكنهم في عدن وتاريخ وجودهم في لحج يعود إلى منتصف القرن التاسع عشر حيث انتقلوا من مناطق القبيطة وسكنوا الحوطة ومن أبرزهم الدكتور محمد عبد المجيد قباطي.

آل الشاطري:

قد سكنوا الحوطة وهم من أصول تنتمي إلى محافظة إب و انتقلوا إلى لحج أثناء حكم الإمام يحيى حميد الدين.

قبيلة المصعبين (مصعبين عدن):

تعود أصولهم إلى قبيلة المصعبي التي سكنت بيحان و انتقلت جماعات منها إلى عدن في القرن السابع عشر وسكنوا قرية المصعبي بسبب قضايا ثار في بيحان وفي شبوة ومن أشهر أبنائها الشيخ عبد الكريم صالح محمد مصعبي أحد أشهر أطباء العظام الشعبيين.

كما تسكن قرى المنطقة الغربية الهجل والمقيبرة والنوبة والحاسكي والحبيل والخداد وزايدة عائلات وقبائل أصولها حوشبية ومن الصبيحة بالإضافة إلى عائلات من أصول من تعزوإب.

(المرجع: مروان علي أحمد السلامي اللحجي)

أشهر القبائل والعائلات اللحجية:

الأسلوم	حضرمي	رعوي من أهل علي	صيعري	قريضي	مقابيل
أطروم	حميدي	رويسي	ضنبري	قزيفي	منتصر
أغبري	حنيشي	زبيري	آل طوير	قودري	نفيلي
أمبيلة	حويجي	زغبري	ظفر	قيسي	نوم
بان	حيدري	زيدي	عامري	كدش من العجالم	وادي
بانافع	آل أبي حميد	آل زين	عبادي	كديهي	وهيبي
باحليان	حميدي	سروري	عربيد	كردي	هارون
بحيصي	حيوري	بوسعد	عزيبي	كليبي	هدلان
بريكي	خضيري	سعيدي	عفاري	كميت	هر اني
بزاعي	خطيب	سفياني	عقربي	كور	هوب
بطينة	خليدي	سقاف	علاوتة	لصيصي	هيثمي
بكيري	دباء	سلامي	علاية	مجيدي	يحيائي
بقعي	دباشي	سوم	عميان	محاجفة	يماني
ثبتان	دجيني	سويدي	عنبول	محارزة	
ثعلبي	دربي	شاكر	عواضي	محافيض	
جبري	دعدع	شاطري	عياض	محامرة	
جبلي	دميحي	شميري	عيدان	مز اقمة	
جحزر	دنم ومنهم المخاربة	شدادي	غليبي	مساوي	
جراد	دويح	شعبان	فجاري	مسودي	
جعدي	دوعاني	شويهي	فدايم	مشاهرة	
جفري	ديان	شهاب	فريجي	مضاربة	
حجازي	رجاعي	صمصام	قباطي	معاجمة	
حسيني	رجيشي	صويلحي	قريشي	مغرمة	

السلاطين العبادل

فيما يلي قائمة سلاطين وحكام سلطنة لحج استلمناها من الأمير عبد المجيد بن علي العبدلي

قائمة سلاطين وحكام سلطنة لحج - آل العبدلي						
	إســـم السلطان	مدة سنوات الحكم				منطقة الحكم
		من	إلى	من	إلى	
1	فضل بن علي العبدلي	1145هـ	1155هـ	1732	1742	سلطان لحج وعدن
2	عبدالكريم فضل العبدلي	1155هـ	1180هـ	1742	1766	سلطان لحج وعدن
3	عبدالهادي عبدالكريم العبدلي	1180هـ	1194هـ	1766	1780	سلطان لحج وعدن
4	فضل عبدالكريم العبدلي	1194هـ	1207هـ	1780	1793	سلطان لحج وعدن
5	احمد عبدالكريم العبدلي	1207هـ	1243هـ	1793	1827	سلطان لحج وعدن
6	محسن فضل العبدلي	1243هـ	1263هـ	1827	1847	سلطان لحج وعدن
7	احمد محسن فضل العبدلي	1263هـ	1265هـ	1847	1849	سلطان لحج وعدن
8	علي محسن فضل العبدلي	1265هـ	1279هـ	1849	1862	سلطان لحج وعدن
9	فضل بن علي محسن فضل العبدلي	1279هـ	1281هـ	1862	1864	سلطان لحج وعدن
10	فضل محسن فضل العبدلي	1281هـ	1291هـ	1864	1874	سلطان لحج وعدن
11	فضل بن علي محسن فضل العبدلي	1291هـ	1315هـ	1874	1897	سلطان لحج وعدن
12	أحمد فضل محسن فضل العبدلي	1315هـ	1332هـ	1897	1914	سلطـــان لحـــج
13	علي بن احمد بن علي بن محسن فضل العبدلي	1332هـ	1333هـ	1914	1915	سلطـــان لحـــج
14	عبدالكريم بن فضل بن علي محسن فضل العبدلي	1333هـ	1352هـ	1915	1947	سلطـــان لحـــج
15	فضل بن عبد الكريم بن فضل بن علي العبدلي	1352هـ	1371هـ	1947	1952	سلطـــان لحـــج
16	علي بن عبد الكريم بن فضل بن علي العبدلي	1371هـ	1378هـ	1952	1958	سلطـــان لحـــج
17	فضل بن علي بن احمد بن علي العبدلي	1378هـ	1387هـ	1958	1967	آخر سلاطين لحج

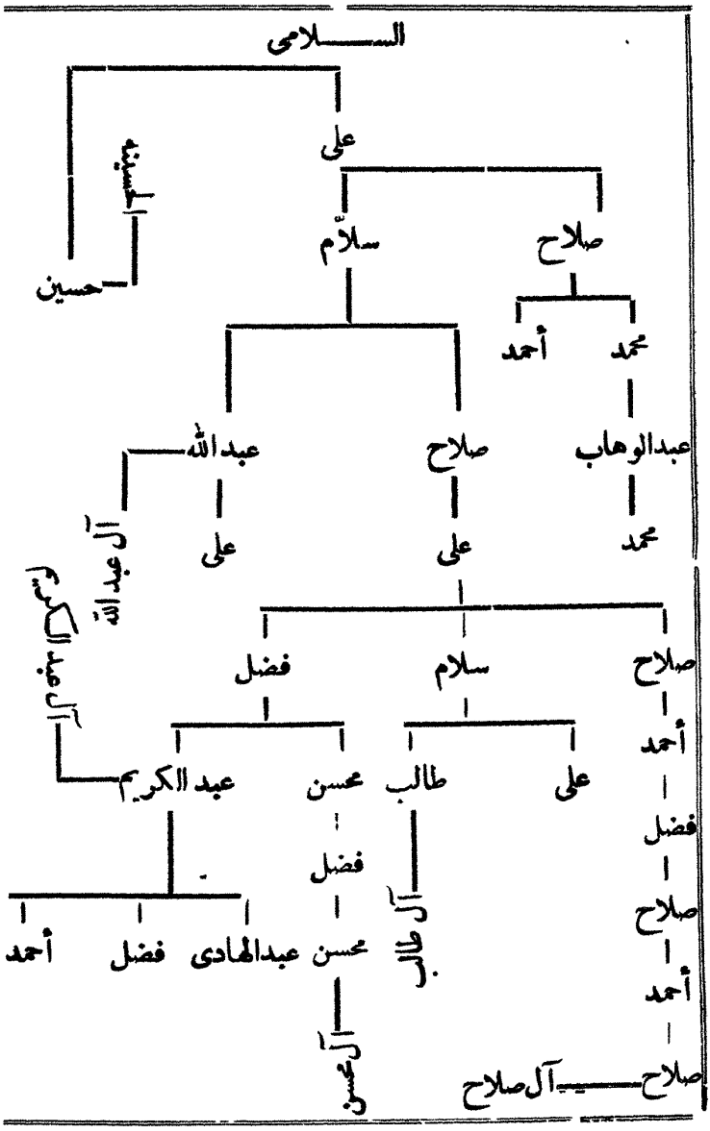

شجرة العائلة من كتاب هدية الزمان للقمندان

الأمير عبد المجيد بن أحمد العبدلي

تواصل معي الأمير عبد المجيد بن أحمد العبدلي وحدثني عن ذكرياته عندما كان طالبًا في المدرسة المحسنية سنة رابعة وأنه كان أحد تلاميذي في تلك الفترة وقد حصل انقطاع بعد ذلك التاريخ جرت فيه أحداث وتغييرات وقيام أنظمة وسقوط أنظمة وظهور زعامات وغياب زعامات وقيادات أخرى وقد أشرت إلى ذلك في مذكراتي عندما كنت مدرسًا في لحج وبعد 3 سنوات أصبحت محافظًا للمحافظة الثانية (لحج) وحزنت لما جرى من نهب وتخريب للإدارة في لحج ونهب القصور ومنها قصر الروضة. وما حصل في لحج حصل في بعض المحافظات بل في بعض البلدان العربية والأجنبية وذلك عندما تختفي الدولة وهيبتها وتعمّ الفوضى وتنهب الممتلكات في غياب الدولة وقد أشار الأمير أثناء الحديث معه إلى ما جرى في حوطة لحج في رسالته الموجهة لي ما يلي:

" فخامة الرئيس علي ناصر محمد

أسعدني اتصال فخامتكم بنا، وأسعدني أكثر علمي أنكم بصدد إصدار كتاب عن تاريخ لحج، ودور سلاطينها و مثقفيها وأدبائها في بناء نهضتها التعليمية والثقافية والفنية وكذلك الزراعية.

لاشك أن المدرسة المحسنية في وجدان كل أبناء لحج والمنطقة، من درس فيها ودرّس وأنا وأنتم من هؤلاء. شاكرًا ومثمنًا ثقتكم وعرضكم في إرسال نسخة من كتابكم قبل إصداره لمراجعته، هذا يسعدني ولكن لا أرى نفسي أهلًا لمراجعة كتاب أنت مؤلفه.. اعذرني.

سأكون متلهفًا وحريصًا على اغتناء نسخة منه عند إصداره.

وتقبلوا تحياتي.

عبدالمجيد بن أحمد العبدلي"

كما أرسل لنا بعض المعلومات والصور عن لحج وسلاطينها وهي كالآتي:

أخذت عام 1865 لعدد من سلاطين وأمراء لحج جلوسًا من اليمين الأمير أحمد بن علي العبدلي وبجانبه السلطان فضل بن علي العبدلي يليه السلطان فضل محسن العبدلي، ثم الأمير منصر محسن العبدلي

السلطان فضل بن علي العبدلي وبجانبه أخواه الأمير عبدالله والأمير أحمد.

السلطان عبد الكريم فضل العبدلي بجانبه الملك سعود ثم السلطان القعيطي سلطان حضرموت.

من اليمين السلطان عبد الكريم فضل العبدلي، في الوسط الإمام أحمد حميد الدين وبجانبه أحد إخوته وقوفًا السلطان علي عبد الكريم فضل العبدلي يمين الصورة وبجانبه الأمير علي بن أحمد مهدي العبدلي كان هذا أثناء زيارة الإمام أحمد لحج.

الأمير محسن فضل العبدلي

وثيقة وصية الأمير محسن فضل العبدلي التي وهب وأوقف ثلث أملاكه لبناء مدرسة ومستشفى. المدرسة المحسنية سميت نسبة إليه.

صورة قديمة لقصر دار الحجر في الحوطة قبل أن تطاله يد العبث.

أسس السلطنة العبدلية السلطان فضل بن علي بن صلاح السلامي، الذي استقل بها عن حكم الأئمة في صنعاء بعد أن دب الخلاف بينهم وضعفت شوكتهم.

الأمير صالح مهدي بن علي

أنجب الشيخ فضل بن علي محسن العبدلي ثلاثة أولاد هم عبد الكريم وأحمد وفاطمة.

أنجب ابنه عبد الكريم ثلاثة أولاد: فضل، علي وأسماء أما ابنه الثاني أحمد (القُمندان) فقد أنجب ابنتين هما: فاطمة، التي تزوجت من ابن أخيه السلطان فضل بن عبد الكريم وخديجة التي تزوجت من ابن أخته أحمد مهدي بن علي.

أما ابنته الثالثة فاطمة فضل بن علي فقد تزوجت من ابن عمها مهدي بن علي محسن العبدلي و أنجبت منه صالح مهدي بن علي وأحمد مهدي بن علي وعلي مهدي بن علي.

السلطان فضل عبد الكريم فضل بن علي محسن العبدلي أكبر أنجال السلطان عبد الكريم فضل العبدلي (1880-1947م من مواليد الحوطة عام 1907م) هناك إفادة أخرى بأنه من مواليد عام 1901م وردت في كتاب «العبادل سلاطين لحج وعدن» للأستاذ حسن صالح شهاب ص (98)

وتلقى السلطان فضل عبدالكريم تعليمًا بسيطًا وتخللت عقود حياته الأولى مظاهر الاضطراب بعضها عام وبعضها الآخر خاص فألقت بظلالها الداكنة على حياته وتصرفاته حيث تعرضت علاقة السلطنة اللحجية العبدلية مع بعض مناطق الجوار في فترات معينة إلى الاحتقان، كما تعرضت السلطنة إلى الاحتلال التركي، إذ أعاد البريطانيون السلطان عبدالكريم فضل ومن كان لاجئًا معه في عدن إلى لحج بعد جلاء الترك عنها وكان برفقته والي عدن اللواء استيوارت ومساعده وجملة من ضباطه وكان ذلك في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من سنة 1337هـ /ديسمبر 1918م (مرجع سابق شهاب ص 83)

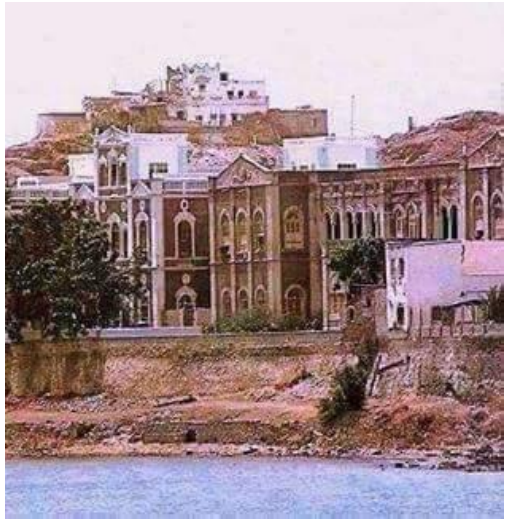

. قصر السلطان العبدلي في الحوطة.. لحج

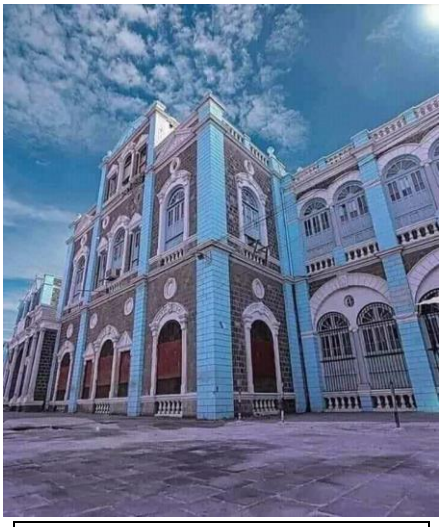

.قصر البراق (قصر السلطان العبدلي) كريتر.. عدن

السلطان عبد الكريم فضل

قضى السلطان عبد الكريم فضل 32 عامًا سلطانًا على لحج وكان خلال حكمه أهم سلاطين المحميات. وكانت لحج تعد دولة مستقلة لا تربطها بالحكومة البريطانية غير معاهدة ولاء وصداقة وقد منحته الحكومة البريطانية لقب " سر" من درجة فارس مرتين.

يصف محمد علي لقمان المحامي في كتابه (قصة الدستور اللحجي) السلطان عبدالكريم فضل بأنه " كان شديد الحزم قوي الشكيمة يدير أكثر أموره بنفسه حتى إنه كان يقضي ساعات مشرفًا على خشبة مدخل لحج ليلي الغادي والرائح ويجمع الدوائق من الضرائب الصغيرة، وكان مهابًا، متمسكًا بفروض الدين الإسلامي من صلاة وصيام، وقد عمر المسجد الجامع في لحج وصرف عليه مالًا كثيرًا وبنى مسجد الدولة في الحوطة وعمر الدار الحجر والروضة كما بنى قصر الشكر في عدن واشترى بيوتًا كثيرة في القطيع والعمارة المجاورة لقصر الشكر، و أقام المدرسة المحسنية بمال أوقفه عليها أخوه الأمير محسن فضل قبل موته وكان يزمع أن يعمر مستشفى في الحوطة وعمر سدًا للماء في الوادي. وقد مات السلطان عبد الكريم عام 1947م بعد مرض ألم به فقد معه الذاكرة واحتجب في قصر الشكر بعدن بعد عودته من مصر حيث صعب على الأطباء داؤه.

السلطان فضل عبد الكريم

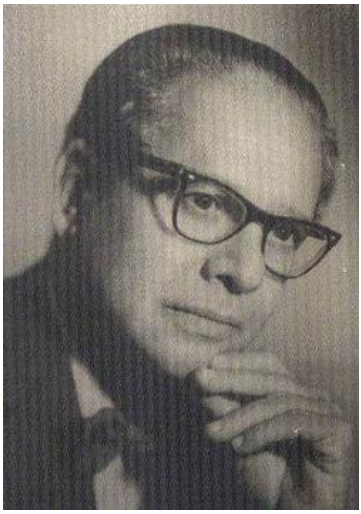

محمد علي لقمان

ومن سلاطين لحج العبدلية السلطان فضل عبد الكريم الذي غادر لحجًا إلى تعز بعد خمس سنوات في الحكم، عقب خطاب وصل إليه من حكومة عدن يوم الأربعاء 23 أبريل 1952م ليعرض نفسه على الأطباء ويعين مجلس وصاية في لحج ريثما تقوم حكومة عدن بالتحقيق في مصرع الأميرين أحمد مهدي بن علي وحسن بن علي بن أحمد بن علي. وغداة سفر السلطان فضل عبد الكريم إلى تعز تولت حكومة عدن شؤون الأمن والإدارة في لحج تحت إشراف الضابط السياسي المستر واطس الذي تسلم البلاد من الشيخ محمد علي العقربي مدير الأمن فيها وتعين بعد ذلك لمجلس الوصاية من الأمير فضل بن أحمد والأمير علي عبد الكريم والسيد حسن جعفر قاضي لحج والشيخ درويش من عقال العزيبة تحت رئاسة المستر طومس الضابط السياسي وبيده شؤون المالية والجيش. (قصة الدستور اللحجي - محمد علي لقمان المحامي ص 4 - يونيو 1952م) وقد عزلت الهيئة الانتخابات التقليدية السلطان في جلستها الثانية.

القبطان هنس..

في عام 1837م في ظل سيطرة سلطنة لحج على عدن، وقعت حادثة غرق السفينة البريطانية «داريا دولت» قرب الشواطئ فوجدت بريطانيا ضالتها لاحتلال عدن وادعت بأن الصيادين اليمنيين قاموا بنهب تلك السفينة وطالبت بالتعويض من قبل سلطان سلطنة لحج محسن العبدلي أو بتمكين بريطانيا من السيطرة على ميناء عدن وكان موقف السلطان العبدلي رفضه المساس بالسيادة اليمنية وو افق على دفع أية تعويضات أخرى. ولكن بريطانيا التي لم يكن في نيتها الحصول على أية تعويضات و إنما هدفها هو الاحتلال وفرض سيطرتها العسكرية على مدينة عدن وميناءها الاستراتيجي عدلت عن قبول التعويض وطلبت تسليم عدن مقابل التعويض عما ادعته من نهب الصيادين لمحتويات السفينة «داريا دولت» وبدأت في الاستعداد لتنفيذ غرضها بالقوة المسلحة.

وعن ذلك سجل القُمندان في كتابه هدية الزمن، في سنة 1254هـ /1838 م عاد القبطان هنس الي عدن بعد أن منحتها حكومته التفويض التام في أن ينفذ أمر الاستيلاء على عدن، فخاطب السلطان بتسليمها مقابل ثمانية آلاف روبية سنويًا. واستهزأ العرب بهذا الطلب وسنوا الحرب وحصنوا الأبواب. وقال أحمد ابن السلطان محسن للقبطان هنس: إن كلمتي لهي العليا فإذا جئت إلى باب عدن لمقابلة السلطان فتحنا لك الباب وقطعنا رأسك بالسيف وهكذا عادة البدو. ثم منعوا المركب كوت عن الماء وضربوه بالبَنادق فأصابوا بحريين من رجاله. وحاصر القبطان عدن، واحتلها عام 1839م ص (144).

سلطان لحج: نفتح لك الباب.. ثم نقطع رأسك!

لم تكن بريطانيا، الإمبراطورية الجامحة، في ذلك الوقت محتاجة إلى نصيحة حين يتعلق الأمر باحتلال ميناء له كل تلك الصفات والأهمية، بل كانت كما يبدو أحوج إلى ذريعة مناسبة لتحقيق هذا الهدف. وقد جاءت تلك الذريعة برجُلها - كما يقال - في الساعة الثالثة من صباح الرابع من كانون الثاني - يناير 1839م حين جنحت السفينة "دوريا دولت" التي تحمل العلم البريطاني والمملوكة للهند من خط سيرها شرقي عدن. فاعتبرت حكومة صاحبة الجلالة أن ثمة عملية عسكرية لقبائل الجنوب ضد "العلم" البريطاني، حيث لا يمكن رد الاعتبار إليه و"رفع الإهانة" عنه دون احتلال عدن. وهذا بالرغم من أن شخصية عدنية من آل العيدروس أنقذ ركاب السفينة و انتشلهم في قارب وقدم لهم طعامًا وثيابًا، كما هو معروف ومتداول حتى في الوثائق البريطانية.

كانت بريطانيا ترغب في أن يتم الاحتلال بالطرق السلمية، ودون حرب، وبأقصر الطرق و أيسرها و أقلها كلفة – وبخاصة في أرواح البريطانيين - فلجأت إلى الرشوة للحصول على عدن مقابل مبلغ من المال يقدم إلى سلطان عدن ولحج آنذاك محسن العبدلي، ولكنها أخفقت بسبب مشاعر العداء الشعبية الواسعة ضد البريطانيين التي دفعت أحمد ابن السلطان على أن يخاطب المفاوض البريطاني بقوله: "إن كنت تريد أن تمتلك عدن فإن أهل عدن لا يريدونكم" وفي مرة أخرى قال له: "فإذا جئت إلى باب عدن لمقابلة السلطان فتحنا لك الباب وقطعنا رأسك بالسيف". وكانت رسالة السلطان إلى حاكم الهند البريطاني بليغة، ولا يمكننا الآن أن نقبل الرأي القائل إن كثيرًا من السلاطين أجبروا على التعامل مع البريطانيين خلافًا لطبع البداوة والعر اقة العربية اللتين تأنفان الذل والاستسلام للأجنبي..

"فإذا جئت إلى باب عدن لمقابلة السلطان فتحنا لك الباب وقطعنا رأسك بالسيف"

الأمير أحمد بن محسن العبدلي[1]

جاء في الرسالة ما يلي - ولنتأمل صدقها:

"وصل إلى أسماعنا أن في عزمكم رفع العلم البريطاني على الميناء، وسألنا "هنس" عن معنى ذلك فقال إن الأرض ستبقى ملكنا أما الميناء فلكم..

ألا فلتعلموا جنابكم أنه يهون على العربي أن يبيع حتى أمه على أن يقبل مثل هذه الصفقة، فإذا كان لجنابكم مصلحة عاجلة أو دائمة في عدن فإننا على استعداد بأن نضطلع بها نيابة عنكم، فأصدقاؤكم أصدقاؤنا، وأعداؤكم أعداؤنا ولكن علينا أن نعيش كلّ تحت علمه، وبوسع كل منا أن يعيش بموارده، فإذا ما هاجمتمونا برًا وبحرًا، فأمرنا لله القوي العظيم[2]".

---

1 المصدر جار العابدين اليماني

2 - د. فاروق أباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، القاهرة 1976م، ص 170، يمكن أيضًا مراجعة كتاب "عدن وجنوب اليمن في شبه جزيرة العرب" تأليف الليفتنات كولونيل هارولدف يعقوب، المساعد السياسي الأول للمندوب البريطاني في عدن والمعتمد السياسي في المحميات، وكان له دور استشاري بارز في مصر أيضًا أثناء الحرب العالمية الأولى. ورغم ما يحتويه من مسوّغات للسياسة البريطانية في العالم العربي

وفي هذا السياق لابد أن أنقل وجهًا آخر للصورة، وجهًا منقطًا بالسواد والخزي وباعثًا على الألم والأسى، يتمثل في قيام رشيد بن عبد الله المبعوث الذي كان السلطان يعتمد عليه في مفاوضة قائد الحملة العسكرية البريطانية "هنس" بخذلان سيده والتواطؤ مع البريطانيين وخيانة الثقة والقضية وبداهات الوفاء العربي. كما لا يسع المرء إلا أن يتأمل كيف حاول البريطانيون إقناع السلطان الفضلي أن يعينهم ويشاركهم في حملتهم ضد السلطان العبدلي الذي يصارعه على النفوذ على عدن والمنطقة المجاورة لها، ومحاولتهم دق إسفين بين القبائل وجر البلاد إلى دوامة الاقتتال والتمزق في إطار سياسة "فرق تسُد" المعروفة[3].

وهكذا.. بعد الحصار الاقتصادي والحرب النفسية والفتنة القبلية بدأت حرب المواقع ضد عدن وشعبها، (150 مسلحًا تطوعوا للدفاع عنها). ومن حافة الحرب إلى ميادينها، حيث شهد صباح يوم التاسع عشر من كانون الثاني - يناير 1839م بداية المعارك وبداية الغزو، فقد أنذر "هنس" مواطني عدن ورجال المقاومة بضرورة التسليم بحدود غروب الشمس من ذلك اليوم وإلا "تتعرض مدينتهم إلى الدمار". ولما لم ينفع التهديد تقدمت السفينة "فولاج" نحو سواحل المدينة وتبعتها "كوت" إلى خليج حقات بدعم من السفينة "ماهي"، وفي لحظة متفق عليها انطلقت المدافع والنيران نحو المدينة الآمنة إلى مواقع المقاتلين فاشتعلت النيران، وتركز القصف على قلعة صيرة فيما قدم الوطنيون صورًا من المقاومة البطولية واستشهد منهم 139 فردًا. بينهم الأمير عبد المجيد نجل سلطان لحج واعترف السلطان محسن بأنه فقد كل شيء وقال لقد أخذتم عدن وهو يشعر بالندم، كما اعترف "هنس" بتلك المقاومة[4] في تقرير له يقول: "لو كانت خطة دفاعهم أحسن تنظيمًا مما كانت عليه لأصلونا نارًا حامية". حتى إنه باستيلائه على عدن، عمل على جمع كل المدافع التي استخدمتها المقاومة وصهرها محولًا إياها إلى تمثال

إلا أنه يتضمن أيضًا اعترافات بالمأزق الذي وصلت إليه هذه السياسة في القرن الماضي ومطلع القرن الحالي، إزاء صمود أبناء جنوب اليمن المحتل (ترجمة أحمد المضواحي، توزيع مكتبة بلقيس الحديثة - صنعاء).

3 - من الكتب القيمة في التاريخ اليمني، بالإضافة إلى مؤلفات المؤرخ الكبير الراحل محمد عبد القادر بامطرف نذكر كتاب "تاريخ ابن المجاور والجندي والأهدل"، الطبعة الثانية 1407هـ-1986م، "منشورات المدينة - صنعاء، وأيضًا "التاريخ العام لليمن" تأليف محمد يحي الحداد، "منشورات المدينة" - صنعاء (وهو دراسة موسوعية سنأتي على ذكرها لاحقًا)، وكتاب "مئة عام من تاريخ اليمن الحديث" للدكتور حسين عبد الله العمري، دار الفكر - دمشق 1984م، ويتناول مرحلة 1748-1849م، وكتاب "هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن"، تأليف أحمد فضل بن علي محسن العبدلي - دار العودة - الطبعة الثانية - بيروت 1980م، وكتاب "صفحات مجهولة من تاريخ اليمن" لمؤلف مجهول، تحقيق وتقديم القاضي حسين بن أحمد السياغي، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء - الطبعة الثانية - 1984، وكتاب "اليمن ماضيها وحاضرها" المشار إليه.، وكان السلطان الفضلي يدعي أن حدود سلطنته هي ما كان يسمى بـ باب السلب (أي السلاح)

4 - كان على رأسهم السيد علوي بن زين بن علوي بن زين العيدروس والشيخ راجح بن عزب بن علي العزيبي والشيخ علي السلامي وغيرهم. (المصدر: أبو بكر شفيق) في ندوة "الثورة اليمنية الانطلاق. التطور. آفاق المستقبل" الجزء الثالث (واحدية الثورة في مقاومة الاحتلال ونيل الاستقلال) 9-11-12 أكتوبر 2003م.

ضخم لملكة بريطانيا آنذاك "الملكة فكتوريا[5]" كما جاء في كتاب المؤرخ الأستاذ سلطان ناجي "التاريخ العسكري لليمن".

وقد وضع التمثال فيما بعد في حديقة التواهي التي سميت باسمها وظل هناك حتى عام 1967م حيث قام الإنجليز بنقله سرًا إلى حديقة السفارة البريطانية في التواهي قرب المنزل الذي سكنته في مرحلة السبعينيات خوفًا من أن يقوم الشعب يوم النصر على البريطانيين بتحطيمه باعتباره رمزًا استعماريًا، واستبدل به نصب تذكاري لشهداء الثورة في عهد الرئيس قحطان الشعبي، (أعيد التمثال إلى مكانه في الحديقة ذاتها عام 2002م في احتفال حضرته سفيرة بريطانيا في اليمن وعدد من كبار المسؤولين في محافظة عدن فيما أزيل النصب التذكاري لشهداء ثورة "14 أكتوبر" الذي نهب خلال حرب صيف العام 1994م).

---

5 - الملكة فيكتوريا (Queen Victoria) ملكة بريطانيا العظمى وآيرلندا (1837-1901 م) وإمبراطورة الهند (1876-1901 م) أيضًا، كانت حفيدة للملك "جورج الثالث"، تنتمي إلى أسرة هانوفرذات الأصول الجرمانية. كانت فيكتوريا آخر حاكم بريطاني يترك بصماته على الحياة السياسية في البلاد. من مواليد 26 أكتوبر 1816 توجت "فيكتوريا" ملكة بعد وفاة عمها "وليام الرابع". تزوجت سنة 1840 م، وإلى ذريتها تنتسب معظم الأسر الملكية والأميرية في أوروبا اليوم. كانت تنتمي بأمها إلى أسرة يهودية باسم سيلفرد من منطقة ساسكس. حتى إن ملامح نشاط الملك إدوارد كانت تشهد بأصله اليهودي, نسبة لوالدته اليهودية وهم من ساهم بإنشاء, وتوسيع الأحياء اليهودية في بلاد الشام ومصر ماديًا.

انتفاضة الصبيحة

شهدت منطقة لحج انتفاضة واسعة لقبائل الصبيحة ردًا على الفتنة الإنجليزية بإثارة الاقتتال وفرض تنصيب فضل بن علي سلطانًا بالرغم من إرادة السكان بعد نفي السلطان علي عبد الكريم إلى مصر وهروب قائد حرسه يحيى حرسي الذي التحق بالحرس الملكي المتوكلي، وتزوج ولي العهد البدر ابنته التي أنجب منها ما يسمى اليوم بإمام اليمن الجديد والمقيم في جدة. كما هبّت ضد الإنجليز في السنوات الأولى لعقد الخمسينيات قبيلة الربيزي بمشيخة العوالق العليا للتخلص من نظام الاستشارة... لكنها كانت انتفاضة "مغدورة" لأن نصيبها من الحديث والتسجيل في وثائقنا التاريخية المعاصرة قليل ونادر، ولا أعتقد أن ذلك يعود إلى قلة المصادر والمعطيات ولكنها للأسف الشديد - بسبب ضيق الأفق الذي ورثناه عن البعض في الفريق القيادي الأول حيث كان يتعمد تجاهل الانتفاضة لأنها حظيت بدعم وتأييد حزب رابطة أبناء الجنوب العربي مما لا يصح معه حسب ذلك المنطق الجائر إنصاف الانتفاضة مخافة أن يشمل الإنصاف الرابطة نفسها.

سُلطانا لحج والفضلي

وإذا كانت "حرب شمعة" قد اندلعت أساسًا بمحض المصادفة، إلا أنها جاءت لتقدم خدمة جليلة للاستعمار، دون أن يشعر بذلك "أبطال" هذه الحرب. ولا نظن أن إدخال المدفعية في هذه الحرب بمعونة سُلطاني لحج والفضلي قد جاء بحسن نية، ومع ذلك يبقى للعصبية القبلية دورها الحاسم في كل ذلك. ويروي المستشرق السويدي المؤلف: "أن علي هادي ذهب "عند السلطان محسن العبدلي في الحوطة وخطر[6] لعند الفضلي في شقرة". ص17 و أنه طلب من السُلطانين مدفعًا وذخيرة ومقابل ذلك وعدهما بمناصفة الأرض التي افترض أنه سوف يسيطر عليها بقوة المدفع. أو على حد تعبير الكاتب: "لأخذت الأرض باندیکم ناصفه" وقد تمت "مكاتبة" أي تبادل الرسائل بين السُلطانين و اتفقا على أن يقدم أحدهما المدفع والآخر الرصاص والبارود.. حيث اقترح سلطان لحج علي الفضلي: "أنت يالعثماني عليك المدفع و أنا عندي الباروت والرصاص". ص 17

وهكذا نرى أن "البلاء" رغم الوساطات ظل يتأجج على أن السلطان الفضلي والسلطان العبدلي لعبا دورًا غير بريء في هذه المعركة. ومهما كانت المطامع الشخصية للسُلطانين في الأرض المفترض (افتراضًا) الحصول عليها، فإن هذه الفترة بشهادة المؤلف كانت بمثابة فترة تحضير لتغيير حياة القبائل العشوائية (الحرّة) وربطها بالدولاب الاستعماري.

---

6 - ذهب.

هكذا إذن! فإن السيد المؤلف السويدي الجنسية لم يكن يجوب الجبال والوديان ويتسقط أخبار القبائل ويدرس عاداتها وتقاليدها حبًا بعلم اللغة والأجناس (الأثنوجر افيا) بل خدمة لأصدقائه الإنجليز. ولم تكن جنسية المؤلف لتقف عائقًا أمام التعاون والتعاطف مع الإنجليز.. فهم جميعًا حملة فكر واحد.. فكر النصف الأخير من القرن التاسع عشر، قرن تشكل الإمبراطوريات الاستعمارية النهائي.. والدلائل هذه كثيرة لعل أهمها ما أورده الكاتب نفسه:

"إنني نصير كبير للسياسة البريطانية في جنوب الجزيرة العربية وآمل أن يعترف سكرتيري الإنجليزي القديم بأن أبحاثي في هذه البلدان لم تكن غير مثمرة للإنجليز وخاصة بالنسبة له، وفي اليوم الذي سيضع الإنجليز فيه اليد على هذه القبائل المثيرة للاضطر ابات والكاسرة، سيكون يوم عيد بالنسبة للعلم".

لذلك فإنه يتذكر بحنق شديد خيبة بعثتين كلفهما السيد Burry سكرتيره (سكرتير الكاتب) الإنجليزي إلى دثينة (1904م) وإلى عزان وكانت نتيجتهما "كارثة" على حد تعبيره.. وبذلك يصل إلى الاستنتاج التالي:

"ونرى كم هي الصعوبات التي نواجهها في الرحيل عبر جنوب الجزيرة العربية حيث القبائل المستقلة ما تزال سيدة الأرض في همجية لا تقهر." ص164

كما قام الرحالة الإنجليزي بينت BENT عام 1897 مع مجموعة من العساكر الهنود برحلة إلى دثينة متعقبًا آثار الكونت لاند مورج في 4-5-1897، ولكنه مات في ظروف غامضة فيها.

والآن، عندما نتذكر أن هذه الحرب استمرت أكثر من خمسين سنة، ندرك أن عوامل عديدة تداخلت من أجل استمرارها أطول فترة ممكنة حتى تنهك "القبائل المثيرة للاضطر ابات والكاسرة" على حد تعبير الكاتب. وهذا يعني أن دخول المنطقة وهي منهكة ممزقة بالثأر والأحقاد، أفضل بكثير من دخولها وهي بكامل عافيتها وفي وئام و اتفاق، وهذا ما حصل فعلًا.

- وطبعت في لحج (عاصمة السلطنة العبدلية) منشورات تدعو جنود جيش محمية عدن "الليوي" إلى الثورة والتخلي عن خدمة البريطانيين، وشهد مركز المدينة تظاهرات شعبية تندد بالحملة العسكرية ضد الثوار. وفي ظل هذا حدث ما يمكن اعتباره نوعًا من الرد على سياسة "فرق تسد" البريطانية. فقد نزع المتنافسون على مشيخة العوالق العليا فتيل الفتنة الإنجليزية وتخلوا عن الاقتتال بينهم، وفي غضون ذلك هاجم الثوار بقيادة السلطان محمد بن عيدروس مدينة جعار وسيطروا عليها، و أقاموا فيها سلطة شعبية فترة قصيرة، قبل أن يضطروا للانسحاب منها العام (1957) إلى وادي حطاط، حيث تعرض لقصف الطيران

البريطاني، و انتقل بعد ذلك إلى القارة[7]. وفي عام 1958م قاد الأمير السلطان محمد بن عيدروس معركة مع قوات الاحتلال في القارة، واستهدفت منطقة القارة بالطيران مما أدى إلى دمار بعض المنازل و انسحاب السلطان محمد عيدروس إلى المملكة المتوكلية والتحق بالثوار المناهضين للاستعمار.

وقد حرصت على الاسترسال حول هذه الانتفاضات لأنها لم توثق قبل ذلك في أي كتاب من ناحية، ومن ناحية أخرى كانت المقدمة أو الإرهاصات التي مهدت لقيام الثورة بالإضافة إلى عوامل أخرى سنأتي على ذكرها في حينه.

سلطنة العبادل

حوطة لحج هي عاصمة السلطنة العبدلية، و"العبادل" ينسبون إلى الشيخ فضل بن علي العبدلي مؤسس السلطنة العبدلية (1145هـ/1732م) وأطلق لقب (عبادل) على جميع آل سلطنته[8] من يومئذ وهي البلاد اللحجية جميعها من أرض الحواشب شمالًا إلى عدن جنوبًا ومن معادن غربًا إلى حدود أبين شرقًا.

منظر من حوطة لحج عام 1936م

وقد استقل العبادل بسلطتهم عن الحكومة المركزية في صنعاء أيام حكم الأئمة، وهذه الأسرة من العبادل أنجبت عددًا لا بأس به من السلاطين الشجعان والمثقفين

---

7 - في شهادة محمد صالح المصلي عن ضرب الطيران ليافع العام 1933 يؤكد أن هذا القصف جاء بعد زيارة إلى يافع قام بها الضابط البريطاني مونتغمري قائد سلاح الطيران البريطاني في عدن آنذاك. كانت بريطانيا قد أنشأت في حالمين مركزًا عسكريًا جهزته بجهاز لاسلكي تحت تصرف السلطان محمد صالح بن هرهرة، وقد هوجم هذا المركز من قبل محمد صالح المصلي و أنصاره، وتمكنوا من الاستيلاء على جبل حلين ما عدا دار السلطان واستشهد في هذه المعركة شهيدان هما: محمد عبد ربه الوطحي، وعلي عسكر العياشي، وجرح حسين صالح المصلي.

8 كما سميت السلطنة الفضلية نسبة إلى أسرة السلطان الفضلي و أيضًا السلطنة القعيطية والكثيرية ومشيخة العقربي ومشيخة المفلحي والعلوي وسلطنة الواحدي

والشعراء. و أبرزهم الشاعر والفنان الأمير أحمد فضل العبدلي[9]، الشهير ب القُمندان، والذي وضع عددًا من المؤلفات من أبرزها كتابه : "هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن"، وكُتَيِّبْ : "فصل الخطاب في إباحة العود والرباب" وديوانه الشهير: "المصدر المفيد في غناء لحج الجديد" تقديرًا لدوره كشاعر و فنان و أمير فقد كلفتُ الجهات المختصة بإعادة طباعة الكتابين الأول و الأخير في بيروت وعدن عام 1982م و 1983م وقد واجهت نقدًا من بعض العناصر المتطرفة التي كانت تعتبره من العهد البائد ولكنني لم أتفق مع هذا الرأي فقد خلد نفسه ووطنه وشعبه بأجمل وأروع الأشعار والأغاني والألحان التي لم يجُدْ الزمن بمثلها حتى الآن فقد كان الأمير فلتة من فلتات الزمن في عصره.

من يمين الصورة:الأمير عبدالله بن علي بن أحمد-القائد علي بن أحمد-السلطان فضل بن علي العبدلي-غير معروف-الأمير فضل محمد سلام

وهما من الكتب النادرة التي يصعب العثور عليهما في المكتبة اليمنية أو العربية آنذاك. ويعد الأمير أحمد فضل بن علي بن محسن العبدلي (القُمندان) أبرز المجددين للأغنية اللحجية، وهو يتغنى في العديد من الأغاني في ديوانه المشار إليه بلحج، وبالطبيعة الجميلة والخلابة فيها، وهو العارف بأسرار الأرض ومواسم الزرع والحصد.

9 - ولد بمدينة الحوطة عاصمة سلطنة لحج عام 1302 هـ - 1884م، وتوفي عام 1943م

أنجبت لحج الخضيرة أيضًا العديد من قادة الثورة والجبهة القومية من أمثال: قحطان محمد الشعبي الأمين العام للجبهة وأول رئيس للجمهورية بعد الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م. وفيصل عبد اللطيف الشعبي عضو اللجنة التنفيذية للجبهة ورئيس الوزراء في ثاني حكومة تتشكل بعد الاستقلال وسالم زين محمد، علي أحمد سلامي، علي عبد العليم، سيف العزيبي، محمد سعيد مصعبين، أحمد سالم عبيد، محمد عيدروس، عوض محمد جعفر، علي جاحص، محمد عباد الحسيني، عوض ناصر صدقة، أحمد خميس، منصور علي مثنى، أحمد فضل اليماني، عايش، عبد القادر علي ناصر، عبد الرحمن أنور، عبد الله عيدروس وغيرهم من الشخصيات التي لها انتماءات سياسية أخرى كخالد فضل منصور، حسن السلامي، فضل عاطف، أحمد عباد الحسيني، سالم حجيري، علي عبدالعليم بانافع، عبد الواحد عبد الله عباد، منصور مثنى، أحمد صالح السلامي ، أحمد خميس، فضل كليب، علي سالم هيثم، محمد صالح العزيبي، عبدالكريم هيثم، عبدالقادر علي ناصر، محمد عيدروس يحيى، عبدالله حسين مساوى، عبدالله عبدالسلام، فضل جابر اليماني، والي جابر اليماني، يحيى محمد شائف اليماني، علي محسن النينو.

عبد الرحمن أنور

ومن الشخصيات التي برزت في لحج قادة رابطة أبَناء الجنوب العربي الأستاذ محمد علي الجفري والسلطان علي عبد الكريم والأساتذة وعبد الله علي الجفري وعثمان المصفري ومحمد على الدقم وعلي بن علي شكري.

غير أن لحجًا أنجبت واحدًا من أشهر الشعراء العرب هو المخزومي عمر بن أبي ربيعة[10] الذي تنتمي والدته إلى هذه المنطقة. وقد ذهب عمر بن أبي ربيعة إلى لحج بطلب من أخيه الحارث ومكث يتنقل بينها وبين عدن وهناك قال قصيدته (هيهات من أمتي الوهاب منزلنا).

10 عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم)ولد 644م 23 / هـ- توفي 711م 93 / هـ (شاعر مخزومي قرشي، شاعر مشهور لم يكن في قريش أشعر منه وهو كثير الغزل والنوادر، ولُقِب بالعاشق. يكنى أبا الخطَّاب، و أبا حفص، و أبا بشر، ولقب بالمُغيريّ نسبة إلى جَدّه. أحد شعراء الدولة الأموية ويعد من زعماء فن التغزل في زمانه. وهو من طبقة جرير، والفرزدق والأخطل. ولد في الليلة التي توفي بها عمر بن الخطاب سنة 23هـ، فسمي باسمه وقال الناس بعد ذلك زهق الحق وظهر الباطل لشعر ابن أبي ربيعة المتحرروتقى ابن الخطاب. أهل لحج هم أخوال شاعر الغزل الشهير عمر بن أبي ربيعة القرشي حيث وأمه لحجية قيل إن اسمها (المجد اللحجية)، وقد ذهب عمر بن أبي ربيعة إلى لحج بطلب من أخيه الحارث ومكث يتنقل بينها وبين عدن وهناك قال قصيدته (هيهات من أمتي الوهاب منزلنا).

كما تحدث عن لحج السيد إسماعيل بن محمد الحميري في قصيدته، فقال فيها:

هلاّ وقفتَ على الأجراعِ من بتنٍ وما وقوف كبيرِ السـنّ في الدِّمَنِ
إنْ تَسألِيني بقومي تَسألي رجلًا في ذِروة العزّ من أحياءِ ذي يمنِ
حَولي بها ذو كَلاع في منازِلها وذو رُعَينٍ وهَمْدانٌ وذو يَزَنِ
والأَزْدُ أَزد عُمانَ الأكرمون إذا عُدَّت مآثِرُهُم في سالفِ الزمنِ
بانت كَريمَتُهم عنّي فدارُهُمُ داري وفي الرّحبِ من أوطانهم وَطني
لي منزلانِ بلحجٍ منزلٌ وسطٌ منها ولي منزلٌ للعزّ في عَدَنِ
ثمَّ الولاءُ الذي أرجو النجاةَ به من كَبّةِ النار للهادي أبي حسنِ

وفي العصر الحديث أنجبت شعراء يشار إليهم بالبَنان من أمثال: عبد الله هادي سبيت وصالح نصيب[11] حمود نعمان، مسرور مبروك، أحمد سيف ثابت مهدي علي حمدون، أحمد صالح عيسى، سالم زين عدس، محمود علي السلامي، صالح مهدي وغيرهم.

"صورة نادرة" من الخمسينات تجمع بين الشاعر الغنا في عبد الله هادي سبيت والعازف الراحل صلاح ناصر كرد، والفنان يحيى مكي والفنان أبوبكر سالم بلفقيه في احدى الجلسات الفنية الخاصة

www.abuaseel.com

وقد لعب الشعراء والفنانون في عدن والمحميات دورًا مهمًا في النضال ضد الاستعمار البريطاني حيث دعوا شعرًا ونثرًا وغناء إلى حمل السلاح وإلى رفض قيام الاتحاد الفيدرالي. و أتذكر عندما كنت مدرسًا في لحج عام 1963-1964م أنني التقيت عددًا من الشعراء والفنانين وحدثوني عن الشاعر عبد الله هادى سبيت وقصيدته " يا شاكي السلاح" وصالح فقيه حول قصيدته ضد الاتحاد الفيدرالي.

11 - من مواليد عام 1936م

وكنا نمر في شارع الحوطة الوحيد ودار عبد الله ودار سعد ونحن نسمع عبر مكبرات الصوت في المطاعم والمقاهي ومقايل القات هذه الأناشيد والأغاني الحماسية دون خوف من السلطات وكذا الأغاني العاطفية مثل "يا باهي الجبين"[12] كلمات عبد الله هادي سبيت وغناء محمد صالح حمدون وغيرها من الأغنيات التي تتغزل في لحج والحسيني.

ومن فناني لحج المشهورين إضافة إلى القُمندان: فضل محمد اللحجي وفيصل علوي وحمودي عطيري وحسن عطا وأحمد يوسف الزبيدي ومحمد صالح حمدون ومحمد سعد الصنعاني وعبد الكريم توفيق ومهدي درويش وسعودي أحمد صالح وفضل كريدي وأحمد تكرير وغيرهم من فناني الغناء في لحج واليمن.

لحج الفن والُفل والكاذي، الروضة الغنَّاء بالألحان الشجية والتي تغنى بها القُمندان كثيرًا في أشعاره وأغانيه حيث يقول في إحداها: "و اقتسمنا المحبة قسم وافي عبدلي ما دخل فينا عزيبي ولا بان".

لحج البخور والعطور والفل والكاذي وبستان الحسيني، جنة القمدان، والذي تولاه بالرعاية والعناية ثم أخذ ينظم فيه الشعر ويصوغ منه أعذب الألحان13 فقال:

"في الحسيني جنابن والرمادة زراعة"

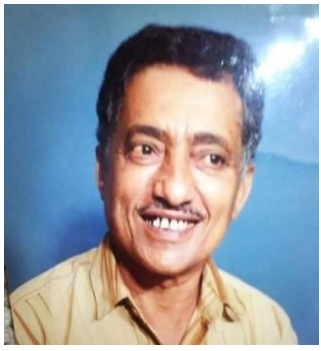

محمد عباد الحسيني

وكان الأمير القُمندان يعتني به وبأشجاره وثماره التي جمعها من كل أنحاء العالم، فكان يسمح للجميع بقطف ثماره الناضجة أو التي تقع على الأرض، أما الثمار غير الناضجة فلا يسمح بذلك حتى إنه في أحد الأيام شاهد رجلًا يقطف ثمرة غير ناضجة فسجنه وجاء السلطان عبد الكريم فضل وطالب بالإفراج عنه فقال له الأمير أحمد: أنا لا آخذ من مال السلطنة ولا أتدخل في أموركم، فأنا أعمل مع الفلاحين والذي يقطع الشجرة أو الثمرة فكأنه يجرحني شخصيًا.

---

12 - يا باهي الجبين ياباهي الجبين... كم مرت سنين؟... و أنا في آنين !... ليلي من بحين... قالوا مستحيل... تحظى بالقليل... خذ غيره بديل... قلت لهم منين؟.... من غيرك منى قلبي يطَّفي لوعتي... من ذا يشبهك؟... يا ذي انته بأشجاني تسيل دمعتي... هب عمري معك.. واالأنة تطول... والآه كم تقول... بس ياهل الفضول... حبيته وباه... مابالقى كماه... دور له منين؟ وقد اختتمها الشاعر بالمقطع التالي : ما نسمع كلام... ما نعرف ملام... نحيى في هيام... ليت الوصل دام... ليت الدهر نام يا باهي الجبين، وكانت هذه الأغنية من أشهر الأغاني العاطفية في فترة الخمسينيات من القرن العشرين المنصرم.

13 الذي سمي بالحسيني لوقوعه في وادي حسان.

وقد ارتبطت بصداقة وعلاقة مع أسرة عباد الحسيني وفي مقدمتهم أحمد ومحمد وعبد الله الذين أصروا على أن أعيش معهم في منزلهم أو خلوتهم كما يسمونها وهي تقع في قلب دار عبد الله الذي يسكنه بعض أمراء لحج.

وكان هذا المنزل يبعد أمتارًا عن منزل العائلة التي اعتبرتني أحد أفرادها ورفضوا أن أدفع مالًا إيجارًا للغرفة أو ثمنًا للأكل ولكن كنت أصر على ذلك وهم للأمانة لم يأخذوا مني أكثر مما يجب أو يلزم، وكانت الحياة بسيطة وجميلة ونحن نفترش الأرض عند النوم في سطح المنزل ونشم رائحة الفل والكاذي من البيوت المجاورة ونقتسم الرغيف (الكدر) ونتناول الأرز و أتذكر أننا كنا نأكله مع القطيب (الحقين) الذي لم نتعود عليه في دثينة، ولم أنس طوال حياتي هذه الذكرى الجميلة لهذه الأسرة التي كنت أتردد على زيارتها بعد أن أصبحت رئيسًا للبلاد، وهذا ما ذكره المرحوم الأستاذ عبد الواحد عبد الله عباد[14] في شذرات من كتابه:

شهادة أعتز بها

علمنا التاريخ أن من الرجال من يؤثرون فيه، ويكون لأدوارهم فعل يغير ويبدل مجرى التاريخ رغم هياج سيله الجارف.. والاعتقاد أن من يقف أمام الأمواج المتلاطمة لا محالة تلقي بمن يقف أمامها حيًا.. إما ميتًا تجرفه ذروة الأمواج إلى الشاطئ، أو جريحًا على أقل تقدير؛ وهذا نادر جدًا. /"

وهنا أنظر إلى شخصية تاريخية فذة وعظيمة وقفت دون هوادة، تتحدى التاريخ بكل أمواجه وأعاصيره ورياحه وأمواجه الهادرة الهائجة، لتقهر التاريخ ولتحدد له موقفًا تجبره أن يقف فيه؛ فتبطل بذلك كبرياءه وعنجهيته، وتقول له: قف أيها التاريخ، ودعني أحدد لك معالم الطريق الذي يجب أن تسير فيه. وتردد هذه الشخصية قولها الموجه للتاريخ: إن كانت كبرياؤك ونحن على غفلة منك، وفرضت موقفًا معينًا ووضعًا معينًا، إلا إنك لا تستطيع معي أن تكرر مآسيك.. فقد قرأناك كما نقرأ كتابًا من غلافه الأول إلى الغلاف الأخير منك.

•هكذا أرى على ناصر محمد الحسني يتجسد هذه الشخصية التي تحاور وتجادل التاريخ..

•العام 1964م، شهر يناير، أول مرة أعرفه؛ وحينها كان عمري لا يتجاوز الثامنة عشرة عامًا. أخبرني عمومتي أنه من قيادات حركة القوميين العرب والآن أصبح قياديًا في الجبهة القومية، وهو قائد المنطقة الوسطى في جنوب اليمن حينها، في إطار الحركة

14 - تقلد الكثير من المناصب التربوية وكان آخرها نائبًا لوزير التربية والتعليم في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

الوطنية التي اتخذت من أسلوب الكفاح المسلح طريقًا للخلاص من نير الاستعمار البريطاني والكيانات السلاطينية الموالية له.

•كنت أصغر سنًا منه، رغم أني قد انخرطت في صفوف الجبهة القومية مؤمنًا بالكفاح المسلح طريقًا وحيدًا لتحرير جنوب اليمن من الاستعمار والسلاطين. كنت أنظر إليه بإعجاب شديد في نشاطه وفي ثباته، في مشيته وحركته في الصباح وهو ذاهب إلى المدرسة المحسنية العبدلية بالحوطة المحروسة بالله. ولم يكن لي الحظ الكبير في الجلوس معه عندما يكون مع عمومتي.. يمنعني سني من ذلك، كما تمنعني سرية العمل الوطني.

•أصدقائي ورفاقي في العمل، الذين هم في المستوى العمري والتنظيمي لي، يقولون: هذا علي ناصر الحسني صديق عمومتي، وكل هؤلاء معجب بحيوية هذا الشخص ونشاطه وتوثبه الدائم وحسن هندامه ووسامته.

•هو من المنطقة الوسطى (مودية). الاستغراب يعتري الكل.. كيف لهذا الذي أتى من بلاد البدو أن يكون بهذه الوسامة والخفة والنشاط والتوثب في مشيته و أنه متمرس على الرياضة البدنية والعقلية؟

•عندما التقينا به مرة وهو يتحدث في بيتنا (الخلوة) وهي ملك أمي، ويأخذ غذاءه من منزل الأسرة (أسرة عباد الحسيني) ويتم التعامل معه كأنه أحد أفراد الأسرة. ولكني أذكر أنه يدفع مقابل ذلك. لا أدري كم هو، ولكن أسرة عباد بن علي بن طالب الحسيني لن تأخذ منه أكثر مما يجب ويلزم.. هذا اعتقادي، والله أعلم في ذلك.

•في العام 1967م- في الثلاثين من نوفمبر- انتصرت الثورة، وكان علي ناصر محمد أحد قيادتها، ولم يلبث أن تدرَّج في مناصب عدة، رئيسًا للوزراء ثم أمينا عامًا ورئيسًا للدولة ورئيسًا للوزراء.

•العام 1979- 1985م شهدت اليمن الديمقراطية بقيادة الرئيس الأمين رئيس الوزراء عهدًا مزدهرًا.. كل من يتحدث عن هذه الفترة يعرفها بهذه الرفاهية والتطور و انفتاح مجتمع اليمن الديمقراطي واستقراره.

•كل شعب اليمن الديمقراطية (جنوب اليمن سابقًا) يعرفون هذه الفترة التاريخية بأنها فترة الازدهار والاستقرار والأمن والأمان حتى الآن؛ وعلى من يشك في ذلك أن يتأكد.

بعد شهادة عبد الواحد عباد أحد تلاميذ المدرسة المحسنية أعود للحديث عن مدينة الحوطة التي اخترتها مكانًا ألقن فيه تلاميذي الجدد الدروس بعد تجربة السجن والنفي التي تعرضت لها في دثينة، وقد أشرفت على تأسيس هذه المدرسة البعثة التعليمية المصرية التي عملت في مدينة لحج في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي بناء على اتفاقية التعاون التربوي والتعليمي.. بين الحكومة المصرية وسلطنة لحج.. وعمل الأستاذ عبد الجواد البنداري مستشارًا لإدارة المعارف ونائب التعليم في لحج.

عبد الجواد البنداري

المناضل عبدالواحد عباد

والحوطة تعتبر ثاني أكبر مدينة بعد عدن في المحميات الغربية. وأهلها يحبون الفن، ويميلون إلى السخرية وإلقاء النكات ونقد كل ما لا يرضيهم. فهم أكثر ذكاء وثقافة وعمقًا من سكان المناطق المجاورة لها باستثناء الوهط التي يسكنها معظم السادة الذين ينتمون بنسبهم إلى بيت النبي (ص) وهم الذين يتولون تنصيب السلاطين العبادل لكي يصبحوا حُكامًا على السلطنة العبدلية. وقد أنجبت الوهط في هذا القرن عمر الجاوي، أبو بكر السقاف، سالم زين ومحمد جعفر زين، وعددًا من المثقفين المعُارضين، وكأن الله خلقهم ليعارضوا الإنجليز والسلاطين وحكام الجنوب والشمال قبل إعلان الوحدة وبعدها. فهم لا يقبلون الضيم ولا يرضون بالظلم. تكمن قوتهم في وضوح وقوة أفكارهم، وجرأة أقلامهم وألسنتهم. وينسب إلى أحد السلاطين الذين ضاق ذرعًا بمعارضتهم قوله " لأجعلنّ من جلودهم أحذية!!".

فردوس لحج

كانت لحج بالنسبة لي فردوسًا، ومجتمعًا مدنيًا مسالمًا أنا القادم من منطقة أو قرية تطحنها الحروب القبلية وأحيانا لا تكون هذه الحروب بين قبائل متنافسة بل بين أفراد القبيلة الواحدة، والأسرة الواحدة وغالبا ما يكون سبب الصراع وما يعقبه من حروب طاحنة خلافًا على الأرض، أو المراعي، أو النساء، أو الحدود الفاصلة بين أرض قبيلتين متجاورتين أو حتى جارين. وقد ألحقت هذه الحروب القبلية والأسرية أضرارًا بالغة بالزراعة والاستقرار والسكان وهم أهم ثروة.

والجهل هو الآخر، سبب مباشر في كل هذه المتاعب. حيث لم يتكون بعد بصورة نهائية الحس الوطني والشخصية الوطنية الواحدة. فالناس يعتبرون أن آخر ومنتهى حدودهم هي الأرض التي يملكونها، والقرية التي يسكنونها، والمنطقة أو القبيلة التي ينتمون إليها ومراعي الإبل والغنم التي يعرفون حدودها. ولهذا فالإنسان هنا يموت لأتفه سبب وأحيانا بدون سبب واضح يستوجب ذلك. وقد يكون ذلك بسبب كلمة، أو تحريك

حجر بين أرضين زراعيتين متجاورتين حيث يعد ذلك تعديًا على حدود الجار. وفي كل الحالات فإن القتال والسلاح يكونان حاضرين قبل الحوار والتفاهم والحلول السلمية.

أتذكر أول مرة شاهدت فيها بعضًا من أفراد قبيلتنا يقتتلون. وكان السبب في ذلك خلاف على قطعة أرض لا ماء ولا كلأ فيها. وكان كل واحد منهم يتهم الآخر بأنه نقل الحد (عبارة عن حجر) من موقعه إلى موقع آخر. وقد خرجوا بعد ظهر ذلك اليوم إلى موقع الأرض. وكان كل واحد يتهم الآخر بأنه اقتطع جزءًا من الأرض. ارتفعت المشادة من الكلام إلى السباب والشتائم وتطورت إلى الخناجر التي خرجت من أغمادها لتستقر في أجسام هؤلاء الجياع، العراة و انبثقت منها الدماء مثل النو افير. وكانوا يفعلون ذلك بقسوة، ووحشية شديدتين متناسين رابطة الدم والأخوة. وقد سقط الجميع على الأرض مخضبين بدمائهم حتى صاروا عاجزين عن القتال أو حتى عن إنقاذ أنفسهم فتقدمت إليهم أقدم يد المساعدة. وتمكنت من نقلهم إلى مستشفى مودية لإنقاذ حياتهم وقد فارق أحدهم الحياة متأثرًا بجروحه ومات آخر بعد سنوات من هذه الحادثة بسبب الجرح الغائر الذي سببه خنجر اخترق موقعًا حساسًا من جسمه. وكان بين المقاتلين رجل طعن عمه (والد زوجته) فرد هذا بطعنة موجهها إلى صدر زوج ابنته.

وكان النساء، والأولاد، يصيحون، ويبكون ويندبون حظهم على فقد الرجال من أجل هذه الأرض العاقر التي لا تسقى إلا مرة في السنة، وأحيانًا بعد ثلاث سنوات. وأحيانًا كثيرة يخرج الناس لصلاة الاستسقاء طلبًا للغيث خلف الشيخ حسين درامه. وكان رجلًا وسيمًا، ذكيا يضع على رأسه عمامة بيضاء جميلة وهو الوحيد الذي درس الفقه والشريعة في مدينة تريم بحضرموت. وبسبب مكانته الدينية المعنوية هذه فقد كان مقبولًا للحكم بين القبائل المتخاصمة. وكان صديقًا للشيخ علي هادي الرجل الذكي والداهية. وكان الشيخ حسين درامة بمثابة مستشار لشيخ قبيلة آل منصور. وكان عندما يغضب يقول إن الخير بيده اليمنى والشر بيده اليُسرى. وهو الذي كان يصلي بالناس في صلاة الاستسقاء عندما تشح الأمطار السنوية، بعكس لحج الخضيرة التي تأتيها الأمطار والسيول من جبال شمال اليمن سنويًا فتسقي هذه الأرض الخصبة التي تمتلئ بالبساتين مثل بستان الحسيني والرمادة وغيرها من الأودية والأراضي الخضراء.. هذه هي محطتي الجديدة التي سينطلق منها نشاطي السياسي ومنها إلى تعز بعد ذلك.

تحت الرقابة

في لحج التي انتقلت إليها كنت تحت رقابة السلطات، شأني شأن رفاقي في الحركة أمثال علي عبد العليم ومحمد سعيد مصعبين وعوض ناصر صدقة ومحمد عباد الحسيني وأحمد خميس ومنصور علي مثنى وعائش وسواهم على أن تلك الرقابة "أفادتنا" في توخي الحذر الشديد وإتقان العمل السري والعثور على أساليب متنوعة لنشاطنا وعدم الاقتصار على شكل واحد، وساعدتنا في ذلك ضوابط العمل التنظيمي في الحركة، تلك الضوابط الخاصة بالصلات "الحزبية" وضرورات التمويه على الشرطة لحماية التنظيم من الاختراق أو التصفية.

من يسار الصورة:عوض ناصر
صدقة ومحمد عباد الحسيني

لم تكن مشكلتنا كتنظيم لحركة القوميين العرب في لحج تتمثل فقط في مراقبة السلطات لنا وتشديدها علينا، بل كانت مشكلتنا الكبرى في طبيعة حكام لحج. ولابد أن ينعكس هذا الواقع سلبًا في عدم توسع نشاط الحركة، وعلى التلاميذ الذين ندرّسهم: كانوا نهبًا لسوء التغذية والأمراض، تنطق وجوه بعض تلاميذ الحوطة بالإعياء والشقاء.. ذات يوم سقط أحد التلاميذ مغشيًا عليه وغاب عن الوعي، فنقلناه إلى الطبيب وهناك عرفنا أنه لم يتناول الفطور لأن أهله لم يكونوا يملكون فلسًا واحدًا! وهذا لا يعني أن الوضع عندنا في دثينة وغيرها من المحميات أفضل من سكان الحوطة وسلطنة لحج.

هذا الحادث أثر فيّ تأثيرًا عميقًا وصرف ذاكرتي إلى الظروف التي مرت بها عائلتي يوم كانت صعوبات المعيشة تلقي علينا، صغارًا وكبارًا، ظلالها الصعبة وهكذا رحت أتلمس معاني اجتماعية لكراهيتي العميقة للاستعمار وللظلم الاجتماعي، فأربط فيما بينها جميعًا لأكون صورة عن عدالة ومشروعية النضال الذي أنا منخرط فيه.

ولكن هذا لا ينفي عن سلاطين لحج أنهم كانوا أول من أدخل نظام الري الحديث إليها[15] ونظام الإدارة الحديثة وأول من أرسل البعثات التعليمية إلى مصروبعض البلدان الأخرى وأول من استقبل بعثة مصرية للتدريس في مدارس لحج، شأنها في ذلك شأن سلطنتي القعيطي والكثيري في حضرموت، التي أدخل إليها السلطان صالح بن عوض القعيطي إصلاحات إدارية وتعليمية كثيرة. وكانت فيها بعثات تدريسية من السودان، وبعثات طلابية إلى السودان وشجع الفن والفنانين الذين كانوا يشدون بأصواتهم الأناشيد الوطنية والعاطفية.

وكما ذكرت في فصل سابق فإن شباب الحركة الوطنية، "فيما بعد شباب حركة القوميين العرب"، ركزوا نشاطهم على الجوانب الثقافية والاجتماعية والرياضية، وأوجدوا بمرور الأيام مناخًا سياسيًا متقدمًا، معارضًا للاحتلال وللتخلف وللسلطات المحلية. كما استطاعوا أن يؤسسوا النوادي وأن يكونوا على رأسها. وتعيدني الذاكرة إلى ذلك النشاط الواسع في السلطنة الفضلية ودورسالم ربيع علي الرائد فيه. ففي أوائل الستينيات وبخاصة بعد قيام ثورة سبتمبر تطوّرالعمل الشبابي الوطني في هذا الميدان فأصبح سالم ربيع رئيسًا لنادي "الاتحاد" الفضلي،

15 - تقدر مساحة الأرض الزراعية والصالحة للزراعة بـ 30 ألف فدان.

وقبل هذا انتخب رئيسًا للجنة الرياضية الفضلية اليافعية التي تضم ستة نواد في السلطنة.. ولم يكن ذلك الموقع الذي احتله من قبيل "التعيين" أو "التنصيب" أو ضمن "صفقة"، بل فاز به في انتخابات مباشرة أجراها الأعضاء دونما تدخّل[16] بالنظر لسمعته الوطنية بين أوساط الشباب، وحماسته للعمل والمتابعة وتحقيق إنجازات للنشاط الرياضي والاجتماعي.

كان نادي الاتحاد في الو اقع مقرًا لمنظمة حركة القوميين العرب، وقد قام بدور بارز في توجيه تحركات موظفي السلطنة في ذلك الوقت، وكان هذا أمرًا غريبًا لا يمكن أن تقبله السلطة والضابط السياسي البريطاني، فلجأ إلى اقتحام النادي وكذلك منزل ناصر صدح، وقد نشرت جريدة "الثورة" الصادرة في تعز في منتصف نيسان - أبريل 1963م أخبارًا إضافية عن الإضراب والحملة الإرهابية التي طالت نادي الاتحاد وبيوت أعضاء الحركة في أبين.

في لحج لم نكن نكتفي بإعداد أنفسنا ورفاقنا للكفاح المسلح، بل قمنا بأعمال أخرى تهم التنظيم كله، فقد كلفتني الحركة ذات مرة بأن أقوم بتأمين مرور فريق من المناضلين الحركيين عبر لحج إلى تعز للتدريب الفدائي وكانوا محسوبين على تنظيم عدن وتقرر تأهيلهم لفتح الجبهة في قلب مستعمرة عدن بعد أن قررت القيادة ذلك وتوفرت الإرادة.

المناضل عبدالله محمد الهيثمي

وكان ذلك -كما أتذكر- في رَبِيْع عام 1964م، وقد أنجزت المهمة بإتقان ودقة، حيث وصلت المجموعة بأمان إلى الموقع المطلوب ومن أعضائها عبد الرب علي (مصطفى) مهيوب علي غالب (عبود) أحمد محمد سعيد، فضل محسن، خالد هندي، علي صالح بيضاني، حسن علي الزغير (بدر)، أحمد العلواني، عبد الله الخامري، عبد الكافي عثمان، صالح الجابري، سالم باجبع، عوض أحمد سعيدي. علوي سالم المصوعي، السيد عبد الله علوي، عبد الله محمد الهيثمي، وأحمد محمد المحوري (الحاج)، وقام بنقلهم بسيارته عضو الجبهة القومية محمد علي طالب، وقد سهل مهمة سفرهم سالم الحجيري الضابط في شرطة لحج والمتعاطف مع الجبهة القومية.

وعلى هامش الذكريات، فقد تعرفت في عام 1964م -خلال عملي في لحج مدرسًا- إلى أحد أبناء أسرة الوزير، وهو حسين الوزير – وكان قد فر من المملكة المتوكلية اليمنية إثر حركة 1948 وعمل ضابطًا سياسيًا في لودر وبعدها اشتغل في السلطنة العبدلية مستشارًا مع إدارة المعتمد البريطاني. وقد تعرفت إليه في لحج، نظرًا لأن ولديه إبراهيم وعبد الرحمن كانا من تلاميذي. ودعاني في إحدى المناسبات إلى منزله، وقال لي إن الأولاد يحبونك ويحترمونك، و أنا أكّن لك الاحترام. ثم بعد حديث طويل لخص فكرة كانت وراء الدعوة كما اتضح لي، ومفادها أن البلاد تتعرض للفوضى والعبث نتيجة الأعمال التخريبية التي يقوم بها من أسماهم "المرتزقة" والمتأثرين بعبد الناصر وإذاعة "صوت العرب" وكان يقصد الثورة التي اندلعت ضد الاستعمار البريطاني في الجنوب - ثورة 14 أكتوبر، ثم أضاف:

- سمعت أنك ذاهب في إجازة.

قلت له: نعم.

---

16 - ثلاث وثائق، تحت رقم 49، 50، 51

قال: إلى أين؟

قلت: إلى أسمرة (الحبشة).

قال: معك فلوس.

قلت: ما يسمح به المرتب (المعاش).

قال: عندي لك مصدر سهل وسريع، لا يتطلب منك سوى مجهود خمس دقائق، وأكفل لك بعده رحلة شهرين إلى إيطاليا أو أي بلد أوروبي يروقك وقال ساخرًا:" بدلا من أسمرة بلد القات والبَنات".

قلت: ما هو؟

قال: بيان صغير تعلنه من الإذاعة تدين فيه التحركات التخريبية، وتسمي هذه التحركات أعمال مرتزقة ومخربين، فالذين بدأوا في دثينة مجموعة من المرتزقة على رأسهم ناصر السقاف ومحمد ناصر الجعري.

قلت: إذا كان كما تقول.. فهم متأثرون بعبد الناصر وإذاعة صوت العرب وفي هذه الحالة أيش بايأثر بياني؟! (أي: بماذا سيؤثر).

وقد تحاشيت التوسع في التفاصيل، ورفضت عرضه لأنني كنت على نقيض ما قلته له، ذاهبًا إلى تعزوليس إلى أسمرة.

برقية من مدير المعارف الاتحادي إلى مشرف التعليم من أجل سفري إلى الحبشة والصومال الفرنسية

(٣،٢)

برقية /فوري

من مدير المعارف الاتحاد

الى مشرف التعليم / المدية

الموضوع: علي ناصر حسني

التاريخ :١٩٦٣/٦/١١

صادر : ME/٩/٢/٤١٩

بالاشارة الى كتاب الاستاذ علي ناصر حسني وطلبه قضاء اجازته في الصيفية في الحبشة والصومال الفرنسي، يسرني ان اوافق على ذهابه في هذه الرحلة وطلبنا من ادارة مالية الولاية بدفع NAT بناء على طلبه.

مدير مكتب المقيم (الريفي)

سجل الخالدين

محمد علي الجفري
عبد الواحد عباد
أحمد عبادة الحسيني
صالح نصيب
صالح فقيه
فضل وفيصل علوي
محمد اللحجي
الصنعاني
الزبيدي
عبد الكريم توفيق
محمد صالح حمدون
حسن عطا
سعودي أحمد صالح
حسن السلامي
أحمد سالم عبيد
محمد عيدروس
سالم زين محمد
أحمد ومحمد عباد الحسيني
عوض ناصر صدقة
سيف العزيبي
عوض محمد جعفر
علي جاحص
منصور علي مثنى
الطيار عبد الرحمن أنور
سالم حجيري

الفصل الثاني
لحج ورعود الحرب العالمية الأولى

شهدت لحج أحداثًا كبرى من الجدير أن نذكرها هنا لا لكونها أحداثًا تاريخية وقعت فحسب بل لأنها تعطينا صورة حقيقية عن شخصية الإنسان اللحجي وشكيمته وحبه لأرضه والاستماتة في الدفاع عنها..

يشبه القُمندان الحرب العالمية الأولى بيوم القيامة. إذ "لم تمض بضعة شهور من تاريخ تولية السلطان علي بن أبي أحمد بن علي حتى قصفت رعود الحرب العالمية والمصيبة الطامة وزلزلت الأرض زلزالها وأبرزت أهوالها، -والوصف للقمندان - بعد حادثة (سراي بوسنة) المشؤومة 《التي جرى فيها اغتيال ولي عهد النمسا الأرشيدوق فرنسيس فرديناند مع زوجته في 28 يونيو 1914م 》 فنزل القدر على البشر وأرسلت الحرب شررًا أصاب معظم أقاليم الدنيا"..

ويحمل القُمندان، مسؤولية امتداد تلك الحرب إلى لحج وبلاد المسلمين لتركيا التي انضمت إلى صف الألمان في حروبهم قائلًا: " ولكن أحداث تركيا الفتاة (فتيان الجون تورك)، لا سامحهم الله، كانوا لقلة درايتهم وعدم اختباراتهم قد قطعوا لألمانيا ميثاقًا قبل إعلان الحرب أن ينضموا إلى صفها في حروبهم. " (ص 240/ مصدر سابق) وهذا سيجعل بريطانيا العظمى التي كانت تحتل عدن والجنوب، وتحتفظ مع لحج بمعاهدة حماية، في حالة حرب مع دولة تركيا. كما أبلغه إلى السلطان علي بن أحمد بن علي، الجنرال " شو" والي عدن حينها في شهر ذي القعدة 1332هـ/1914م.

الأمير علي بن احمد بن علي العبدلي
قائد جيش السلطنة العبدلية

"استاء السلطان لهذا النبأ وتعجب من مسلك الأتراك كما سره وعد بريطانيا العظمى باحترام حرمة الحرمين الشريفين والمحافظة على كرامة البلاد المقدسة. وكانت الحكومة البريطانية أصدرت منشورًا وعدت فيه العرب المحافظة على حرمة البلاد المقدسة وحريتها ".

الإمام يتحالف مع الأتراك

غير أن يحيى حميد الدين إمام المملكة المتوكلية اليمنية كان له رأي مختلف، فقد تحالف مع تركيا في هذه الحرب، فأمن الأتراك جانبه وأرضوه بما أراد ولذلك لم تظهر من سيادته رغبة في تجنب الحرب. و أنزل الأتراك مدافع من صنعاء إلى تعز. ثم توسل محمود بك نديم والي اليمن بالإمام يحيى أن يسعى في استمالة سلطان لحج إلى جانب الأتراك. وأن يكفل له الأتراك الإيفاء بالوعود والتعهدات التي سيقطعونها للسلطان علي بن أحمد. (لكن القُمندان لم يذكر ماهي تلك الوعود والتعهدات) وكان السلطان قد سبق وكتب للإمام يحيى بأن الدولة العثمانية خاطرت بكيانها بسبب دخولها هذه الحرب وأن معظم أهل الإسلام يكرهون ذلك لأن مصالح الإسلام والمسلمين مرتبطة بمصالح بريطانيا العظمى وحلفائها وعلى الأقل ليس للمسلمين في هذه الحرب لا ناقة ولا جمل!!.

الجفري مندوب السلطان

حاول السلطان علي بن أحمد، أن يجنب بلاده وعرب اليمن مصائب حرب ليس لهم فيها صالح ففاتح مشايخ اليمن المنتمين لدولة تركيا في هذا الأمر، وبعد مخابرة بين السلطان والباشا محمد ناصر أرسل إليهم السيد علي بن محمد الجفري لمقابلة الحاج علي الكمراني مندوب الباشا في المسيمير التي وصل إليها في شهر محرم 1333 هـ/ أكتوبر 1914م.

وعن هذا اللقاء أخبر السيد علي بن محمد الجفري، "بعد أن تخابرتُ مع الحاج علي الكمراني اتفقنا جميعًا على أن ضرر نزول الأتراك لمحاربة عدن سيكون ضررًا عائدًا على أهل بر اليمن بسبب الحصار البحري الذي تفرضه بريطانيا العظمى على سواحل اليمن، والأولى أن يسعى مشايخ اليمن في تسكين حركات الأتراك ويقنع السلطان حكومة عدن ألا تحصر (تحاصر) سواحل اليمن، وتعتبر ولاية اليمن أرضًا عربية محايدة. في ختام المقابلة استصوبوا هذا التدبير و اتفقوا على وجوب نزول الباشا محمد ناصر إلى لحج لمقابلة السلطان علي بن أحمد و إتمام هذه المكرمة .."

بعد مدة جاء الحاج علي الكمراني إلى لحج ومعه مندوب الباشا محمد ناصر، وليس الباشا نفسه، وأشاروا على سلطان لحج ألا تظهر حكومته بمظهر القوة لكي يتمكنوا من إقناع الأتراك. ويبدو أن مهمة الوفد لم تلق القبول لدى السلطان بدليل أن الباشا محمد ناصر ومعه وفد من المشايخ وصل إلى جول مدرم من أرض الحواشب طالبين مقابلة سلطان لحج أو مندوب عنه. فأرسل إليهم الصنو محسن فضل، وتكون الوفد الذي ير افق الباشا من القاضي عبد الرحمن والشيخ أحمد نعمان والشيخ قايد صالح والشيخ صالح طبري باشا. وكانت مهمتهم استمالة سلطان لحج بالوعود والوعيد لكي يشترك معهم في الحرب ضد حكومة بريطانيا العظمى وحلفائها.

عرض سخي

وكما يبدو أن مهمة الوفد الجديد لم تختلف عن سلفه، فقد حملوا معهم عرضًا سخيًا لسلطان لحج بتسليمه عدن بعد فتحها وطرد الإنجليز منها، وهذا ما أخبر به الصنو محسن فضل مندوب السلطان، لكنهم سرعان ما اقتنعوا بأن قوة الأتراك في اليمن لا تستطيع مهاجمة حصن عدن الحصين. ولكنهم حاولوا أن يجربوا مغالطات أخرى فقالوا إن الأسطول الألماني سيهاجم عدن من البحر يوم يهاجمها الأتراك من البر. وقالوا إن أسرابًا من الطائرات تصل يومئذ من برلين إلى عدن وتجعلها رمادًا. وأن فيالق عديدة شاهانية زاحفة إلى اليمن، وأن مدافع حصن الشيخ سعيد العظيمة سترسل مقذوفاتها الجهنمية فتحرق حصون عدن!!.

يقول الصنو محسن فضل مندوب السلطان إنه تبين له بعد أن قابل الوفد أفرادًا أن مشايخ اليمن الشافعية ليكرهون الإقلاع عن الحرب، وأن الأتراك ساقوهم إليها وأن ليس في وسع الأتراك العدول عن مهاجمة عدن لأنه وصلتهم أوامر مشددة من أتور أن يقلقوا راحة الإنجليز في عدن ويجبروهم على إرسال عسكر إليها ويشغلوهم في اليمن بقدر الإمكان وكأنهم أرادوا بذلك أن يشغلوا في عدن جانبًا من المدد الذي يظنون أن الهند سترسله إلى السويس لكبح جماح حملة أحمد جمال باشا على مصر.

أما الهدف من مهاجمة لحج كما قال بعض أعضاء الوفد عندما قابلهم فُرادى، أن علي سعيد باشا هو الذي أشار بمهاجمة لحج والاستيلاء عليها لأنه خشي أن يتعطل الفيلق في اليمن فلا تكفيه حاصلات اليمن المحصورة فيموت جوعًا فرأى أن يستولي على لحج المشهورة بكثرة حبوبها وأرزاقها لضم حاصلاتها إلى حاصلات اليمن لسد حاجة الفيلق وعائلات الضباط.

علي سعيد باشا

ويتضح من مكاتبات علي سعيد باشا والقُومندان أحمد توفيق ومحمود نديم أن الأتراك مع ما نهبوه وسلبوه و اقترضوه واستولوا عليه بأي وجه كان من حاصلات لحج وأملاك السلطنة العبدلية ورعاياها وغيرها من بلدان اليمن والنوايا التسع كانوا في ضائقة شديدة في اليمن كما يفهم ذلك من النزاع الذي قام بينهم بخصوص توزيع الحاصلات بين الفرق العسكرية والملكية.

كان الأتراك قد أمنوا جانب الإمام يحيى وأرضوه بما أراد فلذلك لم تظهر من سيادته رغبة في أن يجتنب اليمن مصائب حرب لمصلحة ألمانيا ولأنه كان يومئذ مقيدًا بميثاق ائتلاف العشر سنوات الذي عقده مع أحمد عزت باشا.

وكان يرى أيضًا أن الفرصة قد سنحت لأن يستلم عاصمة ملك أجداده مدينة آزال صنعاء الجميلة وأن موعد استلامها يدنو.

ذهبت محاولات أهل الخير لأجل تسكين الفتنة سُدى، واشتبك الإنجليز والأتراك في حرب حول عدن، وبدأت عساكر الأتراك تدخل في حدود حماية عدن وتقلقل راحة الجيران من أمراء العرب، وحاول الأتراك بجميع الوسائل الممكنة أن يدفعوا الإمام يحيى إلى ميدان الحرب في صفهم فلم يفلحوا ولازمَ الحياد. لكنهم في نفس الوقت، فازوا بأن يركنوا إليه في ضبط جانب من بلاد اليمن واحتمال جملة من المهام، بصفة مفوض من طرف الخليفة، وهي خدمة ثمينة مكنتهم من أن يتفرغوا لمحاربة أعدائهم وتمكنوا أن يقترضوا منه ما احتاجوا إليه من الحب والنقد. ولو انتصروا للاقى كما لاقى مجير أم عامر! فلو نجح سعي السلطان علي بن أحمد لكان ذلك أصلح للطرفين من الحركة العقيمة التي قام بها الباشا علي سعيد على لحج ثم ركد ذلك الركود المشين.

ومما يرويه القُمندان في كتابه النادر المشار إليه (هدية الزمن في أخبار لحج وعدن) أن (الانشاك) لما وصلوا إلى الضالع في 12 ربيع الأول سنة 1333هـ/27 يناير 1915م كتب الأمير نصر إلى السلطان علي يقول: (إن الحركة قوية جدًا وجيوشًا تركية وإمامية ويمانية " لا لها قدر" (كذا) وإن الدولة العثمانية أخذت مصر والخور 1 و أقفلت باب المندب (كذا) وحصنته بالعساكر، والآن جهزت عساكرها من طريق اليمن وواصلين إلى قعطبة ومأوية والراهدة، وطريقهم الدريجة والراهدة ومن حدودنا، والآن الثورة والحركة قوية بالمرة ظاهرًا وباطنًا ومتوجهين عدن ونحن قد رفعنا للإنجليز بالحقائق أيضًا و أيضًا سمعنا أنكم عاونتم الدولة البريطانية بخمسين ألفًا، ورؤساء الترك سمعوا بذلك واغتاظوا للمعاونة منكم للإنجليز، وسمعنا من بعضهم أن عند وصولهم قريب لحج بأنهم يطلبون منكم تسليم المعاونة بالمثنى، والآن حبينا إعلامكم بذلك، وعندما يصلون قريب لحج لازم علينا قوام العهد ونتداخل بينكم بموجب المخوة وتصلح جميع الأمور وندخل أوجاعنا لكم ولهم).

ولكن الأتراك لم يحسنوا معاملة هذا الأمير المحسن الظن فيهم بل أخرجوه من بلاده ونصبوا عليها رجلًا من آل خرفة أقارب الأمير نصر وجعلوا آمرها الشيخ محمد ناصر مقبل الصراري، والتجأ الأمير نصر إلى حالمين وردفان.

وحقيقة كان الأتراك المحصورون في اليمن، المقطوعون من الاتصال بدولتهم من غير طريق الحجاز يعلنون في اليمن أنهم قد استولوا على قناة السويس وجميع الأقاليم المصرية وقفلوا باب المندب ليوهموا العرب أن عدن هي المحصورة (المحاصرة) وكانوا يجدون في خراف قحطان الضالة كثيرًا ممن يصدق ذلك. هكذا تظاهر الأتراك بأنهم يقصدون إلى مهاجمة عدن، ولكن السلطان علي بن أحمد أدرك أنهم ما كانوا يقصدون إلا الاستيلاء على لحج فقط. وقد أكد ذلك للأصدقاء الذين كانوا يكاتبونه ويدعون

لإطاعة الأتراك وأنهم يتوسطون لإصلاح شؤونه مع حكومة ولاية اليمن. ثم تحققت نية الأتراك فيما بعد من إقرار القائمقام رؤوف بك عند بعض رجال حكومة عدن أنه لم يكن في عزمهم القدوم على عدن إلا إذا حصلت لهم إمدادات كبيرة من العرب وإنما كانت خطتهم الاستيلاء على لحج ليستولوا على نفوذ السلطان، فلذلك كانت مقاومة السلطان والتجاؤه إلى عدن ضربة على علي سعيد باشا وسببًا لبقاء أكثر عرب المحمية على موالاة حكومة عدن.

وفي أواخر جمادى الآخرة تأكد قرب نزول عساكر الأتراك على لحج وناصح السلطان جملة من أصدقائه على المصالحة، ورأيت فيما كتبه بعضهم: أننا نعجب من عزمكم على مناطحة الجبل بالقارورة فإن كنتم واثقين بأن دولة بريطانيا ستقاتل بجنودها جنود آل عثمان وتحميكم وإلا فخير لنا أن نسعى بإصلاح شأنكم على الأتراك، فأننا والله لا نرضى عليكم بإهانة فأنتم آباؤنا وفضلكم علينا سابق ولاحق. وبلغ السلطان علي مانع الحوشبي مثل ذلك فأرسل الأمير علي بن صالح بن هاشم ليتخابر مع الأتراك ويقدم لهم الطاعة. وفي شهر رجب جاء هو بنفسه إلى عدن طامعًا في حماية حكومة عدن لبلاده بمقتضى المعاهدات.

ولما تحقق السلطان علي بن أحمد وصول عساكر الأتراك والقبائل اليمنية إلى مأوية في أطراف الحدوج، وجه الأمير محمد سعد بن سالم مع فرقة من العبادل والعوالق وآل شمعة إلى الدُكيم. وكتب السلطان حسين بن أحمد الفضلي إلى السلطان علي بن أحمد كتابًا قال فيه إنه علم علم الرمل أن لا حيلة من استيلاء الأتراك وأهل اليمن على لحج بلادكم وستخرجون منها مقهورين وأن له في الحساب أن يصل إليها ويحكم فيها ولو يومًا واحدًا ثم أنكم ستعودون إلى بلادكم ظافرين ويتوسع حكمكم في اليمن أكثر مما كان سابقًا.

وفي 3 شعبان أرسل السلطان جميع العبادل إلى الدُكيم وكان عدد ما حشده سلطان لحج نحو ألفي مقاتل وأرسلت حكومة عدن فرقة من عسكرها الخيالة Aden Troop تحت قيادة (السرادار ملك داد خان الهندي) ثم سحبتها إلى لحج وأبقوا من طرفهم نفرًا للمخابرة بالهليو.

واكتشف العبادل كتابًا ورد من طرف الأمير علي بن صالح الحوشبي للسلطان على مانع الحوشبي وهو يومئذ بلحج، وفي طيه كتاب من علي سعيد باشا قائد الحملة التركية يدعو السلطان الحوشبي للرجوع إلى المسيمير ثم إليهم حالًا لإتمام المخابرة التي خاضوا فيها مع الأمير علي بن صالح بخصوص إعطاء الحواشب جهة زايدة من أرض العبادل وتحقق بذلك عدم إخلاص السلطان الحوشبي. وعاد السلطان الحوشبي بعد ذلك إلى بلاده وقد تحصل على زانة بَنادق قليلة من حكومة عدن ولكنه يئس من حماية الدولة البريطانية وعقد النية على الإذعان للأتراك ومصالحتهم كما صرح بذلك لمقبل عبد الله

القطيبي ومحمد بن الأمير حسن اللذين أرسلا من الدُكيم لكشف نيته أنه مالم تصل جنود بريطانيا العظمى وعساكر لحج لصد الأتراك فإنه عُثماني مُصالح الأتراك.

وبينما كان بعض العبادل يبنون متاريس وخنادق في محجة الطريق اليمنى بالخندق إذ أقبلت قافلة مسعود و ابن المرقشي الفضلي واصلة من قعطبة فعرفوا بين العبادل عقيل بن سعيد الغليسي فناداه بعض أهل القافلة ماذا تصنعون يا عقيل؟ قال نصنع ما ترون. فقال له أدنُ مني يا عقيل، فلما دنا منهم قال لعقيل همسًا والله لقد رأينا الأتراك وعددهم وعُددهم فهذا جمعكم الذي ذكرت لا يقف أمامهم مدة حلبة شاة فإذا لم تكونوا و اثقين من مساعدة الإنجليز وإمداداتهم فلا تعبثوا بأنفسكم. و أقبل مسعود قال ماذا تقولون قلنا " كذا وكذا " قال نعم يا عقيل هذه نصيحة. وكتب السلطان حسين بن أحمد الفضلي سلطاننا معي كتابًا للأتراك وسلمته ليد الباشا محمد ناصر و إني أحمل إليه جو ابه في حقيبتي فانصح أصحابك العبادل أن لا يلقوا بأنفسهم إلى التهلكة فإن الناس داهنت وسالمت. فرجع عقيل و أبلغ الصنو عبد الكريم فضل سلطان لحج الحالي، وهذا دفع ذلك إلى السلطان المرحوم السر علي بن أحمد بن علي. قال عقيل بن سعيد الغليسي: ولقد تكلمت مع المر اقشة الذين وصلوا بصفة إمداد من أبين و أكدوا إلى أن السلطان حسين قال لهم أن لا يجازفوا بأنفسهم مع العبادل، قد سبقت العبادل واعتدوا على أبين وساعدوا الإنجليز علينا وسافحونا إلى شقرة فان رأيتم أنهم ظافرون فتظاهروا بالمساعدة وإلا فلا تكرهوا أن يأخذ الله لنا منهم على يد الأتراك.

جميع هذه الأخبار علمناها في الدُكيم ولو يسر الله بوصول إمداد عدن إلى الدُكيم لما سمعنا شيئًا من ذلك وتقابل أولئك المنافقون ضد الأتراك بيقين. وكان صد حملة سعيد باشا في الدُكيم ممكنًا ولكن قلوب أصدقاء عدن كانت يومئذ مكسورة لأن (حكومة) عدن خذلت أصدقاءها عند وصول قوة علي سعيد باشا لأمر أراده الله وماكنت أدرى سببًا لذلك الخذلان مع أنه لو أمكن هزم الأتراك في الدُكيم لكان في تلك الهزيمة القضاء التام على الحملة التركية اليمنية إلى النهاية.

ولكان ذلك في مصلحة عدن ولتمكنت الدولة إما من اقتصاد الآلاف الذهب التي كانت تنفقها على الجنود للدفاع تحت حصون عدن وإما من إنفاقها لشأن أعظم نفعًا.

في عصر يوم 17 شعبان وصلنا كتاب من سلطان الحواشب وقد أحرق أطر افه إنذارًا بالخطر وحثًا لطلب المدد حالًا قال: وإلا فإنه لا يلام بعد ذلك (!) وكتب مثل ذلك إلى حكومة عدن وسلطان لحج، وبينما كنا نتداول في تدبير إرسال مدد من الدُكيم إلى المسيمير وصلت إلينا كتب أخرى حوالي الساعة العاشرة ليلًا من السلطان المذكور كذب فيه خبر وصول الأتراك إلى حدوده وحذرنا من إرسال أي مدد لأن الحاجة لا تدعو إلى إرساله إليه، فالتجأنا ساعتئذ لأن نرسل من طرفنا من يكشف لنا حقيقة الأمر إذ لم يبق لنا أي اعتماد ولا ثقة بالحواشب فوجهنا في الحال أربعة من الخيالة إلى الدريجة. ولما

وصلوا إلى السلطان الحوشبي في المسيمير سألوه أن يرفقهم ببعض من عسكره إلى الدريجة فامتنع، وذهبوا بأنفسهم و رأوا جميع قرى الحواشب التي على الطريق قد أخليت وفر سكانها بمواشيهم و أثاثاتهم وأرزاقهم إلى شوامخ الجبال فرارًا من معرة الجيوش وتحققوا أن الأتراك قد مدوا السلك التلغرافي في جهة الدريجة و رأوا بأعينهم في قرقحان تحت حبيل العر ابي و رأوا الشيخ قايد صالح ومعه فرقة من الأعراب في المليح قبل الدريجة ثم عادوا إلى الدريجة ومكثوا فيها إلى بعد الظهر في الرهوة عند محطة القات حتى وصل إليهم الشيخ ناجي بن صالح الفتاحي فعرف أحدهم وصافحهم وناصحهم أن يرجعوا قبل الوقوع في قبضة الأتراك. وكان الشيخ قايد صالح وفرقته قد اقتربوا من الدريجة على مسافة ربع ميل ورأوا العساكر الأتراك النظامية نازلة من حبيل العر ابي إلى جهة الدريجة وصاروا منها على مسافة ميل فعاد إلينا الخيالة بهذه الحقيقة.

الآن لم يعد ثمّ شك بأن الحرب و اقعة على لحج لا محالة، وكل المحاولات التي بذلها السلطان أحمد بن علي لتجنيب بلاده ويلاتها لم تفلح. يصف القُمندان هذه اللحظات على النحو التالي: " في 19 شعبان كنا على يقين أن الأتراك دخلوا الحدود فلبثنا في انتظار هجومهم من يوم إلى آخر. وفي يوم السبت 21 شعبان هاجمنا الأتراك في الدُكيم بعدد عظيم من قبائل اليمن العثمانيين والحواشب والأصابح والجنود النظامية التركية فلم نقوّ على دفعهم لكثرة عددهم وعُددهم وحقيقة كان حالنا وحالهم كمن يناطح بالقارورة الجبل، ولما أبطات مساعدة عدن أبلغ السلطان حكومة عدن انهزام عسكره في الدُكيم و أنه سيصبح بيته غدًا تحت و ابل قنابل مدافع الأتراك فأجابوا أنهم سيرسلون غدًا من يصل إلى لحج لأجل تعزيز مياه الآبار. ولكنهم عادوا فأرسلوا فرقة من عسكرهم باتت في الشيخ عثمان، وبكرت يوم 22 إلى لحج.

وفي الساعة الحادية عشرة بدأت الطلائع تناوش عسكر السلطان حوالي مدينة الحوطة. وفي الساعة الر ابعة بعد العصر هاجم الأتراك مدينة الحوطة، وأطلقوا عليها المدافع واحتدم القتال بين الطرفين، وكان قد وصل المدينة جانب من العسكر الهنود والبريطانيين لمساعدة سلطان لحج ولكنهم مع الأسف وصلوا بعد فوات الوقت ولم يتمكنوا من إيصال مدافعهم ولوازمهم، ولم يتعد عدد الذين دافعوا عن المدينة من عسكر السلطان وعسكر عدن أكثر من سبعمائة مقاتل ولكنهم قاتلوا قتال الأبطال.

هذا الصمود أمام جحافل الأتراك أثار استغراب قادتهم، وعن ذلك يقول القُمندان: " ولقد بلغني عن بعض كبار قواد الأتراك أنه سأل عن عدد عسكر البريطانيين الذين اشتركوا في القتال يوم لحج، فقيل له ثلاثمائة وخمسون إلى أربعمائة. فقال: لا أصدق بل هم أضعاف ذلك فلما اقتنع بأن عددهم لا يزيد عما قيل له قال إن صح ذلك فقد أتوا بالعجب العُجاب والله لقد كنت أحسبهم أضعاف ما ذُكر لي.

نيران صديقة.!..

ودخل الأتراك والعرب الجانب الغربي من مدينة الحوطة نحو الساعة العاشرة من ليلة الاثنين واستدام الكفاح في الجانب الشرقي إلى قبيل الصباح وخرج السلطان علي بن أحمد بن علي قبل الفجر فمر بكمين من الهنود ظنوه من الأعداء فأصابوه بسبع رصاصات وقتلوا فرسه وأعيد بجروحه إلى القصر وبقي فيه إلى بعد شروق الشمس حيث أخرجه من بقي من العسكر محمولًا على الأكتاف وكان الأتراك وأعوانه العرب يرمونهم بالبَنادق من أطراف المدينة فأصابوا بعض الذين يحملونه بجروح خفيفة وساروا به على تلك الحالة إلى قرب الرباط حيث التقته سيارة حملته إلى عدن.

واستمر إطلاق المدافع على المدينة إلى الساعة العاشرة من ضحى يوم الاثنين وأبيحت المدينة للناهبين ثلاثة أيام وجمع الأتراك من الأرزاق المنهوبة مقدارًا عظيمًا أودعوه خزانة أرزاق العسكر (الأنبار). وأصبحت المدينة خرابًا وأهلها فقراء ففشت المجاعة في البلاد وضجت العباد واضطر العاهل علي سعيد أن يبيع إلى العبادل جانبًا مما غنم منهم من الحبوب وكانت الخلائق من الأهالي تتزاحم لشراء ما يسد الرمق بأغلى الأثمان حتى فتح الله لهم الطريق إلى سوق عدن.

وكان عدد أعوان الأتراك من العرب لا يقل عن ستة الآف مقاتل يقسمون إلى جملة فرق:

الأولى: تحت قيادة القائمقام محمد ناصر باشا وهم قبائل قضاء القماعرة.

الثانية: تحت قيادة السيد أحمد باشا وهم قبائل حوالي تعزومن جبل صبر.

الثالثة: تحت قيادة عبد الله بن يحيى وهم قبائل جبل الضباب وجبل حبشي.

الرابعة: تحت قيادة القائمقام يوسف حسن وهم قبائل قضاء العدين.

الخامسة: تحت قيادة القائمقام إلياس بك وهم قبائل إب وجبلة ونواحيهما.

السادسة: تحت قيادة القائمقام عبد القادر نعمان وهم قبائل الحجرية الذين جاءوا من طريق عقان والتقوا بالقوة الكبرى في بلاد الحواشب.

الفرقة السابعة: تحت قيادة السلطان علي مانع الحوشبي وهم قبائل الحواشب.

هؤلاء كبار رؤساء فرق الباشبوزك الذين أطلق عليهم المجاهدون لقب رؤساء المجاهدين ويتبعهم عدد كبير من المشايخ تحت إمرتهم. ويلحق بالعرب طابور من أربعمائة نفر تحت قيادة اليوزباشي إسماعيل الأسود ومع هؤلاء لفيف من الأصابح ويافع وفوق ذلك قوة نظامية تقدر بنحو ألفين وثلاثمائة عسكري أتراكًا وشوامًا وهي عبارة عن ثلاث آليات.

واستخدم الأتراك في هجومهم المدافع السريعة الطلق ثمانية وعادي جبل اثنا عشر، ومانتلي ستة، وهاون اثنان، والبوس اثنان، ومعهم عشرون مترااليوز (ما شنجن) وطابور استحكام وفرقة صغيرة من السواري. وكان مجموع الجنود المهاجمة من الباشبوزك والنظام فوق ثمانية آلاف ولم يتخلف من هذه القوة إلا رتبة صغيرة من الدُكيم وزايدة.

خسائر عظيمة...

وذكر الكولونيل هورلد جيكب في كتابه (كينجس أوف آربيا) عن القائمقام الأسير رؤوف بك أن عدد المدافع التي كانت مع القوة اثنان وعشرون مدفعًا أوصلوا منها إلى لحج خمسة عشر واستعملوا منها في المعركة ستة فقط، ولكنه يذكر من العرب غير أهل الحجرية وزاد أن معهم طابورًا من الأتراك تحت قيادة عبد القادر نعمان مع أن رؤساء الباشبوزك المذكورين اشترك جميعهم في الهجوم وملئت بيوت المدينة برجالهم ولبثوا فيها إلى يوم ستة عشر من رمضان حين رفع مأمور الأنبار تقريرًا للقائد العام شكا فيه كثرة ما يصرف من الأرزاق للعرب وأن الاستمرار على بقاء جمع مثل هذا يؤدي حتما إلى نفاد الأرزاق وتجويع العساكر النظامية فأصدر الباشا أمرًا لرؤساء العرب أن يرجعوا إلى بلادهم لأجل العيد. فعاد إلى اليمن المشايخ المذكورون وهم الشيخ مقبل علي باشا، والشيخ ناجي بن محسن أبوراس، والشيخ حمود بن عبد الرب سنان، ومحمد إسماعيل باسلامة، والشيخ حمود الدغار، والشيخ بن عبد الرب العتابي، والشيخ عبد الرب ابن علي البدوي، والشيخ فارع عايض، والشيخ حمود البتر، والشيخ محمد عبد اللطيف الشبيبي، مع جملة مشايخ غيرهم وجميع من يتبعهم من الرجال المقاتلة وحملوا معهم إلى بلدانهم من الغنائم والمحاسن والذخائر والمفارش والأثاث والملابس والكتب شيئًا عظيمًا. وقد رؤي كثير من أغلاف اليمن يلبسون أقمصة نساء لحج المذهبة ويتبخترون بها في الأسواق. وخسرت البلاد اللحجية فوق الخسارة المادية خسارة أدبية عظيمة لما ضاع في هذه الحرب بأيدي الناهبين من الكتب النفيسة النادرة الوجود فلم يتركوا من مدخرات هذه المدينة ونفائسها ومكاتبها شيئًا حتى مفارش المساجد وقناديلها وخربوا أكثر جدران بيوت الحوطة بحثًا عن الكنوز بين جدرانها وارتكبوا من الفظائع ما يتعالى عنه أهل الإيمان. غير أنه والحق يقال لم يخطر على بال أحد من هؤلاء المجاهدين أن يسبي ولدًا من أولاد اللحجيين لأجل بيعه، أو بنتًا ليتمتع بها باعتبارها ملك يمينه كما كان يفعل المجاهدون البقارة من أصحاب المهدي والخليفة التعايشي بأهل السودان ولله الحمد.

وفي أواخر شعبان أخلت الحامية البريطانية مدينة الشيخ عثمان فجاء إليها بعض العرب من أهاليها وغيرهم وأوسعوها نهبًا وقتلوا بعض التجار وذهب بعضهم وجاء بقلة من الجند التركي واحتلت الشيخ عثمان ومنعت النهب والسلب وأحسنت صنعًا.

متغيرات في الحرب

خلال الفترة التي احتل فيها الأتراك لحجًا، حدثت أمور كثيرة غيرت المشهد السياسي والعسكري في العالم، سرعان ما انعكست بدورها على الأوضاع في لحج وعدن وفي الوطن العربي والعالم بشكل عام.

وكانت أول تلك الأمور على الصعيد المحلي أن توفي السلطان علي بن أحمد بن علي في غرة شهر رمضان في عدن متأثرًا بالجراح التي أصيب بها في وقت سابق، وخلفه في حكم السلطنة ابن عمه السلطان عبد الكريم فضل بن علي.

وثاني هذه التطورات استرجاع مدينة الشيخ عثمان في اليوم التاسع من شهر رمضان من الأتراك بعد وصول الجنرال "ينج هزبند" بقوة من السويس، وما كاد يتم نزولها من المراكب حتى أمر باسترجاع المدينة. وطاردوا الأتراك إلى مسافة في البر. وبعد أن ناوش الأتراك مرارًا في الوهط وغيرها تحقق أن قوة الأتراك التي في لحج لا تشكل خطرًا ولا تستطيع أن تهاجم عدن، فعاد بقوته إلى السويس، و أبقى في عدن ما يكفي للدفاع عنها.

البغلة فوق النخلة

ولما تأكد للناس أن الأتراك لن يتمكنوا من مهاجمة عدن مهاجمة خطيرة غيّر الأتراك لهجتهم فقالوا أنهم جاءوا لكي يحافظوا على أرض اليمن المقدسة من اعتداء النصارى.

ويروي الأمير أحمد فضل القُمندان في كتابه المشار إليه (هدية الزمن في أخبار سلاطين لحج وعدن) حادثة ظريفة عن هذا العجز حيث سأل بعض اللحجيين تركيًا:

- متى تستولون على عدن ؟

فأجابه على الفور:

- عندما تتسلق بغلتي تلك النخلة!

وأشار إلى نخلة طويلة، كانت على بعد منه.

ولم يكن من دليل أكثر مما قاله هذا التركي من أن خطر الأتراك قد زال عن عدن "ولو استثنينا معركة 21 شعبان التي تم فيها الاستيلاء على مدينة الحوطة فالمعارك التي صارت حول عدن إنما هي معارك محلية وغزوات صغيرة بتعبير القُمندان، فلم يحاول الأتراك مهاجمة عدن أو الشيخ عثمان، وكذلك الإنجليز لم يجدوا في إخراج الأتراك من لحج بالقوة فائدة أو فصلًا في الحرب العظمى ."

لحج في البرلمان البريطاني

لم تكن لحج الصغيرة بعد أن تأكد الإنجليز من ضعف الأتراك تشكل أولوية لهم فقد كانت لديهم خطط أخرى وأماكن أكثر أهمية يولونها الأولوية.

تعليقًا على ذلك، فإن الجنرال وليام ولتن (قائد الجيش البريطاني في عدن) في منشوره المؤرخ مايو سنة 1916م قال : "إنه ليس لضعفنا امتنعنا عن حرب الأتراك الذين في لحج ولكن مملكة الدولة الإنجليزية واسعة جدًا ويلزمنا معاملة الميادين التي فيها العدو واحدًا بعد آخر بالتعاقب بحسب الخطط التي رسمتها الدولة، فنحن قد استولينا على أرض الكاميرون وعلى الجزائر في البحر الأوقيانوس وعلى أفريقيا الجنوبية الغربية، والآن نحارب الجرمن في أفريقيا الشرقية وعندما ينجز عملنا هناك وسينتهي في مدة أشهر قليلة بعد ذلك سيأتي الوقت الذي نفكر فيه بمصير الأتراك في أرض العرب "

هذا الموقف لم يثر استياء قبائل المحميات الذين شعروا بالخذلان من عدم إيفاء بريطانيا بمعاهدات الحماية التي وقعتها مع سلاطينها فحسب، بل أثار الجدل في مجلس العموم البريطاني. وعنونت جريدة (لندن ديلي تيمس) بتاريخ 25 - 26 جولاي سنة 1917م مقالًا بعنوان: (أرض حماية لم تحم) شرحت فيه جواب اللورد كرزون على سؤال اللورد لمنتجن في المجلس بخصوص عدن. وذكرت الرأي العام " أن بندر عدن البحري المهم الكائن على الطريق الرئيسية البحرية إلى الهند وأستراليا محصور بالأتراك من الجهة البرية منذ سنتين، وقالت إنه لا يمكن إن يقال أن رؤية حركاتنا العسكرية قرب عدن أكسبت الجيش البريطاني شهرة أو مجدًا، بل بالعكس فأنّا دُحرنا إلى حصوننا حيث نقيم الآن تاركين جيشًا ضعيفًا للعدو يطوف في الأرض كيف يشاء بين القبائل المشمولة بحماية عدن لأسباب عجزنا عن حمايتهم، فعلي سعيد باشا والي الأتراك في اليمن انحدر من الجبال في شهر يونية سنة 1915م وقاتل في لحج أقرب نقط الحماية لعدن جزء من حامية عدن القليلة على مسافة خمسة وعشرين ميلاً من حصن عدن فاندفعت قوتنا إلى الوراء واستولى الأتراك على الشيخ عثمان الو اقعة على مسافة سبعة أميال من حصن عدن.وفي تلك الأثناء قتل سلطان لحج الغيور على مصلحة الدولة البريطانية وتخرب جانب من عاصمته الصغيرة، وبعد مدة قصيرة طردنا الأتراك من الشيخ عثمان إلى مسافة في البر حيث جمعوا قواهم وتمسكوا بلحج واستداموا يحومون حول البندر "

وذكر اللورد كرزون في المجلس أن الأتراك قاموا في الستة الأسابيع الماضية بغزوتين عقيمتين وأنهم لا يستطيعون أن يهددوا عدن تهديدًا خطيرًا وهي الآن آمنة مطمئنة. وهذه هي الحقيقة. وزاد على ذلك أن قال "إن غالب القبائل الذين هم تحت الحماية (البريطانية) لايزالون مخلصين لجانب الدولة البريطانية، فهذه المسألة في موقع الاستفسار. لماذا لا ينبغي لهم الإخلاص؟ لأننا بموجب المعاهدات تعهدنا لهم بالحماية ولكنهم تركوا منذ سنتين تحت ضغط الأتراك، نحن نحجم أن نشير بأي مظاهرة ثانية في جهة الشرق في هذا الوقت الضيق ولكن الحالة الحاضرة بعدن مخزية ومعيبة فالأتراك يسحبون لحُانّا حيث يشاؤون وأصوات مدافعهم تسمع إلى سطوح مراكب البريد في حال كون مخابرات سعيد باشا مع دولته مقطوعة ولا تصله ذخائر جديدة بسبب الثورة الحجازية فهلا يمكننا تمزيق جيشه والوفاء بمعاهداتنا مع القبائل؟ فلولا معارضة اللورد "مورلي" في مد سكة حديدية ضيقة إلى مسافة ستين ميلًا في بر عدن لأمكن منع العدو عن احتلال أرض الحماية.

كذلك كانت الحالة حول عدن، وكان علي سعيد باشا يتجول بتلك القوة الصغيرة بين العربان بنية استعمار هذه البلدان العربية ومد يد الأتراك إلى بر الصومال والدناقلة إذا تم النصر لألمانيا وحلفائها ولكنه كان مقتنعًا بعدم كفاءة القوة التي معه لمهاجمة عدن الحصينة.

وثالث هذه التطورات: توالي الأخبار بانهزام الجنود العثمانية في ميدان العراق وميادين بلاد الشام وإخفاق المانيا وحلفائها. وكان علي سعيد باشا يتلقى أخبارًا صحيحة بهذا الخصوص فتمكن في فؤاده الإيمان بسوء خاتمة دولته حتى إنه قال يومًا لبعض

أصدقائه وقد مضى عامان من أعوام الحرب: انقطع الآن رجائي بنصر ألمانيا (!) فقد وجدت بريطانيا المدة الكافية لأن تحشد جيشها في ميادين فرنسا.

ورابع هذه التطورات: أن الله سلط على جنود الباشا الأمراض والحميات ففتكت بهم فتكًا ذريعًا حتى أفنت منهم عددًا عظيمًا وضاقت بهم المقابر اللحجية وأحدثوا مقابر عديدة في أنحاء البلاد، فسبحان الصبور الغيور.

صمود في العماد

وخامس هذه التطورات الصمود الذي أظهره قبائل العبادل في مقاومة الأتراك، وبقاؤهم على ولائهم التام لسلطانها رغم لجوئه إلى عدن (هاجر مع السلطان نحو أربعة آلاف نفس أو يزيدون، وهم أعيان البلاد وساداتها وحاشية السلطان و أقاربه ومن رؤساء القبائل، وقد تفرقوا في البلاد بين عدن والمعلا وبير أحمد والشيخ عثمان والعماد و أبين وصهيب) ولو اتسعت لهم المهاجر لما بقي في لحج إلا النزر اليسير واستمر فريق منهم على مقاتلة الأتراك إلى نهاية الحرب وكان مركزهم في العماد، وحين هاجمها الأتراك في 10 صفر سنة 1335هـ/05 ديسمبر 1916م قاومهم العبادل فيها مقاومة شديدة.

والحقيقة فإن أكثر القبائل بقيت على ولاء الدولة البريطانية وولاء سلطان لحج. والذين قبلوا يد الأتراك كالأمير نصر وعلي مانع الحوشبي، يجد القُمندان لهم العذر في ذلك، ويقول إنهم" إنما أخذوا بالمثل (يد لا تقدر تعورها بوسها) وقد كانا يومئذ في حال يحسدان عليها وما عاونا الأتراك عن طيب خاطر و إنما (إذا عكرت العيس عصرت) و بلا شك فقد نال الأمير نصر من الأتراك مشاق كبيرة ولكنه عندما يئس من مساعدة دولة بريطانيا وعرف أنه ترك للأعداء ألزمه الضعف بأن ينافق الأتراك الذين أظهروا أنفسهم في بداية الأمر من خيار المسلمين وتحايلوا بالترغيب والترهيب على كثير من الناس حتى قضوا منهم وطرًا. وعلى سبيل المثال فإن السلطان علي مانع عندما طلب من علي سعيد باشا الوفاء بالوعد بخصوص أرض زايدة أجابه أنه قد تحقق لديه ثبوت ملكها للعبادل وليس في وسعه أن يملكها للحواشب، فقنع السلطان علي مانع من الغنيمة بالإياب!!

الكنادر أقوى من الطائرات!

ولا يكتفي القُمندان بإيجاد العذر لأمثال هؤلاء فحسب، بل أنه ينتقد الكولنيل "جيكب" في تحامله على الأمير نصر في كتابه "كنجس أوف آربيا" وقال أنه أفرط في تحامله عندما قال إن الأمير نصر كان يتمثل ب (أينما دارت الزجاجة درنا) و أنه قال مرة (كنادر الأتراك أقوى من طيارات الإنجليز) ورؤى مرة في لحج سنة 1335 هـ /1916م لابسًا بدلة تركية، قال :(لا تأمن بيت الخرفة ولو حلفًا). ويتساءل القُمندان مستهجنًا: " لا أدرى ما حمله على كتابة ذلك مع أنه يعلم أسبابًا كافية لعذر الأمير نصر وغيره من الذين تركوا أعوامًا تحت رحمة الأتراك عندما كانت قوة ضعيفة للأعداء تطوف بأمان واطمئنان بين قبائل حماية عدن أجبرتهم أن يساعدوا الأتراك عن رهبة لاعن رغبة، ولو تظاهرت عدن

بمظهر الحذر والاستعداد لكانت قصة حملة علي سعيد باشا خلاف ما كتبنا بل ربما كان الأتراك لا يصلون إلى لحج ولا يتحرشون بأرض الحماية.

حسام الشرف للسلطان

وفي 21 ذي القعدة سنة 1335 هـ /7 سبتمبر1917م دعا الميجر جنرال "جي إم استوريت" عددًا كبيرًا من الضباط العسكرية والملكية وقناصل الدول لحضور احتفال تقديم حسام الشرف للسلطان الجديد عبد الكريم الذي حل بدل السلطان المقتول علي بن أحمد، المُهدى إليه من اللورد "ويلجندن" والي ولاية بومباي. ولما غص المكان بالأعيان القى الجنرال استيوارت في المجتمع خطابًا ذكر فيه السلطان الجديد بالخدمة السابقة التي أدتها العائلة العبدلية أثناء النيف والسبعين سنة الماضية التي قضوها حلفاء الدولة البريطانية، وقال إن الوفاء والمودة كانت سجايا ملوكهم، ومن جملة من ذكرهم أشار على وجه الخصوص إلى خدمات المرحومين السلطان فضل بن علي، والسر أحمد فضل والمأسوف عليه السر علي بن أحمد بن علي الذي " فقدنا حديثًا مساعدته الثمينة جدًا التي بذلها من صميم فؤاده " في إشارة إلى سلطان لحج الذي قتل أثناء الغزو التركي للسلطنة.

السلطان عبد الكريم بن فضل العبدلي السلامي

وحين جاء الحديث عن السلطان الجديد قال: أما خدمات الحاكم الجديد السلطان عبد الكريم بن فضل بن علي المقيم الآن بعدن فأنها لا يقدر له ثمن مع أن وجوده هنا شؤم عليه ولكنه سعد علينا. وأشاد بدوره في الحفاظ على مصالح كلا الطرفين من خلال أعماله التي وصفها بالشاقة في مراسلات مع أهل البر، وقد أعاننا في تشكيل شرذمة من رجاله الذين هم الآن مشاركون في العمل ضد العدو (يقصد الأتراك) و إقرارًا باعتراف الدولة تكرم سعادته بإهداء حسام الشرف للسلطان المذكور.

وقبل أن يسلمه السيف أضاف: إني أنا وأسلافي وكل من ائتلف مع عائلتكم الكريمة بهذا المقام مرتاحون جدًا لإقرار الامتيازات الممنوحة لجنابكم ونسأل الله الكريم أن يرينا عاجلًا رجوعكم إلى مملكتكم التي سيكون غيابكم عنها مؤقتا ."

السلطان عبد الكريم بعد أن تسلم السيف ألقى كلمة بالمناسبة عبّر فيها عن شكره لمنحه حسام الشرف نظير خدماته التي اعتبرها (حقيرة) في خلال إقامته الوقتية هنا (عدن) وأرجع سبب ذلك إلى أنه كان يود أن يقدم أكثر من ذلك القليل الذي في استطاعته للدولة، لكن كونه في الحالة التي هو فيها مبعدًا عن وطنه وعن قبائله ليس قادرًا أن يقدم بما هو فوق ذلك.

وعبّر عن شعوره بالسعادة لأن الدولة وجناب الجنرال استيوارت ووالي بومباي اللورد ويلنجدن استحسنوا وفاءه، بإهدائه حسام الشرف، معتبرًا هذا الوفاء إرثًا ورثه عن عائلته، راجيًا بمعاونة الله الكريم أن يتمكن من إقامة البراهين الدائمة على الإخلاص الذاتي. وأعرب أنه لا يساوره شك بأن هذه الحرب الهائلة ستنتهي بالظفر لجلالة الملك الإمبراطور وحلفائه الأبطال وأن الدول ذات المقاصد السيئة ستنال العقاب الذي تستحقه.

السلطان في مصر

في شهر جمادى الأولى سنة 1336هـ/ فبراير 1918 سافر السلطان عبد الكريم فضل إلى البلاد المصرية، وكانت مصر يومها تحت الاحتلال البريطاني حالها حال عدن والمحميات، بدعوة من نائب ملك بريطانيا العظمى لمقابلة صاحب السمو الملكي "الديوك أوف كونت" وقد حضر إلى مصر خصيصًا من قبل جلالة الملك ليقلد رجال دولته، وأصدقاءه الأوسمة والنياشين بالنيابة عن الملك. فسافر سموه وبمعيته أخوه الصنو محسن فضل بن علي وابن عمه أحمد منصر محسن والشيخ محمد فضل العزيبي والأمير صالح بن سعد بن سالم، ومن طرف حكومة عدن الميجر ريلي الذي أصبح والي عدن فيما بعد وهو كما يصفه القُمندان على جانب عظيم من اللطف والهمة ومحبة العرب والإلمام بسائر أحوالهم. و أفاد القُمندان أن السلطان عبد الكريم أقام بمصر أيامًا محوطًا بكل إكبار و إكرام.

وفي أثناء تلك الأيام دُعي مرة إلى غرفة البرنس الديوك أوف كونت في دار النيابة البريطانية، ومرة أخرى للاحتفال لتقليده (نشان إمبراطورية الهند من الدرجة الثانية كي سي آي إي مع لقب مصر) ودعي مرة ثالثة لوليمة أولمت في دار النيابة حضرها عظماء مصر وسلطانها يومئذ جلالة فؤاد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي باشا ورجال دولته ونائب جلالة الملك بمصر حينئذ "السر وينجت باشا" والميجر جنرال استيوارت والي عدن والميجر ريلي رفيق السلطان عبد الكريم في سفره والصنو المرحوم محسن فضل.

السلطان في أوروبا

وذكر القمندان في كتابه (هدية الزمان) عن زيارة أخيه السلطان إلى أوروبا ما يلي:

وفي 17 من شهر شوال سنة 1342هـ /22 مايو 1924م سافر السلطان عبد الكريم إلى أوروبا واصطحب نجله الأمير فضل ووزيره خان بهادر السيد علوي بن حسن الجفري ومر في طريقه على البلاد المصرية حيث قابلته حكومة مصر بالاحترام اللائق و أقام بمصر أيامًا زار في أثنائها جلالة ملك مصر فؤاد الأول ابن إسماعيل وسعادة اللورد ألمبي معتمد دولة بريطانيا العظمى في مصر وقابله اللورد بمزيد الحفاوة. وفي مصر تأثر السيد علوي بن حسن فأذن له السلطان بالعودة إلى لحج المحروسة واستدعى ولده السيد عبد الله بن علوي بن حسن ثم واصل السلطان سفره إلى الديار الأوروبية وقصد مدينة لندرة وقابله صديقه اللفتنت جنرال إسكوت والي عدن في محطة (فكتوريا) و أقام السلطان في هذه المدينة العظيمة أيامًا زار في أثنائها جلالة الملك الإمبراطور جورج الخامس زيارة خصوصية في (بكينغهام) ورافقه في هذه الزيارة نجله الأمير فضل ثم حضر هو ونجله عزيمة أقامها جلالة الملك في جنينة القصر. وحضر معه نجله والسيد عبد الله علوي في عزيمة الوزارة في (الرويل انشتيون) وعزيمة أقامها رئيس الوزراء المستر رمسي مكدونلد في (همتن كورت) وزار البرلمان البريطاني ورجال وزارة دولة بريطانيا العظمى ثم طاف أوروبا فزار عواصمها باريس وروما وبرن. وبعد أن قضى ثلاثة شهور سائحًا في فرانسا وسويسرة و إيطاليا عاد إلى وطنه فاستقبلته البلاد استقبالًا لم يسبق له نظير مساء اليوم التاسع من شهر المحرم سنة 1343هـ /أغسطس 1924م وألقى المؤلف (القمندان) بين يديه يومئذ القصيدة الآتية:

طلعت أنوار لحج من عدن ... فاسقها يا أيها الوادي تبن
جاء مولاها فولى كربها ... وتوارى الحزن عنها والشجن
أنت مولانا ومن آمالنا ... فيك تكفينا ملمات الفتن
رحبت لحج بكم فاستقبلوا ... بحنان صوت أبناء الوطن
عرفنا أن من آدابها ... حب ولاها كفرض وسنن
بك فلنحيا وفلتحيا بنا ... سر بنا بالرفق في النهج الحسن
كيف أوروبا وماشاهدتمو ... أسويسرلند بؤس كاليمن
أعراة أجياع أهلها ... في شقى جهل وكرب ومحن
أم رجال أحرزوا العلم وفا ... زوا بهداه فتلقوا كل فن
أدريتم كيف فاقونا وهل ... قد بذلتم في التحري من ثمن
كيف طاروا في السما واستخدموا ال ... برق حتى أذعن البرث ودن
هل جلبتم معكم من قبس ... جمرة من ناره تكوي الأحن
من لقحطان وعدنان إلى ال ... مجد داع بالهدى في الناس من
إن قلبي لم يزل في أضلعي ... كلما حس شقاه الرب أن
هل ترى السكة والقطر على ال ... شامخات السود تجري بالغدن
أو لسيارا تنا قد خرقت ... طرقًا تحت الثرى ذات شجن
ونرى طيارنا تحت السما ... يختفي بين سحابات طبن
أو نرى دور الصناعات هنا ... تملأ الجو دخانا ودخن
أمة المختار والهفي لقد ... خيم الجهل عليها ودفن
كل ما جمعه أربابها ... زكوات أنفقوها في ددن

فيك آمال لنا قد عقدت فاتق الله وحسن فيه ظن
سربنا في منهج الخير فقد بارك الرحمن مسعاك ومن
سر إلى الخير بلا مهل وان قلت الاسباب ان السعد
عن

ان أصل النور بالمصباح في مصدر النور الضئيل الممتهن
لو شت لحج من الزهو فقد خرق الاحشاء منها وطعن
عبث منه القرى قد أقفزت أن نصف الناس عنها قد ظعن
قال الله مناجاة القرى وشكا الحارات من قل السكن
أنت راعينا فحقق ظننا فيك واصفح وتسامح وتأن
يا أبا الفضل ودم في عزة حاكما في لحج مادام الزمن
وطني أفديك لحج من وطن فاسقها يا أيها الوادي تبن

السلطان يعارض إقامة دولة للشوافع

وأماط القُمندان اللثام عن دور لا يعرف عنه كثيرون قام به السلطان عبد الكريم خلال وجوده في مصر في زيارته هذه وهو إقناع البريطانيين بعدم إنشاء دولة للشو افع في اليمن وضم القسم الشافعي منها إلى مملكة الإمام في صنعاء.

قابل عظمة السلطان في قصر عابدين سلطان مصر ونال من الإكرام والإجلال ما يليق بمقامه. وفي أثناء هذه المقابلات وضح السلطان عبد الكريم للمعتمد البريطاني وجوب ضم القسم الشافعي من اليمن إلى القسم الزيدي تحت سيادة الإمام يحيى. وكان بعض أولي الرأي من العرب والإنجليز يميلون إلى عدم ضم القسم الشافعي إلى حكم إمام صنعاء ويستحسنون إعانة الشو افع على الاستقلال التام عن السلطة الزيدية، وكان السلطان عبدالكريم والمرحوم الصنو محسن من ألد خصوم هذه الفكرة احتفاظًا بوحدة اليمن تحت سلطة واحدة هي سلطة إمام صنعاء، (ولولا ما قاما به من الجهود الجدية كما يعلمه عارفو الحقائق من المشتغلين بالقضية العربية وعلى الخصوص قضية اليمن، لكانت الشو افع اليوم دولة في اليمن على رأسها ملك مستقل، وتفصيل ذلك عند الذين ساهموا في قضية اليمن، وحد الله الصفوف وقضى على أسباب الفرقة، وألهم القائمين بالأمر في سائر أنحاء اليمن الحكم بالعدل والسوية بين الجميع بلا فارق بين سني وشيعي أو شافعي وزيدي أو تهامي وجبلي).

ثم عاد السلطان عبد الكريم ومن معه إلى عدن فوصل إليها في 25 من جمادى الأولى.

البيضاني ودولة الشوافع

ويبدو أن فكرة إقامة دولة للشو افع في اليمن لم تبارح عقل بعض الساسة اليمنيين والبريطانيين، فعادت للظهور مجددًا بعد ثورة 26 سبتمبر سنة 1962م، وهذه المرة على يد الدكتور عبد الرحمن البيضاني الذي كان من أشد المتحمسين والساعين لذلك. وقد

تحدثت عن ذلك بالتفصيل في كتابي (عدن والوحدة اليمنية) ولا بأس من أن أعيد هنا أيضًا بعض ما كتبته بهذا الخصوص طالما أن القُمندان أشار إلى أن البريطانيين وبعض العرب كانوا يميلون إلى إقامة هذه الدولة إبان الحرب العالمية الأولى لولا الجهد الذي بذله السلطان عبد الكريم بضم القسم الشافعي من اليمن إلى حكم الإمام في صنعاء بحيث تكون دولة واحدة.

(ملحوظة: العودة إلى كتاب عدن والوحدة اليمنية)

الفصل الثالث

بعد أربع سنوات من بدء الحرب العالمية الأولى، لحقت الهزيمة بألمانيا والمتحالفين معها وأولهم الدولة العثمانية، وسرعان ما ظهر تأثير ذلك على وجودهم في اليمن وعلى قواتهم التي تحتل لحج. كتب القُمندان في كتابه المشار إليه (هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن) في الفصل الثامن عشر: تفاصيل ما أحدثته الهزيمة على المشهد في اليمن:

" في ظهر يوم 25 ذي الحجة سنة 1336هـ الموافق 31 ديسمبر سنة 1918م شاع في عدن أن الهدنة عقدت بين دولة تركيا ودولة بريطانيا وحلفائها "

ما كان إشاعة في الظهر صار حقيقة في مساء ذلك اليوم نفسه، مما أثار استياء سلطان لحج الذي كان الأتراك يحتلون بلاده، فكتب صاحب السمو السلطان عبد الكريم إلى الميجر جنرال استيوارت والي عدن خطابًا في صباح اليوم التالي عبّر فيه عن قلقه العظيم لعدم إشعاره "بكيفية قبول الهدنة مع بقاء بلاده تحت يد الأعداء!!"

وفي الحال أجابه الجنرال استيوارت بقلم يده يطمئنه بأنه سيعود قريبًا إلى لحج وقال: " بأن الذي بلغني رسميًا هو أن الهدنة عقدت أمس بين تركيا وبريطانيا وحلفائها ولم أتلق أدنى تفصيل، إنما مما لا ريب فيه أن معنى الهدنة هو أن تركيا قبلت جميع شروط دولتنا، وفي تلغرافات اليوم العمومية أن تركيا سلمت بلا قيد ولا شرط، و إني على يقين من أن جنابكم ستكونون قابضين على زمام مملكتكم في أقرب وقت "

وأرسل الجنرال استيوارت خبر الهدنة رسميًا إلى علي سعيد باشا مع أحد العبادل هو عبد الله بن علي بن أحمد البان من أهل الحمراء الذين هاجروا مع سلطان لحج المتوفى ولكنه تأخر في الوصول لسبب أن الأتراك قبضوا عليه في دار عبد الله بن أحمد وأمروه بالمبيت هناك إلى صباح اليوم التالي حيث أذن له علي سعيد باشا بالوصول إليه.

وكان اللفتانت كولونيل" إس جي دبليوم هوم " أمير ميون قد أبلغ بدوره حقي بك قومندان باب المندب بخبر عقد الهدنة بين الدولة العثمانية ودولة الإنجليز وحلفائها، وأن الكيفية قد أعلنت إلى جميع الجهات بتوقيف المحاربة. ونظرًا لأحكام هذا التلغراف فأن الصلح سيكون في أقرب وقت حسب ظن الكولونيل هوم، ولم يبق إلا إجراء المذكرات الصلحية، وفي نهاية التلغراف يعرض على حقي بك قبول كل من يرغب من ضباطه الوصول إلى ميون بصورة ودية وأنهم سيعاملون أحسن المعاملة.

قومندان باب المندب حقي بك رفع من حينه الخطاب الذي تلقاه من قومندان ميون إلى علي سعيد باشا قومندان لحج الذي بعث بدوره تلغرافا إلى جناب قائمقام ميون هوم دوم أخبره فيه بأخذه علما بالهدنة، التي أخذ علمًا بها أيضًا من والي عدن بعد مرور ثلاثين

ساعة، ويعلمه فيه بأنه امر ضباطه لمن يرغب منهم بالوصول إلى ميون لأجل المزاورة، ويشكره على تلطفه بالمساعدة في ذلك، وأكد له أنه أمرهم باجتناب كل ما يسوء الطرفين، راجيًا من الباري التوفيق بعقد صلح شريف مديد. (التوقيع: قائد الجيوش العثمانية بلحج، أمير اللواء علي سعيد).

كانت هزائم ألمانيا وحلفائها تصل إلى علي سعيد باشا من مصادرها لما يلقاه من الأخبار الصحيحة، لهذا كان موقنًا من سوء خاتمة ألمانيا ومن تحالف معها، وبما أنه ليس له غرض غير خدمة دولته والقيام بواجبه العسكري كما يلزمه الناموس والشرف، فقد رأى أنه قد أتم ما عليه من الواجبات وبالتالي ليس عليه أن يعطل خدماته بمخالفة أوامر الدولة في الوقت الذي وجب عليه أن يعاونها أيضًا بالإذعان لأوامرها وأن يجري عليه ما جرى عليها.

لم يكن من الحكمة لرجل عسكري مثله مخالفة الأوامر والإصرار على العناد والاحتفاظ بلحج بعد انتصار جيوش الحلفاء في جميع الميادين الكبرى، لأن ذلك سينتهي بإكراهه على التسليم وإخراجه من لحج مشيعًا بفضيحة الهزيمة لذلك لم يتردد في قبول أمر الجلاء عن لحج والتسليم لأقرب والٍ إنجليزي بحسب الأوامر التي وصلت إليهم من أحمد عزت باشا الذي أكد فيها غاية التأكيد أن التهلكة محققة إذا لم يستسلموا. فتوجه علي سعيد باشا بنفسه إلى عدن لمقابلة الجنرال استيوارت وتحقق من وقوع الهدنة.

وكتب علي سعيد باشا في 4 تشرين ثانٍ إلى قائمقام الحجرية عبد الوهاب نعمان بك تلغرافا يخبره بوقوع الهزيمة و انسحابهم من اليمن، ومما جاء فيه:

1) لقد تأكدنا مع الأسف أن الدولة العليا وحلفاءها قد تحقق انكسارهم وأن الألمان عقدوا الهدنة وتوقفت الحرب العمومية.
2) أن أسباب الانكسار هو أن إخو اننا العرب أهل الحجاز وفلسطين وسوريا والعراق قاموا على حكومتنا بالحرب واشتركوا مع العدو فعلًا (في إشارة إلى الثورة العربية الكبرى).
3) قبلت دولتنا اضطرارًا سرعة إخراج عسكرها التي في اليمن وعسير والحجاز وفلسطين وسورية والعراق كما هو في شرط الهدنة.
4) بما أن حكومتنا قد أعطت الحكم القطعي بذلك فنحن مجبورون على ترك تربة اليمن المقدس وأهله.
5) إخو اننا المجاهدين المحترمين الذين اشتركوا معنا منذ أزيد من أربع سنين، وإن كنا نفدي بأرواحنا ودمائنا في سبيل المحافظة على تلك التربة المقدسة.
6) ونحن نترك هذا اليمن المقدس نتمنى على إخو اننا في الدين الاتحاد والاتفاق التام على ألا يقبلوا تولية النصارى قطعيًا لنكون على الدوام في سلوان بحسن فعلهم.
7) ستجعلونني ممتنًا للغاية فيما إذا عاونتمونا بخمسة أو ستة آلاف ريال وسأرسل لكم سندًا مخصوصًا لذلك.

وعزا طلب هذا المبلغ إلى أن عساكره وضباطه متضايقون وفي حاجة إلى الدرجة النهائية.

ويستعطفه بأن هؤلاء أولاد العثمانيين الذين دافعوا عن هذا اليمن المقدس بدمائهم وأرواحهم وقد أصبحوا اليوم معرضين للأمراض والجوع والعري فإذا قدمتم لهم خيرًا ليكون نهاية لخدماتكم فيسطر اسمكم جليًا في التاريخ. وإذا لم تقدروا على هذه المعاونة فأكتفي أن أقابلكم بالشكر لخدمتكم التي قد بذلتموها نحونا إلى الآن.

رأي آخر.!...

بقية القادة الأتراك في اليمن كان لهم رأي آخر غير رأي وتصرف علي سعيد باشا، فقد ارتابوا في صحة التبليغ بوقوع الهدنة واعتبروها إشاعة وخديعة من الإنجليز، وعاقبوا علي سعيد باشا لمقابلته والي عدن الجنرال استيوارت، ورماه بعضهم بالخيانة وأشاعوا ذلك في اليمن وميله للأعداء. ومن هؤلاء الوالي محمود نديم بك وأحمد توفيق قومندان الفيلق. وهذا الأخير أرسل تلغرافًا إلى سعيد باشا بتاريخ 24 تشرين أول سنة 1915م من أهم ما تضمنه:

1) أن التلغراف المرسل من ميون إلى المندب ومنها مفتوحًا إليكم الذي رفعتموه إلينا ليس فيه شيء عن شروط الهدنة غير أنه يذكر وقوعها فقط.
2) مثل هذه الإشعارات الواصلة من المصادر الإنجليزية يحتمل أن تكون غالبًا مصطنعة من طرف العدو الذي يعمل لأجل إحداث ثورة في اليمن حتى يتيسر له استرداد لحج فكان يجب تكذيبه ورده مالم يصل الأمر في المناطق المحايدة مندوب الأمة من الطرفين فقط.
3) مساعدتكم بوصول أركان وأمراء الإنجليز إلى نقطة صبروحتى دخولكم عدن بخلاف أمرنا مع أركان حربكم و ياوركم وزعمكم صحة الأقوال الطبيعية التي سمعتموها من قائد العدو وإلقاء معيتكم في الخوف والتشويش، و اقتراحاتكم غير الصائبة على من هو فوقكم، كل ذلك لا يأتلف بأي صورة مع المبادئ العسكرية بالخصوص مع القيادة.
4) لقد وصل الإشعار بعينه إلى منطقة تهامة وأجيب عليه من قبل اليوزباشية جوابًا يليق بالعسكري وكما هو واقع في سائر المناطق المعسكر فيها فيلقنا.
5) كذلك الأفراد والضباط والأمراء في لحج يحبون وطنهم، بمدافعتهم الفعالة وبتضحياتهم المستمرة أثبتوا أنهم لا يقبلون الإهانة و أني قانع بأنهم لا يتقهقرون شبرًا عن خطواتهم التي تقدموها وأنهم ليسوا من أولئك السذج الذين تنطلي عليهم حيل العدو ودسائسه الثابت أمثالها مرارًا وكل واحد منهم يفهم الحقائق.
6) فليس هناك ما يوجب قط إنزال عيالهم وعائلاتهم المتفرقة في مختلف البلاد إلى السواحل بهذه السرعة.

7) أنا والوالي والركن الأعظم للإسلام وهو حضرة الإمام الذي اتفق مع الحكومة موجودون هنا ونحن نعتبرهم كلهم أولادنا ونحن المسؤولون عنهم ماديًا وأدبيًا إذا وقع حال مثل ذلك لا سمح الله، أما الضباط الآن فليس لهم أن يفكروا في غير العدو الذي أمامهم ووطنهم وواجباتهم العسكرية.

8) حافظوا على ثباتكم كما أمرناكم قبلًا فأنتم وحدكم المسؤولون ماديًا ومعنويًا عن العو اقب الوخيمة التي تنتج إذا فعلتم شيئًا من ذات أنفسكم بدون أن نأمركم، وبناءً على الأمر الصريح القطعي الذي سيصل من حكومتنا بالشفرة.

9) أما مسألة الفلوس التي اقترضناها من العُدين أعطينا القسم الأعظم منها إلى منطقتكم والذي تحصلنا عليه من زبيد من قرض وغيره أعطي منها ثمانية وأربعون ألف ريال لإعاشة العساكر الجائعة في تهامة لمدة كم شهر والعشرون الألف الباقية للمأمورين الملكية في صنعاء والعساكر الموجودة في المراكز ولإعاشة عائلات الأمراء والضباط الموجودين في مختلف المناطق والذين تراكمت مرتباتهم من أربعين إلى خمسين شهرًا.

10) المئتان والثلاثمائة ألف ريال التي سمعتم عنها من أفواه أفراد العسكر ومن أفواه بعض الناس لو كانت من زلط الحجارة لا يمكن جمعها، فإيمانكم بمثل هذه المقولات وعدم اعتمادكم على آمركم الذي تعهد من كل الوجوه مقررات هذا الفيلق ليس فقط لا يتفق مع المبادئ العسكرية بل لا يتفق مع أي مسلك آخر.

11) القسم الأعظم من أموال لواء تعز وخصوصًا سبعة آلاف وخمسمائة ريال من محمد ناصر باشا وأموال لحج الزراعية والجمركية كل هذه تركت إلى منطقتكم ولم نسألكم عنها حسابًا، ولولا حصول اللزوم القطعي لمواجهة حضرة الإمام لشرعنا في إجراء التحقيق والتفتيش عن كل هذا لأجل إظهاره.

12) إذا كان العساكر حسب إشعاركم جياعًا وعرايا فذلك لأنه وقع سوء الاستعمال في هذه الأموال.

وخلاصة القول إن الزمالة غير مساعد للمناقشات القلمية الطويلة العريضة.

نأمركم بالانقياد إلى الأمر وبالطاعة العسكرية.

ولم يكتف أحمد توفيق بذلك فقط، بل أرسل إلى عبد العزيز باشا صورة كتاب زعم أنه وصله من الإمام يحيى وفيه يبدي استغرابه بلزوم تسليم القطعات العسكرية الموجودة بهذه القطعة إلى من يستلمها من طرف الحكومة الإنجليز للأسباب التالية:

أولًا: لعدم ورود إلينا من مسند الصدارة.

ثانيًا: أنه لم يرد إلينا ما ذكره قائد لحج من التبليغ من والي عدن.

ويذكره بما بين الإمام والحكومة العثمانية من الائتلاف المتعلق ببعض مواد العسكر وغيرهم مع مالنا لدى الحكومة من المطلوبات المتكاثرة البالغة مبلغًا عظيمًا لا يمكننا معه الإذن بعزام نفر واحد.

بناء عليه يقول الإمام: فقد حررنا إخطارًا إلى حضرة والي الولاية وحررنا هذا لحضرتكم إعلامًا أن إعزام العسكر من المستحيل و أنه إن كان منكم أو أحد من معيتكم التصميم على ذلك فلا بد لنا من المنع على أي وجه كان.

ولقد حررنا تلغرافا إلى والي عدن وقومندانها وبينا له ما ذكر و أفدناه أنه لم يصل إلينا ما ذكره سعيد باشا من التبليغ و إنا نمنع أيضًا عزم أحد من الضباط وعائلاتهم فليكن منكم إغلاق هذا الباب وإجراء الإخطارات الشديدة إلى جميع المأمورين.

وكتب الإمام يحيى مباشرة إلى سعيد باشا تلغرافيا يخبره التصميم على القتال حتى الممات من دون الخوف ولا مراقبة لغير الله.

ويعلمه: " لقد حشدنا القبائل و اتخذنا لذلك جميع الوسائل ".

ويعتبر الإمام أن أمر الإنجليز محفوف بغرابة الكذب، لكنه لما رأينا ما كتبه حضرة عزت باشا من أنه أن لم يكن التسليم إلى الإنجليز فإن التهلكة محققة وأردنا صون جانب الحكومة ومأموري اليمن عن مسؤولية الدولة ورضينا تحمل تلك المسؤولية وتلونا قوله تعالى (فكيدوني جميعًا ثم لا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بَناصيتها إن ربي على صراط مستقيم) فمثلًا هذا يحمل على غير خدمة الدين والوطن. وهل يرضى أحد من أهل الديانة والمتانة الإسراع إلى التسليم إلى الكافرين والدخول تحت ذمتهم وقد بقي له مجال لمنع ذلك؟! على أن الأمر كما أسلفنا محفوف بغرابة الكذب.

ثم انه لو فرض صدق ذلك الأمر على بعده كان منا جميعًا القيام بالدفاع لكان استحسان ذلك لدن الخلافة الإسلامية، خصوصًا بعد أن نزلنا الحكومة ومأموري اليمن عن المسؤولية، أما ما بيننا وبين الحكومة فالطريق واحدة والملك واحد والملة واحدة ولم نرد التوصل إلى شيء يغير بالحكومة حالًا ومالًا بل أردنا دفع ذلك كليًا.

وفي الأخير يقول الإمام يحيى في تلغرافه المحرر 17 صفر 1337هـ /نوفمبر 1917م لعلي سعيد باشا " أما إذا كنتم مصممين على التسليم كما ظهر من طلب العائلات إلى لحج فليكن منكم التصريح بذلك أي مانع عن إرسال الحكومة هيئة لتبليغ الأوامر اللازمة التي يغلب الظن بصدقها ".

ويتساءل: ثم أي مانع للإنجليز عن بث الجرائد الحرة لنشر الأخبار المدعاة؟! فالأمر مستقر إلى دقة النظر وإحالة سلامات الفكر.

هزيمة الأتراك تلقي الروع في تعز

لكن أكثر المتخوفين والمفزوعين من انسحاب الأتراك من اليمن كانوا أبناء لواء تعز الذين أبرق بعض موظفيه وتجاره وعلمائه برقية إلى علي سعيد باشا مظهرين استياءهم من تغيير الحالة وتبديل الحكم العثماني في اليمن وتخوفهم من سوء المصير! ونص

كلمات البرقية المحررة 20صفرسنة 1337 هـ الموافق17 تشرين ثانٍ(نوفمبر) سنة 1918م تعبرعن مدى هذا الروع.

نص برقية أعيان لواء تعز:

(حضرة القائد الكبير للجيوش الإسلامية بلحج سعيد باشا دام نصره. قد علم العموم أن دولتكم السبب الوحيد لإحياء حفظ هذه النقطة اليمانية عن تعدي الأعداء إليها. وأنها لولا ما أبرزتموه من الثبات والمتانة الدينية وبذل النفس للجهاد في سبيل الله حتى صرتم مظهرًا للتوفيق والنصر الإلهي والظفر غير المتناهي فقلدتم ساكن القطعة اليمانية طوق الامتنان الذي لا يقوم بشكر أقلها الشأن وأصبحت شمسًا مشعة على هذه القطعة يهتدي بنوركم في ليل الخطوب فاجتذبتم أرمة القلوب وحزتم أعظم الأجور من علام الغيوب..

لكن المهم ما جاء في البرقية بعد ذلك المديح والسجع الذي يبدو أن كاتبه أحد العلماء الموقعين على البرقية : (وبينما العموم يشكرون فعلكم الجميل، إذ شاعت أخبار مفجعة وحركات مدهشة فاظلم ليل الخطب واعتكر بعد أن كاد فجر الصباح أسفر وتأكدت تلك الإشاعات بسحب الموجود في المركز من القوة وتعطيل المستشفى وبيع الأشياء الأميرية وأخذ الأمراض إلى غير ذلك مما ترى معه الأفكار مضطربة والآراء مشتتة والعقول مختلفة والأخبار غير مؤتلفة والعموم ناظرون إلى رأيكم الصائب ودهائكم العظيم واليقين العام بديانتكم وشهامتكم عدم الاعتماد على لقاءات الأعداء مع أنه يتصور خديعتكم بكل خبر مشابه للصدق و تزويراتهم غير مجهولة ولو كان ذلك حقًا لا يخفاكم حبنا للدولة العليا العثمانية قديمًا وحديثًا وارتباطنا بعاصمة الخلافة الإسلامية لا نستبدل به غيره وقد بذلنا أهالي هذا اللواء النفس والنفيس في المظاهرات والمعاونات بأمر الجهاد. والأمل العمومي بديانتكم ألا تتركني التبليغ إلى مقر الخلافة بأننا مرتبطون بها غير منفكين عن سلطتها ونسالكم بالله أن لا تتحركوا حتى تعلموا ما السبب لترك هذه القطعة هملًا وبتر عضو من الإسلام، ونرجوكم تسكين روعة العموم بانبائنا بالنتيجة. وها نحن منتظرين التفاتكم الكلي علينا ببذل مزيد العناية بالمراجعة إن كان لهذه الإشاعة صحة[17].

كل ذلك وغيره لم يثن علي سعيد باشا عن موقفه بانتهاء الحرب بينه وبين الإنجليز، وأعلن أن وظيفته قد ختمت في اليمن فلا يقبل أن يبقى بصفته محاربًا بدون مأذونية دولته وأصر على التسليم كما يتبين من الجوابين الاثنين اللذين كتبهما لأحمد توفيق ولحسين باشا المتقاعد.

[17] عن كافة أهالي وأشراف وعلماء: مدير صبر عبدالعزيز باشكاتب.

وجاء في تلغراف جواب من سعيد باشا إلى قومندان القول أوردو بصنعاء (هكذا بالنص) المؤرخ في 27 تشرين أول:

"أن القلاع المهمة والأراضي التي استرددناها من الإنجليز مثل قلعة باب المندب والشيخ سعيد وسواحل المخا وذباب وكذا النواحي التسع الموجودة الآن تحت أشغالنا وتأثيرنا هي:

لحج والصبيحة والحواشب والضالع ويافع العليا والسفلى وبلاد الفضلي تلك النواحي باعتبارها أوسع من لواء تعز في داخل جنوبي اليمن وعلى الساحل من باب المندب إلى شقرة ماعدا شبه جزيرة عدن، فجميع هذه الأراضي المذكورة في قبضتنا نحن المحافظون عليها. وأما البلدان التي تعود تابعيتها إلينا حضرموت وبلاد الصومال حتى بلاد الدناكل وقد عقدت مقاولاتهم بتابعيتنا وأوراق المقاولة المعقودة محفوظة بأيدينا تحت أسماء كل من الأمراء ومشايخ وعقال وأهالي البلدان المذكورة. أما المو اقع والخطط الحربية والنقط المهمة الموجودة فيها قوتنا العسكرية وعليها المدار والمقابلة لباب عدن والشيخ عثمان فهي:

(الدرب، وبير ناصر، ودار هيثم المسمى دار المشايخ، والجهالة، وكدمة الأصلع، وبير جابر، والمحاط).

وبما أن حكومتنا المتبوعة قد قبلت أساسات الصلح مع حكومة إنجلترا وحلفائها وعقدت الهدنة وبعد أن رست مراكب الإنجليز وحلفائهم بمراسي دار السعادة بالصورة الودية وسويت أمور وضع المهادنة فبهذه الصورة التي هي عن قواعد الهدنة المبالغة رسميًا من حكومة إنجلترا حصل هيجان عظيم بين العساكر والأهالي وفي داخل الخطط الحربية فتلافيت الأمر مسرعًا لأجل تسكين الهيجان.

ولكي نفهم من قريب نو ايا العدو كان ضروريًا أن تلاقيت مع والي وقومندان عدن لأجل هذا الغرض ولتأمين المخابرة بين اليمن ودار السعادة لا لغرض آخر يوجب الشك وسوء الظن.

وكما ظهر لي من جواب سيادة الإمام مقاصدكم وأغراضكم الخصوصية لبعض أسباب كاشتراككم مع والي ولاية اليمن بنشرياتكم وإشاعاتكم غير اللائقة والمخالفة للحقيقة قاصدين بذلك إهانتي عند عموم أهالي اليمن المحترمين الذين ليس لهم وقوف على الحقيقة لسوء تفكيركم لها.

ويضيف:

" لكني قانع وقائل إن كل ذلك ليس له عندي أهمية مثقال ذرة لما لي من سو ابق الخدمة خصوصًا في هذه التربة المقدسة اليمانية وما قمت به من المحافظة والمدافعة والثبات والمحاربة المتواصلة ضد العدو في باب المندب وباب عدن منذ أربع سنوات وكل ذلك بمساعدة ومظاهرة رؤساء مجاهدي وأهالي لواء تعز لما بذلوا من أرواحهم وأموالهم خدمة للدين والوطن. أما حضرة الإمام ووالي الولاية وجنابكم فلم يكن لكم نصيب في

شيء من المعونة المادية أو الفعلية نحونا سوى الكلام لا غير مع حرماننا من كل شيء. ويشهد على ذلك كل من أرباب الشرف وأصحاب الوجدان من عموم أهالي اليمن من ذكر أو أنثى حتى الصبيان، وفوق كل شيء فالتواريخ والوثائق ستبين ذلك بالصراحة.

الفصل الرابع
سلطنة لحج بدأت بفضل وانتهت بفضل..!

لحج المحروسة بالله..

هكذا يقول أبناء لحج عنها مثلما يقول المصريون (مصر المحروسة) عن مصر...

سلطنة لحج من أقدم الكيانات السياسية التي تأسست في جنوب شبه الجزيرة العربية عام 1723م، على يد الشيخ فضل بن علي صلاح السلامي، الذي أطلق على جميع قبائل مشيخته (عبادل) وصارت بلاد لحج جميعها تحت حكمه وحكم خلفائه من بعده، وبذلك عرفت لحج بسلطنة العبادل أو "العبدلي " ثم بسلطنة لحج ثم غدا استخدام الاسمين شائعًا عند الناس.

ظل سلاطين لحج يحكمون منذ عام 1723م وحتى عام 1839م في المرحلة الأولى حين احتل الإنجليز مدينة عدن إبان حكم السلطان محسن فضل الذي دافع عن المدينة كما سبقت الإشارة، ولكنه لم يتمكن من الصمود طويلًا أمام الغزو البريطاني المتفوق فسقطت عدن تحت حكم الإنجليز مما اضطر السلطان محسن فضل إلى الانكفاء والاكتفاء بحكم لحج وقُراها فقط.

واصل السلاطين العبادل حكم لحج حتى عام 1967م، حين تم استقلال عدن والجنوب في الثلاثين من نوفمبر عن الاستعمار البريطاني بعد 129عامًا من الاحتلال وتأسست جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية التي وحدت نحو 23 سلطنة ومشيخة وإمارة في دولة واحدة بما في ذلك سيادتها على جزرها في البحر الأحمر والمحيط الهندي..

حكم عدن ولحج قبل احتلال بريطانيا لعدن ستة سلاطين هم:

1) الشيخ فضل بن علي صلاح السلامي.
2) السلطان عبد الكريم فضل بن علي.
3) السلطان عبد الهادي بن عبد الكريم فضل.
4) السلطان فضل عبد الكريم فضل.
5) السلطان أحمد عبد الكريم فضل.
6) السلطان محسن فضل محسن فضل.

وما قبل عام 1839م، وحتى قبل احتلال الإنجليز لعدن، فقد كان لهذه السلطنة تميز ثقافي بين المناطق اليمنية وأرض الجزيرة العربية والخليج، فهذه المنطقة دأب سلاطينها على الاهتمام بالزراعة والتعليم والصحة والثقافة والفن، وهذه حقائق تاريخية تناولتها كتب الكثير من المؤرخين اليمنيين والعرب نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر المؤرخ

الهمداني في كتابه (الإكليل)، والريحاني في كتابه (ملوك العرب)، و الأهدل في كتابه (تاريخ اليمن) والأديب الشاعر الأمير أحمد فضل القُمندان في (هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن)، وكتاب الدكتور الشيخ سلطان بن محمد القاسمي (الاحتلال البريطاني لعدن) وكتاب الدكتورة دلال بنت مخلد الحربي الصادر بعنوان (علاقة سلطان لحج ببريطانيا للفترة من 1918_ 1959م).

بين المجحفة والحوطة..

عند تأسيس مشيخة العبدلي كان اتجاه المؤسس الشيخ فضل بن علي صلاح السلامي أن يتخذ من (المجحفة) مسقط رأسه عاصمة لمشيخته، لكن فيما بعد وقع اختياره على (الرعارع) عاصمة للحج حتى استقر الأمر أخيرًا على (الحوطة) عاصمة رسمية لمشيخة العبادل ولسلطنة لحج.

سلاطين لحج بعد الاحتلال

بعد احتلال بريطانيا لعدن سنة 1839م استمر السلطان محسن فضل بن محسن فضل بحكم لحج، كما أسلفنا وعقبه عشرة سلاطين ظلوا يحكمون لحجًا حتى عام 1967م عام استقلال عدن والجنوب عن بريطانيا وقيام جمهورية اليمن الجنوبية، وكان آخر سلاطينهم السلطان فضل بن علي أحمد العبدلي والذي كان يشغل أيضًا وزير الدفاع في حكومة اتحاد الجنوب العربي.

بدأت بفضل وانتهت بفضل!

يقال إن التاريخ يكرر نفسه مرة على شكل ملهاة ومرة على شكل مأساة. السلطنة التي أسسها فضل انتهت بحكم فضل أيضًا. وبين فضل الأول المؤسس الشيخ فضل بن علي صلاح السلامي سنة 1723م والسلطان الأخير فضل بن علي أحمد العبدلي سنة 1967م أكثر من 240 عامًا ظل سلاطين العبادل يحكمون خلالها لحجًا..

ولعل ما يثير الانتباه، وربما من مصادفات القدر والتاريخ أن كلاهما اسمه فضل بن علي.. أي أن السلطنة اللحجية بدأت بفضل و انتهت بفضل وإن كان الفارق الزمني بين الفضلين يمتد نحو قرابة قرنين ونيف!!!

وفيما يلي أسماء سلاطين لحج بعد الاحتلال البريطاني لعدن وسنوات حكم كل واحد منهم وحتى عشية الاستقلال:

سلاطين لحج بعد الاحتلال

1) السلطان محسن فضل بن محسن فضل (1252 هـ - 1263 هـ/1837م – 1847م)

2) السلطان أحمد محسن فضل بن محسن فضل 1263 هـ - 1265 هـ/1847م – 1849م)
3) السلطان علي محسن فضل بن محسن فضل (1265 هـ - 1279 هـ/ 1849م – 1863م)
4) السلطان فضل بن علي محسن فضل (1279 هـ - 1281 هـ/1863م – 1865م)
5) السلطان فضل محسن فضل بن محسن فضل (1281 هـ - 1291 هـ/1847م – 1874م)
6) السلطان فضل بن علي محسن ((مرة ثانية)) (1291 هـ - 1315 هـ/1874م – 1898م)
7) السلطان أحمد فضل بن محسن فضل (1315 هـ - 1332 هـ/1898م – 1914م)
8) السلطان علي بن أحمد علي محسن فضل (1332 هـ - 1333 هـ/1914م – 1915م)
9) السلطان عبد الكريم فضل بن علي محسن (1333 هـ - 1366 هـ/ 1915م – 1947م)
10) السلطان فضل عبد الكريم فضل بن علي محسن (1366 هـ -1371هـ/ 1947م – 1952م)
11) السلطان علي عبد الكريم فضل بن علي محسن (1371 هـ - 1377 هـ/1952م – 1958م)
12) السلطان فضل بن علي بن أحمد بن علي محسن (1378 هـ - 1387 هـ/1959م- 1968م)

انتهت لحج في أن تكون دولة مستقلة ذات سيادة بعد دخولها اتحاد الجنوب العربي عام 1959م وأصبح سلطانها فضل بن علي وزيرًا للدفاع في الحكومة الاتحادية.

سابقة تاريخية..

شهدت السلطنة اللحجية تطورًا سياسيًا ودستوريًا كان أشبه ب (الانقلاب) المفاجئ، وذلك بتحقيق نوع من أنواع الحكم والنظام الديمقراطي غير المعهود فيما جاورها من المحميات والسلطنات والإمارات في الجنوب، أو في مملكة الإمام في شمال اليمن، أو الممالك والمشيخات في الخليج والجزيرة العربية، وذلك عندما سنت دستورًا للسلطنة يضمن حق المجلس التشريعي اللحجي بانتخاب السلطان في سابقة تاريخية لم يسبق إليها أحد من السلاطين والمشيخات أو الممالك المجاورة لا قبل ولا بعد.

تشكل المجلس التشريعي في لحج عام 1951م كسلطة تشريعية بجانب السلطان الذي يخضع للدستور. ومن مجلس المديرين الذي يمثل السلطة التنفيذية. أما السلطة القضائية فهي بيد محكمة الاستئناف العليا ومحكمة كلية ومحاكم جزئية. وتم إحراز نجاح كبير بإعلان الدستور اللحجي، وتأسيس المجلس التشريعي محققين صفة الريادة في

هذين الإنجازين على مستوى شبه الجزيرة العربية، وسنعود للحديث عنهما عندما يأتي الحديث عن قصة الدستور اللحجي.

اهتم سلاطين لحج بالزراعة والتعليم والصحة وأسسوا إدارة فعالة، كما أولوا اهتمامًا للرياضة والفن خاصة الموسيقى والغناء والمسرح. وشهد التعليم في عهدهم مقارنة ببقية السلطنات والمحميات الأخرى تطورًا ملحوظًا ما عدا حضرموت بسلطنتيها القعيطية والكثيرية. وفي عهد السلطان علي عبد الكريم بصفة خاصة حظي التعليم باهتمام أكثر، وشهد تعليم الفتيات نهضة طيبة وكان التعليم مجانيًا.. ففي عام 1954م شكلت السلطنة لجنة استشارية للتعليم من ذوي الكفاءة والخبرة للإسهام في رسم سياسة التعليم في السلطنة، وكانت "المدرسة المحسنية" في الحوطة، وهي المدرسة التي كان لي شرف أن أكون مدرسًا فيها والتي عمقت معرفتي بلحج وأهلها الطيبين وهو ما سأتحدث عنه لاحقًا، و"مدرسة الوهط " من المدارس الرائدة في التعليم على غرار المدرسة الوسطى بغيل باوزير بحضرموت، وأولت إدارة المعارف اللحجية اهتمامًا كبيرًا بالبعثات التعليمية وشملت البعثات عام 1953 وما تلاه مصر والعراق والكويت بالإضافة إلى عدن.

فضل عبد الكريم.. سنوات الاضطراب

الذين كتبوا عن السلطان فضل عبد الكريم بن فضل بن علي محسن العبدلي، يصفون عهده بأنه شهد الكثير من الاضطرابات والانشقاقات والصراعات والخلافات بين الأمراء من أفراد الأسرة الحاكمة في السلطنة كادت أن تعصف بها، وكانت في أغلبها على كرسي الحكم. وأدت تلك الصراعات إلى إضعاف الحكم في عهد السلطان فضل عبد الكريم المشار إليه، وقد تناولها بالتفصيل الأستاذ والقامة الوطنية رائد النهضة الفكرية والأدبية الحديثة في عدن واليمن محمد علي لقمان في كتيبه (قصة الدستور اللحجي) الذي صدر عن مطبعة فتاة الجزيرة بعدن سنة 1952م ويعد وثيقة تاريخية هامة، ومرجعًا يؤرخ لفترة من أصعب الفترات التي شهدتها السلطنة العبدلية، وما رافقها من أحداث صعبة شهدتها لحج وعاصمتها الحوطة آنذاك، وبحسب ما أورده كتيب عن (التراث اللحجي القديم) صادر عن نادي القراء - لحج بالتعاون مع الأستاذ محسن كُرد، فقد عاش أبناء مدينة الحوطة الخوف والرعب وعدم الاستقرار خوفًا مما تصفه من بطش السلطان فضل عبد الكريم الذي كانوا يصفونه بالسلطان المتقلب.

السلطان فضل عبد الكريم بن فضل بن علي محسن العبدلي، من مواليد مدينة الحوطة سنة 1901م وهو النجل الأكبر للسلطان عبد الكريم فضل وولي عهده. في بداية حياته تعرض لعدة محاولات اغتيال في إطار التناحر الذي كان قائمًا في بيوتات الأسرة العبدلية مما لا تخلو منه الأسر الحاكمة حول الحكم، وفي إحدى تلك المحاولات نجا من

الموت بأعجوبة لكنه فقد إحدى عينيه. هذه الحادثة سببت له عقدة أثرت في نفسيته، وجعلته يتصرف تصرفات غير طبيعية، ومنها شعوره بالنقص حيث كانت تنتابه حالات صرع وفقدان للذاكرة تجعله في حالة هيجان ونسيان، واعتقاد أن عددًا من الأمراء يقفون ضده بتحريض من أخيه الأصغر الأمير علي عبد الكريم ويتآمرون عليه لعزله و انتزاع الحكم منه وتسليمه لأخيه علي عبد الكريم الذي كان وليًا للعهد. ونتيجة لتلك الشكوك قام باعتقال وسجن اثنين من الأمراء هما: الأمير أحمد مهدي، والأمير حسن بن علي طالب، وقيل إنه اتهمهما بالتآمر عليه وأمر بقتلهما. بهذه الحادثة دخلت سلطنة لحج في عهده دوامة الصراعات حول كرسي الحكم حيث طالبت السلطات البريطانية في عدن التحقيق في مقتل الأميرين، مما لم يستطع معه السلطان فضل عبد الكريم الصمود ومجابهة تلك المطالب التي تتهمه بقتل الأميرين، فهرب إلى تعز، وتسلم مواليد تسيير الأمور في السلطنة بشكل مؤقت الشيخ محمد علي العقربي إلى حين انتخاب السلطان علي عبد الكريم شقيق السلطان الهارب والمتهم بقتل الأميرين.

اتسمت حياة السلطان فضل عبد الكريم بالكثير من التناقض والغموض كما يصفه العارفون، وبعد إصابته بإحدى عينيه، فضل الانزواء وعدم الاختلاط، وكان الكثير من الأمراء ينفرون منه ويرفضون مجالسته باستثناء عمه الأمير أحمد فضل القُمندان الذي كان يعطف عليه ويتفهم حالته ويدافع عنه عند والده السلطان عبدالكريم حينما كان وليًا للعهد الذي كان دائمًا ما يعنفه على تصرفاته وترك أمور السلطنة بدل مساعدة والده في إدارة أمور الدولة، ولحب القُمندان لابن أخيه السلطان فضل عبد الكريم فقد أوصى له بجميع ممتلكاته وأراضيه الزراعية وزوجه ابنته فاطمة.

والمدهش أن السلطان فضل عبد الكريم بالرغم من تلك الصورة التي تصفه بالعنف والشك بمن حوله وبالقوة كان له وجه آخر، فقد كان مولعًا بالفن وبالموسيقى والعزف على العود، ومتأثرًا بعمه القُمندان الذي يعطف عليه لكنه لم يبلغ المكانة العظيمة التي بلغها القُمندان. وقد اتخذ من دار العرائس مكانًا له ومسكنًا يقضي فيه معظم أوقاته. وفوق هذا فقد كان مثقفًا وأديبًا واسع الاطلاع ولديه دراية بعلم الموسيقى، ويهتم بالتراث والأدب، وعنده مكتبة عامرة بالكتب والمراجع التاريخية والأدبية.

ورغم الصراعات والخلافات التي اتسم بها عهده إلا أنه يحسب له الكثير من الأعمال والإنجازات، من أهمها إعداد وإصدار الدستور اللحجي سنة 1951م والذي يعد أول دستور في اليمن والجزيرة والخليج، و إنشاء المجلس التشريعي كما أسلفنا، و مواصلة دعمه وتشجيعه للتعليم وإرسال البعثات التعليمية لطلاب السلطنة للدراسة في عدد من الدول العربية الشقيقة، إنشاء المجلس الزراعي، والمحكمة الزراعية، وتشكيل لجنة لتنظيم الري للأراضي الزراعية، إعادة الأراضي التي سبق وأخذها والده السلطان

عبدالكريم فضل بالقوة لأصحابها لكسب ود وتأييد المزارعين ومساندتهم له في صراعه مع الأمراء، إلغاء احتكار بيع التبغ والسمسم والسمك، تشجيع الصحافة حيث أصدر أول صحيفة في لحج (تُبن) وأسندت رئاسة تحريرها إلى الأستاذ فضل عوض عوزر.ورغم أن السلطان كان ينوي من وراء إصدار الصحيفة أن تروج لسياسته إلا أن الأستاذ فضل عوزر استطاع أن يحول الصحيفة إلى منبر إعلامي لنقد سياسة السلطان، حيث تعرض في كتاباته للأوضاع السائدة في لحج بالنقد وتطالب بالإصلاحات مما آثار غضب السلطان فضل عبدالكريم، فأمر أعوانه بملاحقة الأستاذ عوزر والقبض عليه حيث تم إحضاره وجلده في الميدان القريب من قصر السلطان الذي كان يسمى (قصر لحج الجديدة) عقابًا له على تمرده وكتاباته الناقدة، وتم إغلاق الصحيفة وهرب الأستاذ عوزر إلى عدن.

ويحسب للسلطان فضل عبد الكريم مع ذلك عدم انصياعه لبعض السياسات والتوجهات الاستعمارية التي أرادت السلطات البريطانية الحاكمة في عدن فرضها عليه.

الفصل الخامس
ريادة في التعليم وتعليم الفتيات

لا يمكن لأي مجتمع أن يحقق نهضة على أي مستوى دون أن يكون التعليم رافعته الأساس. ويبدو أن عددًا من سلاطين لحج قد أدركوا هذه الحقيقة منذ وقت مبكر، ولعل قرب لحج من عدن التي كانت تشهد نهوضًا على مستويات عدة وخاصة في التعليم، وسفر عدد من سلاطينها إلى مصر وإلى دول أوربية وما شاهدوه من مظاهر التقدم في هذه البلدان كان حافزًا لهم لكي يولوا بدورهم اهتمامًا للتعليم إذا ما أرادوا لسلطنتهم أن يكون لها مكان تحت الشمس.

اهتمت السلطنة العبدلية بمجالات التعليم بمختلف قطاعاته: التعليم العام، والتعليم الأهلي، والابتعاث للدراسة الثانوية و الجامعية في مختلف التخصصات في جامعات عدد من الدول الشقيقة وفي مقدمتها مصر والسودان، دون أن تهمل الاهتمام بالكتاتيب التي كانت تقوم بتدريس و تحفيظ القرآن الكريم وعلومه و مبادئ القراءة والكتابة والحساب وغيرها، و اعترفت إدارة المعارف بالسلطنة بالكتاتيب (المعلامة) كما تسمى في لحج واليمن عمومًا، و أدرجتها ضمن مدارسها التي كانت منتشرة في طول وعرض مدن و مناطق السلطنة العبدلية، و سخرت إمكانياتها للتوسع في التعليم و الاهتمام به ابتداءً من الروضة وصولا إلى مواصلة الدراسة الجامعية. وكانت سلطنة لحج هي السلطنة الوحيدة من بين جميع سلطنات ومشيخات وإمارات الجنوب التي استقدمت البعثات التعليمية المصرية وغيرها واعتمدت المنهج المصري، رغم المشاكل والضغوط من قبل السلطات البريطانية وحكومة عدن لتغيير المنهج المصري والامتناع عن استقدام البعثات المصرية.

وكانت تعمد إعاقة وصول تلك البعثات إلى لحج عبر المماطلة في منح التأشيرات لها، لكن تلك المحاولات والضغوط البريطانية فشلت أمام إصرار السلطان.

يعود إلى السلطان علي عبد الكريم فضل الاهتمام و استقدام البعثات التعليمية إلى السلطنة، و بذل جهودًا كبيرة في دعم و تطوير التعليم فيها، إيمانًا منه بأن التعليم والإهتمام به وتوسعته ودعمه هو حجر الأساس لأي تطور في السلطنة، وفي عهده شهدت السلطنة تطورًا كبيرًا و بالذات في مجالات التعليم و منها تعليم الفتاة و تشجيعه لها للالتحاق بالتعليم وفتحت لأول مرة مدرسة لتعليم الفتاة وتعد لحج من المدن الرئيسة في الجنوب التي اهتمت بتعليم الفتاة، برغم التعقيدات والظروف والعادات والتقاليد التي كانت سائدة آنذاك والتي تحول دون ذلك.

واستقلت سلطنة لحج ممثلة بإدارة المعارف بإدارة العملية التعليمية في السلطنة بعيدًا عن إملاءات حكومة عدن. وشهد التعليم في السلطنة توسعًا وازداد عدد المدارس في مدن ومناطق السلطنة ومنها منطقة الصبيحة رغم الإمكانيات البسيطة والشحيحة، وتم الاعتراف بشهادة (المدرسة المحسنية) لدى وزارة المعارف المصرية واعتمادها في كافة مدارسها ومعاهدها. و أتاح لها ذلك ابتعاث عدد من الدراسين من الطلاب البارزين من المدرستين (المحسنية) و (الجعفرية) للدراسة في مدارس ومعاهد وكليات الجامعات المصرية وغيرها من معاهد وكليات وجامعات عدد من الدول الشقيقة مثل: السودان، العراق، والكويت.

لقد وصل التعليم إلى ذروته في لحج خلال العام 1964م، تقدم 1700 طالب مستجد للالتحاق بالمدارس، وقد ترتب على قبول هذا العدد الضخم - نسبيًا - أن أصبحت الدراسة تتم على فترتين صباحية، وأخرى مسائية للتغلب على أزمة مباني المدارس، حسبما نشرته مجلة "العربي" الصادرة في الكويت في عددها رقم 84 الصادر1 نوفمبر1965م، في استطلاعها بعنوان: "لحج: ملكة واحات الجنوب العربي" الذي قام به سليم زبال وصوره أوسكار. وكان عدد سكان لحج 45 ألف نسمة تقريبًا حينها، لا تزيد نسبة المتعلمين على 6% فقط، يشغلون مختلف الوظائف في السلطنة، إذ أن لحج تتميز عن غيرها من الإمارات والسلطنات بموظفيها المحليين المختارين من أبناء البلاد نفسها، وقد لاحظ الآباء الذين كانوا يرفضون تعليم أبنائهم في السابق أن الشباب المتعلم هو الذي يحتل الوظائف. وأصبح مجموع عدد الطلبة اليوم 5000 طالب يتعلمون في 27 مدرسة ابتدائية ومدرستين متوسطتين ومدرسة ثانوية حديثة بها فصل واحد، وهناك مدرستان مشتركتان بين التلاميذ والتلميذات لضيق الأماكن.

وقد بدأ التعليم الحديث في لحج منذ 21عامًا على المنهاج المصري، ولكنه اليوم يتأرجح بين المنهاج المصري والمنهاج السوداني! أما مشكلته الرئيسية فهي في قلة عدد المدرسين والمدرسات، والذين يعملون حاليًا هم من أبناء لحج والسودان وسوريا ولبنان والأردن. وقد شعر المسئولون عن التعليم بأسى عميق عندما ألغيت المنح الدراسية التي كانت الكويت والعراق قد خصصتها لأبناء لحج.

ولكن كل هذه المصاعب لم تثبط عزيمة الأهالي، الذين مضوا في طريقهم وكونوا مع المسئولين" هيئة التعليم الأهلية اللحجية" لتتولى فتح المدارس والمعاهد الجديدة، و إتاحة الفرصة أمام أكبرعدد من أبناء لحج للدراسة العالية. وميزانية هذه الهيئة تأتي من ضرائب مباشرة على الشعب يؤديها الجميع عن طيب خاطر، فمثلًا كل شخص مسافر في سيارة من لحج إلى عدن، عليه دفع مبلغ 20سنتًا، لمساعدة ميزانية الهيئة، فتتجمع من هذه الضريبة حصيلة تصل إلى ما قيمته 650 دينارًا شهريًا. وفي مطلع كل شهر يدفع كل موظف 1% من راتبه للهيئة ومجموع حاصل هذه الضريبة 100 دينار

شهريًا، وكذلك كل من يدخل السينما يدفع 10% من ثمن التذكرة كضريبة للتعليم وتمد الحكومة الهيئة التعليمية بإعانة قدرها 5000دينار سنويًا. ويجبى على كل قنطار قطن ضريبة مقدارها سنت واحد، وهذه تأتي بريع يتراوح مجموعه بين 5و6آلاف دينار سنويًا، تخصص كلها للتعليم.

منذ النصف الثاني من الأربعينيات والخمسينيات ومنتصف الستينيات من القرن الماضي غادر السلطنة عدد من البعثات التعليمية لمواصلة الدراسة في مدارس ومعاهد وكليات عدد من الدول الشقيقة نذكر أهمها:

لقاء السلطان العبدلي علي عبد الكريم بالرئيس جمال عبد الناصر

البعثات الدراسية إلى مصر: السيد محمد علي الجفري، السيد عبد الله علوي الجفري، الأمير علي عبد الكريم فضل، الأمير علي بن أحمد مهدي.

وبعدها تواصلت البعثات الدراسية إلى مصر ومن أوائل المبتعثين أيضًا للدراسة في مصر: فيصل عبد اللطيف الشعبي، أحمد سعيد صدقة، ناصر محمد عامرعنبول، فضل حسين عنبول، محمد عوض دبا، الأمير على بن أحمد العبدلي، خالد فضل منصور، صالح حرسي، عبد الله أحمد شهاب، محمد العبد المنتصر، ناصر صالح مهدي، ناصر الجعيدي، عبده سالم صالح، وغيرهم.

المبعوثون للدراسة إلى السودان: قحطان محمد الشعبي، عبد الله علي الجفري.

وإلى العراق: فضل عوض عوزر، صالح عبد الله بامعافا، محمد سعيد باعمر. كما ابتعث لاحقًا إلى العراق حربي مليط.

بعد عدة سنوات فإن قحطان محمد الشعبي سيغدو أحد أبرز أقطاب الحركة الوطنية، وزعيم الجبهة القومية التي قادت الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني، وأول رئيس لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وسيصبح فيصل عبداللطيف الشعبي المؤسس لحركة القوميين العرب في اليمن واحد قادة الجبهة القومية ورئيس وزراء الحكومة الثانية بعد الاستقلال.ويتولى عدد من أعضاء هذه البعثات الأولى أو اللاحقة من أبناء سلطنة لحج العديد من المناصب الحكومية وإدارات المؤسسات في مختلف المجالات، وكانوا من الكوادر المؤهلة التي احتاجت اليهم الثورة في بناء الدولة الجديدة بعد الاستقلال.

واستمر إرسال البعثات الدراسية إلى مصر الشقيقة منهم : سعيد عبده محفوظ، أحمد محمد علي العقربي، علي بن علي سعد، فضل علي أحمد منصر، حازم علي شكري، عبدالرحمن علي شكري، مهدي درويش، أحمد سعيد الحاج، محمد حسين البان، مهدي علي مغلس، محمد علي مغلس، صالح علي مغلس، حسن عبده الحبشي، عبدالعزيز مسعد، محمد عبده هيثم، محمد يوسف فضل، علي محمد سالم النهدي، محمود محمد سعيد سبيت، طلال علي سبيت، عبدالله محمد علي العقربي، فضل عبدالله الهونطب، محسن سعيد دبا الملس، أحمد محمد الأهدل، محمد عبدالرحمن المنصب، أحمد محمود الشريف، حيدرة عوض ناصر البان، محمود إبراهيم عطا، أحمد علي الجفري، محمد عبدالله الجفري، أحمد علوي الجفري، محسن يسلم عبد الرسول، صالح يسلم عبد الرسول، محمد محمود السلامي، مهيوب محمد علي، شفيق محسن عطا، فضل ناصر شاكر، عبدالله علي النمري، علي أحمد المطنطن، حسن قائد الصبيحي، محسن صالح حسين مخرب، عبدالكريم عبدالله مخرب، أحمد علي عبداللطيف، محمد أحمد نعمان، محمد عيدروس العراشة السقاف، حسين علي بناصر، محمد زين العيدروس، علي عبدالجبار، حامد محمد عامر عنبول.

وهناك الكثير من الطلاب من أبناء السلطنة اللحجية الذين ذهبوا للدراسة على حسابها، ومنهم من ذهب على حسابه الخاص وبمساعدة من السلطنة العبدلية أيضًا. بالإضافة إلى إرسال عدد من طلاب وطالبات السلطنة للدراسة في مدينة عدن، في مدارسها الثانوية ومعاهدها التخصصية.

من بين جميع سلطنات ومشيخات وإمارات الجنوب التي استقدمت البعثات التعليمية المصرية وغيرها من البعثات التعليمية اعتمدت سلطنة لحج المنهج المصري وواجهت المشاكل والضغوط من قبل سلطات الاحتلال البريطانية وحكومة عدن لتغيير المنهج المصري وإيقاف استقدام البعثات المصرية إلى السلطنة فعملت على إعاقة وصولها إلى السلطنة عبر المماطلة في منح التأشيرات، لكن تلك الضغوط فشلت، واستمر تو افُد البعثات التعليمية المصرية إلى السلطنة.

تعليم الفتيات في لحج..

بدأ تعليم الفتاة في السلطنة العبدلية في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي وكان ذلك من الإنجازات التي اضطلع بها السلطان علي عبد الكريم العبدلي والسلطان فضل بن علي العبدلي رائدا النهضة التعليمية والثقافية والرياضية والتنموية في السلطنة، وفي عهدهما وفترة حكمهما شهدت لحج تطور كبير في مختلف المجالات ومنها التعليمية، وكانا يحرصان على أن يكون للمرأة دورًا كبيرًا في التطور التنموي في لحج.

بدأ بخدعة!

تذكر مجلة "العربي" في الاستطلاع المشار إليه أن تعليم الفتيات في لحج بدأ بخدعة وتروي الحادثة كما يلي: "ظلت الفتاة اللحجية بعيدة عن مقاعد التعليم حتى عام 1957م، ففي هذا العام جرى استعراض عام لطلبة المدارس.. الموكب اندست 11فتاة صغيرة بين مجموعات الطلبة، وسرن وكأنهن يمثلن أول مدرسة للبنات! فقوبلن من المتفرجين بالتصفيق الحاد، وكانت هذه البداية، إذ بدأ بعدها تعليم الفتاة، الذي ظل يتطوروبتطورحتى أصبح عدد التلميذات عام 1965م 632 تلميذة".

أول صف لتعليم البَنات افتتحه الأستاذ الفاضل أحمد عبد اللطيف البان بتكليف من السلطان علي عبد الكريم بَناءًا على مقترح تقدم به السيد عبد الله علي الجفري مدير المعارف في السلطنة آنذاك، كتشجيع من السلطان لتعليم المرأة وإعطائها هذا الحق أسوة بالرجل، وعين أحمد البان مديرًا لمدرسة البَنات.

لم يكن الأمر سهلًا.. فقد تطلب ذلك من الأستاذ البان أن ينتقل بقدميه من منزل لآخر لإقناع الأهالي بأهمية التعليم للفتيات وإلحاق بَناتهم بالمدرسة. كان كسر حاجز العادات والتقاليد السائدة في ممانعة خروج الفتاة للتعليم، وعقودًا من التخلف والنظرة الدونية من الرجل للمرأة يحتاج إلى عمل دؤوب بالإضافة إلى الإرادة السياسية، وهذا ما اضطلع به الرائد والمدير الأول لمدرسة البَنات الأستاذ أحمد البان.

الأستاذة والمربية الفاضلة "صفية زريقي" التي كانت من أوليات الملتحقات بالتعليم في تلك المدرسة كتبت عن تلك المرحلة وأسمتها بالذهبية:" نجح الأستاذ القدير أحمد عبد اللطيف البان في إقناع العديد من الأسر في لحج السماح لبَناتهم الالتحاق بالتعليم بعد فتح أول صف دراسي لتعليم الفتاة في نهاية الخمسينيات من القرن العشرين الماضي تقريبًا". هذا كان إنجازًا كبيرًا غير مسبوق في مجتمع كان يعتبر تعليم البَنات من المحرمات، ولنا أن نتصور مدى ما بذله من جهد ومشقة في هذا السبيل.

الفقيد المناضل محمد صالح بغازي

وتتذكر بأن من أوليات الفتيات الملتحقات بالتعليم : " سعود المنتصر، صفية الزريقي، عايدة الجفري، سميحة الجفري، نجيبة تريمي، سعود عبدالمجيد، حميدة عبدالمجيد، ولية علي يحيى، أسماء المنتصر، فتحية عبده الزريقي، نور زين عدس، فاطمة محسن فوري، نعمة غانم، قدرية فضيل، علوية ناجي، مرومة عيدروس، سلوى شوكرة، أفراح شاهر، صفية المنتصر، فتحية علي عبداللطيف، قدرية عبداللطيف البان، فوزية باشادي، مرومة العجمي، رجاء محمد عامر، مرومة عوض سعيد، حفيظة فضل خضيري، أم الخير الزيدي، عايدة عبدالله العيدروس، نوري مسعد، عايدة الريمي، مرومة مسعد، هدى عبدالجواد البنداري، فاطمة عبدالجواد البنداري، فاطمة سعيد الحاج، منيرة سعيد الحاج، نعمة غانم، فاطمة مبروك خضيري، صباح الحسني، شمس عبده قاسم، كريمة علي حسين، قدرية زنقور، نور حيدرة، أسماء النمري، نجاة عبدالرب، أم

الخير علي عوض مغلس، زينب عبدالقادر، سعود محبوب ياقوت، فتحية محمد صالح بغازي ".

معلمات المرحلة المتوسطة جلبن من لبنان ومصر والسودان وهن: "منور وهيب مدرسة لغة عربية وأشغال يدوية، حنان وجنان المصري بَنات الأستاذة منور وهيب مدرسة اجتماعيات، هالة عبد الهادي من الأردن، خضرة أبوحجلة مدرسة رياضيات، رقية مصطفى مدرسة لغة إنجليزية، نوال السودانية زوجة الأستاذ المزمل مدرسة أشغال يدوية، صبحية مدرسة لغة إنجليزية من الأردن".

آنا فاروق مدرسة ابتدائي، الأستاذ أحمد عبد اللطيف مدرس تربية إسلامية ومدير مدرسة البَنات، بالإضافة إلى بلقيس شفيق زهراب، نظيرة علي أحمد من مدينة الشيخ عثمان بعدن.

سنوات الدراسة في المرحلة الابتدائية كانت ستًا في حين كانت المرحلة المتوسطة ثلاث سنوات. وكانت مادة اللغة الإنجليزية تدرس ابتداءً من الصف الرابع ابتدائي. كان المنهج الدراسي للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة قويًا، ومن يجتز هذه المرحلة ينتقل إلى عدن إما لدراسة الثانوية أو مركز ومعهد المعلمين.

أولى المُدرسات اللحجيات

بعد النجاح في المرحلة الابتدائية والمتوسطة انتقل للتعليم في عدن تسع طالبات منهن الأستاذة صفية زريقي التي حصلت على المرتبة الأولى لكنها فضلت الالتحاق بالتربية لتكون معلمة. ومن الطالبات الملتحقات بالتربية في عدن وأصبحن معلمات: صفية زريقي، هدى البنداري، نجيبة تريمي، فاطمة سعيد الحاج، مرومة مسعد، نورزين عدس، سعود عبد المجيد، فاطمة محسن فوري، فاطمة البندري.

فيما فضل الالتحاق بالثانوية: أسماء المنتصر، عايدة الجفري، سميحة الجفري. ومن بين أوائل المدرسات في السلطنة العبدلية لحج: سعود مهدي المنتصر، ومرومة مسعد، ورقية مصطفى.

كانت التلميذات يمارسن أنشطة لاصفية مختلفة تسمى (حصص النشاط) ومن خلالها تقوم الفتيات في المدرسة بأعمال الأشغال اليدوية بأشكالها المختلفة، كما يشتركن في النشاطات الثقافية والفنية والرياضية والمسرحية وتحرير المجلات الحائطية وتنظيم المعارض السنوية.

الفصل السادس
المدرسة المحسنية...مصنع الرجال

عند ذكر المدرسة المحسنية[18] العبدلية في لحج تفتح نافذة لتاريخ مدينة الحوطة عاصمة لحج على مصراعيها، لحج التي تبنت التعليم مبكرًا عن باقي المدن اليمنية حيث لم تجد إلا الكتاتيب الدينية وإن ارتقت إلى صفوف الترتيل والتجويد للقرآن الكريم أو تحسين الخط العربي بأشكاله المعروفة.

هكذا كان التعليم قبل تأسيس المدرسة المحسنية العبدلية، وحتى بعد وجودها، كان هناك وجود "المعلامة" في مدينة الحوطة مثل معلامة الفقيه حسن عبد الله في حارة الصومال (ميدان داعر). وقد كان ذلك التعليم في الكتاتيب سمة من سمات الأمة الإسلامية في المشرق والمغرب العربي في تربية الأولاد والبَنات على أسلوب حياة المسلمين، وربط ما أنزله الله عزوجل لعبده محمد (صلى الله عليه وسلم) القرآن الكريم كنظام في المدينة والريف، وفي محتوى هذا القرآن قواعد اللغة العربية "علم النحو"، وهوما يدرس اليوم كمادة أساسية في المدارس، وعلى مستوى الكليات في الجامعات التخصصية في الدول العربية والإسلامية وبعض الجامعات الأجنبية.

إن تأسيس المدرسة المحسنية العبدلية في عام 1931م لا يعني أنه لم يكن هناك مدرسة قبلها، لقد كانت هناك مدرسة الترقي العبدلية والتعليم بمنهجية، وقد أديرت هذه المدرسة بواسطة علماء جاءوا من مكة المكرمة، حيث تمت الاستفادة من بعض العلماء الذين جاءوا مع الحملة التركية على اليمن وقد تعلم في مدرسة الترقي أبناء مدينة

18 المرجع: الأستاذ/ علي بن علي سعد عيدان: المدرسة المحسنية الصرح التعليمي البارز في تاريخ السلطنة العبدلية.

الحوطة وأصبحوا مدرسين أفاضل فيها فيما بعد، أمثال الأستاذين صالح عوض دباء، وعبد الله هادي سبيت وآخرين من أبناء مدينة الحوطة آنذاك. ويذكر الأستاذ علي بن علي سعد عيدان الذي درس في المدرسة المحسنية العبدلية في الأربعينات من القرن العشرين، قبل وصول البعثة المصرية التعليمية في عام 1947م، أنه تدرج في التعليم في هذه المدرسة ابتداءً من الروضة عند الأستاذ عبد اللطيف البان في إحدى زوايا المسجد التابع للمدرسة، قبل بناء المسرح إلى جانبه، والذي صار فيما بعد في الخمسينيات مقرًا للمجلس التشريعي اللحجي، وفيه تم إعلان الدستور اللحجي أول دستور في الجزيرة العربية آنذاك.

لقد كان النظام المدرسي للمدرسة المحسنية كما هو في الأنظمة في المدارس العربية وخاصة المدارس المصرية، وكانت المدرسة المحسنية من مستوى الروضة والابتدائية لكل منها أربع مراحل. كان مدرسو الروضة بمراحلها من المدرسين المحليين (أبناء لحج) أمثال الأستاذ عبد اللطيف البان والأستاذ حسين منيعم، أما في المرحلة الابتدائية كانوا من المدرسين المحليين والمصريين.

جديرٌ بالذكر أن المدرسة المحسنية تختتم السنة الدراسية بكرنفال رياضي كبير من ألعاب الساحة والميدان في ميدان المدرسة الذي هو اليوم الإدارة العامة لِأمن لحج، وحضور المدعوين من الشخصيات الاجتماعية والأمراء وأولياء الأمور، وفي نهاية الحفل تقدم الجوائز النقدية والعينية للفائزين في المسابقات الرياضية.

إن للمدرسة المحسنية الفضل الكبير في تخرج العديد من أبناء لحج، وذلك في إرسال البعثات الطلابية إلى البلاد العربية، وقد أرسلت هذه البعثات الطلابية إلى مصر والعراق والسودان، وهذا ما تبنته إدارة المعارف آنذاك في السلطنة.

إن للمدرسة المحسنية العديد من البعثات الطلابية التعليمية كما ذُكر سابقًا إلا أن الكاتب لا يذكر متى أرسلت أول بعثه طلابية تعليمية بالتحديد، إلا أنه يذكر أنه قد كانت هناك بعثات طلابية إلى البلاد العربية للدراسة من ثلاثينيات القرن العشرين الماضي إلى العراق، وتخرجوا في أوائل الأربعينيات وهم الأستاذ صالح عبدالله بامعافا "علوم "وكان ذا مواهب متعددة كالخطابة والصحافة والشعر، الثاني هو الأستاذ محمد سعيد باعمر"علوم"، وقد عرف آنذاك بصناعة العاج وخاصة العصي العاجية، وله مبرز يلتقي فيه أعيان البلاد والمثقفين يجتمعون به يوميًا بعد العصر، ومن رواد هذا المبرز(المنتدى) السيد عبدالله علي بن محمد الجفري، و المحامي محمد ناصر بخيت، و الشخصية الاجتماعية ناصر عبدالملك البان و آخرون، أما الثالث هو الأستاذ فضل عوزر، وقد عرف في الأربعينيات مخرجًا في مسرح العروبة للتمثيل مع مجموعة من المثقفين الآخرين. أمثال الأستاذ عبد الله هادي سبيت حمق والشاعر مسرور مبروك والشاعر حمود نعمان (أبو كدرة) وقد عرف في الخمسينيات صحفيًا متمكنًا وترأس صحيفة (صوت الشعب) أول صحيفة في لحج كما علمت.

كما كانت هناك بعثات طلابية تدرس على حساب الأهالي حيث يرسلون من حين إلى آخر أولادهم إلى البلاد العربية والأجنبية في فترة الأربعينيات والخمسينيات، أما البعثات الطلابية الرسمية على نفقات إدارة المعارف في السلطنة اللحجية فقد كانت من "التركة" التي وضعها في الثلاثينيات السلطان محسن فضل العبدلي، وأخوه السلطان عبد الكريم فضل وتقدر بألف فدان أرض زراعية في لحج و أبين.

وكانت البعثات الطلابية الرسمية على حساب إدارة المعارف للسلطنة لكل أبناء لحج وليس كما يشاع أنها لأبناء الأمراء و أبناء القبائل أو المشايخ، وفيما يلي بعض الأسماء لطلبة البعثات الطلابية للدراسة في مصر وقد تخرج الكثير منهم:

1) المهندس ناصر عامر عنبول ابن المعماري (البَناء) عامر عنبول من حارة وحيدة من أسرة فقيرة وتخرج في كلية الهندسة المدنية في القاهرة، وله بصمات واضحة كبناء سد ناصر في وادي تُبن.
2) فضل حسين عنبول ابن حسين عنبول من أعيان لحج، تخرج في كلية الزراعة في مصر.
3) أحمد سعيد صدقة ابن سعيد صدقة من أسرة آل صدقة قرية عُبر لسوم القريبة من الحوطة عاصمة لحج وتخرج طبيبًا، عمل في مستشفى عباس آنذاك وعين بعد الاستقلال وزيرًا للصحة في جمهورية اليمن الشعبية الجنوبية في عهد قحطان الشعبي، ثم هاجر إلى دولة الإمارات العربية المتحدة.

الدكتور احمد سعيد صدقة
وزيراً للصحة

4) خالد فضل منصور من أهل البان قرية الحمراء، وتخرج في كلية الحقوق وتعين وزيرًا في حكومة قحطان لوزارة العدل ثم وزيرًا للعدل في عهد الرئيس علي ناصر محمد.
5) السيد عبد الله شهاب من سادة قرية الحمراء من أسرة فقيرة، وكان أخوه (الشيبة) من زملاء علي عيدان في المدرسة المحسنية في المرحلة الابتدائية، وتعين مديرًا لإدارة الزراعة في السلطنة بعد تخرجه في كلية الزراعة بالقاهرة.

وآخرون عادوا إلى لحج في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين، غير واحد بقي في مصر يتابع دراسته وهو محمد العبد المنتصر إلى أن توفى -رحمة الله- وعمل مديرًا لمكتب السلطان علي عبد الكريم في القاهرة بعد نفيه من قبل المستعمر البريطاني في عام 1958م.

وتواصل إرسال البعثات الطلابية إلى مصر في الخمسينيات من القرن العشرين من المدرسة المحسنية على نفقة إدارة المعارف في السلطنة، مع مشرف من قبل السلطنة هناك في مصر وهو الأستاذ طاهر علي الزواوي حتى انتهى إرسال البعثات الطلابية في العام 1967م.

من دثينة إلى لحج

انتقلت من دثينة إلى لحج التاريخ والحضارة والفن والفل والكاذي للعمل في المدرسة المحسنية (1963-1964) م وتعرفت على عدد كبير من المثقفين والمفكرين والفنانين ومنهم فيصل علوي، حمودي عطيري، محمد صالح حمدون، محمد سعد الصنعاني، عبد الكريم توفيق، مهدي درويش، سعودي أحمد صالح، فضل كريدي، أحمد تكرير وحسن عطا وغيرهم. وفي المدرسة المحسنية تعرفت على الأستاذ حسن العقربي والذي عرفني على والده محمد علي العقربي الذي حدثني عن لحج قائلًا:

"إنك تتعلم من سكانها روح البساطة ومن شبابها خفة الدم ومن رجالها روح النكتة ومن أناسها عذوبة اللسان ومن سادتها شغف المعرفة ومن عامتها حب الطرب والغناء وممن تبقى فيها أسرار الحكمة ومن أمرائها أناقة الملبس ولذة العيش وأرستقراطية الحديث". وكان محقًا في وصفه لسكان الحوطة.

كما عرفني الأستاذ حسن عطا على عدد كبير من الفنانين وفي مقدمتهم آنذاك النجم الصاعد فيصل علوي والذي ارتبط اسمه وفنه بأمير الشعراء الأمير أحمد فضل القُمندان.

وبعد أربع سنوات من العمل في لحج عدت إليها محافظًا للمحافظة الثانية واستمرت اتصالاتي مع كافة المثقفين والفنانين فيها.

الفصل السابع
من سلطان لحج إلى محافظ لحج

لحج الخضيرة[19]، أو الحوطة، هي العاصمة الجديدة للمحافظة الثانية ولما كان يسمى سلطنة العبادل، وتضمّ لحج، الحواشب، إمارة الضالع، مشيخة الشعيب، العلوي، حالمين، المفلحي، ردفان.

كان يحكمها عدد من السلاطين والأمراء والمشايخ[20]، تحت إشراف ضابط بريطاني يتخذ من لحج مقرًا لنشاطه السياسي. وكان الضباط البريطانيون ومساعدوهم العرب يديرون المحميات الشرقية والغربية بكفاءة وخبرة عالية. وقبل أن يعيَّنوا في هذه المناصب كانوا يدرسون كل شيء عن هذه المناطق، عن عاداتها وتقاليدها وأعرافها وعن الحكام والسكان وعن المزاج الشعبي. لم يكن عددهم كثيرًا، لكن فعالياتهم كانت عالية، حيث كانت هناك معاهد متخصصة تُعدّهم وتؤهّلهم وتدرّبهم، فكانوا يديرون الأمور بأقل التكاليف وأدنى الخسائر وبفاعلية أكثر، دون أن يتخلوا عن مبدئهم الاستعماري المعروف "فرِّق تسُدْ". وكانوا نادرًا ما يلجؤون إلى القوة أو الخطف أو الاعتقال، ولا يكون ذلك إلا حين تعييهم الحيل الأخرى، وكانت الأنظمة وقوانين مستعمرة عدن والمحميات محلّ احترام من هؤلاء.

لقد حكمت بريطانيا الجنوب أكثر من قرن وربع قرن. بل إن معظم أو كثيرًا من رجال الثورة الذين أصبحوا فيما بعد رجال السلطة، قد عملوا على هذا النحو أو ذاك في وظائف حكومة المستعمر، وكانوا يدعمون الثورة من خلال عملهم مع الإنجليز، أي في وظائف تشرف عليها الإدارة البريطانية بحكم استعمارها المنطقة.

في سنوات لاحقة، أعدنا الاعتبار إلى هؤلاء، وعاد بعض منهم إلى جهاز الدولة "الحديث" الذي تشرف عليه قيادات قد تملك الإخلاص، وهي محل (ثقة)، ولكن تنقصها الخبرة والمؤهلات، وكانت الدولة تحتاج الكادر المؤهل أكثر مما تحتاج إلى الثوريين ومردّدي "الشعارات".

---

19 لحج التي تشمّ منها رائحة التاريخ والحضارة والفن والفل والكاذي.

20 الأمير شعفل بن علي (الضالع)، الشيخ قاسم عبد الرحمن المفلحي (المفلحي)، السلطان فضل بن علي العبدلي (لحج)، الشيخ ناشر عبد الله الصقلدي (الشعيب)، الشيخ يحيى محمد الخلاقي (الشعيب)، الشيخ بالليل الرهوي (سيف العلوي) (العلوي)، الأمير محمد صالح الحوشبي (الحواشب)، أما ردفان وحالمين، فكانتا تابعتين إداريًا لإمارة الضالع.

وصلتُ إلى لحج، التي عُيِّنتُ محافظًا لها في نهاية كانون الأول/ ديسمبر 1967م بعد أن قطعتُ رحلتي إلى الجزر التي عيّنتُ محافظًا لها (الجزر) قبل ذلك عقب صدور القرار الجمهوري بذلك.

كانت الإدارات في لحج قد تعرضت للنهب خلال الحرب الأهلية بين الجبهة القومية وجبهة التحرير.

كانت حالة المحافظة وعاصمتها الجديدة الحوطة مزرية. حين وصلتُ إليها نزلتُ في قصر الروضة، وكان لأحد السلاطين السابقين في قلب الحوطة، واتخذتُ منه مقرًا لعملي، ولاحظتُ كيف نُهبت القصور والمجمَّع الإداري الكبير وأرشيفه، التي كانت تُعَدّ جزءًا من هيبة السلطنة وتراثها، وحزنتُ على كل باب ونافذة وسجاد وحجر وقطعة رخام نُهِبَتْ من قصر الروضة، لأنني زرتُه لأول مرة قبل ذلك بثلاث سنوات ونصف السنة للسلام والتحية على السلطان فضل بن علي الذي استضافنا في حفل إفطار رمضاني مع عدد من المسؤولين عام 1964م، وشاهدتُ حينها السجاد العجمي واللوحات والكراسي المريحة والرخام الإيطالي الأبيض الجميل، واختفى بعد ذلك الحكام ومحتويات القصر، بعد أن دار الزمن دورته السريعة والعاصفة، وقد أمرتُ حينها باستعادة ما نُهِبَ من هذه القصور والمجمَّعات.

أتذكر أنني لم أجد كرسيًا واحدًا أجلس عليه، فجلستُ على طرف إحدى النوافذ، وتجمّع حولي بعض المسؤولين السابقين وبعض الأصدقاء القُدامى الذين عرفتهم في لحج عام 1964م عندما كنتُ مدرِّسًا في المدرسة المحسنية بالحوطة.

من أين أبدأ؟! كان هذا هو السؤال الذي ألحّ عليّ في تلك اللحظة.

لا أثاث، لا سيارات، لا مسؤولين، لا موظفين في المحافظة وبقية "المديريات"، ولا سجلات. كل شيء نُهب، وأهمّ شيء أرشيف سلطنة العبادل. فقد شاهدتُ الملفات والأوراق وهي تتطاير. حزنت كثيرًا لأنّ عدن ولحج وحضرموت كانت قد وُجدت فيها نواة لإدارات منظمة، عكس بقية المحميات.

تشاورنا في الأمر، أنا وبعض من كان حاضرًا، لعلي أجد من بينهم من يساعدني في أداء مهمتي، لكن الكل كان متخوفًا، يتهرب من المسؤولية التي كانت جسيمة. لا شك. في نظري! وفي نظرهم أيضًا.

من ذكريات الأيام الأولى التي لا تُمحى، أن الناس الذين رأوني ألبس البِذلة فوجئوا بذلك. بِذلة كاكية قابلة لتحمُّل التراب والغبار في لحج وغيرها من المناطق التي يلائمها هذا النوع من الملابس. نموذج جديد من الحكام لم يعرفوه قطّ، وربما تساءلوا في قرارة أنفسهم: ما هذا المحافظ الذي لا يلبس المعوز الحرير، ولا يضع العمامة الحرير على رأسه، ولا ينتعل الحذاء اللامع؟! وكان هذا نموذج سلاطين لحج العبادل وغيرهم من السلاطين. وقد علَّق أحدهم على طريقة اللحوج الساخرة على هيئتي تلك، قائلًا:

- لا نعرف، أهو سائق أم محافظ؟!

على أية حال، كان لا بد أن أبدأ من هنا، من عاصمة المحافظة، ومن مكتبي أولًا. ثم أستعيد بعد ذلك تنظيم الإدارة في الحوطة التي كانت سابقًا واحدة من أفضل الإدارات بعد عدن وحضرموت، كما أشرتُ آنفًا.

كنتُ قد أشرفتُ قبل مجيئي إلى الحوطة على تقسيم المحافظة إلى عدة مديريات من غرفة العمليات بوزارة الدفاع، مستعينًا برجل كفء هو أحمد صالح الضالعي. هذا الرجل عرفته عندما عُيِّنتُ محافظًا، وقد ساعدني كثيرًا في التقسيم الإداري للمحافظة، وبعد ذلك ساعدني في تنظيم وزارة الدفاع بعد تعييني وزيرًا لها، مع الرائد أحمد صالح حاجب. بعد ذلك عيَّنتُ مسؤولين لكل مديرية ومركز حسب التقسيم الإداري الجديد[21]، واستكملنا الجهاز الإداري على وجه السرعة، حتى استتبّ النظام والأمن، ووُضع حدّ لبعض الفوضى والنهب الذي اشترك فيه بعض المواطنين والعسكريين على حد سواء، في ظل غياب سلطة النظام

سيف العزيبي

21 - مديرية الصبيحة عبد الرحمن أحمد عمر، الحواشب منصور مدرم (استشهد في الحملة على مسورة ضد آل الرصاص وقتل في هذه العملية صالح بن حسين الرصاص واعتقل السلطان حسين أحمد الرصاص ونقل إلى عدن عام 1968م)، ردفان سيف حسن القطيبي، الضالع، علي شائع، لحج ناصر عمر فرتوت.

والقانون. ومثل هذا الذي جرى في عدن ولحج ستتعرض له البلاد مرةً أخرى بعد ذلك بسنوات في 1994م إثر الحرب. وكما يحدث في كل أزمة، كان النفوذ في المحافظة تتقاسمه جهتان: "التحرير" و"القومية"، وكانت السيطرة في لحج لجبهة التحرير و"العزّبة"، وفي مقدمتهم سيف العزيبي الذي كان في الأصل مع الجبهة القومية قبل الدمج في 13 كانون الثاني/ يناير 1966م وقبل الخلاف مع المصريين وتحول فيما بعد إلى أحد قادة جبهة التحرير البارزين.

وكان من أبرز أبناء المحافظة، أول رئيس للجمهورية، السيد قحطان الشعبي، وثاني رئيس للوزراء، فيصل الشعبي. ومن أبرز قادتها أيضًا آنذاك علي عنتر، الذي ينتمي إلى الضالع اكتسب سمعة وشهرة بنضاله وعفويته وجرأته وصراحته. وصالح مصلح، الذي اشتهر بذكائه ودهائه. وسعيد صالح سالم، الذي ارتبط اسمه بالنضال مع ثورة سبتمبر وأكتوبر، وبأحداث مدينة الشعب 1968م، وكان رجلًا قليل الكلام، كثير الفعل. وقاسم الزومحي، و(كلاهما ينتمي إلى ردفان) الذي كان يثير الرعب في معسكرات العدو البريطاني، وكان مغامرًا وشجاعًا إلى درجة الجنون، كما يقال، وهو الذي حمل رأس أحد البريطانيين إلى المسؤولين المصريين ليثبت لهم أن الثورة قد بدأت وانتصرت في قتالها الأول مع الإنجليز، وعليهم دعمها.

هؤلاء بعض أبرز قادة الجبهة القومية من محافظة لحج، وهم: "علي عبد العليم، أحمد سالم عبيد، محمد عيدروس يحيى، بالليل بن راجح لبوزة، عبد الله مطلق، علي بن علي هادي، محمد علي الصماتي، بخيت مليط، سيف العزيبي، عبد السلام سيف وسواهم من المناضلين الأبطال".

كان تطوير الإدارة وتنظيمها في المحافظة مهمة ملحّة وماثلة أمامي، لكن الأهم من ذلك في اللحظة الآنية تجاوز آثار الحرب الأهلية واستعادة الوحدة الوطنية. ولم يكن من سبيل إلى ذلك سوى الحوار الصادق والجاد بعيدًا عن المناورة والكذب. لم ترهبني الانفجارات وأصوات القنابل والمدافع التي كانت تدوّي في تلك الأيام في لحج، ولا محاولات الاغتيالات، لكنني استطعت إسكاتها بالحوار وحده، وبمزيد من الحوار الهادف، حتى هدأت العاصمة لتبدأ بعد ذلك جولة أخرى في ردفان والصبيحة، وما سُمِّي حينها "أحداث الوحدة الوطنية في لحج وفي أرض العوالق".

منذ البداية أدركتُ أن المهمة التي تواجهني لا تقلّ صعوبة عن سابقاتها في الجزر. فمحافظة لحج تعيش الآثار السياسية المريرة لمرحلة الحرب الأهلية، وكانت ساحة

للمعارك والتصفيات بين مقاتلي كل من الجبهة القومية وجبهة التحرير، فضلًا عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المتوارثة عن عهود السلاطين والاحتلال البريطاني.

في نهاية كانون الأول/ ديسمبر 1967م تسلمتُ مهمات عملي الجديد، فدعوتُ على الفور إلى اجتماع للمسؤولين العسكريين والمدنيين لمختلف المناطق والأقسام الإدارية، اجتمعتُ بهم في "غرفة العمليات" التابعة لوزارة الدفاع في المحافظة، وذلك لاستطلاع آرائهم بشأن أبرز المشاكل و أفضل طرق معالجتها. وقد ساعدني هذا الاجتماع في الاطلاع على حقائق كثيرة، والإحاطة بخريطة حدود المنطقة وتداخلاتها القبلية، على خلفية ما أحمله من معلومات منذ فترة التدريس في السلطنة قبل سنوات عدة.

غير أن المشكلة الأولى التي اصطدمتُ بها في تجربة بَنا ء الجمهورية بعد التحرير، هي انعدام الخبرة الإدارية، و انعدام التصور العملي لإدارة شؤون الدولة. وهذا ما لاحظه بصدق "هيلين لاكنر" الذي كتب عن تشابه التجربتين في كل من كوبا واليمن الجنوبي بقوله: "إنّ قصر فترات الكفاح المسلح في كوبا واليمن الجنوبية، لم يساعدهما على خلق أطر بشرية مُجرّبة، بسبب انعدام وجود مناطق محررة بشكل كامل تتمرس فيها الأطر من أجل الإعداد للمرحلة المقبلة. كذلك أن الحدّ الزمني منع المنظمات من تعيين سياسات ما بعد التحرر. أما في فيتنام، فقد تو افرت الشروط المناسبة" [22].

كان كل ما لدينا من معارف وخبرات هو ما حصلنا عليه في حقل التعليم، فضلًا عمّا حصلنا عليه في مجالات العمل السياسي والعسكري والتنظيم الحزبي والعمل وسط الجماهير الشعبية، وقد أثبتت تجربة إسقاط المناطق الريفية وتحريرها و إقامة حكم الجبهة القومية لمرحلة قصيرة أن تلك الحصيلة والخبرات ليست كافية عندما يتعلق الأمر بأسس بناء الدولة وتسيير الجو انب الإدارية، حيث سادت الاجتهادات والافتراضات النظرية الخاطئة، ما زاد في صعوبات التجربة عمومًا. بالإضافة إلى التنظيرات الخاطئة والأطروحات القادمة من بيروت بتدمير الدولة القديمة وبناء جهاز إداري جديد.

المحافظة الثانية، وعاصمتها الحوطة، وريثة عدد من السلطنات والإمارات والمشيخات، كما ذكرت، وكان هذا الو اقع، تحديدًا، مشكلة المحافظة التي كان عليها أن تصهر مجمل مكوّنات هذه الكيانات في وحدة إدارية ووطنية منسجمة في حدّ ذاتها ومتآلفة مع أطراف الجمهورية الأخرى، في وقت ما زالت تأثيرات الحرب الأهلية ماثلة فيه، بوجود نفوذ مميّز لجبهة التحرير، سواء في مدينة لحج ومدينة صبر أو غيرهما.

كان المطلوب، كما تبادر إلى ذهني، اعتماد أساليب واقعية ومرنة في التعامل مع رموز جبهة التحرير وبقايا عناصرها، وكذلك في التعامل مع القضايا والعقد الملحّة. وعلى الصعيد الشخصي، وطّنت نفسي على الصبروتجنّب ردود الفعل والارتجال قدرما أمكنني ذلك، مستعينًا بما لديّ من خبرة في معرفة أمزجة مواطني المنطقة خلال فترة التدريس والقيادة الحزبية سابقًا، فوضعتُ لنفسي تصورًا يستبعد اللجوء إلى العنف أو التهديد

22 (الندوة العلمية لتقييم الثورة في ج. ي.د، ص3).

أو القسوة، التي تنقلب "لا محال " إلى نقيض أهدافها، بل تخلق جوًا من التحدي يلحق الضرر بالثورة إلا إذا تطلب الأمر ذلك.

إنّ أعمال التفجير والنسف ومحاولات الاغتيال وتخريب المؤسسات كانت الاختبار الأول للمبادئ التي وضعتها بمواجهة المشاكل، فاكتشفتُ على الفور أن بعض تلك الأعمال كانت ردّ فعل على الأخطاء والتصرفات غير المسؤولة لبعض القيادات والأجهزة السياسية في الجبهة القومية، وهذا ما جعلني أتشبّث بفكرة استبعاد استخدام القوة في معالجة أعمال التخريب والعرقلة، وبتعبير آخر، استبعاد آثار نشوة انتصار الثورة. وهي النشوة التي قلّما يمكن التحكم بها، وسأجدني أحذّر منها غيري في مرحلة مقبلة، وتحديدًا بعد حرب 1994م التي وقع المنتصر فيها تحت تأثير هذه النشوة، وترك الحبل على الغارب، إلى أن عبَّر الاحتقان عن نفسه بالحراك الجنوبي بعد عقد ونصف.

أتذكر أن مجموعة من عناصر جبهة التحرير أقدمت على إلقاء قنبلة يدوية على منزلي وبعض الأماكن الأخرى في "الحوطة"، وصادف أن كنتُ في عدن التي تبعد عنها الحوطة نحو 24 كم. وحين عدتُ إلى المحافظة، وجدتُ أن سلطات الأمن والحرس الشعبي قامت بحملة اعتقالات واسعة، وزجّت بأعداد كبيرة من أنصار جبهة التحرير وعناصرها في المعتقل (وصل عددهم إلى 150 شخصًا)، وتعرضوا للإهانة والتعسّف. انتقلتُ إلى السجن، وهناك تحدثتُ مع المعتقلين، وشرحتُ لهم صورة الوضع وعزم الثورة على مواصلة ترسيخ سلطتها وتحقيق أهداف الشعب والنظرة المتساوية للجميع، ما يضع على عاتق أبناء المحافظة مسؤولية العمل المشترك للبَناء والوحدة والإخلاص للتربة الوطنية الطيبة، وضمان الأمن وعدم ترويع السكان. وقلتُ لهم إن الوطن للجميع، وحمايته مسؤولية الجميع، وأعمال العنف والانتقام لن تؤدي إلّا إلى المزيد من سفك الدماء، وإلى العنف والعنف المضاد، ولن تفيد سوى أعداء الشعب والوطن. نجحتُ بعد هذا الحديث في إثارة نقاش وحوار مع المتهمين استغرق حتى مطلع الفجر، وأضاف لي الكثير من المعلومات والتقديرات الجديدة لما هو أجدى و أنفع للمحافظة. ونجحتُ أيضًا في إقناع كثير منهم بتسليم الأسلحة التي زودتهم بها جبهة التحرير، فسلّموها على الفور، فأُطلق سراحهم. وصباح ذلك اليوم توجهوا إلى أعمالهم، وقلتُ لهم إنه يجب علينا أن نبدأ عهد التصالح والتسامح وبناء الوطن الذي ناضلنا من أجله جميعًا.

تنظيم إداري جديد

في اليوم التالي نظمتُ عددًا من النشاطات السياسية والاجتماعية لتنفيس أجواء التوتر والقلق والاحتقان. وحين أقول: "نظمتُ"، فإنني أعني ذلك بدقة، حيث كنتُ المسؤول الوحيد الفعلي في المحافظة. حتى القرار الجمهوري الخاص بتعييني محافظًا لم يتضمن تعيينات إدارية أخرى لدوائر المحافظة، ولم يتضمن ـ أيضًا ـ تحديد صلاحيات التشكيل الإداري.

كانت حماستي تصطدم بعقبات تفوق طاقتي، إلّا أنها لم تحدّ من اندفاعي. بدأتُ أضع تصورًا مبسَّطًا للتقسيم الإداري في المحافظة، ورأيتُ أن يتخذ ذلك التقسيم طابعًا اجتماعيًا يكفل تطويق النزاعات القبلية والنعرات والتقاليد المتخلفة الموروثة عن عهد السلاطين. آمنتُ . وما زلتُ . بأنّ أجواء الثقة والعمل الأخوي تساعد في تحقيق ما يزيد على تقديرات الخطط والتوجيه. إنها السبيل إلى المبادرة والتنافس النزيه الذي يكشف لنا معدن المواطن وعمقه الإنساني والوطني وقدرته على تحمّل المسؤولية.

كان التنظيم الإداري الجديد الذي أمعنتُ النظر فيه يستهدف تذويب الفوارق والحواجز بين مراكز المحافظة ومديرياتها، وكان - حين اعتُمِد وطُبِّق - أول تقسيم إداري على صعيد الجمهورية، واشتمل على ثلاثة أقسام:

- المديرية الجنوبية: لحج، الحواشب، الصبيحة، جول مدرم.
- المديرية الشمالية: الضالع، الشعيب، حالمين والمفلحي.
- المديرية الشرقية: ردفان، العلوي، جزء من الحواشب، الملاح، الراحة، نخلين ودار الدولة.

ولمّا كان هذا التنظيم يستلزم وجود العنصر البشري، فإنّ هذا الجانب كان أقلّ تعقيدًا وصعوبة من المستلزمات الأخرى المتمثلة بضرورات وجود محفوظات ووثائق وخرائط وسجلات ومعطيات ملموسة بشأن أوضاع المواطنين وملكياتهم وما إلى ذلك من شؤون المواطنة، تلك المعطيات والوثائق التي تعرضت للنهب خلال حرب التحرير والحرب الأهلية، وانفلات الإدارة الاستعمارية. حتى الأثاث والمعدات البسيطة التي كان قد وفّرها المستعمرون والسلاطين في بعض الدوائر لم يعد لها أثر.

لا أنسى أن ثمة عددًا قليلًا من المناضلين، من رفاقي، كانوا يشاركونني أفكاري وحماستي في العمل. ومعهم كنتُ أناقش الخطوات التي يجب تحقيقها، ولا سيما تلك التي تتصل ببناء الإدارة، وباحتواء النعرات القبلية، وفي مقدمتهم المناضل والمفكر علي عبد العليم، وعوض ناصر صدقة، ومحمد عباد الحسيني، ومنصور علي مثنى، والضابط الإداري محمد قاسم، من أبَناء عدن وغيرهم.

ما هي إلّا أيام قليلة على صدور صيغة التقسيم الإداري في المحافظة، حتى حضر وفد من الحواشب (من منطقة الحرور) إلى الحوطة، حاملًا احتجاج مواطني المنطقة على ضمّها إلى المحافظة الثالثة (أبين) بدلًا من الثانية (لحج)، وطالب بإبقاء الحرور ضمن الحواشب، في المديرية الشرقية التابعة لمحافظة لحج. وخلال الحوار أوضحتُ للوفد أن منطقة جعار في أبين، أقرب لهم من لحج، وأنّ هذا من شأنه أن يسهّل "حلّ مشاكلكم وتأمين احتياجاتكم بيسر"، كالخدمات والتموين والمراجعات الضرورية. وتمحور الحوار حول ضرورة التخلي عن الروابط القبلية الضيقة لأجل روابط أوسع وأكثر فائدة وأصالة. وقد علمتُ من ثنايا الحوار أن الاعتراض على الانضمام إلى المحافظة الثالثة

ناتج من الخوف من آثار تداخل أراضي الحرور مع أراضي الحواشب، ووجود عوائد قديمة في المناطق الزراعية هناك. غير أن هذه المخاوف لم تصمد خلال الحوار الهادئ المقنع، فغادر الوفد وهو مطمئن إلى صواب هذا التقسيم وفائدته لأبناء المنطقة، وهذا يثبت أصالة شعبَنا وتسامحه وثقته بقيادته.

في ذلك الوقت، برز في المحافظة الخامسة (حضرموت) اعتراض مماثل، حين أبدى بعض مواطني وادي حضرموت اعتراضهم على أن تتبع مناطق حضرموت الداخل إلى مناطق حضرموت الساحل وعاصمتها المكلا، وذلك تمسكًا بامتيازات سلطنة الكثيري التي كانت سيئون عاصمتها. وطالب سكان الوادي بتكوين محافظة خاصة بهم. وقد هُزمت هذه الفكرة حينها كما هُزمت مرة أخرى في عام 1978م عندما كان عبد الفتاح إسماعيل رئيسًا للدولة، حيث طرح بعضهم تقسيم محافظة حضرموت إلى محافظتين، فانبرى لهم الشاعر الكبير السيد حسين المحضار بقصيدة مغنّاة قال فيها:

لا تلقي لها سوم[23] شوف قد سومها الجبل

ورُفضَت هذه الفكرة مرة ثالثة بعد حرب عام 1994م، حين دعا بعضهم إلى تقسيم حضرموت مرة أخرى إلى محافظتين. كما حاول الرئيس عبد ربه منصور تقسيّمها إلى محافظتين نهاية عام 2018. أما بخصوص الإعمار وإعادة البَناء في المحافظة الثانية (لحج)، فقد شُغلنا بادئ ذي بدء في تضميد جراح ردفان التي كانت هدفًا مستمرًا للتدمير والغارات الجوية التي كانت تشنّها الطائرات البريطانية خلال حرب التحرير. ووضعنا جملة من التصورات لتحقيق إعادة بناء ما هدمته الحرب، وكان يمكن أن يتحقق ذلك بسرعة لولا تلك الدوامة من الصراعات والضغوط التي تعرضت لها الجمهورية الفتية من الداخل ومن الخارج.

كان بناء الجهاز الإداري ومعافاته من أصعب المهمات التي واجهتني وواجهت المسؤولين في المحافظات الأخرى، في ظروف تتجه عمومًا إلى مزيد من الفوضى والصراع، وغياب روح الصبر والمسؤولية والتضحية لدى البعض.

غير أن هذا لم يكن ليشغلني آنذاك، أكثر من متابعة اتجاه الأحداث السياسية على صعيد التجربة التي كنا نبنيها. فقد ازدادت الأسئلة إلحاحًا عن طبيعة خياراتنا و أفضل الطرق الإدارية التي يمكن اتباعها.

كان مقال عبد الله الخامري في العدد السادس من صحيفة (الثوري)* الناطقة باسم الجبهة القومية، في الثلاثين من كانون الثاني/ يناير 1968م قد سجل ذروة الارتباك في معرفة ما كان على القيادة العامة للجبهة القومية أن تتخذه من خطط وبرامج إصلاحية، وهو ما سنأتي على ذكره في السياق.

---

23 سوم: الحاجز.

* صدر أول عدد من الجريدة الأسبوعية "الثوري" يوم 1967/12/26م الموافق 25 رمضان 1387هـ.

وهذا يسوقنا إلى أن نقطع مؤقتًا الحديث عن محافظة لحج، لنلقي نظرة على المشكلات التي كانت تواجه الجمهورية الناشئة، وتساؤلات القيادة لمواجهتها، فمحافظة لحج جزء من كل، مشترك، من الأعباء والمسؤوليات التي تواجه أي قيادي يتطلع إلى حلّها، مستأنسًا بتوجيهات قيادته ورؤيتها.

غداة انتهاء أعمال المؤتمر الرابع للجبهة، كانت الأوضاع متوترة في محافظة لحج، وكان عليّ، بوصفي محافظًا وعضوًا مُنتخبًا في القيادة العامة، أن أتعرف وأتلمّس الطرق الكفيلة بتطويق تلك الظواهر ومعالجة ما يمكن معالجته. وكان الأمر يتطلب - قبل كل شيء - منع انتقال الاحتكاكات وشعارات التحريض والتأليب السائدة في العاصمة وبعض المناطق الأخرى من الجمهورية إلى هذه المحافظة التي فيها من عوامل التفجير الداخلية والخارجية ما يكفيها.

عملتُ، أول الأمر، على ضبط الصراع الخفيّ بين الشرطة الشعبية والحرس الشعبي، ذلك الصراع الذي تراكم بسبب الحساسيات الوافدة من الصراع العام الدائر في البلاد، وعلى صعيد التنظيم. وأستطيع أن أقول إنني نجحتُ في كبح احتمالات الانفجار، أو بتعبير أصحّ تأجيلها، مستعينًا بخبرتي السابقة في العمل بين أبناء المحافظة ومعرفتي لخصائصهم ومزاياهم الحميدة، ولم أنسَ - ولو للحظة - ضرورة تجنّب ردود الأفعال، والحذر من أيّ عمل انتقامي بعيدًا عن المعالجات المتوازنة والمواقف المبدئية.

عشية العشرين من آذار/ مارس، يوم المحاولة العسكرية في عدن لإطاحة حكم الجبهة القومية، قطع بعض الضباط صباحًا خطّ الاتصال التليفوني الخاص بمنزلي في مدينة الشعب، فحال ذلك دون اتصالي بمقرّ قيادة الجبهة في صبيحة اليوم التالي. وقد حضرتُ اجتماع القيادة العامة الذي دعا إليه الرئيس قحطان الشعبي مساء ذلك اليوم عبر إذاعة عدن، وكانت المرة الأولى التي نسمع فيها بإغلاق أراضي وموانئ اليمن الديمقراطية برًا وبحرًا وجوًا بصوت المذيع أحمد ناصر الحماطي.

لم أجد مفرًا من أن أتوجه في ظروف محفوفة بالاحتمالات إلى لحج، مقرّ عملي، بهدف تهدئة الأمور ومنع التفجير هناك. وأتذكر رسالة فيصل عبد اللطيف إلى الرئيس قحطان، طالبًا فيها مغادرة الرئاسة، وأنه لا يمكن المشاركة في اجتماع تحت حراسة الدبابات والمصفحات. وفي خطوة أولى، عزمتُ على تنظيم مهرجان جماهيري في الحوطة، بغرض تبصير الجماهير بالأخطار التي تحيق بالثورة، ومن أجل مزيد من الوحدة والتلاحم، وكان ذلك في نهاية شهر آذار/ مارس. عندما استشرتُ فيصل عبد اللطيف بالأمر، عارض الفكرة، مُبديًا نوعًا من التشاؤم إزاء احتمال تجاوب المواطنين مع الدعوة إلى المهرجان، وأعرب عن خشيته من أن سمعة الجبهة القومية قد تراجعت بين أوساط الشعب، نتيجةً لأجواء التمزق والصراع وضعف مكانة الجبهة في الحوطة بتأثير جبهة التحرير، وبسبب مجمل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي كان يمرّ بها الشعب. أما أنا، فكنتُ واثقًا من نجاح المهرجان، وقد تأكدت ثقتي تلك حين احتشدت الجماهير من كل حدب وصوب، وعبّرت بجميع الأشكال عن استعدادها لدعم مسيرة البَناء والتقدم.

ألقيتُ كلمة حرصتُ على أن تكون هادئة، بما يساعد المواطنين على الشعور بالطمأنينة واستئناف العمل والبناء وترسيخ تقاليد الأخوة والتضامن بينهم، والالتفاف حول الثورة. وعرضتُ آخر التطورات الداخلية والخارجية بعيدًا عن شعارات التحريض و إثارة الكراهية والهلع. ثم ألقى المناضل والقائد العسكري أحمد سالم عبيد كلمة مهمة تناول فيها دور الجيش وأجهزة الأمن في حماية الثورة، وهاجم "مجموعة العقداء" التي قامت بحركة 20 مارس العسكرية.

لم أكن أؤمن بجدوى أسلوب العنف، ولا الخطابات "النارية" في معالجة القضايا الناشئة عن الصراع بين تيارات القيادة العامة للجبهة ومراكز نفوذها. آمنتُ بأنّ المشاكل الموصوفة بالخيارات المتعارضة يمكن أن تُحَلّ بنحو سلميّ بناء ومسؤول، سواء داخل الأطر القيادية للتنظيم أو خارجها. كنتُ واثقًا من أن العقل سيتمكن في نهاية الأمر من وضع المعالجات لمختلف المصاعب التي تواجه مسيرة الثورة، بشرط توافر المناخ الديمقراطي الذي يسمح للجدل والاجتهاد والرأي الآخر بأن تنمو وتغتني وتغدو مؤثرة وموحدة على أرضية الإيمان بقضية الشعب ومصلحة الثورة، وكنتُ أشمّ من رائحة التطرف مؤامرة لتمزيق الجبهة والوحدة الوطنية، وقد استمرّ هذا النهج الخفيّ التدميري لزمن طويل.

وحتى تكون لقناعاتي تلك قوة الحقيقة، وضعتُ نصب عيني أن أنقلها إلى الواقع بحدود مسؤولياتي ومهماتي المحددة في محافظة لحج، وفي إطار القيادة العامة، فعملتُ قدر طاقتي على أن أبتعد عن التعصب والشطط، وأن أبقي للمبادئ والثوابت شأنها ومكانتها، واعتمدتُ المرونة في التعامل مع الأفكار المطروحة والأسئلة التي تواجهنا، وحاولت مع رفاقي في مواقع العمل السياسي إيجاد طريق يفضي إلى تجسيد تلك القناعات، وكنتُ حازمًا في كثير من الحالات التي أوجبت الحزم، دون أن أزعم أني نجحت تمامًا في هذا المنحى الذي كان مشحونًا بالصعوبات والتحديات بما يفوق طاقة إنسان يجد رفاقه يشهرون على بعضهم السلاح، ويتبادلون الأحقاد والكراهية، ويبحثون عن ثُغَر لتوسيعها، لا للمساعدة على ردمها.

في تلك الأيام، وتحديدًا في 28 نيسان/ أبريل، نقل إليّ حسين الجابري[24] وقائع الخطة التي دُبِّرَت لاغتيالي في كمين على الطريق بين الحوطة وعدن، حيث كان يُرصَد تحركي بين موقع عملي والعاصمة. كان الكمين المقرَّر في دار سعد، غير أن الجابري لم يكن يعرف موعد التنفيذ، ما جعلني أواصل مهماتي وتحركاتي، لكن بحذر ويقظة. وفعلًا، أخبرني النقيب أحمد عوض في زيارته لمنزلي في مدينة الشعب، أن أجهزة الأمن كشفت محاولة عناصر في تشكيلات الحرس الشعبي، وبعض العناصر في الجيش والأمن لاغتيالي. لكن، ويا للمفارقة! هو الذي اغتيل بعد أسبوع من هذا اللقاء. ثم علمتُ أن أفرادًا من جبهة التحرير عقدوا اجتماعًا في الحوطة، ناقشوا فيه فكرة اغتيالي أثناء زيارتي صفوف محو

24 حسين الجابري: من المؤسسين لحركة القوميين العرب والجبهة القومية.

الأمية في مدرسة الحوطة الإعدادية. وكشف لي أحدهم في وقت لاحق، هو عمر العبد، أن خلافًا طرأ بين المجتمعين، بعد أن اعترض بعضهم على الفكرة، فلم يتفقوا في نهاية الأمر، ففشلت الخطة.

في مايو من ذلك العام (1968م)، تعقدت الأمور في لحج بسبب تصاعد الصراع بين المؤسسات التنفيذية، وبخاصة بين الجيش والحرس الشعبي، حيث اضطرت تشكيلات الحرس إلى الانسحاب من الحوطة إلى الضالع والحواشب تحت ضغط الجيش وتهديده. وحدثت بالمقابل تمردات على المسؤولية والأوامر داخل الجيش من قبل بعض الضباط، فتدخلتُ لدى وزير الدفاع آنذاك محمد صالح عولقي لنقل قائد وحدات الجيش في المنطقة "بن لحمر" بعد افتضاح دوره في تصعيد الصراع وفي الاتصالات الخفيّة مع بعض رؤساء القبائل وتنظيمات "رابطة أبناء الجنوب". وكان بن لحمر قد حشد مجموعة من رجال قبائل المنطقة، ونقلها إلى منطقة الثمير، بذريعة التدخل لحسم المنازعات هناك وتسويتها، فأثارت هذه العملية استياءً واسعًا دفع مأمور المديرية الشرقية صالح علي الغزالي، إلى طلب انسحاب المجموعة القبلية وعودتها إلى ديارها. غير أن بن لحمر اشترط للاستجابة للطلب إلغاء قوة الحرس الشعبي في الثمير، ومنع كل من علي عنتروقاسم الزومحي من مغادرتها، وتحريم دخولهما إلى الحبيليين.

كانت قد انتشرت الفكرة القائلة بأنّ ثورة 14 أكتوبر لم تنتصر في الواقع، ولم يتحقق شيء سوى رفع العلم الوطني على المنشآت بدلًا من علم الاحتلال، وكانت الجماهير مستعدة لتلقف الفكرة، مع أنها لم تكن دقيقة بالكامل، ذلك لأن الجماهير لم تتلمّس حتى ذلك الوقت شيئًا من بركات الانتصار. وكان الوقت مبكرًا جدًا على مثل ذلك.

اندلعت في مدينة الشعب - بعد يومين من احتفال مايو - حوادث من نوع آخر:

تمرد بعض الجنود على الأوامر الصادرة عن قياداتهم العسكرية بتسليم أسلحتهم. كانوا يستشعرون رائحة انتقام، لذا فقد رفضوا تجريدهم من السلاح، بتحريض وتنسيق من المعتقلين الذين يناصرون الخط المعارض للرئيس قحطان الشعبي في القيادة العامة، والذين كانوا ضحية حملة اعتقالات واسعة شنتها أجهزة الأمن في وقت سابق.

إزاء توتر الجو، كلف الضابط أحمد عوض، علي الزامكي المسؤول في مدينة الشعب، معالجة الأمر وتسوية القضية. وحين حضر إلى الموقع، طلب من الجنود تسليم أسلحتهم والكفّ عن تحدي الأوامر العسكرية، وعندما رفضوا، حاول إخضاعهم بالقوة والتهديد، ففتحوا عليه النار، فسقط قتيلًا مع اثنين من مرافقيه. واندفع الجنود المتمردون إلى مخازن السلاح لتوزيعها على طلبة كلية الشعب الذين انضموا إليهم،

وطلبوا إلى المعسكرات الأخرى الانضمام إليهم ومساندتهم في تصديهم للقيادات العسكرية التقليدية ورفضهم أساليب الزجر التي يتعرضون لها. غير أن العملية لم تتجاوز تلك الحدود التي ابتدأت عندها بسبب ضعف التنسيق مع المواقع الأخرى وسرعة تحرك قيادات الجيش لاحتواء الموقف وإحباط العصيان، رغم أن مدينة الشعب كلها كانت تحت سيطرة الجنود، بل كلها تقريبًا تتعاطف معهم.

في صباح اليوم الثاني، كانت وحدات من الجيش تطوق مدينة الشعب وتزحف إلى مرافقها وموقع التمرد. لم يكن الجنود بصدد أن يقاوموا بعد أن أدركوا حدود إمكاناتهم، فاضطروا إلى إنهاء تمردهم والفرار خارج المعسكر، فيما واصلت وحدات الجيش أعمال المداهمة والاعتقال والسيطرة على المواقع.

اعتقل الجيش في إطار حملته هذه عددًا من الذين اتُّهموا بالتورط في العصيان، أو التنسيق مع الجنود المتمردين. ومن المعتقلين: محمد سرور، سالم علي السعدي، أحمد عوض معرج، الخضر طماشة، حيدرة صالح السعدي ومحمد سكين. ومن الطلاب: هادي أحمد ناصر ومحمد صالح قرعة. وفي السياق، قرر الرئيس قحطان الشعبي محاكمة المتهمين بالتمرد، وكان على رأسهم محمد سرور، الأمر الذي أثار استياءً وغليانًا في الشارع، وكذلك بين المعتقلين، فتضامنوا مع المتهمين، وقرروا عدم تسليمهم للمحاكمة، والاستعداد لخوض معركة ضد الشرطة والحكومة.

من مدينة الشعب، إلى عدن، إلى سجن المنصورة، شقّ التوتر طريقه، وراح الجو السياسي يتلبد بفعل الصراع العلني مع القيادات العسكرية، والخفي مع قيادة قحطان الشعبي ومجموعته في القيادة العامة. ضربت قوات الجيش حول السجن حصارًا محكمًا، وهددت بإخضاع السجناء بالقوة وبفوهات الدبابات. كان الهدف إجراء المحاكمة بأيّ ثمن، ولو في مواجهة إرادة الشارع والجماهير. مرة أخرى، شارف الوضع على الانفجار واحتمالات اندلاع حرب أهلية، وكاد أن يبدأ من حادثة احتكاك القوة العسكرية بالسجناء الذين تعاطف معهم الشعب. غير أن تراجع الرئيس عن قرار إجراء المحاكمة بدّد الغيوم وأشاع نوعًا من الهدوء في النفوس، عززها القرار التالي بإطلاق سراح المعتقلين المتهمين بأحداث مدينة الشعب، ولو على فترات متلاحقة.

إلّا أن ذيول الحادث السياسية لم تصفُ تمامًا، لكونها مرتبطة بنسيج عريض من التراكمات، يتصل فيما يتصل بالقيادات وطبيعة التنافر بينها. كان الرئيس قحطان الشعبي حريصًا على تكريس الأجواء النفسية الإيجابية التي أشاعها وقف التدهور السياسي عقب أحداث مدينة الشعب، وكان يأمل من الطرفين المتصارعين: القيادات العسكرية من جهة، والمجموعة القيادية المتصلبة من جهة أخرى، أن يقتنعا بأنه يصعب على أيٍّ منهما إلغاء الآخر أو تهميشه، ما يوجب عليهما أن يقبلا بتسوية تقوم على اعتبار الجميع مسؤولًا عمّا جرى، واستئناف العمل المشترك على أرضية المصالحة التي لا مفرّ منها.

كان الرئيس يعرف أن حلًا مثل هذا سيعزز نفوذه ويجعله في قلب القرار المطلق، ولكنه لم يكن يدرك استحالة تحقيق ذلك في الظرف الذي كان سائدًا.

وسط هذه "الطموحات" أصدر الرئيس في الخامس من أيار/ مايو 1968م بيانًا أورد فيه "أنّ ما جرى في العشرين من مارس كان خطأ أُريد به معالجة خطأ في الجبهة القومية"، ونفى الشائعات التي تتحدث عن "مخططات انقلابية" أو "مخابرات أجنبية"، أو "وجود شيوعيين في صفوف الجبهة القومية". ثم أعلن البيان عفوًا عامًا عن كل من شارك في خطأ 20 مارس "بشرط أن يلتزم خط الثورة"(*)، غير أن هذا القرار بدلًا من تهدئة الأمور، أضحى بمثابة الزيت الذي صُبّ على نار تحت الرماد!

انقلبت "الطموحات" التي داخلت سريرة الرئيس قحطان الشعبي إلى ضدها. ففي اليوم الثاني من البيان وإعلانه "عفا الله عمّا سلف"، دارت الأحداث على نفسها، وتسرّب الغليان من الشارع إلى الثكنات، وإلى كل مرفق: من الاحتجاج العفوي، إلى التحدي في وحدات الجيش والحرس الشعبي وقطاع الفدائيين بمواجهة القيادات العسكرية التي نفذت تحرك 20 مارس ومازالت في مو اقعها. وردّت تلك القيادات على التصعيد والتحدي بإجراء حملة تضييق ومداهمة واسعة تركزت في العاصمة، تعرض خلالها علي عنتر للتفتيش والمساءلة في نقطة دار سعد، وأوقف سالم ربيع علي في "نقطة العلم" بين أبين وعدن للتفتيش الاستفزازي، في وقت كانت الأوضاع تمرّ فيه بتوتر وحساسية مفرطة. وعندها، راح كل من علي عنتر وسالم ربيع يبشّران بآراء تفيد بأنْ لا حلّ للوضع دون معالجة حاسمة.

استقالتي من المحافظة

كنتُ لا أزال في تلك الأيام محافظًا للحج، كانت معاناتي بسبب موقف وزير الإدارة المحلية السلبي تجاهي تتزايد، إضافة إلى تعقّد الأمور وتداخل الوضع السياسي وانعكاساته على المحافظة، وغياب العلاقات السليمة في القيادة وازدياد مظاهر التشقق فيها، وبروز أكثر من رأس وقيادة، وغياب المسؤولية، سواءً في لحج أو المحافظات الأخرى. هذا كله وضعني أمام خيار صعب، هو مراجعة موقعي ومواقفي وما يمكنني أن أُنجزه في مثل هذه التداعيات المضنية التي انعكست على صحتي ونفسيتي، فوجدتُ مخرجًا مؤقتًا يتمثل بالسعي لترك عملي في المحافظة. تقدمتُ إلى وزير الإدارة المحلية في 6 أيار/ مايو 1968م بطلب الموافقة على توفير منحة علاجية لي في الخارج، غير أن الوزير بدلًا من المو افقة على هذا الطلب، ردّ - بمباركة أوساط من بعض القيادات - بإنزال إشاعة (أخبرني بتفاصيلها ناصر عمر فرتوت) تزعم أنني وراء أحداث مدينة الشعب، و أنني أزمع السفر إلى الخارج تهرّبًا من احتمالات افتضاح تورطي بالأمر، وأنّ قرارات رسمية صدرت بعدم السماح بمغادرتي البلاد!

لم أجد أمامي، احتجاجًا على ذلك، غير تقديم استقالتي محافظًا إلى رئيس الجمهورية في 1968/5/11م، ضمنتها عرضًا بالمسوّغات والجهود التي قمتُ بها والمسلكية التي انتهجتُها

(*) صحيفة 14 أكتوبر بتاريخ 1968/5/5م.

طوال عملي، مع تأكيدي أنني لن أتخلى، في أيّ حال، عن مهماتي النضالية في القيادة العامة. لكنّ الرئيس قحطان الشعبي لم يردّ على طلبي، سلبًا أو إيجابًا، ولاحظتُ أنه جمّد الموضوع. غير أن تطورًا جديدًا مفاجئًا كشف لي أن الأمر تحوّل من شائعة إلى ما يشبه التحقيق. فقد زارني بعد أيام في بيتي كل من الضابطين النقيبين أحمد سالم عيدروس، وأحمد ناصر الخادم، بتكليف من وزير الداخلية محمد علي هيثم، للتحقيق معي فيما ادعياه من علاقة لي بأحداث مدينة الشعب. وأوحت لي طريقة "التحقيق" والأسئلة بأنهم يعتبرونني "المحرض الرئيسي" للجنود الذين رفضوا تسليم أسلحتهم، والمشجع على تمردهم على قياداتهم، فكان ردي قاطعًا على "المحققين": "إنني عضو في القيادة العامة، ولذلك أرفض التحقيق معي هنا بهذه الطريقة، وعليكم إبلاغ الجهة التي كلفتكم ذلك"، فاستأذنا الحديث بالهاتف مع هيثم، و أبلغاه رأيي في التحقيق، فطلب الحديث معي مباشرة. و أتذكر أن الحديث الهاتفي جرى على الوجه الآتي:

قال هيثم: أنصحك بأن تقبل التحقيق في منزلك بدلًا من أن يجري في إدارة المباحث، لأن الناس يعرفون الموضوع، ولا نريد مشاكل لأعضاء القيادة العامة.

قلتُ: أنا أرفض هذا التحقيق، ولا علاقة لي بما حدث، وهذا صحيح، وليس من حق أحد أن يطلب التحقيق معي، لأني عضو في القيادة العامة، وهي الهيئة التي يمكن أن تجري فيها محاسبتي إذا ما ارتكبتُ أيّ خطأ.

بعد حديث قصير أصرّ وزير الداخلية خلاله على التحقيق، وأصررتُ أنا على رفض الامتثال له، أمر المحققَين اللذين كانا يتابعان معه السجال عبر الهاتف بمغادرة المنزل ومراجعته.

بالفعل، لم يكن بمقدور الوزير هيثم إجراء التحقيق معي قبل عرض القضية على القيادة العامة. ولكن، كان بمقدوره أن يمنعني من السفر، بأمر منه إلى الجهات المعنية، بوصفه وزيرًا للداخلية. وقد أصدر، فعلًا، تعليمات بهذا المعنى إلى مدير الأمن العقيد عبد الله صالح سبعة، وقد علمتُ بها من العقيد السبعة نفسه الذي كشف لي أوامر الوزير في الوقت الذي دخلت فيه علاقتهما الشخصية في دورة صراع خفي، ولكنه وافق أخيرًا على سفري، بحكم العلاقات الشخصية والتاريخية.

وهنا تذكرتُ هذه الأبيات للإمام علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه"، التي تحمل في مضمونها معنى الصداقة الحقيقية، ولكنها تحمل أيضًا العجب العُجاب في احترافٍ وصناعةٍ للشعر الغريب في هذه الأبيات، إذ إنك تستطيع قراءتها أفقياً ورأسياً:

ألـــــوم صديقـــي وهـــذا محـــــال
صديقـــي أحبـــه كـــلام يقـــال
وهـــذا كـــلام بليـــغ الجمـــال
محـــال يـــقال الجمـــال خيـــال

الفصل الثامن
زيارات الأولياء.. مهرجانات للفرح

تزخر لحج المحروسة بموروث ثقافي واجتماعي وفني كبير، غدا عبر الزمن تقاليد ثقافية واجتماعية قد لا يوجد مثيل له في بقية المدن لكثرته وتنوعه، ومن خلالها يمكن لبقية سكان المدن والمناطق التعرف على إبداعات الإنسان اللحجي وخاصة في ذلك الزمن الجميل الذي يتحسر عليه اللحجيون، لأنه بكل أسف أخذ في التلاشي والانحسار بسبب عوامل ومؤثرات خارجية ضاغطة ليس لهم علاقة بها..

بعض هذه العادات والتقاليد ارتبطت بمناسبات دينية كصفر ورمضان، وبعضها بزيارات أولياء مدفونين في الحوطة عاصمة السلطنة أو بعض مدنها وقُراها.

رمضان كريم...

لرمضان قدسية خاصة لدى المسلمين في كل مكان في العالم الإسلامي، لكن له في الحوطة وبين أبناء لحج خصوصيته الروحانية ومذاقه الخاص.

تقوم المساجد بالاحتفاء بقدوم الشهر الكريم، فتصدح أصوات الترحيب من المآذن: " مرحب مرحب يا رمضان.. مرحبا بك يا رمضان.. شهر الفضيلة.. وشهر الصيام ". ويقوم الإمام العلامة مفتي الديار اللحجية الفقيه القاضي علي بن أحمد النخلاني إمام وخطيب مسجد الجامع، والفقيه العلامة محسن عبد الله كُرد إمام وخطيب مسجد مساوى، والفقيه هادي النينو إمام مسجد الجارية، وعمر إسماعيل مؤذن مسجد الدولة والفقيه العلامة القاضي طاهر إمام مسجد الخير ومن بعده ابنه الفقيه عبد الله (رحمة الله عليهم جميعًا) وغيرهم من فقهاء وأئمة مساجد الحوطة وقراها الترحيب بشهر رمضان المبارك في وقت واحد فيتردد صدى أصواتهم في أرجاء الفضاء.

شهر التسامح...

كان رمضان بما له من روحانية شهرًا للتسامح بين الناس، والعفو فيما بينهم وطي صفحة نزاعات الماضي الشخصية وتصفية القلوب. وكان المجتمع اللحجي الحضاري والمعروف ببساطته وتسامحه والرقي في تعاملاته لا يعرف الغلو والتطرف والإرهاب وتكفير الآخرين من هذه الظواهر الدخيلة التي غزت المجتمع اللحجي بكل أسف في السنوات الأخيرة، وأوجدت الشحناء والبغضاء والشقاق بين أبناء الوطن الواحد.

هكذا كانوا يستعدون لرمضان..

كان الأهالي يستعدون لرمضان قبل دخوله بفترة كافية بتوفير متطلباته البسيطة، فتقوم الأسر اللحجية بشراء القمح (القرب الأحمر) والدقيق والبر للشُربة، وهي وجبة رئيسة في مائدة الإفطار في كل بيت، وتوفير المطاحن والذهاب ب "الويسك" إلى المحدادة، وشراء الحطب، وغيره من مستلزمات رمضان.

ومنذ صباح اليوم الأول تقوم النساء بطحن حبوب القمح وهن يرددن بعض المقاطع والأهازيج المعروفة لدى اللحجيات المرحبة بشهر الصوم، ومن ثم يضعن على الطحين الخلمة. ومع العصر يبدأ إشعال النوافي (التنانير)، وتجد مداخن النوافي في كل بيت لحجي من بيوتها القديمة لطبخ الشربة، وخبزالكدر، والمخلم، والفطير، والخفوش، والسمك وخاصة الباغة (المرخ) والجحش وغيرها من أنواع الأسماك التي كانت تعج بها سوق السمك في لحج. وكانت ريحة شواء السمك تفوح من كل بيت لحجي، وتجد كافة أهالي الحوطة وقراها يتنافسون في إعداد وجبات الإفطار المحلية، ويتبادلون وجباته بحيث تشعر بأن كافة السكان أسرة واحدة.

تشتهر لحج بصناعة الحلوى، وتتفنن اللحجيات في طبخ حلويات (المُشبك) الوهطي المشهورة "بنت الشيخ"، والسمبوسة، والباجية، والمدربش، والعشر، والخمير الحالي، والمقصقص.

من بيوت السلاطين والأمراء تخرج وجبات الإفطار مع العصرية إلى البيوت اللحجية لإطعام الفقراء. وعند قرب الإفطار يطلق مدفع رمضان الذي كان منصوبًا بجانب ملعب قصر الروضة -قصر السلطان علي عبد الكريم (كلية الزراعة) حاليًا-، عند إسطبل الخيول التابع لعدد من أمراء السلطنة.

مدفع رمضان...

إطلاق المدفع معناه أن موعد الإفطار قد حان لمن لم يسمع الآذان وليس بقربه مسجد.. البعض يؤدي صلاة المغرب في المساجد ويتناول فطوره فيها. وتجد كل الأسر اللحجية تجتمع حول مائدة الإفطار في بيوتها المكون من التمر والقهوة والسمبوسة والباجية والمدربش والعشر. أما وجبة العشاء فكانت تتكون من المخلم والكدر والفطير والخفوش والحلبة والصنونة والسمك المجمر والقهوة والشاي.

بعد الإفطار والعشاء يتوجه الرجال إلى المساجد لأداء صلاة العشاء والتراويح، روائح البخور والعود تعبق في رحاب المساجد وماء الورد وعطر "بوهنده"..

من المصلين من يعود إلى بيته بعد أداء الصلاة، ومنهم من يذهب لقضاء ما تبقى من الليل في السمر في المقاهي أو المجالس وهي كثيرة.. وليل رمضان طويل.. وفيه من المتعة والتنوع الكثير.

كانت ليالي رمضان في مدينة الحوطة ليالي بهجة و أنس.. وتتنوع بين مجالس ذكر وأحاديث دينية وسرد قصص الأولين، وبين ممارسة الألعاب الذهنية (الشطرنج، الدامة، الدمنة، الكيرم، البطة) وغيرها.

المسحراتي...

من مظاهر رمضان "المسحراتي"، حيث يقوم وأشهرهما (سالمين والسليط) بالطواف في أحياء وحارات المدينة لتنبيه النائمين بقرب وقت تناول وجبة السحور وهما يدقان على الطبلة وينادیان بصوت قوي: (سحورك يا صائم.. وربك الدائم) وعندما يراهما الأطفال يقدمون لهما وجبة السحور.

قبل الفجر يطلق المدفع طلقة (الإمساك) فيمتنع الناس عن تناول الطعام والشراب ويبدأون صوم يوم جديد.

وقد تحدثت مع رفاقي علي عبد العليم وعوض ناصر صدقه ومحمد عباد الحسيني في أمسية رمضانية عن ذكرياتنا في شهر رمضان في دثينة.

غرة شهر رمضان(الأرة)

في شهر رمضان الكريم، يتجمع الناس في كل قرية ليشاهدوا الشهر (هلال رمضان)، ولكن الذين يستطيعون أن يروا الهلال هم الشباب الذين يشربون سمنًا وعسلًا كما يقال حينها، وبعض الناس يضعون على عيونهم قماشًا أبيض رقيقًا يشاهدون به الهلال ويظهر لهم مثل الخيط الأبيض، وعندما يشاهدونه يقفزون من الفرح ويصيحون رمضان رمضان، ويتجمع الناس في المساجد والبيوت ويستعدون ويحضرون دقيق البر الذي يأتي من "الظاهر" بمرتفعات مكيراس وأرض العوالق وبيحان، لأن بلادنا لا تزرع القمح، وعند السحور تبدأ النساء في إعداد الدقيق البر على الطاوة والسليط يتطاير من تحته ورائحة الدخان تملأ البيت والأولاد الصغار منتظرون في "أمخدم" (المطبخ)، وبعض النساء يسكَتون الأطفال بأول قرص، والباقي يتجمع حتى يفتوه ويتحول إلى المعصوبة أو الصحفة ويرشون عليه سمنًا وعسلًا وبعضهم زيت السمسم "سليط"، وتسمى هذه الوجبة "الأرة"، وتطبخ لمرة واحدة في بداية شهر رمضان فقط. وأعتقد أن كلمة (الأرة) تعني غرة رمضان، وعندنا ينطقون الغين ألفًا والقاف غينًا والضاد لامًا مثلًا عوض "عول" و"ابت" امشمس يعني غابت الشمس و"حامل" بتشديد اللام يعني حامض، وغير ذلك. بعد تناول الأرة البعض ينام قليلًا وبعدها يقوم يصلي الصبح، وبعضهم يذهبون إلى المسجد حتى أذان وصلاة الفجر، وفي الإفطار يتناول الناس التمر الذي يأتي من وادي حجر (بحضرموت) والماء والقهوة وأحيانًا الحلوى اللحجية المسماة بالمضروب، وأحسن فرحة بعد صيام أول يوم، الأذان عندما ينطلق الله أكبر وبعد الإفطار يصلي الناس

ويتوجهون إلى البيوت ويشربون قهوة وكسرة مخلم ومرقة. أما العشاء فيكون بعد صلاة التراويح، حتى لا يثقلوا على بطونهم أثناء الصلاة.

وطوال شهر رمضان يقضونه بالصيام والصلاة والدعاء والأناشيد والقرآن، ويسهرون معظم الليالي في مسجد بعد صلاة التراويح بقراءة الأناشيد والأحاديث من قبل العلماء والزوار حتى ينتهي رمضان.

وفي يوم العيد بعد الصلاة يخرج الناس إلى المقابر لزيارة الأولياء وقبور أقاربهم ليترحموا عليهم، ويرددون الأناشيد فيقولون:

يا الله بعودة وعوّدنا من السالمين
باسم الإله استعن بالله في كل حين

يا مالك الملك يا من هو من
الصاديين
على الجبل يا الله اكتبنا مع
الواقفين

توبوا إلى الله قولوا كلكم أجمعين
تبنا إلى الله قولوا كلكم أجمعين

إنا وقفنا ببابك للدعاء طالبين
والجود جودك وخلقك يا قوي يا
متين

توسلوا كلكم في الله يا حاضرين
قولوا بهمة قوية ربنا با يعين

إلى متى لا متى وأنتوا كذا غافلين
مجالس الخير دائم منها شاردين

كأنكم من عذاب الله مستأمنين
ما يأمن المنكر إلا الفرقة الكافرين

توبوا إلى الله قولوا كلكم أجمعين
تبنا إلى الله قولوا كلكم أجمعين
يا الله بعودة وعودنا من السالمين

وبالنسبة لي فأتذكر أنني صمت رمضان في دثينة ولحج وعدن وتعز وبلاد الشام والإمارات والقاهرة، وأجمل شيء أسمعه في رمضان هو صوت المدفع وقت الإفطار وصوت الأذان في مصر الذي ينطلق من 6000 مسجد في القاهرة.

ألعاب الأطفال..

لا يكتمل الفرح دون وجود الأطفال. إنهم مصدر بهجة في أي مكان يتواجدون فيه، في ليالي رمضان خاصة. وأطفال لحج لم يكونوا استثناءً. كانت لهم ألعابهم الشعبية البسيطة والجميلة يتسلون بها في حارات الحوطة، منها ألعاب خاصة بالبنين، وأخرى بالبَنات، وثالثة مشتركة بين الجنسين.

من هذه الألعاب: (وسري واساري سرى قماري، الذيب ذباني واذيبه، أصحاب المعصرة حمار أبوك المكسرة، بيع التيس والله ما بيعه، التوف، غميضان، من كبة الطيار

طيار، شد الحبل، الغيل، صفر وانخر، طزة، حوك شوك، وامسيليماني، من لقى صاحبه حنجل له، عبيد منضاح، فتاتير، الدبز، سبعه رصاد، بين البين يا مرحبا بالشابين، بيدان بيدان حالي سويدان، القفز، المصد، الخمى، أنا باكل والجن توكل، بابا علي بدخل من ذا، واه عم علي) وغيرها من الألعاب الشعبية الأصيلة التي تعد من تراث لحج.

اليوم بكل أسف أن الكثير من تلك الألعاب قد اندثرت أو تكاد، البعض أصبحت من الماضي وزمن لحج الجميل وحل مكانها ألعاب العنف من (الطماش) والألعاب النارية واللعب بالمسدسات والرشاشات (حتى إن كانت لعبًا) حيث ينقسمون إلى فريقين متصارعين يقلدون أو يحاكون ما يدور في البلاد من عنف وقتل.. ألعاب مخيفة تستدعي مظاهر العنف والقتل التي يرونها في الواقع أو يشاهدونها في أفلام الفيديوهات والميديا دون أن يدركوا أنها تغتال طفولتهم وتصادر أحلامهم والمستقبل!

يا سلام على أيام زمان...!!

حين كانت كل حوافي الحوطة وتُبن بأطفالها بنين وبنات يلعبون ويمرحون حتى قرب السحور. في الأيام المقمرة في رمضان تزداد هذه الألعاب في حوطة لحج المحروسة وقُراها.. ليتها تعود.!

هذا لسان حال كل من عاش ذلك الزمن سواء في لحج أو في غيرها من المحافظات.

دور السينما...

وكان للسينما نصيبها من سهرات رمضان، وعدد كبير من أبناء قرى الحوطة المختلفة يقدمون إليها سيرًا على الأقدام لمشاهدة عروض السينما في لحج في دار سينما(الأهلية)، أو(الجنوب) اللتين تعرضان الأفلام التاريخية القديمة تماشيًا وروحانية الشهر الفضيل.

مقاهي الحوطة..

لكل مدينة مقاه تشتهر بها وللحوطة مقاهيها "مقهاية المغلس" و"مقهاية الهاملي" و "مقهاية علي الزبيدي" و"العروس" من أشهرها ببيع مياه الشرب الباردة في أكواز صغيرة مصنوعة من الفخار. مقهايتا "ناجي" و"صابر" كانتا عامرتين بالرواد، كذلك مشرب السيد عبد الكريم وعثمان الزريقي مفتوحان إلى وقت السحور يقدمان المشروبات الباردة (الليم والمانجا والثريب والحليب البارد والساخن للزبائن، بينما أن السيد الشرجي يقدم الألبان اللذيذة بنكهة الهيل). الأندية الرياضية من ناحيتها كانت تساهم بإحياء ليالي رمضان وتجتذب الرواد من محبي النشاطات والألعاب الرياضية المختلفة.

زيارة الأولياء..

كانت زيارات أولياء الله الصالحين تقام في الكثير من مدن لحج ومعظم قراها كانت بمثابة محافل ومهرجانات وملتقيات ثقافية واجتماعية تعارفية وأسواق لعرض المنتجات المحلية والتنافس في صناعتها وجودتها وحسن عرضها وتقديمها لجمهور الزائرين لإغرائهم بشرائها. كما أن الأطفال وحتى الكباريجدون في هذه المهرجانات ألعاب التسلية مثل الدناديح (الدراهين أو المراجيح) بمختلف أشكالها و أنواعها، وألعاب بخت يانصيب، ومسرح الكركوس، وكانت قلة قليلة من الناس لقلة وعيهم الديني، يعتبرون زيارة الأولياء من المعتقدات الدينية، فيأتون إلى تلك الزيارات بنية التبرك بأضرحة الأولياء، اعتقادًا منهم بأنهم أصحاب كرامات قادرون على تحقيق المعجزات!

وكان بإمكان الزائر أن يرى عددًا من سلاطين وأمراء ومشايخ وأعيان وأدباء وشعراء لحج يشاركون فيها ولا يرون في حضورها أي حرج. والكثير من شعراء وأدباء لحج كتبوا عن زيارة أولياء الله الصالحين في عدن ولحج، من أبرزهم باني نهضة لحج الثقافية والفنية الأمير أحمد فضل العبدلي (القُمندان) والشاعر صالح فقيه وآخرون. وقد اطلعت على المساجلة التي دارت بين القُمندان وصالح فقيه في واحدة من تلك الزيارات في الحوطة من بين الأوراق الكثيرة التي أرسلها لي الأستاذ محسن كُرد..

القُمندان:

" معي جذبة بقلبي والدمندم..
وبي مكربي يلهب لهابة..
ووسطه قشقشة بيرق ومهزم..

صالح فقيه:

أنت في الغارة عمر بن علي تحضر..
وفي شارتك تشبه مزاحم وسفيان..

القُمندان:

هات يا مزاحم هات..
هات ياحسن البحر هات..
يامن دخل في بحرك نجي..

في مدينة لحج كانت من أشهر الزيارات التي تقام فيها زيارة ولي الله الصالح عمر بن علي و تقام في مدينة الوهط، وزيارة عبدالله بن علي تقام في الوهط أيضًا، وزيارة علي بن زين في منطقة الشرج، وزيارة حسن البحروتقام في قرية الحمراء، وزيارة عبدالله بن حسن في قرية المحلة، وزيارة مزاحم بن أحمد في حارة الجامع بالحوطة، وزيارة طهرور بن علي في منطقة طهرور، وزيارة علي بن أحمد في منطقة جول يماني، وزيارة بهية بنت موسى تقام في قرية عُبر بدر بالحوطة، وزيارة سفيان بن عبدالله و تقام في منطقة سفيان و في حوش الكرود في مدينة الحوطة، وغيرها من زيارات الأولياء الصالحين وكانت زيارة سفيان بن عبدالله من أشهرها.

زيارة سفيان..

تبدأ الزيارة بالتحضير لها والإعلان عنها حيث يقوم المجاذيب والمقادمة لمدة ثلاثة أيام بالذهاب مساءً إلى الوادي (يحصّوا) أي يجمعون الحصي الصغيرة و يفرشون بها مدخل حُجرة الولي سفيان، واللعب والجذبة في الميدان بجانب ضريح الولي..يرقد جثمان الولي سفيان في قبة من أجمل القباب من الفن المعماري الجميل، نُقشت في سقفه البيضاوي وعلى جو انبه الآيات القر آنية الكريمة، وشيدت القبة على النمط المعماري الهندي، و يقال بأنه ساهم في تشييدها معماريون من الهند[25] ويحيط بالقبة مقبرة دفن فيها السادة الكرام من آل قرية سفيان و تسمى تلك المساحة عند أهل سفيان (الحجرة).

يتم التحضير للزيارة في حوش الكرود، فيقوم المنصب فضل محمد سعيد كُرد (رحمه الله) وأهله بالإشراف على تبييض جدران المقام بالأشكال المختلفة والمنمقة والرسومات الجميلة على يد رسام مشهور يسمى (البخبوخ)، كما يقوم بيت آل كُرد بتنظيف أهلة البيارق و"القشاقش" بحبوب الريتة وهي عبارة عن ثمار من حبوب شجرة الريتة، وكانت تلك الشجرة مزروعة في حوش منزل المنصب فضل محمد سعيد كُرد.. شجرة كبيرة متفرعة وكان الأطفال يتلقونها لقطف حبوب الريتة ويقدمونها لأمهاتهم لاستخدامها كصابون لغسل الملابس.

ومن بين مظاهر الاستعداد للزيارة، إصلاح أقفاص الخشب التي تسمى (قربوص) وتحمل عليها كسوة الولي سفيان، وتنطلق من بيت المنصب فضل كُرد من الحوطة إلى قرية سفيان وهي عبارة عن خمسة أو أكثر مكسية بأفخر أنواع القماش الحرير الهندي، ويتقدم الكسوة عدد من الفقهاء من أبرزهم الفقيه العلامة الشيخ محسن عبدالله كُرد والفقيه هادي الأعمى وهم يرددون الأدعية الدينية.

ويتكون موكب الكسوة من أربعة صفوف الصف الأول يتقدمه الفقهاء، الصف الثاني الأعيان والمشايخ، الصف الثالث عامة الناس، وفي الخلف أقفاص الكسوة التي يتداول على حملها شباب المنطقة الذين يأتون من مختلف حارات الحوطة. كما يقوم المنصب بشراء حاجيات ومستلزمات الزيارة.

تقام زيارة سفيان في شهر ربيع الأول(يناير) من كل سنة هـ وتستمر لمدة أربعة أيام تقريبًا. اليوم الأول يسمى يوم الخلمة (الطحين) في هذا اليوم وفي فترة العصر تقوم النساء في حوش الكرود في منزل المنصب فضل محمد ومنزل السيد فضل علي عباس بإحضار المطاحن والحبوب إلى منزل المناصيب ويقمن بطحين تلك الحبوب وهن يرددن الأهازيج اللحجية التر اثية الجميلة، وهذا الطحين يتم إعداده بتقديمه وجبة عشاء من المجاذيب والمقادمة وهو عبارة عن خبز الكدر والمُخلم والخفوش اللحجي.

اليوم الثاني يوم المخرج ويقام في منطقة سفيان صباحًا وفي العصر في حوش الكرود وفيه يتجمع أعداد كبيرة من الناس في حجرة الولي و أبواب قبة ضريح الولي مغلقة من

25 تم تكسير القبة وتدميرها وتسويتها بالأرض.

الداخل.. والاعتقاد السائد عند الناس حينها بأن الولي سوف يدفع الأبواب ويفتحها.. يدخل الناس للتبارك وأخذ الأربطة من القائم على خدمة الولي.

تفتح أبواب الولي ويتدافع الناس بقوة إلى داخل القبة ويأخذون العقود وهي عبارة عن خيوط تربط في معاصم الأيادي، ومنهم من يأخذ حبات (القفع) من الطين على سبيل البركة المتواجد تحت ضريح الولي المغطى بقفص من الخشب الفاخروالأقمشة الفاخرة التي يحضرها أصحاب النذور. ومن الزائرين من يدخل أولاده الصغار تحت القفص ويغطونه بالقماش لأخذ البركة حسب اعتقادهم.

وبعد الخروج من ضريح الولي يتجه الناس إلى الميدان حاملين البيارق والطبول واللعب "حناني طناني" وكان من أبرزالمجاذيب والمقادمة الذين يحملون البيارق والطبول في زيارة سفيان: فضل عبيد، صالح عبيد، القهوة وعياله، الحرير، البوري، ويسيرون من الحوطة باتجاه قرية سفيان.

ألا واسفيان!

اليوم الرابع: يوم المحف..

وتجري وقائع هذا اليوم في ميدان سفيان، وهو اليوم الأخير من أيام الزيارة. إنه مهرجان كبيرللفرح يخرج فيه مشايخ وعقال القبائل والأعيان يمتطون الخيول والجمال، يدورون ويحفون في الميدان في استعراض جميل لمهارات الخيل والهجن وسط جمهوركبير مستمتع.

لكن أكثر ما جذب انتباهي (الجذبة) التي أشاهدها لأول مرة في حياتي. منظر يدعو للدهشة والاستغراب وعدم التصديق، كأنه نوع من السحر.. رجال يقفزون في الهواء عدة قفزات عالية، يغرزون الجنابي في جنوبهم وبطونهم دون أن تسيل منهم قطرة دم واحدة!!

وطبعًا فإن الزيارة تجتذب إليها الباعة الذين يسوقون بضاعتهم ويتزاحم عليهم الزوارلشراء الهدايا إلى جانب انتشارألعاب اليانصيب، والكركوس، والدراهين.

المجاذيب....

لكن الأغرب، ما شاهدته في مساء نفس اليوم.. المجاذيب وهم يمشون حفاة فوق الجمر كأنهم يمشون على سطح من الماء، ويتمرغون في النيران المتوهجة دون أن تصدر منهم آهة ألم واحدة، أو يصابوا بحروق...!!

وفي عصر يوم المخرج تتجه مراسم الزيارة من قرية سفيان باتجاه الحوطة متوجهة إلى منزل المنصب فضل محمد سعيد كُرد، وفي الطريق ما بين القرية والحوطة يقام مهرجان رائع من الأهازيج والمساجلات الشعرية، تتخلله قرع الطبول وقشقشة البيارق، وترديد أقوال الشعراء في مساجلاتهم، ويقوم شخص اسمه هادي وأخوه باقص بتلقين كلمات الشعراء للمجاذيب الذين سرعان ما يحفظونها ويتغنون بها، على قرع الطبول

وقشقشة البيارق وهم يرقصون. ولعل هادي هذا هو نفسه الذي يشير إليه القُمندان وهوجميل الصوت في إحدى أغانيه المشهورة التي يقول فيها: (غن ياهادي صوت الدان..) ولعله هادي آخر يحمل نفس الاسم.

ويستمر المشاركون في السير على الأقدام واللعب حتى يصلوا إلى الساحة القريبة من بيت المنصب التي رشت بالماء وعلقت بالإضاءة، فيما البائعون يفرشون بضاعتهم فوق السرر، والأطفال يتمرجحون، والكبار يشترون الهدايا لأهلهم وذويهم خاصة (التسميرة).

في عصر نفس اليوم كما علمت، يقام في منزل المنصب في حوش الكرود حفل للنساء، تحضره أشهر الطبالات في لحج منهن: "الهوج، سلامة، وسبولة وغيرهن. وتؤدي النساء أشهر الرقصات اللحجية مثل الشرح، الزفنة، المركح، على إيقاع أغاني التراث اللحجي والقُمنداني الخالد"..

وفي ختام الزيارة يتم إقامة مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) في منزل منصب ولي الله سفيان في القرية التي تحمل اسمه وفي حوش الكُرود بالحوطة.

وفي داخل المنزل، ومنذ العصر يتم إعداد طعام العشاء للمجاذيب وبقية الزائرين حيث يتم ذبح ثور كبير وعدد من الخراف، بينما تستمر ألعاب الجذبة في الساحة على أصوات قرع الطبول وقشقشة البيارق وترديد الأهازيج التراثية اللحجية الجميلة..

مع قرب موعد تناول وجبة العشاء يسلم المجاذيب على المنصب الكُردي ويدخلون إلى منزله، وفي (الدكة) المساحة الكبيرة من المنزل يواصلون اللعب بنفس طريق الطعن في البطن والجنوب، ويشارك ابن أخت المنصب في الجذبة، حاملًا جنبية في كل يد من يديه يطعن بها بطنه وهو يقفز في الهواء دون أن يصيبه أذى.. ويتبع ذلك ضم البيارق الثلاثة إلى بعضها في حزمة واحدة، ويمسك بها المجاذيب بقوة، ويقوم (العراش) ابن أخت المنصب بتسلقها حتى يصل إلى الأعلى، ويتمدد على أهلة البيارق وكأنه يسبح وهو يصيح: (ألا واسفيان.. ألا واسفيان) ثم يستلقي على ظهره وينزلق إلى أسفل ويتلقفه المجاذيب، وينقلونه مغشيًا عليه إلى غرفة البيرق في منزل المنصب ويغطوه بكسوة الولي.

وهكذا تستمر الجذبة، تحت أنظار جموع كبيرة من الذين يشاهدون المجاذيب وهم يؤدون تلك الحركات العجيبة الغريبة بإعجاب شديد من أعلى سطوح المنازل ومن فوق الأشجار والجدران.. منظر مهيب يتشوق له الناس وينتظرون بفارغ الصبر قدومه في كل سنة..

وينتهي يوم المخرج بتقديم العشاء للمجاذيب المكون من اللحم والمخلم والكدر والهريس.

طوال أيام الزيارة يتدفق إليها الناس من لحج، والقرى التابعة لها، ومن عدن والمناطق المجاورة.

لم تكن توجد في الحوطة أو الوهط فنادق أو نُزل تستوعب كل هذه الأعداد الكبيرة من الزائرين..

تجد العائلات العدنية من أصول هندية يفترشون الساحات في ميدان قرية سفيان، والبعض في الساحات القريبة من مقبرة حارة الجفارية موسى حسين في مدينة الحوطة، والبعض يسكن في حوش الكرود في منزل المنصب.

ويضيف الهنود بهجةً إلى الزيارة فينظمون السهرات الغنائية والسمر الهندي الرائع المعروف ب (الجماد) والعزف على "الهرمونيا" والطبلة، ويغنون أغانيهم الهندية الشجية. كما يطبخون أطعمتهم الهندية البرياني والدال إلخ...

احتفالات صفر

كانت احتفالات آخر ربوع (أربعاء) من شهر صفر تعد بمظاهر البهجة والسرور التي كان يستعد لها اللحوج، وبالذات أبناء الحضارم الساكنين والمقيمين في لحج. وعلى فكرة الاحتفال بآخر ربوع من صفر عادة انتقلت من لحج إلى حضرموت وتعد من التقاليد والموروثات الشعبية في حضرموت ولحج، يتذكر محمود قرقوشي موقفًا حصل في احد احتفالات ربوع صفر حيث يقوم الحضارم بالذبح والقدح بهذي المناسبة.. "واحد من الحضارم فر عليه التيس الذي كان مقررًا أن يذبحه في هذا اليوم وكان ما شاء الله عليه تيس (مُربى مُربرب) وعندما علم بهذه الحادثة أحد الأمراء أرسل له بدلًا من تيسه الضائع رخلة رفضها الحضرمي وقال مقولته المشهورة التي يتداولها اللحوج حتى اليوم (التيس تيس ما هي كما الرخلة).. "

ويقوم الحضارم بأداء رقصاتهم المعروفة بالشبواني وغيرها من الرقصات الحضرمية ويشارك فيها وفود من مختلف مدن ومناطق وسلطنات وإمارات ومشيخات الجنوب ومستعمرات عدن، ويتذكر محمد قرقور: كانت لحج و أبَناؤها يحتفلون بهذه المناسبة احتفالًا كبيرًا يحضره سلاطين وأمراء العبادل والأدباء والشعراء والفنانون والشخصيات الاجتماعية والعقال والأعيان العامة من أبناء لحج وغيرهم.. تذبح الذبائح وتعد الولائم بما لذّ وطاب وتنقل إلى بستان الحسيني ويتناول الجميع من كافة الحاضرين الغداء، تبدأ بعدها جلسات القات والغناء والفن والمساجلات الشعرية والرقص والشرح.

الفصل التاسع
الرقص الشعبي اللحجي...

الرقص الشعبي هو إبداع، وهو مظهر من مظاهر التطور والحضارة. ولحج ظلت، ومازالت تمتلك، فنًا متطورًا ورقصات شعبية تمتاز بشعرها ولحنها وبإيقاعاتها المتميزة ومن هذه الرقصات الشعبية: رقصة " الشرح" رقصة شعبية تشتهر من القدم باسم رقصة الشرح اللحجي وتعود إليها معظم رقصات الشرح المعروفة، وهي رقصة يلعبها الرجال والنساء معًا وتؤدى على طبلة الهاجر والمراويس ولرقصة الشرح ألوان مختلفة، وباختلاف الألحان تختلف الأوزان الشعرية، إلا أن الإيقاع يظل واحدًا، ومن شعر هذه الرقصة نورد ما يلي:

"ليه طبعك صبح مقلوب
قل بس يا سيدي أنت غصن باني لك
طبعك ليه صبح مقلوب
قلي أيه جرى مني
سامحني ونا باتوب
يا يا أجلس على بابك قرمش حل من شافه
يا قرمش ويا مصروب سبعبب سيل السعبوب
منك يا عسل مرح فيني برد دفيني
من دوعن على معصوب في حضنك من الخبخوب
وديني الحسيني ثم بس أو به تخليني
وإلا لا قدا شيلوب
شوف قلبي يحبك دوب يا أتصيف مع المحبوب
في دار العرايس يا
قامة قنا منصوب وأنت خصرك المقطوب
وأنت عينك الكحلا"

وهناك نموذج آخر للشاعر صالح فقيه

"قال بو فضل سالم سبتك يا مهيد
عدمتني القيد ذي قدني من العصر شوفه
كود بوبكر يا يحكم عليا بقيد
باليد وش هم سالم لا تغظت شفوفه
قل لبو زيد لا شي تحسب القصد صيد
صيد موصوف ما هو من بضاعة بديد
ما هو من العيد ذا غاني منقش كفوفه
مليح يابخت من شافه وحقق وصوفه
قامته رمح عساني رشيق القديد
بخت يا بخت والله من يقع له عبيد
وصدر بستان بالرمان دالي قطوفه
بيات برشف من المبسم وبنشف عروقه
ريم في الحيد والقانص يروده
رويد مشعوف ما يا يذوق النوم لا شاف هوفه
رأوي من الظل ذي مسجل عليها دفوفه
له عيون المها حارس الورد الخديد
له المرادع من إسطنبول لا حد وحيد
هذا الي تدعسه رجله ونفسه تعوفه
مايبا مال بن مسعود أو باسويد

ولا الذهب ذي بالخزنات حمرا حروفه"

رقصة الزفنة " المُركح"

رقصة ترقصها امرأتان على إيقاع الطبول (الهاجروالمراويس) وعلى وجه كل منهما مقرمة مشدودة باليدين وتؤديان هذه الرقصة وهما مرتديتين أفخر وأحسن الثياب والحلي، وطريقة أدائها تبدأ بمد الرجل (الساق اليمنى ودقها على الأرض مع إيقاع الطبول)، ومن أشعارها لحن بن عبدالله:

"لا قد عطالك الزين كله مليح
يسليك لا أنته ألف ضاجر
ماشي كما جبر الخواطر
تمسي وتصبح خاطرك مستريح"

أما القُمندان فيقول:

"بس الهوى بس يا وجه المشيبة بس
خلي الهواسة لمن عاده بيسياسه
وقت المشيبة مضى غير الملبس
لبس الصغر في الكبر يزري بلباسه"

ومن الشعراء أيضًا ممن كتبوا على أغاني الزفنة، القصيدة التالية التي كتبها عبدالله هادي سبيت تقول أبياتها:

"مابا أنساك والله ما أنساك
كيف أنساك وأنته معي دايم
دايم وسط قلبي آمانه
دوب القلب يرجف بنجواك
الأجلك دوب بعد الهوى دايم
ليته ليت يكسب رهانه
من قلبي ومن خاطري بالك
من غيرك صبح خاطري صايم
عقلي بك سبح في جنانه
قد ذكراك لقلبي أذانه
طول العمر ما عشت أهواك
ماسك زام بعد الهوى دايم
كذاب الذي قال يهواك
مثلي قط محد صبح هايم
عمري بك يسابق أوانه"

رقصة الهندية

رقصة تمثل الفروسية، حيث ينزل في الساحة اثنان من الرجال يحمل كل واحد منهما بيده (سيفًا) للمبارزة، يحاول أثناءها أحدهما الفوزبعد أن تستنفد كل أساليب الخداع والحيلة.

رقصة العسكرية

رقصة شعبية يقوم بها الرجال في حفلات الزواج على طبلة وطاسة ومرفع ويؤديها الراقصون من خلال الانتظام على صفين متقابلين بينهما العريس وذلك في يوم غسله وهذه الرقصة ليست لها أغنية.

رقصة " وعلى أمسيف"

وهي رقصة شعبية يزفون بها العريس يوم غسله بالسيوف والجنابي والعصي ر افعيها إلى الأعلى في ثلاثة أو أربعة صفوف وهم يرددون على إيقاع جذاب هذه الكلمات:

"وا على أمسيف واجهم جلجل... وعلى أمسيف وا حبَنا صيف".

- يعد هذا اليوم يوم الاحتطاب، ويسبق الزواج بنحو أسبوع، وهذه العملية تجري لدى طرفي الزواج. ولكل طرف "سيفه". في هذا اليوم، وفي ساعات فجره الأولى يذهب شباب القرية ورجالها من أصدقاء أهل العروس والعريس و أقربائهم لإحضار الحطب الذي سيستخدم لطهي ذبائح الزواج وأطعمته الكثيرة التي تتطلب إيقاد الكثير من الحطب. و"امسيف" هو أحد مراسم الزواج في دثينة أيضًا، ويبدأ بخروج الشبان والرجال للاحتطاب بعد صلاة الفجر مباشرة حيث يرتحلون بالجمال إلى إحدى المناطق التي تكثر فيها الأشجار ويتو افر فيها الحطب الجيد والجاف، وخاصة حطب السمر والضبيان. وبعد تحميل الجمال بالحطب ينطلق موكب السيف عائدًا إلى القرية. وقبل نحو كيلومتر من القرية تقيد القدمان الأماميتان للجمل الأول في قافلة الحطب بحبل لا يسمح له بأن يخطو إلا خطوات قصيرة تُبطئ من حركة قافلة "السيف".

وتُعلَّق زينة نسائية: حزام فضي وأساور على رقبة الجمل الأول، و أيضًا الجمال الأخرى في القافلة، ويوضَع ثوب نسائي على ظهر الجمل منصوب على "عاسيل" (نصب هرمي يتكون من ثلاثة عيدان مربوطة بحزام جلدي من الأعلى عبر ثقب في رأس كل عصا يسمح بمرور السير الجلدي عبره، ما يسمح بنصبه وتثبيته على الأرض في شكل هرمي) ويستخدم "العاسيل" لتعليق مهد الطفل عليه، ما يتيح للأم أرجحة طفلها وهدهدته وتهدئته عند بكائه، ويسمى المهد المعلق بالنصب الخشبي "مزب"، وهو تصميم بدائي للمهد المتأرجح للأطفال حاليًا.

الهندول ويشبه "المزب" في تصميمه

وعند سير قافلة "السيف[26]" يقوم الشبان المرحون الممتلئون صحة وحيوية بالرقص والمرح وترديد الأهازيج والتصفيق، وإطلاق الأعيرة النارية في الهواء.

وما إن يقترب "امسيف" من القرية، حتى يخرج الأطفال والنساء والرجال لمشاهدة موكب الرقص وهم يهللون ويرحبون ويزغردون ويشتركون في هذه المراسم السعيدة، ولحظة وصول الموكب يُفَكّ قيد الجمل الأول، ويُنزَل الحطب والزينة عن ظهره، ويُنزَل الحطب عن ظهور الجمال الأخرى.

---

26 وهم يلعبون بالسيف، ولهذا سمي باموكب السيف.
وهم يغنون ويرددون: قولوا على امسيف وعلى امسيف

ويتواصل الرقص واللعب على أصوات الطبول، والزغاريد والأعيرة النارية ابتهاجًا بهذه المناسبة. وفي هذا الوقت تدهن أم العروس، أو أم العريس رؤوس الشبان بزيت السمسم وترشّ الطيب عليها، إكرامًا لهم واحتفاءً بهم. وطوال فترة تحرك موكب السيف يردد الشبان: "وَعْلى امسيف علَى امسيف"، إضافة إلى العديد من الأشعار والكلمات التي تقال تعبيرًا عن الفرح في هذه المناسبة. وتستمر حلقة اللعب والرقص والطرب حتى وقت الظهر، ليتفرق بعدها الجميع إلى منازلهم. و أتذكر أنني حضرت عرسًا لأحد الأصدقاء في قرية المجحفة التي يسكنها صديقي علي أحمد ناصر السلامي وأسرته و أقاربه وعشيرته آل سلام في لحج، وسمعتهم يرددون الكلمات والرقصات ذاتها: "وَعْلَى امسيف عَلَى امسيف".

رقصة " الركلة"

رقصة شعبية يقوم بها الرجال والنساء في عدة مناسبات وفي كثير من مناطق محافظة لحج وبعض ضواحيها وقُراها وفي منطقة " طور الباحة" منطقة الصبيحة وأداء هذه الرقصة في صفين متقابلين ومختلط من الجنسين ويتبارى فيها شعراء ومغنون، وأدوات لحنها الطبلة والناي " الشبابة" وأحيانا يستخدم فيها المزمار. ومن أغاني الركلة - للشاعر عبد القوي علي سعيد:

"لما متى يا قلبي تعذبني
في ذمتك هذه العين ذي تدمع
طاوعت قلبي ما طاع يسمعني
وامتى عسى قلبي المولعي يسمع
ما حاجتي حيث الهم في قلبي
يحرم علي أما اسلق في منتى[27]
أصبحت الرعوي في طين ما ينفع
ونا معي في حد البصل مردع"

رقصة " الرزحة "

رقصة شعبية جميلة يقوم بها صفان من الرجال والنساء وخاصة في أيام جني المحصول من الحبوب " الصريب" حيث يتقابل فيها صفان على إيقاع منتظم، تدق الرجل اليمنى بالأرض ويسير الصف بنفس الإيقاع حتى يصل إلى الصف الآخر مقتربًا منه ثم يعود إلى موقعه بالخلف بنفس الحركة.. وهكذا بالنسبة للصف الآخر. أما ضاربو الطبول فيتجولون في الحلقة أثناء الرقصة. ومن أغاني رقصة الرزحة (من بعد الصفا يا خلي والمودة شليت الجفا) للشاعر القُمندان- تقول أبياتها:

با تخبر عليكم يا حبابي فين انتوا ليه غائبين
قلبي في هواكم يمسي ليله يلهب مكين

27 المنتى :تعني الأرض التي تكون في نهاية لعبر (الساقية)، والمردع تعلي الأرض التي تكون عند رأس العبر التي تسقى بأول ماء يخرج منه.

بعدك يا عيوني خلى القلب يتوجع دوبه حزين
وانته لا متى ما ترحم دايمك هاجر ليه ياضنين
يا تخبر عليكم يادي انتم غائبين
قلبي في الهوى يلهب صوبه مكين
بعدك ياعيوني خلاني حزين
وانته لامتى هاجر لي ياضنين
رعى الله عهودك حين كنا سويه نسمر من بحين
كنا في المحبة نجمع ريحة الكاذي والياسمين
ياليت الأماني مرة بتساعدني جي لك منين
ليلي خاطري يتعذب في هواكم تردف بالأنين
رعى الله ليالي نسمر من بحين
كنا نجمع الكاذي والياسمين
من ذا يساعدني جي لك منين
ليلي خاطري ليه يردف بالأنين
قد قل إحتيالي يا ما في هواكم لاقيت العجب
هات الكأس يا بشرب من ابنة الكرمة دمع العنب
صهباء خندريسة مثل البتر شعشوعة منها حبب
تجلي الهم يمسي منها في عروقي يا ساقي دبب
يا ما في هواكم لاقيت العجب
يا بشرب ابنة الكرمة دمع العنب
مثل التبر شعشوعة فيها حبب
يمسي في عروقي يا ساقي دبب
بالله خبروني عن ذكر الغزالة ليلى
والغزل قلبي في المحبة حافظ عهد ليلى
دايم لم يزل يا أرشف خمر كاسي
أن شاء الأحبة أو خمر القبل
حيث السلسبيل الصافي والعقيق القاني والعسل
حافظ عهد ليلى دايم لم يزل
أو شاء الأحبة كررنا القبل
في حب الغزالة قلبي والغزل
حيث السلسبيل الصافي والعسل"

ومن الأغاني التي تحمل إيقاع الرزحة أغنية " و ابوزيد وامسلي على خاطري" للشاعر أحمد فضل القُمندان:

"يا عجيبي عجيبي عجب
المخرص بقرط الذهب
هاش عقلي وقفا وهب
بت ساهر مع السامري يا مؤصل عريق النسب
بس قلي شوه السبب
يا مسلّي على خاطري يا مكحل طويل الهدب إلخ".

و أيضًا من أغاني رقصة الرزحة " من بعد ما سار الهلي " للشاعر القُمندان الذي وضع الكلمات واللحن، كما كان للشاعر صالح نصيب أيضًا أغنية " قطفت ورده " ولحن أبوزيد الذي حاول القُمندان فيه إحلال نغمات العود محل الإيقاع ونجح في ذلك.

رقصة " الدمندم"

رقصة شعبية يلعبها اثنان من رجل وامرأة ويكون مع المرأة " مرية" أو "خاتم" وحركتها تمتاز بالخفة والسرعة. والرجل يدور حول المرأة بخطوات سريعة بينما هي تبتعد عنه، لا تعطيه فرصته لينال ما معها. ويستخدم في هذه الرقصة إيقاع الهاجر والمراويس.

رقصة "الحناء ونُجيم الصباح"

كانت العادة قد جرت وحتى وقت قريب استمرار السمرة حتى الساعة الرابعة صباحًا، ينهض بعدها من تبقى من السامرين ليقفوا في شكل دائري وكل منهم يمسك من بجواره بكلتا يديه من الخصر، ويتوسط هذه المجموعة المغني والعازفون وأصحاب الطبول والمراويس والهاجر وامرأة تحمل البخور في طشت به قليل من الحبوب وحبات من البيض، وتبدأ هذه الرقصة بأن يأتي شخص حيث يهتف بصوته عاليًا (حوطتك الله وسبعين ولي أولها محمد وتاليها علي والمالك الحريو) وبعد هذه الصيحات يبدأ الإيقاع والمغني في وقت واحد ويردد بعده الموجودون " وا على أمحنا " ومن أبيات هذه الرقصة القصيدة التالية للشاعر أحمد فضل القُمندان :

وا على أمحنا.. وا على أمحنا
سعد يا مسعود فاح عرف العود
اسقينا الصهباء دمعة العنقود
تجلي الكربة تشفي المارود
حلها يا الله يا كريم الجود
بالمبرح قاتنا والمثنى
سعد يا مسعود فاح عرف الند
في السمر لاقانا أصيل الجد
ذا كحيل العينين وردي الخد
يا سمرنا به طيب وأتجدد
كلما طاب أحبابنا طبَنا
حن بالحنا يا حياة الروح
ساعة الحنا تشفي المجروح
يا حمام البانة بحقك نوح
غن معنا شف كل شي مطروح
للفناء ما عاشوا وما عشنا
يا علي أمحنا يا ليول اسري
ما نبأ لا باكر ولا بدري
ذكر الحنا بالهوى العذري
شرح حتى لا مطلع الفجر
وا على امحنا دوب ما دمنا
يا على أمحنا يا غصين البان
سلي ما في قلبي من الأشجان
يا مهفهف يا قل في نيسان
يا جنا بالباكر من البستان
راقب المولى وارحم المضنى
ألف يا حيا شرف المضنون
يا قمر لا ترجع كما العرجون
يا مطر حطي سقي الحنون
بين أغصان الروضة الغنا

قل لقمرينا في السمر غرد
ما نبا لا نهجع ولا نرقد
مالنا من بلقيس والهدهد
والذي با يبرق وبا يرعد
باشترح وأيش همي من الدنيا
رد الحنا صبح من بدري
يا مناصف يا تمر يا شحري
ما نبا صنعاني ولا مصري
ذوق من لا يدري ومن يدري
يا قمر ضو الليلة الدجنا
يا علي أمحنا يا سمر ميمون
اسقنا يا ساقي من الميسم
دور ياساقينا شهد ماء الزرقاء
وماء زمزم ودم واسلم بالشفاء
للأسقام شهد الفم والصفاء
والخيرات والحسنا
هات يا ساقينا من القرقف
هات دنك في شرحنا واعزف
وا على أمحنا ما تفوته دف
فين ذي با يسجع وبا يعزف
فين أوتار العود والمغنى"

وعند ظهور إشعاع الصباح ينتقل المغني إلى أغنية " نُجيم الصباح " حتى يصلوا بالعريس إلى منزله في السابعة وربما أكثر من هذا الوقت ومن أشعارها هذه الأبيات:

"نُجيم الصباح
أيش جلسك بعد ما قمنا
نُجيم الصباح
سامر على العود والحنا
نُجيم الصباح
سامر على الفن والمغنى
نُجيم الصباح
هذا مبرح وذا مثنى
نُجيم الصباح
اعطف على الصاحب المضنى
نُجيم الصباح
باجي مبكر وبا اتعنى
نُجيم الصباح
وكلما عودوا عودنا
نُجيم الصباح
نحن معاهم وهم معنا
نُجيم الصباح
طاب السمر كلنا طبَنا
نُجيم الصباح
أيش جلسك بعد ما قمنا
نُجيم الصباح
أهل الهوى كلهم مهيوش
نُجيم الصباح
حتى بني كرف والمطنوش
نُجيم الصباح

وفي القريشي بني الشاؤوش
نجيم الصباح
من باطل الحوريات العين
نجيم الصباح
غن لنا عن صوت الدان
نجيم الصباح
الهاشمي يذهب الاحزان
نجيم الصباح
والعرف نسنس من البستان
نجيم الصباح
الياسمين صاحب النسرين
نجيم الصباح
فين العرب فين أهل البان
نجيم الصباح
فين العزيبي وأهل ديان
نجيم الصباح
وأهل المحلة وأهل سفيان
نجيم الصباح
باتوا سبوى في حمى شيرين
نجيم الصباح"

وفي دثينة هناك طقوس العرس تشبه تلك التي في لحج مثل وعلى امسيف وعا أمحنا وتنطق (ام) وفي موعد الزواج تبدأ المراسيم الخاصة بالزواج حيث تقام في اليوم الأول والثاني حفلات تسمى الحناء، تقدم فيها الأناشيد والأهازيج والزغاريد، وتعقد فيها جميع أنواع الرقصات الشعبية والزوامل والمساجلات الشعرية، وتبدأ هذه الفعاليات بأداء الرقصات الشعبية المتميزة، وهي: رقصة المخموسة، وهي عبارة عن رقصة بها خمس قفزات تؤدى بحماسة، ورقصة العسكرة، وفيها أيضًا خمس قفزات تؤدى بنحو هادئ ومنظم ومصحوبة بالشعر، ورقصة البيحانية وبها ثلاث قفزات تؤدى في شكل أكثر هدوءًا، وتؤدى هذه الرقصات أداءً ثُنائيًا، ورقصة البرع، وتؤدى أداءً رباعيًا أو سداسيًا ويكون الراقصون شاهري جنابيَّهم (أي خناجرهم)، ورقصة السفيح وتؤدى ثنائيًا وبحماسة كبيرة، وبعد هذه الرقصات يأتي الهدان، وهو عبارة عن غناء جماعي يشتمل على حركات متنوعة وتتردد فيه الكلمات الآتية:

"ألا هدان بسم الله الرحمن
ألا هدان واخزا الله الشيطان
ألا بدعيك يالله يا عظيم الشأن
إلا صلى على ذي سكن عدنان"

ثم توضع الحناء في كف العروس على إيقاع الأبيات الآتية:

"على امحناء على امحناء
ألا بسم الله الرحمن
على امحناء على امحناء
ألا وأخزى الله الشيطان
ألا سالم نزل
جاب امقرنفل وهيل
ألا رع موالـه

غراء وحجل أقبلين"

ثم تخرج العروس بعد الحناء يصحبها رقص وغناء النسوة، وهنّ يرددن:

"اخرجوا حناء حبيبي
يا خروج العافية
واضربوا سبعين بندق
تسمع البيضانية"

رقصة " الدحفة "

يلعبها رجل وامرأة أو رجلان وامرأتان في المدارة ويستخدم لأدائها إيقاعات الطبول "الهاجروالمراويس " وتمتازهذه الرقصة بخفة السرعة والحركات النطاطية وفيها يحاول الرجل اختطاف أي شيء من المرأة أكان خاتمًا أم مرية أو مقرمة، بينما هي المرأة " تحترس من أن يخطف الرجل منها أي شيء مما ذكرناه عند اقترابه منها. من أغاني هذه الرقصة " ليتني وا حبيبي " والتي غناها فضل محمد اللحجي.

رقصة " المكلاوية"

ومن الأغاني مع رقصة المكلاوية لأحمد فضل القُمندان "ما طيفك للهوى بالقلب الهلع ليه تعشق، أوبه من النارتحرق، الحضرمي قال نومي من عيوني اصطاد، عجيب يا نوم وش صادك من أعياني".

رقصة " الزفين المكلاوي - التمسية لأم العروسة "

ومن الأغاني مع رقصة الزفين المكلاوي:

"ويافلبي شربت الحب كله
وذوبت العيون
ولا تظن أن المحبة هيه سهلة
من حب عاش هون
وعنتر ما يعيش من غير عبله
يكون بن من يكون مع هذه الجفون
وكم من جيد نسي أهله وفصله"

الرقصات الخاصة بالرجال

رقصة" صفا الجابري "

من الرقصات الرجالية التي تعتمد على هاجر واحد وتلعب في قرية الوهط، وقد تخصص في الأداء لهذه الرقصة أهل قريش من حيث مسؤوليتهم على البدء بالرقصة والضرب على الإيقاع والشعر، حيث تبدأ الرقصة بالمقطوعة الأولى من كلمات الرقصة. "ما الليلة صفا الجابري"، ثم يكمل البيت شاعر من الحاضرين ويقوم ضارب الإيقاع بالغناء بالبيت الشعري وهكذا تستمر الرقصة. من ضمن الأعمال الغنائية التي وثقها أحمد فضل القُمندان أغنية "صفا الجابري" التي سجلها الفنان مسعد بن أحمد حسين في الأسطوانات ويقال إن كلمة صفا الجابري تعود إلى اسم أحد الأولياء الذين قبروا في منطقة تحمل اسم " كدمة الجابري" حيث تقع شرق مدينة الوهط، حيث كانت تقام زيارات سنوية يحضرها الناس من لحج و أبين.

طريقة تأدية الرقصة:

يبدأ ضارب الإيقاع بالضرب الإيقاعي والغناء حينها يقف الراقصون في الصف متقاربي الأكتاف و أيديهم متلاصقة حتى الأكتاف ويبدأ الراقصون في تحريك اليدين المتلاصقة إلى أعلى حتى يصل إلى الوجه ثم إنزالها إلى الوسط حتى يكون المرفقان متساويين وتستمر الرقصة في التوقف والانطلاق حسبما شرحت سابقًا. تقول كلمات أغنية القُمندان: "الليلة صفا الجابري جاني وكلف علي، ومصعبين جالس هنا للسركال بايعتلي، حيا لهم في صفانا ذا فضلي وذا عبدلي " والأغنية على ما يبدو مستقاه من الولي الجابري الذي يعود نسبه إلى أبين.

أسماء رقصات الرجال:

الشرح بنوعيه الثقيل والسريع، الليوة، الطمير، المسيمبا، الحنا (نُجيم الصباح)، الشدة، البرع، البتل، العسكرية، السياري، اللوهة، المزف، التوحيدة، صفا الجابري، التمسية بالطاسة، الجريد الهندية، الفوجمل، الشرح العبيدي.

الرقصات الخاصة بالنساء

الرقصة " المكلاوية "

تعتبر هذه الرقصة من الرقصات الوافدة، حيث تأثرت بها النسوة في لحج نتيجة لما أشرنا إليه في تعريف الميحة، حيث إن النسوة يقمن بالضرب الإيقاعي، بعضهنَّ من أهالي حضرموت نتيجة للعلاقة التي تربط حضرموت بلحج، أصبح التأثير واضحًا برقصة "المكلاوية"، وبعض الناس يخلط في التعريف بينها وبين الزفنة النسائية التي أساسها من لحج والتي نقلت الزفين المكلاوي مريم عبدان من حضرموت. تعتمد رقصة المكلاوية على حركة الأرجل للمرأة حيث تدق رجلها اليمنى حسب الإيقاع الصادر ثم برجلها اليسرى

وتستمر في الحركة إلى الأمام ثم العودة بنفس الطريقة. أما طريقة وضع المقارم فتكون على الأكتاف للمرأة ومنطقة رأسها.

رقصة " التمسية "

وهي ضرب إيقاعي ترقص عليه أم العروسة وأهلها قبل يوم واحد من غسل العروسة وتسمى " الزقرة " حيث تقوم أم العروسة باللعب على الضرب الإيقاعي الصادر من الهاجر والمراويس، بعد ذلك تقوم الحاضرات من أهل العروسة بالمشاركة وتقطيع مقرمة الأم مع بعض الكلمات الشعرية الصادرة من النساء المشاركات مع الغناء على الإيقاعات، وغالبًا ما يكون ذلك بعد تغطية العروسة حيث تبدأ النساء بالغناء والرقص في الليل وتسمى "السرية".

أسماء رقصات النساء:

الميحة، الزفنة، الشدة، التمسية لأم العروس، المسيمبا، المكلاوية، الهداني، الزار.

أسماء رقصات مشتركة بين الرجال والنساء:

الدمندم، الرزحة، الدحفة، الشرح، الجولبة، الزبيري، الركلة.

بعض الأسماء الواردة تدخل في إطار التنوع الإيقاعي، أي بعضها لا يؤدى، و إنما يعتبر تعريفًا. كما أن بعضًا منها قد اندثرت وزالت بزوال أسباب تأديتها. و أيضًا رقصات المسيمبا ورقصة الليوة ورقصة الطمبرة، هي جزء من تراث ثقافي منقول، وهي بالفعل جاءت من أفريقيا مع مثيلاتها من الرقصات الأخرى وأصبحت فيما بعد جزءًا من تراث لحج.

المسرح في لحج

يعالج المسرح الموضوعات الشائعة في الفنون الأدبية الأخرى، وبخاصة القضايا المتعلقة بطبيعة الإنسان وما يصدر عنه من أفعال، وما يحصل داخله من مشاعر وأحاسيس و أفكار. ويعرض في هذه القضايا، على اختلاف أنواعها أن يكون لها أصداء وترجمات خارجية قابلة للإظهار على المسرح. وقد تكون مستقاة من التاريخ القديم أو الحديث، أو من تصادم النظريات والمو اقف، أو من مشاهد الحياة العامة والخاصة. في المسرحية حبكة تتألف من جميع التصرفات، والانفعالات، وردود الفعل التي تصدر عن الشخصيات، وهي تتجلى خارجيًا، فيعبر عنها بالكلام، وتتابع السياق، وتر ابط الأحداث والأحاسيس يؤلفان ما يعرف بالعمل المسرحي الذي يتضح ويبرز بالزخارف، والمشاهد، والأضواء، والموسيقى، والمتفق عليه أن النص هو الأساس في كل عمل مسرحي، وأن المخرج الموهوب قادر على أن ينفخ فيه الحياة ويغنيه بالإيحاءات المرافقة، كما جاء في بحث الأستاذ حسن زين السقاف.

جاءت فكرة تأسيس حركة مسرحية في لحج إلى مجموعة من الشباب الذين حولوا هذا الحلم إلى و اقع في الأربعينيات من القرن العشرين، فتكونت فرقة العروبة للتمثيل

وفي نفس العام تكونت الفرقة القومية للتمثيل لتدخل الفرقتان في تنافس شريف أدى إلى بروز الأعمال المسرحية.

وقد قدمت الفرقتان أعمالًا مسرحية جمعت بين المسرحيات الكوميدية المرتجلة الهادفة وكذلك قدمت مسرحيات من روائع الأدب العربي والعالمي لعدد من الكتاب المسرحيين. المسرحيات التي قدمتها "فرقة العروبة": مسرحية "عطيل "للكاتب البريطاني وليم شكسبير، إخراج مسرور مبروك، الذي أعد وأخرج أيضًا "شهامة العرب" و"طرفيشة وشوربان". "المروءة والوفاء" من إعداد وإخراج عبدالله هادي سبيت. ومسرحية " حواء" من تأليف جورجي زيدان، إخراج فضل عوزر. ومسرحية "قيس وليلى" تأليف أحمد شوقي إخراج حمود نعمان.

كما قدمت الفرقة مسرحيات أخرى مثل " الشعب " و" والقصر" و" شهداء الغرام " و "قصر الهودج". وقدمت فرقة " أكتوبر للتمثيل والمسرح" منذ عام (1976-1997م) الأعمال التالية: مسرحية" الشعب ونوفمبر" تأليف محمد أحمد كرد، إخراج علي بن سعد. " كشف القناع" تأليف وإخراج علي بن علي سعد. "سعيدة" تأليف على عليون، "المرض الخطير" تأليف محمد صالح الثعلبي، "قصة الأعراس" تأليف محمد مصطفى كُرد، "أوبريت المشوار" تأليف أحمد سيف ثابت، "انتهت" تأليف محمد أحمد مسعد، "القُمندان في مملكة الزمان" تأليف محمد مصطفى كُرد، "المتهم هو أنا" و" الصعود إلى الهاوية" وكلتاهما من تأليف محمد أحمد مسعد الذي قام بإخراج جميع تلك المسرحيات. كما قدمت الفرقة لإذاعة لحج مسلسل " القلب القاسي" من تأليف وإخراج عبدالملك كُرد، "وا مصيبتش وا نويرة" من تأليف محمد مصطفى كُرد أخرجها للمسرح خالد عبد الكريم خضر وللتليفزيون المخرج محمد محمود السلامي كعمل درامي تمثيلي. ومسلسل "شرواء" الإذاعي تأليف محمد عبد المنان وإخراج محمد محمود السلامي الذي شارك في التأليف.

أما "الفرقة القومية للتمثيل " فقد قدمت المسرحيات التالية: "المعتقل رقم 14" تأليف أحمد عباد الحسيني، "الشهيد" تأليف محمد أحمد كُرد وكلتاهما من إخراج حسن عطا، "ميلاد ثورة" من تأليف وإخراج حمود نعمان. "في سبيل التاج" تأليف لطفي المنفلوطي، "عبد الرحمن الناصر" تأليف طلعت حرب، "بنت الأخشيد" تأليف جورجي زيدان وجميعها من إخراج عبدالله عبد الكريم السلامي.

في عام 1969م أعيد إنشاء المسرح وإعادة العمل في فرقتي (العروبة + القومية) التي تحول اسماهما إلى " الفرقة الشعبية "، وهناك قدم عدد من الممثلين المخضرمين من جيل الرواد بعض الأعمال المسرحية: "طريق الهلاك" تأليف فيصل مليكان، "هكذا ألقى الله" تأليف علي أحمد باكثير، "الصراع على مأرب" تأليف علي حسين خلف وجميعها من إخراج علي بن علي سعد، مسرحية "الاستثناء والقاعدة" تأليف برخت إخراج حيدرة باجارة، "الصراع من أجل الأرض" تأليف وإخراج عبدالملك كُرد.

وقدمت الفرقة مسرحية " الزوج المنحوس " في أول موسم مسرحي في عدن أقامه اتحاد الفنانين (يناير- أبريل) 1974م.

جيل الرواد المؤسس للمسرح في لحج كانت البداية في تأسيس المسرح عام 1942م مليئة بالمتاعب والمصاعب، ولكن رجالًا وقفوا وساندوا وقدموا من إمكانياتهم المادية والمعنوية الكثيروالكثيركما علمت وهم: عبدالله سالم باشاذي، الذي دعم وشجع قيام الحركة المسرحية وأدى بعض الأدوارعلى خشبة المسرح. الأميرصالح مهدي، الذي دعم المسرح بإمكانياته المادية وقيام الحركة المسرحية في الأربعينيات.

ومن جيل الرواد في الأربعينيات:

مسرور مبروك، حمود نعمان، عبدالله هادي سبيت - عبدالله عبد الكريم السلامي - مبارك سالم باشاذي - محمد سعد الصنعاني - فضل محمد اللحجي - عبد الكريم عطاء - السيد علوي حسن - مبروك خضيري - محمد عبيد سعيد - وآخرون. ثم بعد ذلك تم إعادة تنشيط المسرح في الستينيات، كانت مجموعة أخرى من الرواد والشباب الذين أسهموا بإمكانياتهم الشخصية في قيام حركة مسرحية وكان لهم الفضل في استمرار وتواصل العمل المسرحي في لحج : الأستاذ / عبدالله هادي سبيت - عبدالله سالم باشاذي - محمد أحمد كرد - علي بن علي سعد - مسرور مبروك - حمود نعمان - عبد الله عبد الكريم السلامي - حسن عطاء - أحمد عباد الحسيني - حيدرة باجارة - صالح مغلس - عبد الملك كرد - محمد أحمد - مسعد - لول نصيب - فيصل أفندي - محمد قائد صالح - عباد أحمد صالح - صالح عوض لشرف محمد مصطفى كرد - فطوم) و إيمان الكريدي + مهدي درويش = دور الغناء والتمثيل). عبدالله الصعو - عيشة فرح - عوض يسلم العنبري - فطوم الوبر - نورعلى عوض خميس - فيصل عبد الله مسعد محسن عطاء - علي الجابري كلثوم حسن سالم - سعيد أحمد صالح - صلاح عبدون - ابتسام سالم باجارة - محمود قودري، وغيرهم.

الرياضة في لحج

الرياضة كانت من ضمن اهتمامات ورعاية سلاطين العبادلة ولذا شهدت رياضة لحج تطورًا كبيرًا وذلك من خلال تشجيع الأندية والفرق الرياضية في السلطنة لحج والاهتمام بالرياضيين ودعمهم وتشجيع الرياضة المدرسية ورعاية الموهوبين من الطلاب في المدارس وتشجيعهم والاهتمام بهم. التي نفتقدها في مدارسنا اليوم.

كانت الأندية الرياضية في لحج من أقوى الفرق في الجنوب وكان لها جمهورها الواسع في الملاعب والبعض منها تقابل ولعب مع عدد كبير من الأندية الرياضية التي زارت السلطنة ومنها النادي الإسماعيلي المصري والفرق الإنجليزية، والفرق الرياضية من عدن و أبين. ومن أبرز أندية لحج: النادي الوحيد الرياضي، نادي الاتحاد الرياضي، نادي

الشعب الرياضي، نادي الشرق الرياضي، نادي الأهلي الرياضي، نادي المريخ الرياضي، نادي شباب لحج الرياضي، نادي البيدل الرياضي وغيرها.

بالإضافة إلى الفرق الرياضية المدرسية التي كانت متواجدة في قرى لحج. وكان لكل نادٍ وفريق رياضي شاعر يقوم بتشجيعه وتحفيزه ومهاجمة خصومه. وكان الشاعر مسرور مبروك من كبار المشجعين والمتعصبين لنادي الاتحاد الرياضي، والشاعران عوض كريشه وعبد القوي علي سعيد من كبار المشجعين لنادي الوحيد وشباب لحج فيما بعد، وهكذا كانت تجرى المباريات الرياضية في الملاعب والمباريات والمساجلات الشعرية بين أندية لحج وشعرائها بروح من الدعابة والمرح والجدية أحيانًا.

وهناك قصائد شعرية للشعراء مسرور مبروك، وعوض كريشة، وأحمد صالح عيسى، وعبد القوي علي سعيد تعكس هذه الحالة وخاصة أثناء المباريات التي تشهدها الملاعب، وفيها يبرز ويستعرض كل شاعر فنونه الشعرية في تشجيع فريقه الرياضي ويبرز مهاراته ومهارة لاعبيه.

كانت لحج تعج بالأنشطة الرياضية المختلفة (كرة القدم السلة التنس، الجلة، السباق، الجمباز، القفز وغيرها) والثقافية والفنية والمسرحية.

أولت السلطنة العبدلية اهتمامًا، متزايدًا ورعاية كبيرة ودعم للجانب الرياضي ابتداءً من المدرسة حتى الأندية الرياضية التي كانت منتشرة في عاصمة السلطنة العبدلية الحوطة، بل إن عددًا من أمراء السلطنة كانوا أعضاء في تلك الأندية، وعددًا منهم في قيادة الأندية الرياضية والكثير من أمراء العبادلة كانوا من ضمن الفرق الرياضية كلاعبين في كرة القدم والسلة، والتنس، والطاولة "بنج بونج"، وكرة اليد وغيرها. وكان للسلطنة ملعبان كبيران هما ملعب المدرسة المحسنية والملعب المقابل للروضة "معاوية حاليًا".

وفي فترة السلطان فضل بن علي بن أحمد شاركت السلطنة ببعثة رياضية في الدورة الأولمبية الرابعة التي عقدت في مصر عام 1965م ونظمتها جامعة الدول العربية وحضرها الزعيم الراحل جمال عبدالناصر، وتكون المنتخب الرياضي للسلطنة في هذه الدورة من أشهر لاعبي كرة القدم حينها: فيصل محمود - مشرف البعثة، فضل محسن النجار - كابتن الفريق، الأمير محسن فضل عبدالله العبدلي، الأمير عبدالكريم أحمد يوسف العبدلي، عبدالحميد عبدالمجيد البان، عبدالحميد باشادي، عبدالله عوض شادي(بيليه)، محمد عبدالرزاق شوكره، فضل محمد عامر عنبول، فيصل أحمد مسعد عاصم تركي، محمد ناصر برتوش، حمدين صالح عوض (بساط الرياح)، شوقي عبدالكريم السلامي، محمد صالح عيسى، حسين ناجي(الحسيني).

الفصل العاشر
قصة الدستور اللحجي28

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام 1952م عن دار"فتاة الجزيرة" في عدن، وهذه الطبعة الثانية في مجلد يضم الأعمال المختارة لمؤلفات الأستاذ والر ائد محمد علي لقمان التي أشرف عليها جمعًا وإعدادًا ودراسة الدكتور أحمد علي الهمداني، صادرعام 2005م. وبالرغم من مرور أكثر من نصف قرن على صدور هذا الكتاب، فهو يظل من المراجع التي تقدم لنا المعلومة والقراءة لمرحلة زمنية من تاريخ لحج مازالت مسألة الكتابة تعد من الإدراكات الفكرية لتحديد هوية زمن الأحداث ونتائجها في هذه المنطقة من جزيرة العرب. ونحن هنا نقف أمام بعض مما جاء في الكتاب، والرؤية التي انطلق من خلالها الكاتب في الكتابة عن الدستور اللحجي، وهذا الجانب من فكر محمد علي لقمان هو الامتداد الموضوعي الذي سار عليه هذا الر ائد في كل أعماله الصحفية والسياسية والاجتماعية ومؤلفاته، وهو بكل هذا كان يهدف إلى جعل بلاده دولة عصرية من أوليات دعائمها المعرفة في الاتجاه نحو الهدف الصحيح.

مهاد تاريخي:

يقول الأستاذ محمد علي لقمان: (هذه قصة الدستور اللحجي).

والقصة تتناول فترة قلقة في حياة شعب، ففي خمس سنوات، هي عهد سلطنة فضل عبد الكريم في لحج جرت حوادث كان فيها الشعب طرفًا، وكان اشتراك الشعب أول حادث من نوعه في تاريخ شعوب جنوب الجزيرة.

ولا نشك أبدًا في أن فضل عبد الكريم أول سلطان في جنوب الجزيرة، قبل منح الشعب دستورًا يسير على ضوئه، وبقبوله هذا الأمر سجل فضل عبد الكريم لنفسه اسمًا خالدًا في جنوب الجزيرة، حيث ألف الشعب المكدود واحدًا له السيطرة والقيادة، ومن أملاكه الشخصية نبات الأرض وحيوانها والساعون عليها.

وقد جرت أحداث قيمة بالتسجيل لأهمية لحج في هذا الدور من حياتها.. وكانت صحيفة "فتاة الجزيرة" على صلة وثيقة بأوثق مصادر الأخبار، والرأي العام في جنوب الجزيرة في حاجة إلى الخبر الصادق الصحيح والرأي العادل الحصيف، فإن هذه البلاد تريد التوجه إلى الخير لتساهم في إنشاء عالم من الخير والجمال.

كانت وفاة السلطان عبد الكريم فضل يوم الأربعاء بتاريخ 18 يونيو 1947م بعد أن قضى 32 عامًا سلطانًا على لحج وكان خلال حكمه أهم سلاطين المحميات، ولحج في ذلك

---

28 نجمي عبد المجيد

الوقت تعد دولة لها استقلالها ولا رابط بينها وبين الحكومة البريطانية في عدن غير معاهدة ولاء وصداقة، وكانت الحكومة البريطانية قد منحته لقب "سر" من درجة فارس مرتين.

وقد عرف السلطان الراحل عبد الكريم فضل بأنه شديد الحزم، قوي في إدارة شؤون البلاد بنفسه، ومن أعماله المسجد الجامع في لحج والذي صرف عليه مالًا كثيرًا ومسجد الدولة في الحوطة وعمرَّ الدار الحجر والروضة، كذلك بنى قصر الشكر في عدن وكان ذلك من عام 1918م حتى عام 1924م، وفي هذه الفترة حكمت عدن من قبل المقيم السياسي البريطاني ميجر جنرال جاي "ام ستيوارت" من عام 1916م حتى عام 1920م ومن بعده المُقيم السياسي البريطاني ميجر جنرال "تي.في. سكوت" من عام 1920م حتى عام 1925م، كما اشترى العديد من المنازل في القطيع وعمارة أمام قصر الشكر والمدرسة المحسنية من مال أوقفه عليها أخوه الأمير محسن فضل قبل وفاته.

حياة فضل عبد الكريم:

وحول هذا الموضوع جاء في الكتاب: (كان السلطان عبدالكريم قبل وفاته قد أخذ البيعة بولاية العهد لولده فضل، وقد ولد فضل عبدالكريم عام 1901م، ونشأ مُدللًا، وكان والده يحبه، وكان عمه أحمد فضل بن علي يعطيه كل ما يريد، وقد حدث مرة في بستان آل الجفري إنني كنت مع جماعة من أبناء الأمراء عام 1914م وكنت أصوب بندقية إلى طير على شجرة نارجيل وكان فضل عبدالكريم أمامي، فجاء المرحوم أحمد مهدي وخطف البندقية من يدي، وانطلقت الرصاصة وسلم منها الأمير فضل عبدالكريم فأصابت بقرة ذهب صاحبها يطالب بثمنها عند السلطان علي بن أحمد بن علي سلطان لحج آنذاك.. وناداني السلطان فقلت له كيف حدث الأمر. وكان طيب القلب فدفع الثمن وصرف الراعي. وضحك فضل عبد الكريم كيف افتدته البقرة، وقد كان قليل الاختلاط بأبناء عمه، وكان يشعر بمستقبله في الإمارة فيتمرد مرارًا على أبيه الذي طالما حاول إصلاح عناده حتى لقد سجنه في القصر، ولما شب عن الطوق انصرف إلى القات والشراب، وكان يقضي أكثر أيامه بعيدًا عن مجالس أبيه الذي اكتفى بقرب ولده علي وأحال إليه أكثر أمور الدولة، وانتقل فضل إلى قصره في العرائس. وفضل عبد الكريم ذكي وله إلمام بالموسيقى وله بها ولع، وقد ورث تركة عمه أحمد فضل ومخلفات أمه ونصف ما خلف والده من أطيان وبيوت، أما النقد ويقدر بأربعة ملايين ربية فلم يأخذ منها شيئًا وتركها لأخيه علي.

انتخاب فضل عبد الكريم سلطانًا:

بعد وفاة السلطان عبد الكريم اجتمع الأمراء ورؤساء العشائر والعقال والسادة في الحوطة بعد اختلاف و افتراق، واجمعوا على سلطنة فضل عبد الكريم بشروط ستة

رددتها الصحف كثيرًا، أهمها أن يكون للحج مجلس تشريعي وآخر تنفيذي، وأن يحكم السلطان، ولكن ليس له أن يتصرف في مر افق البلاد وأهلها وليس له أن يختارولي عهده، وقد صرف فضل عبد الكريم مبالغ طائلة لإرضاء كثير من الأمراء ورؤساء القبائل لينتخبوه سلطانًا.. وكانت هذه أول مرة يقبل السلطان أن يحكم ولا يتصرف، فقد كان النظام الإقطاعي في لحج سائدًا كما كان، وكما لا يزال في جنوب الجزيرة أو في أكثر أجزائها، وبعد شهر من سلطنة فضل عبد الكريم كتب إليه أعضاء نادي الشعب اللحجي يحتجون على عدم استشارة الناس في أمر اختيار ممثليهم في المجلس الاستشاري في الحوطة وطلبوا تعيين الأمير علي نائبًا.)

السلطان والدستور:

في ذلك الزمان كان السلطان في لحج هو مصدر كل السلطات ويحكم بشروط لا ينازعه عليها أحد. وعندما أعطى السلطان فضل عبد الكريم للحج دستورًا قدّر الناس هذا العمل الذي وجدوا فيه المنقذ والخاص، وكانت خطوة إلغاء الضمانات على بعض السلع مثل السمك والزيت والتبغ، وهي ما كان يعمل بها في عهد أبيه وأجداده، وقد أخذ الناس في المطالبة بما يخص شؤونهم الوطنية، وقد تكاثر أعضاء نادي الشعب اللحجي حتى بلغ عدد من فيه 500 عضو، والكل يتحدث عن الدستور الذي كان حرية القول والفكر والتمثيل السياسي في المجالس وكانوا يريدون كلمة السلطان: "تنازلت عن الحكم المفرد لمصلحة البلاد ومصلحتكم."

وقد استمر نادي الشعب اللحجي بمطالبه بالدستور، أما السلطان فضل عبد الكريم فقد عين لجنة زراعية عملها الإشراف على قضايا الزراعة والري في لحج، كما اقترح أن يمنع اعبار زائدة من سقي الغربة وحصرها في اعبار الواديين الصغير والكبير توفيرًا للماء.

كذلك تكلم حول رغبته بأن تخطو لحج نحو نظام ديمقراطي، وأن يكون للحج دستور عادل يجعل الشعب يطالب برفع عدد ممثليه في المجالس ليجاري تقدم الزمن ويسير في قافلة الحضارة، وسافر بعدها إلى أوروبا السلطان فضل عبد الكريم، وعاد بتاريخ 1948/2/18 م.

أثر الحركة الدستورية في المحميات:

وعن هذا التدرج في الوعي السياسي والاجتماعي يقول الكاتب: (انتشر الوعي في المحميات بين أفراد من أبَنائها الأذكياء فأخذوا يطلبون الإصلاح، ويطالبون بفتح المدارس وتحسين أحوال الرعية ورفع مستوى القرية، وفتحت مدارس في حضرموت، وبدأت إدارة المعارف في المكلا تهتم بالمدرسة الوسطى في غيل باوزير، و أقام السلطان صالح بن حسين العوذلي مدرستين في بلاد العواذل عين لهما مشرفًا السيد حسين الوزير من "أحرار اليمن"، إذ كان قد قدِم من اليمن عدد من أبَنائها الأحرار المشردين، فيهم الفقهاء والقضاة والأدباء والشعراء، واشتغلوا في يافع السفلى وبلاد الفضلي و انتفعت هذه البلاد بأدبهم.)

عدن مبعث الحركة الفكرية:

في ذلك الحين كانت عدن مصدر كل هذه الحركات السياسية والثقافية في المحميات واليمن وغيرها من البلدان المجاورة. أما الشباب العدني الواعي والمدرك لمثل هذه القضايا فقد كان يشعر بالحرمان من متطلبات الحياة وما هو ميسور للأمم الحرة والتي تتمتع باستقلالها في ظل الديمقراطية، وكان هذا الشباب يطالب بحقوقه المهضومة ويطالب كذلك بالحكم الذاتي بكل ما يملك من قوة. وكانت عدن في تلك السنوات قد أسس فيها المجلس التشريعي والذي كان تاريخ افتتاحه في 6 يناير عام 1947م وكذلك حق الانتخاب لممثليها في سلطة الضواحي وكان سكان عدن يطالبون بهذا الشكل الديمقراطي ولكن عندما نالوه كان ناقصًا وقاطعوه.

إعلان الدستور في لحج:

يقول الأستاذ محمد علي لقمان عن هذا الجانب من الموضوع: (كانت فتاة الجزيرة الصحيفة الوحيدة في جنوب الجزيرة العربية، بل في البلاد العربية كلها التي قامت بالبحث عن مطالب أبناء الجنوب، فبعثت مخبريها ومراسليها وسافر محرروها إلى أكثر أقسام اليمن والمحميتين الغربية والشرقية تستقصي رغبات أبناء هذه البلاد في حكم دستوري صالح ونادت بالدستور حلم الملايين، وقامت بحملات عنيفة في سبيل هذا الشعب المظلوم مهضوم الحقوق، فجعلت لليمن دستورًا خنق في مهده لأن شعب الجنوب لا يعرف كيف يحتفظ بحقه في الحياة الحرة، ولأن وسائل العيش الحر لاتزال مجهولة في البوادي حيث الأمية منتشرة والخرافات سائدة والعقيدة بحق الملوك الإلهي طاغية، ولكن الدستور والحياة النيابية أخذت في الاستتباب في بيحان وحضرموت، وقد أفلحت "فتاة الجزيرة" في جعل السلطان فضل عبدالكريم يشعر بوجوب منح دستور للبلاد العبدلية، وقد فرح الشعب اللحجي بإعلانه في الحوطة وكان ذلك في شهر مارس عام 1952م.

استقبلت لحج الدستور بكل فرح وبكل اشتياق، لأنها أدركت أن الدستور وحده هو صمام الأمان من كل هذه الدسائس والفتن.)

نصوص الدستور:

يقع الدستور في 14 صفحة فولسكاب وقد كتب على غلافه: "في عهد مولانا عظمة السلطان فضل عبد الكريم" مؤرخ 1370هـ. 1951م ويشمل الدستور 95 مادة في خمسة أبواب وأربعة فصول. وللدستور مقدمة جاء فيها:

"نحن فضل عبد الكريم سلطان لحج برعاية الله تعالى.

بناءً على وعدنا الأكيد لشعبنا العزيز بوضع نظام دستوري للبلاد نتمشى على مقتضاه، ولما كان وعدنا هذا مبنيًا على إيماننا العميق بحقوق الشعب وضرورة مشاركته لنا في تحمل الأعباء وأحقيته في حكم نفسه بنفسه".

الباب الأول

السلطنة اللحجية ونظام الحكم فيها ويتألف من ثلاث مواد مهمة هي:

1/ سلطنة لحج سلطنة عربية إسلامية ويطلق عليها (سلطنة لحج).

2/ دين السلطنة الرسمي (الإسلام) وعلى هداه تسن القوانين.

3/ اللغة العربية هي اللغة الرسمية للسلطنة.

الباب الثاني

الحقوق والواجبات ويتألف من 11 مادة منها:

4/ اللحجيون لدى الشريعة والقانون سواسية لا فرق بينهم في التمتع بكافة الحقوق وفيما عليهم من التكاليف.

5/ الحرية الشخصية مكفولة ولكل إنسان أن يعبرعن فكره بالقول أو الكتابة أو غير ذلك في حدود الشريعة والقانون.

6/ الصحافة حرة في حدود القانون والرقابة على الصحف محظورة، و إنذار الصحف أو وقفها أو إلغاؤها محظورة كذلك إلا إذا كان ذلك ضروريًا لوقاية النظام الإسلامي والاجتماعي.

ثم تتناول بقية المواد حرية الإنسان من الحبس وحرمة المنازل وحرية الملكية وحرية التعليم وحرية تكوين الجمعيات والأندية مع منعها إذا أخلت بالآداب والأمن العام.

الباب الثالث

السلطات ويتألف من تسع مواد منها:

15/ جميع السلطات مصدرها الشعب.

16/ السلطة التشريعية يتولاها السلطان بالاشتراك مع المجلس التشريعي.

17/ تصدر القوانين من المجلس بتصديق من السلطان.

وتتناول بقية المواد 18-19-20-21 قوانين عامة.

22/ السلطة التنفيذية يتولاها السلطان.

23/ السلطة القضائية تتولاها المحاكم.

الفصل الثاني

الفرع الأول: السلطان

ويتألف من 14 مادة منها:

24/ السلطان رئيس السلطنة وذاته مصونة لا تمس.

27/ السلطان يضع اللو ائح والقو انين.

28/ للسلطان الحق في حل المجلس التشريعي مع بيان الأسباب بالتفصيل.

30/ للسلطان الحق أن يصدر مراسيم تكون لها قوة القانون.

31/ السلطان يرتب المصالح العامة ويولي ويعزل الموظفين على الوجه المبين في القو انين.

35/ السلطان يعين المديرين ويقيلهم.

37/ ليس للسلطان ولا لأحد من أولاد محسن فضل حق تعيين ولي عهد للسلطنة و إنما ذلك من اختصاص المجلس التشريعي وحده الذي هو ممثل للشعب.

38/ بين وفاة السلطان واختيار سلطان تكون السلطة في يد نائب السلطان أثناء مرضه.

الفرع الثاني: مجلس المديرين وهو يتألف من 8 مواد منها:

41/ أوامر السلطان شفهية أو كتابية لا تخلي المديرين من المسؤولية.

الفصل الثالث

المجلس التشريعي وهو يتألف من 27 مادة:

47/ السلطان يعين الأعضاء لمدة سنتين.

48/ يتألف المجلس التشريعي من 21 عضوًا وتتناول بقية المواد أن يكون الأعضاء من الأمراء والأعيان والقبائل وعامة الشعب وأن تكون مدته سنتين وأن يجتمع مرتين كل شهر وبعض القو انين العامة.

الفصل الر ابع

السلطة القضائية وتتألف من خمس مواد.

الباب الر ابع

مالية الشعب وتتألف من 10 مواد تتعلق بالضر ائب وما يخصها

الباب الخامس

أحكام عامة وللدستور هذا ملحق في ست صفحات فولسكاب أيضًا يتعلق بنظام المجلس التشريعي وبعض أصول الروتين الإداري.

- **المصدر/أخبار الوهط**
- **تم النشر في مدونة القاضي أنيس جمعان في Facebook بتاريخ 16 فبر اير 2021م من قبل القاضي أنيس جمعان**

الفصل الحادي عشر
الزراعة والري في لحج...

تعتبر المنطقة التي تكونها دلتا بَنا ودلتا تُبن من أهم المناطق الزراعية وهي في تجاورها سميت بالسهل الساحلي الجنوبي وبحسب عيدروس علوي بلفقيه (كتاب اليمن أرضه سكانه موارده 2010) فإن السهل الساحلي الجنوبي يطل على خليج عدن، ومن أهم الأودية فيه:

وادي بَنا: تتكون دلتا أبين من ثلاثة أودية رئيسة وهي وادي حسان الذي يقترب من وادي بَنا قرب منطقة باتيس حيث يكونان دلتا أبين المشهورة بأراضيها الزراعية الخصبة، إلا أن وادي حسان يغير اتجاهه بحيث يكون موازيًا لوادي بَنا ويصب في خليج عدن أما وادي بَنا الرئيس فيصب في خليج عدن عند قرية الشيخ عبدالله (منطقة دوفس) على بعد 30 كيلومترًا من عدن. وهناك وادي صهيبية إلى الغرب من وادي بَنا لا يصب في خليج عدن ومياهه تغور في صحراء الحرور. تبلغ مساحة حوض وادي بَنا نحو 6200 كيلومترمربع وتقدر المياه الجارية في المتوسط 169.9 مليون متر مكعب سنويًا.

وادي تُبن: يعد من أهم وديان السهل الساحلي الجنوبي، يتفرع عند قرية زائدة إلى فرعين رئيسين الوادي الكبير والوادي الصغير، يصب الوادي الكبير في خليج عدن قرب مدينة الشعب والوادي الصغير عند قرية العماد قبل أن يصل إلى البحر ويكونان معًا دلتا تُبن المشهورة بأراضيها الخصبة تغطي هذه الدلتا مساحة 7650 كيلومترًا مربعًا وتقدر المياه التي سجلت فيها عند رأس الوادي 225 مليون متر مكعب سنويًا[29]، وكل من وادي بَنا ووادي تُبن تسمى في بعض المراجع بحوض خليج عدن[30].

النهضة الزراعية الأولى: (1946- 1849)

تتميز منطقة السهل الجنوبي بخصوبتها الزراعية، وتختلف نسبيًا في ظروف تطورها الزراعي، سواء في لحج أو أبين على مر السنين، حيث كانت الزراعة تعتمد الأساليب التقليدية في حراثة الأرض واستخدام مياه الري ومحدودية تنوع المحاصيل واستخداماتها. وبحسب الأمير أحمد فضل القُمندان في "كتابه هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن" قال لا يزرع أهالي لحج في وادي تُبن غير شيء من الذرة والسمسم بقدر ما يكفي لقوتهم وعلف ماشيتهم ولا يعرفون شيئًا من الخضراوات والفواكه. صفحة (34) وقس على هذه الوضعية في دلتا أبين.

---

29 المرجع السابق صفحة (262 -264).

30 (د. شهاب محسن عباس، جغرافية اليمن الطبيعية صفحة 81).

ويرجع الأمير أحمد فضل (القُمندان) أن يكون عام 1265 هو يو افق 1849 م بداية النهضة الزراعية في لحج حيث طلب المعتمد البريطاني أن يتم إدراج زراعة الخضراوات والفواكه ضمن المعاهدة التي بين بريطانيا وبين السلطنة إذ كانت حكومة عدن تهدي السلطان كل سنة ما يكفي من البذور ومع ذلك فقد كانت الصناديق تتكدس والبذور تأكلها السوس لا يزرع منها إلا القليل. وقد ساهمت بريطانيا وبالذات شركة الهند الشرقية حينذاك بتطوير الزراعة في حوض عدن (دلتا أبين ودلتا تُبن) في إدخال العديد من الخضراوات والفواكه التي كانت منتشرة في الهند و أيضًا تم جلب بذور المحاصيل من مصر على سبيل المثال ومن المناطق الداخلية من صنعاء وتهامة وفي هذا الجانب لعب الأمير أحمد فضل (القُمندان) دورًا كبيرًا في ذلك منذ صغره إذ كان القُمندان مولعًا بالزراعة وكل ما يتعلق بشئون البستنة، وفي شبابه كان مسؤولًا عن بستان عائلته ودائمًا ما كان يقضي أوقاته بين الحقول والبساتين. واستطاع بعد ذلك أن يملك بستانًا خاصًا به يُعرف ببستان الحسيني كثيرًا ما كان يتغنى به في أشعاره. وبعد أن ترك القُمندان العسكرة وهجر الإمارة نشط في تطوير الزراعة في منطقة لحج والبحث عن السبل والوسائل التي تمكنّه من مضاعفة الإنتاج الزراعي، فكان يقرأ كل ما يقع بين يديه من كتب ومجلات ونشرات عربية أو إنجليزية متعلقة بالزراعة وخاصة ما يتعلّق منها بتحديد التربة الملائمة للزارعة وبمكافحة الآفات التي تُصيب المحاصيل الزراعية بالمبيدات، وحاول كذلك أن يتعمق في القراءة حول تأثير الطقس والمناخ في نمو المزروعات. وقد جلب العديد من أشجار الفواكه ونباتات الزينة. ومن الفواكه الجديدة التي استوردها كان هناك «يوسف أفندي» (برتقال اليوسفي)، «قصب السكر»، «الموز السكري»، «العاط الهندي» (القشطة)، «الرمان»، «القنص» (الفنس جاك فروت)، «البوبية»(الباباي)، «جوز الهند»، المانجو وجلب عددًا من الأزهار العطرة مثل «الياسمين»، «الفل»، «دوار الشمس»، «الكاذي»، وغيرها[31].

النهضة الزراعية الثانية 1946 - 1967م:

بعد انتقال إدارة عدن ومحمياتها الغربية والشرقية إلى وزارة المستعمرات في لندن عام 1937م شهدت عدن تطورًا كبيرًا انعكس على المحميات القريبة منها، وهي السلطنة الفضلية أبين والسلطنة العبدلية لحج في مختلف المجالات وبالذات التطور في المجال الزراعي، وقد شهدت دلتا أبين تطورًا زراعيًا في النهضة الزراعية قبل دلتا تُبن وكانت السلطنة الفضلية حينذاك في عهد السلطان عبدالله عثمان الفضلي الذي حكم من (1942 – 1962م) وتحسب النهضة الزراعية إليه لما قام به من دعم ومؤازرة لجهود التنمية. ففي عام1946م تم البدء بتأسيس لجنة أبين التي تولت الأعمال الزراعية المتعلقة بزراعة القطن وتحسين عملية الري وقد كان تأسيس لجنة أبين بحسب محمد

31 فضل عوض عوزر، القمندان شاعر وفنان - موسوعة عريق.

ناصر عولقي لتفادي النزاعات المحلية بين القوى المتنفذة آنذاك إذ يقول : جاءت فكرة استصلاح الأراضي الزراعية في منطقة دلتا أبين وجعار وتأسيس نظام ري حديث فيها ليشكل من ناحية رابطًا اقتصاديًا بين السلطنتين (السلطنة الفضلية وسلطنة يافع السفلى) وينظم ويقسم حصة كل سلطنة من عملية الري وهو السبب الجوهري للنزاع والصراع المتكرر بينهما ومن ناحية أخرى يؤمّن لمصانع النسيج في "ليفربول" ولانكستر" ببريطانيا ما تحتاجه من الذهب الأبيض (القطن) بعد خروج بريطانيا من الهند ويضيف قائلًا: وقد تأسست لجنة أبين "Abyan Board" رسميا عام 1947 م بقرار من حاكم عدن البريطاني وكان المسؤول عن هذا العمل هو الضابط السياسي والمهندس الزراعي الإنجليزي "براين هرتلي" الذي أصبح لاحقًا أول مدير عام تنفيذي للجنة أبين عند تأسيسها رسميًا عام 1947م وأنشأ إدارتها فوق جبل خنفر في جعار وكانت مهمتها الأساسية هي رعاية وتشجيع وشراء وحلج وتسويق منتوج الذهب الأبيض (القطن) طويل التيلة الذي كانت زراعته ناجحة جدًا في المنطقة وكذلك مُربحة جدًا للمزارع وللجنة ولمنطقة دلتا أبين التي أصبحت خلال الخمسينيات والستينيات أغنى منطقة في محميات عدن الشرقية والغربية تقريبًا بفضل هذا المشروع الاقتصادي العملاق[32].

وقد لعبت لجنة أبين دورًا حضاريًا كبيرًا في المنطقة من خلال مشروع السنت الثقافي حيث كان يستقطع على كل مزارع سنت واحد من قيمة كل رطل يبيعه للجنة ومن عوائد هذا المشروع بنيت المدارس والخدمات الأخرى في المنطقة وابتعث الطلاب من السلطنتين اليافعية والفضلية إلى الخارج.

وقد أولت لجنة أبين شبكة الري اهتمامها من خلال تأسيس سد باتيس وذلك ببناء سد تحويلي بالقرب من منطقة حيد المصانع 1954م والذي لم يصمد أمام فيضانات عام 1982م وهنا دعت الحاجة لإنشاء سد جديد تم تشييده بمسافة لا تبعد سوى 700متر فقط بمساعدة من قبل الاتحاد السوفيتي. (المكتبة العامرية للتوثيق).

إضافة إلى ذلك قامت لجنة أبين بتعيين مشرفي الري من أبناء المنطقة أطلق عليهم بضباط الري وهم الذين كانوا يشرفون على الري من باتيس وحتى منطقة الكود، لم تكتمل هذه البنية التحتية والتأسيسية إلا بإنشاء محلج القطن في عام 1952م في منطقة الكود، وهو أول محلج للقطن في الجزيرة العربية، ثم في فترة لاحقة تم تأسيس مركز أبحاث الكود في 15 سبتمبر 1955م ويعتبر الأول من نوعه في منطقة الخليج والجزيرة وكان من مهامه إجراء البحوث الزراعية في الدلتا والعمل على رفع إنتاجية المحاصيل والقطن من وحدة المساحة ومواجهة المشكلات الزراعية التي تواجه المزارعين ومحاصيلهم.

32 (عدن الغد 14/11/2018).

لقد تأخرت الزراعة في دلتا تُبن عن مثيلتها دلتا أبين بسبب بعض الظروف السياسية والخلافات التي نشبت بين السلطنة العبدلية والسلطة الاستعمارية في عدن. وفي عام 1954م وبحسب فضل جابر اليماني كبير المرشدين الزراعيين في لحج، تأسست لجنة الإنعاش الزراعي 1954م والذي كان لها الفضل في زراعة القطن ومتابعة مراحله حتى الحصاد حيث قدمت آنذاك البذوروالقروض البيضاء للمزارعين تشجيعًا لزراعة منتوج القطن الذي ادخل كقطن طويل التيلة كما قامت بتأسيس محلج القطن في منطقة صبر[33]، يقول السلطان علي عبدالكريم العبدلي لصحيفة عدن الغد (استمر الإصلاح في لحج بإدخال زراعة القطن والذي سبقتنا إليه منطقة أبين بعدة سنوات واستطعنا الحصول على معونة مالية قدمتها لنا لجنة أبين لشراء محلج لغرض زراعة القطن في لحج على أن نسدد هذه المعونة المالية في ثلاث سنوات لكننا وبهمة شبابنا وكان من بينهم الأستاذ قحطان الشعبي الذي أدار العمل بكفاءة والأستاذ محمد سعيد سبيت الذي تولى إدارة المحلج، استطعنا أن نسدد المبلغ في سنة واحدة وأعدنا المعونة "القرض" (إلى لجنة أبين شاكرين)[34]. وتمكنت السلطنة العبدلية من الاتصال بالخبراء الأجانب في منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) دون المرور عبر الإدارة الاستعمارية في كيفية استغلال مياه السيول وعدم الاعتماد كليًا على المياه الجوفية فقاموا بمعاينة الأودية والينابيع الجوفية معاينة دقيقة وأكدوا على ضرورة الاهتمام بمياه السيول التي يمكن أن (تضاعف الأرض المروية إلى ثلاثة أضعاف وأن تجعل لحج خضراء... من رأس الوادي إلى دار سعد). وقد أثمرت تلك الجهود ببَناء السد التحويلي الخرساني مكان السد التقليدي السابق عام 1959م وسمي بسد رأس الوادي[35].

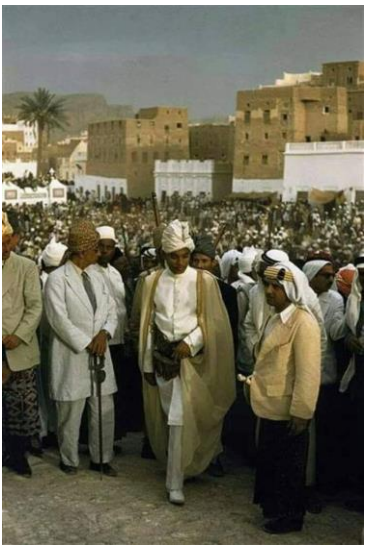

السلطان علي عبد الكريم العبدلي
أثناء زيارته للسلطنة الكثيرية سيئون

زراعة القطن تبين لنا مدى أهمية هذا المحصول في البلد، لقد احتل القطن مركز الصدارة على سائر المحصولات ابتداءً من عام 1955م، وأحدثت زراعته تغييرًا جذريًا في مختلف نواحي الحياة في لحج بعد أن ترك المزارعون الأذُرة والمحاصيل الفقيرة الأخرى، واتجهوا نحو القطن، حتى وصلت مساحة الأرض المزروعة منة 14 ألف فدان، تعطي 14ألف بالة سنويًا، تزن أكثرمن خمسة ملايين رطل إنجليزي، كلها من نوع القطن الطويل التيلة.

33 (المؤتمرنت 2007 وحيد الشاطري).
34 (عدن الغد، هشام عطيري 2014).
35 (د. علي عيدروس السقاف ود. أحمد باسويد، الطرق التقليدية للري الفيضي في سلطنة لحج السابقة).

وتقوم لجنة الإنعاش الزراعي، المكونة من الملاك والمستأجرين برئاسة السلطان، بشراء القطن مع بذرته من المزارعين بسعر66 سنتًا للرطل الواحد، وتنقله إلى المحلج الذي يضم30 مكنة، وبعد حلجه ينقل بالسيارات إلى عدن ومنها يعبر البحر بالبواخر إلى إنجلترا وهولندا والهند وجنوب أفريقيا حيث يباع بسعر بورصة ليفربول.

ويقسم الفرق بين ثمن الشراء والبيع إلى ثلاثة أجزاء متساوية: جزء يضاف لرأس مال لجنة الإنعاش، وجزء يعطى للمزارع كأرباح، وجزء يصرف على المشروعات الزراعية. وبهذه الوسيلة تم تغطية ثمن المحلج في عام واحد، وأعطيت القروض للفلاحين فأقاموا400 مضخة للماء، كما تم بناء سد رأس الوادي. وبذلك بلغت مساحة الأرض المزروعة في لحج 30 ألف فدان أي نصف مساحة الأرض الصالحة للزراعة هناك".

وفي الثمانينيات من القرن الماضي شهدت منطقة العرائس تنفيذ مشروع استصلاح الأرض وبناء سد العرائس من قبل المشاريع اليمنية السوفيتية.

دلتا لحج وأرض لحج منبسطة قرب عدن، ولكنها تأخذ في الارتفاع كلما اتجهنا شمال اليمن، لتتحول إلى جبال مرتفعة تفصل بين لحج ومحافظة تعز، وفي شهري أغسطس وسبتمبر من كل عام، تتساقط الأمطار الغزيرة على هذه الجبال فتندفع على هيئة سيول في مجرى واحد كبير يعرف بوادي تبن وتستمر هذه السيول في اندفاعها حتى رأس الوادي حيث تنقسم إلى فرعين: الوادي الكبير، والوادي الصغير.

وعند رأس الدلتا كان يقوم سد تراب هزيل ما تكاد السيول تندفع نحوه حتى تجرفه في طريقها، وفي عام 1959م قامت "لجنة الإنعاش" ببناء سد كبير مكانه كلفته 55ألف جنيه، ليتحكم في توزيع مياه السيول على الفرعين، وعلى القنوات الثلاث التي تروي وسط الدلتا وجانبيها. وكثيرًا ما تقل الأمطار وتتوقف السيول، ولكن أرض لحج تتميز بمياهها الجوفية الغنية، فما يكاد صاحب الأرض يحفر بئرًا حتى يندفع الماء بكميات غزيرة، وقد تم آنذاك حفر 400 بئر صغيرة حتى عام 1965م، قلبت نظام الري القديم، إلى ري مستديم.

مما يذكر أن عدن وضواحيها تشرب من ماء آبار لحج الذي ينساب من 24بئرًا ارتوازية، تعمل عليها المضخات بلا توقف ليلًا ونهارًا لسد حاجة عدن من الماء، ويبلغ 60 ألف جالون يوميًا، يمتدان بمحاذاة الطريق البري الوحيد الذي كانت تسير عليه قوافل الجمال منذ آلاف السنين.

إن التطور الزراعي الذي شهدته لحج خلال فترة الخمسينات من القرن العشرين الماضي استدعى تنظيم عملية الري بما يكفل عدالة توزيع المياه بين المزارعين، وقد أصدر السلطان فضل عبد الكريم العبدلي مرسومًا بذلك على النحو التالي:

مرسوم سُلطاني رقم (1) لسنة 1950م.

نحن فضل عبد الكريم العبدلي سلطان سلطنة لحج بعناية الله تعالى، لما كانت الزراعة هي أهم ثروة للبلاد وعليها تتوقف سعادتها ورخاؤها، ولما كنا شديدي الأمل في

مستقبل زراعي باسم عادل، ولما كان ذلك لن يتأتى إلا إذا عم النظام وروعيت العدالة في الري وغيره من أمور الزراعة. لهذا فقد، رسمنا ما يأتي:

1) يطبق قانون المجلس الزراعي الجديد والمحكمة الزراعية المرفق بهذا ابتداءً من تاريخه.
2) كل نظام سابق للزراعة يصبح ملغيًا من حين صدور هذا القانون.
3) 3-على مدير الزراعة التنفيذ.

(15 ذي الحجة 1369هـ الموافق 27 سبتمبر 1950 م).

السلطان فضل عبد الكريم العبدلي

قانون المجلس الزراعي والمحكمة الزراعية في السلطنة العبدلية: (الباب الأول)

أ- التكوين:

1) يتكون المجلس الزراعي من رئيس وهو مدير الزراعة، ونائب رئيس وهو وكيل إدارة الزراعة، ومن سبعة عشر عضوًا، ويجوز زيادة الأعضاء إلى خمسة وعشرين عضوًا يمثلون الملاك والمزارعين.. ويمكن دعوة مشايخ الأعبار من الواديين لحضور الاجتماعات ويكون رأيهم استشاريًا.
2) يعرض مدير الزراعة كشفًا بأسماء من يرشحهم لعضوية المجلس الزراعي على عظمة السلطان ويختار عظمته من بينهم العدد المطلوب، ثم يقدم مدير الزراعة إلى عظمة السلطان كشفًا بهم للموافقة عليهم.
3) مدة عضوية المجلس سنتان من يوم التعيين[36].

النهضة الزراعية الثالثة:(1967-1990)

تشير الفترة (1967 -1990م) إلى بداية ونهاية الدولة الوطنية الجنوبية، وهي الفترة التي حكمت فيها جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الجنوب من باب المندب إلى المهرة لأكثر من اثنين وعشرين سنة، وهي فترة شهدت تحولات شاملة في التشريع والإدارة والاقتصاد والزراعة والصناعة والتعليم ففي مجال الزراعة شهدت دلتا أبين ودلتا تُبن تطورات ملموسة في الإنتاج الزراعي والحيواني وتأسيس الأشكال الاقتصادية الجديدة في الزراعة كالتعاونيات ومزارع الدولة وعنيت بالبحث العلمي الزراعي الذي تطور كثيرًا ممثلًا في مركز أبحاث الكود في دلتا أبين، وتأسيس معهد ناصر للعلوم الزراعية في الحوطة عام1969 م بالتعاون بين مصر واليمن الديمقراطية وقد تطور هذا المعهد إلى كلية جامعية و صدر قرار جمهوري بتأسيسها في 30 مارس 1973م باسم كلية ناصر للعلوم الزراعية وهي إحدى كليات جامعة عدن.[37]

36 نص القانون في الملحق.

37 د. شهاب القاضي: "بعض ملامح التطور الزراعي في السهل الساحلي الجنوبي" - عدن لنج 20 مارس 2022.

الفصل الثاني عشر (أ)
لحج أرض الشعر والفن

وأنا أكتب هذا الفصل من كتاب لحج.. عبقرية المكان والزمان وقفت بدهشة وإعجاب أمام هذا الكم الهائل من المثقفين والمتعلمين الذين أنجبتهم لحج في مختلف المجالات.. هذه الرقعة الصغيرة من الأرض الطيبة الخصبة، لم تكن خصوبتها في التربة والأراضي الزراعية فقط، بل خصوبتها الحقيقية في إنتاج الإنسان وإبداعاته العظيمة، وهذا لا يقتصر على الشعراء والفنانين، وهما نتاج الموهبة والصقل والمثابرة وعوامل أخرى، بل يشمل مختلف التخصصات في السياسة والإدارة والحكم، والتربية والتعليم، والقوانين، والطب، والرياضة إلخ وهي حصيلة التعليم والمعرفة وتكوين الذات ومعه اهتمام الدولة بالإنسان..

لا شك أن لحج تتكئ على إرث حضاري وتاريخي عظيم أهلها لأن تتبوأ هذه المكانة. فما أن تُذكر لحج حتى يذكر القمندان ومعه كوكبة من الشعراء والملحنين وأهل الطرب اللحجي الأصيل يقف على رأسهم من دون منازع، وما أن تذكر لحج حتى يذكر السلاطين العبادل المتنورين، وهم أهل حكم وسياسة وثقافة وأدب وفن. وما أن تلج لحج حتى تظل رائحة الفل والكاذي والمشموم والبخور لاصقة في ثنايا روحك طوال العمر وليس ليوم أو لشهر!

شعر.. شعر.. طرب وغناء وشرح: الناس، البيوت، الشوارع، الأسواق، اللهجة اللحجية التي تكشف عن بساطتها، وثرائها، وقدرتها على التعبير عن خلجات النفس، وعن حس الطرافة والنكتة في أصعب المواقف.

وتسأل نفسك، كما سألت نفسي: كيف تجتمع كل هذه العبقريات في مكان واحد ؟.. كل هذا الكم الهائل من الشعراء والفنانين والمثقفين والمفكرين والساسة والحكام والتربويين والإداريين في هذا الحيز الضيق؟! ما هو السر الذي امتلكته لحج وغاب عن غيرها؟ أين يكمن ذلك حقا؟

الناس يعرفون لحج بأنها بلد الغناء اللحجي، لكن في هذه البقعة الصغيرة الطيبة وجدت حركة مسرحية روادها كانوا من شعراء لحج الكبار: عبدالله هادي سبيت، ومسرور مبروك، وحمود نعمان، وغيرهم، في البداية اعتمدوا على أعمال كتاب مسرحيين عرب وأجانب أمثال وليام شيكسبير، وجورجي زيدان، وعلي أحمد باكثير، لكن بعد ذلك صاروا يؤلفون ويخرجون مسرحياتهم. ولحج تعج بأنواع الفنون والرقص الشعبي، ويعبر اللحجيون عن أنفسهم بالشرح والغناء وحتى الفنون.. يعيشون حياتهم ويبتهجون، ما أن تلج إلى عالمهم حتى تستيقظ فيك الروح، مهما كانت حالتك النفسية..

ما أن تلج لحج حتى تعلق في ذاكرتك ولا تنساها أبدًا..

ما أجمل هذه اللحج؟ كم تمنيت أن أعيش زمن القمندان؟! زمن النهضة الثقافية والفنية والزراعية وبستان الحسيني وقد كنت أستمع لكل أغنية من كلماته وألحانه يشدو بها عناديل وكرو انات وبلابل لحج. هناك مهما ازدحمت في حياتك الهموم والأحزان تجد نفسك تحلق في فضاءات أخرى، وعوالم بعيدة، تنتهي بك إلى السعادة والفرح، وتتمنى أن تظل تحلق في تلك السماوات ولا تنتهي أبدًا.

أعتبر نفسي محظوظًا إلى حد ما، إذ أدركت بعض ذلك الزمن القُمنداني الرائع، فما زالت أغانيه تضيء أرواحنا بقبس من فيض ذلك الزمن الجميل، والشعراء الذين عاشوا فيه وعاصروه، وعرفوه عن كثب، ماتوا ومات القُمندان لكن شعرهم وأغانيهم لم تندثر، مازالت كلمات وألحان القُمندان تسري فينا، كما تسري فينا كلمات وأغاني عبدالله هادي سبيت، وصالح فقيه، والأمير أحمد مهدي، وصالح نصيب، ومسرور مبروك، ومحمود السلامي، وكثيرين غيرهم، وألحان محمد سعد الصنعاني، وفضل اللحجي، وصلاح كُرد، وحسن عطا، وسعودي أحمد صالح، وفيصل علوي إلخ، ، ، ، وكل أولئك الشعراء العشاق الذين ساروا على منال القمندان !

كل هذه الأسماء الواردة في هذا الفصل، وغيرهم الكثير ممن لم يتسع لهم الوقت لضمهم إلى هذا الكتاب، أناس ينتمون إلى لحج، وإلى هذا الوطن، بحدوده الممتدة من باب المندب إلى المهرة، بل اجتازوا حدود لحج واليمن إلى أقاصي الدنيا. لا يمكن حبس الشعر، الموسيقى، الفن في حيزمكاني ضيق، بل ينطلق إلى فضاءات أوسع، ورحاب ليس لها حدود، وتلقى القبول والإعجاب أينما اتجهت وحلت. الفن لا تحبسه حيطان ولاجدران، ولاتعجزه لغة، يدخل إلى كل مكان بدون استئذان ويتقدم منك ليصافحك، كلما ابتعدت عنه يقترب!

عندما ترى هذه الأسماء، أكانوا سياسيين أو شعراء، فنانين أو عسكريين، أو مناضلين، أو شهداء، ستدرك أن أصحابها ليسوا مجرد أسماء، و أنك تعرف أغلبهم، إن لم يكن كل واحد منهم، وأن كل اسم يعني لك شيئًا، وأنهم جزء منك، من ذاكرتك، وجوه وأصوات تعيش معك كل يوم، وعاشت معك زمنًا، حتى وإن غادر الكثير منهم هذه الحياة إلى العالم الآخر لكنهم يعيشون معك حياتهم الأخرى، أو نحن من نعيش معهم..الفن لا يهرم، والشعر لا يبلى، وهؤلاء الذين أبدعوا كل ذلك إنما منحونا حياة جديدة، قد يكونون في باطن الأرض لكن صلتهم بنا لم تنقطع، ، هم معنا الآن ننصت إلى أصواتهم تعبر إلينا عبر سلالم الروح.

القُمندان.. أمير الجيش والشعر علي

أحمد فضل، سيد شعراء الأغنية الشعبية العامية، وأكثرهم تأثيرًا في الناس، وأغانيه وأشعاره المغناة لا تزال تملأ الأسماع وتخطف الألباب.

كان الناس، ولا يزالون. حتى اليوم. يحتفظون للقُمندان في أعماقهم بهذه الصورة الجميلة.

وبصرف النظر عن الإمارة والسلطة، كان القُمندان إنسانًا متواضعًا، وأنا أسمع من البعض عندما كنتُ مدرسًا في المدرسة المحسنية ومحافظًا للحج عام 1968م يقولون: "القُمندان أبو الجائع -أبو الفقراء-"[38].

وكان أغلب مَن هم في السلطة - ومنها تلك المتنفذة - خلال تلك الفترة المبكرة، لا ترى في الغناء في إطار هذا الموضوع إلا وسيلة تخدير للشعب (هكذا... كانوا لا يرون في القُمندان إلّا الإمارة والسلطة، رغم عزوفه عنهما فيما عُرف من سيرته).

في هذا الوقت المبكر الذي برزفيه اتجاه يخاصم القُمندان وفنه، جاءني الأستاذ عمر الجاوي، وهو يومها الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، يحمل كتاب القُمندان: "هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن"، فوجهنا بإعادة طباعة الكتاب (وهو نسخة قديمة) طُبعت في بيروت، وكان من أهم المؤلفات التاريخية اليمنية بما فيه من دقة متناهية في سرد الأحداث والوقائع المستقاة من أوثق المخطوطات والمراجع التاريخية العربية، ومنها الأجنبية وقد اعتمدت عليه في تأليف هذا الكتاب خاصةً الفصول الأولى منه.

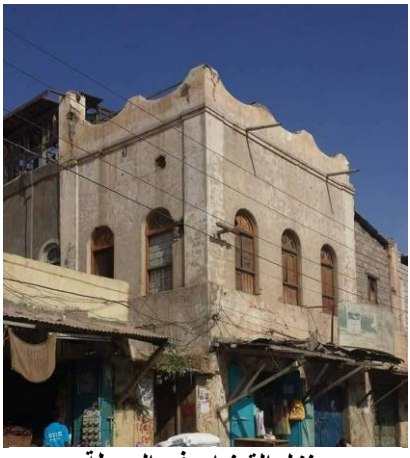

منزل القمندان في الحوطة

وفي وقت لاحق كان الفنان اليمني المعروف محمد مرشد ناجي يأتيني بنسخة قديمة يحتفظ بها من كتاب آخر للقُمندان، وهي النسخة الموسومة بـ "المصدر المفيد في غناء لحج الجديد". كانت أوراق النسخة ممزقة لا تكاد تبين معالمها، كذلك الغلاف كان في حالة يرثى لها. خلاصة ذلك، أكل الدهر عليها وشرب! لكنها ليست أي كلام. فقد دار حول الكتاب في فترة الأربعينيات من القرن العشرين جدل عنيف في أوساط المجتمع اليمني، وخاصة بين الأدباء والمثقفين ورجال الدين. وربما برزت أهميته هنا في ملاحظة الأثر الديني الذي كان يضيّق الخناق على الغناء، بل يدعو أو يقول

(38) شهادة وردت في "مهرجان القمندان" وثائق، الطبعة الأولى، بيروت عام 1989م.

بتحريمه مما نجد له مثيلًا اليوم في ظل التطرف والتعصب الديني الذي يطالب بتحريم الغناء مهما كانت عفته، أو كونه صورة من صور التعبير الإنساني، ومثلما شهدناه في تعبير الإنسان عن ثورته. لقد كان هذا الكتاب في وقته ثورة، ثورة بالمعنى الصحيح والنقي على طريق تغيير كثير من المفاهيم السائدة والخاطئة التي علقت بهذا الفن العظيم.

وكتب القُمندان يومها، لا في الدفاع عن الغناء فحسب، ولكن في الدعوة إلى تجديده وفيما أحدثه هو نفسه من تجديد نجده في عنوان كتابه. وقد ذاعت حجته الشهيرة فيما ذهب إليه من مذهب عقلاني في الحكم على الأشياء والتاريخ:

لا تعتمد قـــط ولا تنتمـــي
للعسقلانـــي ولا الهيثمـــي
ولا البخاري ولا مســلم فإن
عند العقل فصـــل الخطاب

ما كان لهذا الموقف في يومه أو يومنا هذا إلا أن يوصف بالردة! لكن أقل ما يمكن أن يوصف به من وجهة نظر العدل والحكمة، تلك النظرة المتقدمة في الحياة وتقديس العقل الإنساني والاجتهاد بما لا يجافي الدين والمنطق. وقد صدر هذا عن رجل هو أمير بالأصل، لكنه كان يركن إلى العقل عند فصل الخطاب، وكان كتابه هذا سبقًا بمواقف القُمندان من كتابه "فصل الخطاب، في إباحة العود والرباب" لتلك المواقف الجريئة.

حرص الفنان محمد مرشد ناجي الذي تربطني به صداقة قوية على أن يسلمني نسخته الوحيدة، لما علم من إصدار توجيهاتي بتمويل الكتاب السابق للقُمندان "هدية الزمن" وترك أمانته بين يديّ. وكان له ما أراد، فقد أُصدِر هذا الكتاب الفريد، وتولت طباعته دار الهمداني للطباعة والنشر.

ورغم معارضة عناصر في القيادة لطبع الكتاب، بحجة تلك الوصمة أو الحالة الاجتماعية التي علقت بلفظ "الأمير"، بحجة أنه كتب في قصيدة:

هيثم عوض قال ليت الأرض في وَدْرَه
حتى ولا الناس با تـلـقـي عليْ سمـرهْ
هيثم عوض قـــال يا مَدهــونْ بالحُمرَهْ
مِن موسمك بَيْـتْ لي راعـدْ وبأ مَطرهْ
يا الله من الزيـــــن زانت حين بـــأ
نـــــــــــظـــــــــــرهْ
يا بوي أنا يا ضنى حالي من السَّجْرَهْ
حتى ولو خـــاطري مكــزوز بالجمره
ما يسهر الـليـــــل إلا مـن بهِ القَمْـرَهْ
يبات يـــردف أنيـــن الشــوق والزفره
ســـقى عهود اللقاء يا بوي من هجره
متى متى بالسمر با نجلـــي الحسـره
هيثم عوض قال بَعْطي خاطري جَبْرَهْ

باســـــــــلي القلب ما بابات شي
مـــغـــبـــــــــــــــــون
القلب ما طـــــــــاع يقنع والهوى
مســـــــــــنــــــــــونْ
لا هانت الناس أنا حاشـــا عليْ ما
هـــــــــــــــــــــونْ
بعــــــــد العشـــا تِسْـلِيْ المكروب
والــــــمـــــــحـــــــزون
وبأ جِنَـــــا تيـــــن فـــي تشرين أو
كـــــــــــــــانـــون
حاشـــا علي ألف حاشـــا ما اخرج
الــــمـــــكـــــنــــون
الله له أمــــــــــره وانا بَصْـبُرْ على
الـــــمضــــــنـــــون
وذي صَـــبَحْ جســـمه الضـــاني كما
الــــــعـــــرجــــــون

والقلب محروق يمسي والكبـــــد
مـــــطـــــعـــــون
سـقى سـقي الشِـعْب والوادي مطر
عـــــنـــــون
يا ريحة الفـــل والريحـــــان
والـــــحـــــنـــــون
مـا دام في القلـب نبرهْ بـا اذلح
الـــــمـــــخـــــزون

وكان رأيهم أن هذه القصيدة كتبت بعقلية إقطاعية. ظهر الكتاب، وطالبت الجهات المعنية بتقديم الإمكانات كافة لتوفير هذا الكتاب للشعب، وفي مقدمته المثقفون.

ويذكرني ذلك الموقف بتلك الحادثة التي تعرّض لها كتاب "النمر الأرقط"، وهو عبارة عن رواية للأمير "لمبدوزا"، آخر أفراد العائلة الصقلية التي حكمت نصف أوروبا لعقود طويلة. فقد صدرت الرواية باللغة الإيطالية، واحتج وقتها الشباب الإيطالي على أن يصدر كتاب في هذا الوقت كاتبه أمير، واعتبروا الرواية ردة في الأدب الإيطالي، ولم يرعوِ الشبان إلا بعد أن قال الشاعر الفرنسي الشهير أراغون كلمته الفاصلة في الكتاب: "إنه واحد من أهم خمسة كتب صدرت في هذا القرن". وعندها بيعت منه ملايين النسخ، ولا تزال المطابع توالي طباعته! وتحولت الرواية إلى فيلم سينمائي عالمي.

وليس القُمندان وحده من لاقى هذا الإجحاف أو الجحود، فأساطين الغناء وأعلامه، وهم شيوخ الطرب الأصيل، ولا سيما المخضرمون ممن كانوا لا يزالون على قيد الحياة ويواصلون رسالة الفن، كان هذا مآلهم أيضًا. وقد صنف البعض غناءهم وكل غناء يأتي خارج "الأغنية السياسية" أو "الوطنية" بأنه نوع من تقاليد غناء مجتمع ما قبل الثورة، وبالتالي فهو غير جدير بالحياة. بل إن البعض منهم ذهب إلى أبعد من ذلك حين أخذ في البحث عن مضامين مخفية وراء تلك الكلمات الوجدانية والعاطفية ليأخذ منها ذريعة لمنعها وتداولها. ولم تكن تلك سوى حساسية شديدة لا مسوغ لها، لكنها في الواقع كانت حساسية ضد التراث اليمني الأصيل، بدعوى أنه يخدر عواطف الجماهير. وشرعت تختفي أسماء وأغنيات كثير من أعلام ذلك التراث الداخل في لحمة الشعب... وهو أمر جلل كان يشير إلى خلل كان لا بد من تصحيحه.

الجوقة التاريخية

كرّمنا عددًا من الفنانين كبار السن ممن أثرَوا الأغنية التراثية طوال عقود. يومها قالوا إننا نكرّم "المحنَّطين"، في إشارة إلى تقدم أعمار من كرَّمناهم من شيوخ الغناء والطرب. لكنني في حقيقة الأمر كنتُ منسجمًا مع نفسي ومع موقف شعبي الذي ديدنه الوفاء والإخلاص، وتكريم كل من أعطى من عمره وجهده للحياة. وكان هذا أمرًا يبرره مدى

تأثير هؤلاء المكرمين في مسيرة الفن والغناء اليمني، وفي الناس الذين اندفعوا إلى ترديد أغانيهم، والذين شكلوا عبر أجيال متلاحقة ما نسميه الوجدان الشعبي.

إذًا، اندفع المعارضون في مهاجمة هذا التراث العظيم دون أن يتبصروا في قيمته وأثره، في الوقت الذي كان الآخرون يقدرون ويهتمون بهذا الفن. إذ كان الدارسون الموسيقيون والباحثون الأكاديميون يأتون من شتّى البلدان الأوروبية لإعداد رسائلهم الجامعية للشهادة الخاصة ولنيل درجة الدكتوراه في هذا الموضوع المتعلق بسلطان الغناء اليمني. وكانوا يقطعون آلاف الأميال ويخلّفون الأهل ومباهج الحضارة الحديثة وراءهم لدراسة الفن والتراث اليمني الأصيل، بينما كان البعض يضحك ويسخر من هذا التراث وينعته بالتراب. وكان يخيَّل إلى هؤلاء وأولئك أنهم يستطيعون خلق الجديد إذا قطعوا صلتهم بكل ارتباط لهم بالماضي. وفي النهاية، كانوا يتوقفون عند هذه النقطة، ولا يتعدونها لقتل كل ما هو جميل!

القُمندان أمير الشعراء

يوجد في لحج شعراء كبار، وفي مقدمتهم الأمير أحمد فضل القُمندان، والأمير عبده عبد الكريم، وصالح فقيه[39] وعبد الله هادي سبيت وصالح نصيب وغيرهم، وكانوا من براعتهم في نظم الشعر يؤلفون بعض قصائدهم على السجية. وهناك رواية تقول إن الأمير عبده عبد الكريم وصالح فقيه ألّفا قصيدة (صباح الخير من بدري) معًا عند رؤيتهما لفتاة جميلة، وتقول الرواية: إن الأمير عبده عبد الكريم وصالح فقيه كانا بصبيحة أحد الأيام في زيارة لصديق لهما، وعندما قرعا باب منزله الذي يقع في منطقة البيوت اللبنية التي تقع أمام "فرزة" الشيخ عثمان، وتتكون من "دارة" و"مخزن" (غرفة وصالة) خرج عليهم ابنه، وعندما سألاه عن أبيه، قال لهما: تفضلا بالدخول حتى يخرج والدي من الحمام، وما أن دخلا إلى الصالة التي يطل شباكها على الشارع، حتى رأى الأمير عبده عبد الكريم من الشباك فتاة ساحرة تتمايل في مشيتها بغنج ودلال، فقال الأمير بصورة غير إرادية: "صباح الخير من بدري"، وكانا لا يزالان واقفَين، فأطلّ صديقه الشاعر صالح فقيه من الشباك، فرأى ما رأى صديقه فقال: "عليك يا غصن يا رغدود"، ونظما القصيدة في الحال، فكان الأمير عبده يقول الشطر الأول ويكمل صالح فقيه الشطر الثاني، وهكذا كتبا القصيدة شطرًا شطرًا. وكان المرحوم فضل محمد اللحجي "يخزن" (يمضغ القات) في نادي الشباب بالشيخ عثمان، فذهبا إلى النادي وجلسا إلى جواره

39 صالح الفقيه أديب وشاعر يمني. وُلد عام 1903 في منطقة حبيش في محافظة إب، وغادرها واستقرّ في الحوطة عاصمة محافظة لحج عام 1914. تلقى تعليمه الأولي في كتاتيب قريته، وواصل التحصيل في الحوطة بجهود ذاتية غير منتظمة. كتب الشعر بالفصحى والعامية. كان على علاقة بالشاعر الأمير أحمد فضل القمندان. كافح الاستعمار البريطاني في جنوب اليمن عبر أشعاره. شغل عددًا من الوظائف الحكومية في سلطنة لحج، ثم غادر الحوطة في 1967 إلى تعز وبقي فيها حتى مماته.

وقصّا عليه الحكاية وأعطياه القصيدة، فأخذ العود وجلس يدندن، ولم ينته "المقيل" (جلسة القات) حتى لحنها.

فضل محمد اللحجي

وتقول كلمات القصيدة:

صـــباح الخير من بدري ... عليك يا غصـن يا رغدود
معك بسـرح معك بسـري ... معك يا بو العيون السـود
خفي من غير حد يدري ... ولا شـــاهد ولا مشـــهود
معـك لا مطلع الفجري ... على المغنى وصـــوت
حبيبي جـاء من الجنـة ... الـــــــــــود
نزل بـا يعلن الـهـذنـة ... مرسـبـل من بَنا ت الحور
قضـينا الفرض والسـنة ... على ذي في هواه مأسور
سـقاني الريق من يزري ... بـهـذا اليوم يوم النور
بريقـه خمرة العنقود

حبيبي غايه المقصود

وهذا يشبه ما حدث بين الشاعرين بن رامي علي و أبو حمحمة عندما قال الأول: "ليت السماء في الأرض والأرض السماء" وأكمل أبو حمحمة: "با حط لي في الأرض ولا في السماء با طير".

المحبة عذاب من صاب الله بها صاب

تقول الرواية إنه كان هناك مجلس يحضره الأمير أحمد فضل القُمندان وصالح فقيه وعبده عبد الكريم ومجموعة من الفنانين، ومن بينهم فضل محمد اللحجي في بستان الحسيني[40] الذي يقع على بعد حوالى ثلاثة كيلومترات من مدينة الحوطة، وعندما انصرف الحاضرون من المجلس عائدين إلى بيوتهم سيرًا على الأقدام، بدأت الخادمة بتنظيف المجلس وهي تدندن وتقول: "المحبة عذاب"، فسمعها الأمير أحمد فضل القُمندان وردّد معها "المحبة عذاب"، وأخذها مطلعًا لقصيدته الجديدة، لكنه لم يستطع أن يُتمّ القصيدة، فأرسل وراء الحضور في تلك الليلة لإرجاعهم، وعندما دخلوا عليه كان يردد "المحبة عذاب"، فبادره الشاعر صالح فقيه بالقول: "من صابه الله بها

40 - سُـمّي الحسـيني لوقوعه في وادي حسـان، وكان البسـتان جميلًا جدًا، حيث كان الأمير القمندان يعتني فيه بأشجاره وثماره التي جمعها من كل أنحاء العالم، وكان يتغنى به دائمًا، فقال: "في الحسـيني جناين والرمادة زراعة"، فكان يسـمح للجميع بقطف ثماره الناضـجة أو التي تقع على الأرض، أما الثمار غير الناضـجة، فلا يسـمح بقطفها، حتى إنه في أحد الأيام شـاهد رجلًا يقطف ثمرة غير ناضـجة، فسـجنه وجاء السـلطان عبد الكريم فضـل، وطالب بالإفراج عنه، فقال له الأمير أحمد: أنا لا آخذ من مال السـلطنة، ولا أتدخل في أموركم، فأنا أعمل مع الفلاحين والذي يقطع الشجرة أو الثمرة فكأنه يجرحني شخصيًا.

صاب"، فردّ عليه القُمندان: "ذاك فصل الخطاب يا زين ليه التقلاب"، واستمروا هكذا حتى نهاية القصيدة ونهاية السهرة. وتقول القصيدة:

المحبة عذاب من صابه الله بها صاب
ذاك فصل الخطاب
يا زين ليه التقلاب
يا اللي وعدني وعاب وقفل على نفسه الباب
يا حفيب الخضاب يا زين ليه التقلاب
افتح الباب وإلا با يقع دوب قبقاب
أو حس ذا القلب ذاب يا زين ليه التقلاب
ليه ضاع الحساب تسلق حزيران في آب
قد كشفنا النقاب
المحبة عذاب من صابه الله بها صاب
ذاك فصل الخطاب
في الحسيني أمست خبره جماعة وأصحاب
والسمر طاب طاب
يسحبوا الأنس بين الفل والورد سحباب
في جنان عجاب
ثم صوت الرباب والعود والماء ينساب
والمطر والسحاب
اسكبوا لي شراب قهوة قرنفل وعناب
بعد ماء الكزاب
قد دنى الأنس كان أي قاب قوسين أو قاب
فاسقني والصحاب
اسقني اسقني من أنكر العشق كذاب
قال غير الصواب
ليه ليه العتاب ما فيش للعتب أسباب
من سعى فيه خاب
يا زين ليه التقلاب

وهناك رواية أخرى تقول إن القُمندان كان في قصر الحجر بالحوطة، وإنه كان يردد (المحبة عذاب المحبة عذاب) دون أن يستطيع إكمال بقية البيت، وطلب صالح فقيه ومسرور مبروك وغيرهما من الشعراء والفنانين الذين كان يؤلف ويلحن الأغاني لهم، وعندما شاهده صالح فقيه وهو يدندن "المحبة عذاب"، ردّ عليه بالقول: "من صابه الله بها صاب"، وهكذا إلى نهاية القصيدة أعلاه.

غزلان بالوادي

واتهم البعض الأمير أحمد فضل القُمندان بأنّ شعره منحول، وأنّ هذا الشعر لغيره من شعراء لحج. وفي هذا الخضمّ من النقاشات، انبرى شخص وكتب مقالًا تحت عنوان "والدي شاهد عيان"، قال ذلك الشخص: "خرج والدي بمعية القُمندان يتفقدان الأرض الزراعية، وكان معروفًا عن القُمندان حبّه للأرض والزراعة، وبينما كانوا يمشون على "سوم" أحد "الجرب" أو "ودن" كما نسميه، كان سرب من البَنات الفلاحات الجميلات يسير فوق "سوم" "الجربة" التي تأتي فوق جربة القُمندان، فراقه هذا المنظر وقعد وقال لوالدي: هل لديك بياض وقلم؟ قال: نعم، (والمعروف أنه في الماضي كان لا يخلو جيب إنسان من القلم والورق)، قال القُمندان لصاحبه: اكتب، قال: ماذا أكتب، قال:

غزلان في الوادي يا سعد رعيانه
يا ريتني معهم بامرح عسل نوب

يرعون من تين الوادي ورمانه
يا خاطري ما شانك ليه متعوب

حبيت غزلان الوادي وفتيانه
حس الكبد من فرق الظبي ملهوب

والقلب يمسي في شاغل على شأنه
يا خاطري ما شأنك ليه متعوب

يا قمري الوادي ليه البكاء والنوح
خليت قلب العاشق في شجن دوب

ليه الجفا عيني يا حياة الروح
يا خاطري ما شأنك ليه متعوب

مسموح فيما سببته يا روش مسموح
والفضل لك سيدي والعفو مطلوب

حتى ولا من عينيك الكبد مجروح
يا خاطري ما شانك ليه متعوب

باذلح لك الغالي لما تقول لي بس
باامسي على بابك والبرد سعبوب

وإن خفت من أهلك بااسري معك بالدس
يا خاطري ما شانك ليه متعوب

والصبح ذي اسفر والليل ذي عسعس
حريق في الخاطر والقلب مقطوب

ياما الهوى كوى والقلب يتمسمس
يا خاطري ما شانك ليه متعوب

باصبر في الهوى لما ترحمني أنا متعوب
من أجل العسل باصبر باتحمل قبصتك يا نوب

بافوق العسل تعطيني من اللبن شخبوب
ما باسمع الداعي لي في فراقك قط

با اصبر على ما فيني صبر أيوب
وإن خفت من كيد الحساد باتلطلط

يا خاطري ما شانك ليه متعوب
بالاصبح وباامسي في الوادي بجنب الشط

ليه الورش عن عيني ليه محجوب
والنوم ما جاني والليل يتمطط

يا خاطري ما شانك ليه متعوب
طبيب في الوادي ليته يداويني

من اللبن بالمارود شخبوب
والا عسل جرداني مسكوب في صيني

يـا خـاطري مـا شـــانـك ليـه متعوب
لـيلـي هوى الـوادي في قـلـبي يكـويـنـي
يمســـــــي القلـب المـارود هبـهوب
لا عـاد دنـيـا خـلا لـي ولا ديـنـي
يـا خـاطري مـا شـــانـك ليـه متعوب

وهذه شهادة بأنّ القُمندان هو كاتب أشعاره وملحنها في آن واحد، ولو كان ما ادعاه البعض صحيحًا، لظهر أولئك الشعراء المزعومون بعد وفاته على الأقل و أثبتوا حقهم.

وكان الحسيني يعتبر جنة لحج، بل جنة القُمندان. فقد جمع أشجاره من كل أنحاء العالم، وتغزل فيه وفي أشجاره وفي طبيعة لحج الجميلة: "الحسيني جنائن والرمادة زراعة، عادني عادني با لي من الزين ساعة"، فالحب هو جنته ومصدر إلهامه.

وهذه شهادة أخرى كتبها الأستاذ حسن محمد زين، الذي عمل وكيلًا لوزارة التربية والتعليم في اليمن الديمقراطية وملحقًا ثقافيًا في كل من الأردن وبولندا، في الأمير أحمد فضل القُمندان:

الفرقة النحاسية الموسيقية العسكرية

عندما تولى الشاعر أحمد فضل القُمندان قيادة جيش سلطنة لحج، فكّر في تأسيس فرقة موسيقية، فنشط في جلب آلات نحاسية موسيقية ومعلمين موسيقيين، حيث بدأ بتشكيل هذه الفرقة في عام 1926م، ودعا إلى تعليمها الأستاذ إبراهيم راسم، وهو من بقايا الأتراك في اليمن.

بدأ راسم بتعليم مجموعة من أبناء لحج، ومن ثم تولى قيادة الفرقة عدد من أبَناء لحج، منهم ناصر غرامة (برتبة ملازم)، وعبد الله صبره (برتبة ملازم أيضًا) اللذان أصبح بإمكانهما قيادة الفرقة وتدريبها على أية أعمال موسيقية جديدة، وتمكنا من تعليم النوتة الموسيقية كتابة وقراءة.

هذه الفرقة تُعَدّ من أقدم الفرق الموسيقية النحاسية، وكانت تشارك في الاحتفالات الرسمية والدينية في لحج، كعيد الفطر والأضحى، والأعياد الوطنية للسلطنة العبدلية، ومنها عيد الجلوس لسلاطين لحج، وترافق سلاطين لحج عند خروجهم لأداء صلاة الجمعة وصلاة العيدين (الفطر والأضحى) والمعايدة واستعراض الحرس السُلطاني واحتفالات المدرسة المحسنية في الحوطة والمدرسة الجعفرية في الوهط.

كانت تشارك في العروض العسكرية التي يحضرها السلطان والعائلة العبدلية الحاكمة وجموع المواطنين من أبَناء لحج ومناطق السلطنة كافة، وبعد ذلك تنطلق الفرقة الموسيقية تجوب مختلف حارات الحوطة، ويستقبلها أبناء الحوطة، رجالًا وشبابًا ونساءً، يسيرون خلفها وهم مبتهجون فرحون، والفرقة تعزف أعذب الألحان الموسيقية اللحجية الخالدة والجميلة والأناشيد الوطنية والعربية والنشيد الوطني للسلطنة اللحجية.

كان قائد الفرقة الموسيقية العبدلية شخصًا اسمه (مخور)، ومن بعده تولى القيادة شخص اسمه (حسن صالح علي) الذي كان يتقدم الفرقة الموسيقية النحاسية "مايسترو الفرقة".

ومن أبرز أعضاء الفرقة محمد عبد الله الكريدي (والد الفنانين فضل وحسن كريدي)، حيدرة برقش، فضل الحداد الملقب فضل الشاقي، وعبد الله عوض سالم، محمد ناصر بخيت، حسن مرشد، رشاد حيدرة برقش، ناصر عبده كعدة، محمد عوض مغلس، محمد الحاج وآخرون.

ومن المعزوفات التي كانت تعزفها الفرقة: السلام السُلطاني وهو اشتقاق من السلام الملكي البريطاني تحية الوطن دعوة للتجنيد نشيد الطلبة دعاء السلطان.

وكانت تعزف بعض المقطوعات الموسيقية في الحفلات العامة والسهرات: سماعي تركي – سماعي إنجليزي – سماعي إسباني – عزف أغانٍ مصرية لفنانين مصريين أمثال الفنان عبد الوهاب، ومقطوعات خفيفة (حلوي يا مشمش بلدي يا مشمش) تسلم لنا يا غالي.

وكذا الأناشيد التي كان يؤديها الطلاب الدارسون في لحج مثل: نحن الشباب لنا الغد ومجده المخلد (مصري)، موطني يا موطني وغيرها من الأناشيد الأخرى.

ثم أدخل القُمندان آلة العود والكمنجة في الفرقة.

ويمكن تلخيص عمل الفرقة فيما يأتي:

1) تدريبات عسكرية على الأعمال الموسيقية المختلفة.
2) التحية الرمضانية يوم الخميس ليلة الجمعة.
3) الذهاب بالسلطان لأداء صلاة العيدين (الفطر والأضحى المبارك).
4) عزف الأناشيد لطلاب المدارس في أثناء المهرجانات والاحتفالات.
5) المشاركة في الحفلات الرسمية.
6) المشاركة في العروض العسكرية.

وكانت في بعض الأحيان تشارك في مولد العيدروس والهاشمي في عدن.

مـــؤلـــفـــاتـــه

1) من مؤلفاته كتاب "هدية الزمن في أخبار لحج وعدن" وهو سفر تاريخي عجيب.
2) كتيّب "فصل الخطاب في إباحة العود والرباب" الذي اجتهد فيه في درء الضغوط التي تهدف إلى إبعاده عن الفن من منظور ديني حشد فيه ضعيف الأحاديث حتى يبرر اهتمامه بالفن. وهذا يعني أن هذا الكتيّب جاء للرد على الضغوط التي تعرّض لها ليترك شعر الغناء.

3) كتاب "المصدر المفيد في غناء لحج الجديد"، وهو ديوانه الرسمي الذي ضمّ كل قصائده التي غلب عليها طابع الشعر العامي، وحاول من خلالها وضع لمسات إبداعية جديدة على الأغنية اللحجية.

4) الأغاني اللحجية

وللقُمندان أيضًا بعض من الأعمال النثرية، ولعل أهم ما كتبه في النثر من خلال المقالات التي نشرت في صحيفة "فتاة الجزيرة" التي كانت تصدر في عدن.

وفـــــاتـــــه

توفي الشاعر الأمير أحمد فضل القُمندان في عام 1943م في أحد مستشفيات مدينة التواهي، بعد أن ظل هناك لفترة طويلة، علمًا بأنه أُصيب بمرض الجدري، وعندما توفي نقل صباح اليوم التالي إلى الحوطة، مسقط رأسه، ودُفن في مسجد الدولة بالحوطة.

"دموع الأربعين"

عنوان كتاب صدر بمناسبة مرور أربعين يومًا على وفاة الأمير الشاعر أحمد فضل بن علي القُمندان، ضمّ في طياته الكلمات والقصائد الشعرية التي قيلت في الفقيد القُمندان.

أصدر الكتيّب السلطان علي عبد الكريم عام 1943م، وصدر عن مطبعة فتاة الجزيرة - عدن.

حضر حشد كبير من الأدباء والشعراء والشخصيات الاجتماعية من أبناء لحج وعدن في قصر الروضة في الحوطة، حيث أُلقيت فيه كلمة السلطان علي عبد الكريم، وكلمة الأستاذ محمد علي لقمان، الذي اقترح أن يفتح فرعٌ باسم القُمندان في المدرسة المحسنية، بحيث يكون معهدًا لتدريس الأدب.

أُلقيت أيضًا القصائد من قبل الشعراء، صالح فقيه والسيد محمد عبده غانم وصالح عبد الله بامعافا وعبد المجيد الأصنج، وكلمة الأستاذ صالح دبا، ثم كلمة الأديب علي لقمان، وقصيدة للأمير علي بن أحمد مهدي، والأستاذ يوسف حسن السعيدي والأستاذ عبد الله هادي سبيت...

واستمع الحاضرون إلى كلمات كل من فضل عوزر وعبد الرحمن جرجرة وحسن منيعم، واختتم الحفل الفقيه أحمد بالدعاء والتهليل، لينفضّ العزاء، وجُمعت الكلمات والقصائد الشعرية في هذا الكتيّب "دموع الأربعين".

عبد الله هادي سبيت... الروح الوطنية

هذا شاعر الروح الوطنية عبد الله هادي سبيت، يقول:

يا شاكي السلاح شوف الفجر لاح ... حط يدك على المدفع زمان الدل راح
هذا الغير سيد وحنا له عبيد ... يامن مات والله انه من القهر استراح
هذا الماء سال هذا الغصن مال ... هذا الزهر يتنسم على ضوء الصباح
أرضي والنبي ويل الأجنبي ... ديني ومذهبي يأمرني أن احمل السلاح
يدك يا أخي يدك يا سنجي ... كم لك على جسمي وجسمك من جراح
إيمانك سلاح ضامن بالنجاح ... لا تحيا على الأيام مقصوص الجناح
أن صاح النفير كم حر الضمير ... يا يمشي مع الموكب على إذلاق
يا تلقى السماء في لون الدما ... الرماح
يالله يا شباب أن الاكتتاب ... يوم الدم يطير ملا هذه البطاح
يالله للأمام يا نحمي السلام ... أرضك ملك لك والمغتصب لازم يزاح
وليحيا جمال قهار المحال ... يالله نشعل الثورة كفي من قول اح
يحيا الشرق ما عاشت شعوبه للكفاح

برحيل الفقيد الكبير عبد الله هادي سبيت، فقد الشعب اليمني رجلًا مناضلًا وشاعرًا وطنيًا طالما أحبته الجماهير وأحبها، وكان امتدادًا "لأمير الشعراء والأمراء" أحمد فضل القُمندان الذي ارتبط اسمه وشعره بالأرض والطبيعة والفل والورد والكاذي، وكان الفقيد شاعرًا جسّد صورة رائعة لمرحلة من تاريخ الحركة الأدبية والفنية في لحج، التي خَرجَت باقة مميزة ممن يشار إليهم بالبَنان من شعراء العصر الحديث وأدبائه وسياسييه.

وطالما ألهبت كلمات قصائده العاطفية والوطنية مشاعر الجماهير، إذ أدّى دورًا مهمًا في النضال ضد الاستعمار البريطاني، ودعا شعرًا ونثرًا وغناءً إلى حمل السلاح، وإلى رفض قيام الاتحاد الفيدرالي.

ارتبط شعره في ذاكرتي بالأيام الجميلة التي كنتُ فيها مدرسًا في المدرسة المحسنية في لحج، وفي شارع الحوطة الوحيد ودار عبد الله ودار سعد، كان شعره يأتينا في الأناشيد الوطنية والأغاني الحماسية الجريئة التي كانت تنساب عبر مكبّرات الصوت في المطاعم والمقاهي ومقايل القات دون خوف من السلطات، ومَن منا لا يذكر قصيدته التي يقول فيها: "يا شاكي السلاح شوف الفجر لاح.. حط يدك على المدفع زمان الذل راح" التي أوردناها فيما سبق.

من خلال أشعاره وألحانه وحب الجماهير له، تعرفت إلى الشاعر عبد الله هادي سبيت، قبل أن ألتقيه عام 1968م، وكنت حينها محافظًا للمحافظة الثانية "لحج" في حفل فني بحضور لفيف من الأصدقاء، ومنهم علي عبد العليم ومحمد سعيد مصعبين وأحمد سالم عبيد ومحمد عيدروس ومحمد عباد الحسيني وعوض ناصر صدقة ومنصور علي مثنى وأحمد فضل اليماني وعبد القادر علي ناصر وعبد الرحمن أنور وسالم حجيري ومحسن الهنطب وغيرهم، وكذلك عدد من الفنانين، وفي مقدمتهم الفنان الكبير محمد سعد صنعاني، وفنان الشعب فيصل علوي، والفنانون حسن عطا وفضل كريدي وسعودي أحمد صالح وعبد الكريم توفيق وغيرهم ممن أطربتنا أغانيهم العاطفية والوطنية الرائعة بكلمات أحمد فضل القُمندان و صالح فقيه وعبد الله هادي سبيت وصالح نصيب وحمود نعمان ومسرور مبروك وغيرهم.

كان ابن هادي يومها معنا في ذلك الحفل يستمتع بالفن والغناء والقات، وإن لم يكن يدخن ولا يخزّن، وهمس في أذني أحد الأصدقاء أن أطلب من شاعرنا أن يغني ويعزف على العود، على أساس أن الرجل المهذب والمؤدب لن يرفض طلبي، وشعرت بأنني قد أحرجته حين لاحظت تردده قبل أن يلتفت نحوي ويخرج عن صمته، محاولًا الاعتذار بصوته الهادئ والدافئ: "لم أغنِّ منذ فترة طويلة إلا مع نفسي، ونادرًا ما عزفت على العود"، لكنّ الحاضرين المتشوقين لسماعه لم يعطوه أية فرصة للاعتذار، وكسروا حاجز الرهبة بتصفيق طويل، وعلت أصوات الحاضرين: "يا أستاذ، لا تحرمنا هذه اللحظات السعيدة".

ولأنّ السكوت علامة الرضى، فقد مدّ له الفنان فيصل علوي عوده الرنان، وتسلّمه على حياء وخجل، وشاهدت على جبينه حبات العرق تحت العمامة البيضاء التي تتوج رأسه، ثم غنى وأطربَنا واهتزّ المجلس بالتصفيق والدعاء له بالصحة وبطول العمر.

وفي لقاء آخر، وبعد أن أصبحت كل المؤسسات وقفًا على الدولة، عرضت على الشاعر، بل رجوته أن يختار العمل الذي يشاء والمكان الذي يليق بمكانته كمناضل وشاعر ومثقف شريف، فاختار، رحمه الله، العمل في معهد ناصر للعلوم الزراعية في الحوطة، وكان في اختياره نبض الإنسان الذي ارتبط بالأرض والطبيعة، وإن لم يبقَ طويلًا فيه.

مرة أخرى زارني عندما كنتُ وزيرًا للدفاع، طالبًا الإذن بالسفر إلى "الحديدة" ليقيم فيها. سافر كما أراد تاركًا لحج العلم والحضارة والفل والكاذي إلى شمال اليمن، وتزوج و أنجب أولادًا وطاب له المقام هناك في تهامة وبين أهلها الطيبين الذين قال عنهم الرسول (ص): "إنهم ألين قلوبًا وأرقّ أفئدة. الإيمان يمان والحكمة يمانية"، ولم يعد إلى عدن، رغم أنني أرسلت إليه رسالتين مشجعًا إياه على ذلك، وبعدها انتقل إلى تعز "أرض العز" التي احتضنت منذ بداية الخمسينيات الآلاف من أبنا ء الجنوب وثواره، والتقيته بعدها

في صنعاء، بعد أن غادرتُ السلطة عام 1986م، ولم تنقطع اتصالاتنا طوال وجودي في شمال اليمن.

الشاعر الكبير لا يرحل، يبقى ماثلًا في أشعاره التي لا تموت.

كان الوسط الفني يتعرض لإهمال البعض وتدخلاتهم، وبدأ تراجع الأغنية التي كانت قد شهدت نضجها الفني على يد القُمندان وعبد الله هادي سبيت وخليل محمد خليل ومحمد جمعة خان وسالم بامدهف وأحمد قاسم ومحمد مرشد ناجي ومحمد سعد عبد الله ومحمد محسن عطروش ومحمد عبده زيدي وفيصل علوي و أبو بكر سالم بلفقيه وغيرهم.

وبعد ذلك سمحنا للفنانين بإحياء الحفلات الفنية التي درجوا على إقامتها قبل الاستقلال، والحفلات التي كانوا قديمًا يحيون بها أفراح الشعب كالأعراس وغيرها، وفسحنا المجال أمام أغانيهم لتذاع من الإذاعة. ولما كان النشاط الفني جزءًا عزيزًا من تاريخنا الإنساني، فقد عمدنا إلى تكريم الفنان، و اتخذنا قرارًا يقضي بمنح معاش شهري متواضع للفنانين الأوائل من رعيل الحركة الفنية الموصولة بالتراث المرتبطة بالجذر الثقافي للأغنية اليمنية، وهؤلاء الفنانون هم: عوض عبد الله المسلمي، أحمد عوض الجرّاش، عمر غابّة، محمد سعد الصنعاني، إسماعيل سعيد هادي، رشاد محمد حسن، وغيرهم من الفنانين الشيوخ. ونال كثير من الفنانين جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية.

ولم يكن هذا كل شيء، ففي سياق الاهتمام بالفنانين وتطوير الحركة الفنية، برزت فكرة (التفرغ) ولا أدري إلى أي مدى صحة هذه الفكرة، وهل التفرغ ضروري للمبدع عمومًا؟ لكنها عندنا "أثبتت نجاحها إلى حد ما، ومكنت الممتازين من الفنانين والأدباء ورجال العلم والثقافة من التفرغ للإنتاج، وساعدت الموهوبين من الناشئين على استكمال تكوينهم الفني والأدبي والثقافي"[41].

لم تكن العناية بالمثقفين تعني تملق السلطة، أو الحاكم - على الأقل في نظري - شأن تلك الحالة القديمة التي كان يُخشى فيها من لسان الشاعر والأديب، والتي خضعت لها الدول والممالك منذ أن كانت الوحدة السياسية هي القبيلة! وربما لا يزال كثير من الحكومات في عصرنا يتعامل وفق هذه الصيغة القديمة تحت ضغط تلك الحالة المثيرة لقلق الحكام، حتى أن بعضها كانت تنكل بكُتّاب الدولة، والبعض كان يسعى لاستمالة هذه الشريحة المثقفة بكثير من الإغراءات خوفًا من غضبها وسلطانها على جماهير الشعب. لكن أعتقد أن تلك هي حال الأنظمة الضعيفة، لا لأنها لا تملك القوة، بل لأنها ضعيفة لعجزها عن استيعاب ما للثقافة من أهمية في حركة التنوير وفي الاستنارة ومن

(41) طه فارع: لمحات من تاريخ الأغنية اليمنية، دار الهمداني، الطبعة الأولى 1985م.

قوة في إحداث الأثر الموضوعي بين الجماهير في موقفها من السلطة إزاء متطلبات الحياة، وفي الوقت نفسه من أجل تثبيت قواعد الحكم.

كان دورنا تعزيز دور المثقفين من أجل قيام هذا الغرض النبيل الذي يتمثل بتقديم مساعدة للسلطة من طريق معالجة قضايا الأرض والإنسان بين مشكلات الحياة وطموحات الناس، وذلك بتصوير معاناتهم و انعكاسها على نظام الحكم! وبالتالي إيجاد حالة من التوازن بين دور الأدب، ورسالة الفن.

ومن هنا تنبع الحاجة إلى تقدير هؤلاء المثقفين والمبدعين عبر مختلف الأدوار الوطنية التي كانت لهم، وفي استمرار مزاولتهم نشاطهم في تحرير النفوس من عُقدها وأمراضها، وتعديل مزاج الحاكم أو الحكم! على أن دورها الكبير يتمثل بخلق حالة من الرفاه الروحي أمام ضراوة العيش وصعوبة الحياة. وقد ظهرت فرق شعبية على مستوى المحافظات تغني للعمال والفلاحين والصيادين والجنود وغيرهم... ما دفع بعض الفنانين من الجيل القديم إلى مجاراتهم، فغنوا للثورة أغاني ألهبت حماسة الجماهير كأحمد بن أحمد قاسم ومحمد مرشد ناجي ومحمد سعد عبد الله ومحمد محسن عطروش وفرسان خليفة ومحمد عبده زيدي وحسن عطا وعثمان عبد ربه وغيرهم.

شاعر الشعب مسرور مبروك

هكذا أيضًا.. انعكست علاقة الدولة بالمثقف من خلال تلك الأبعاد في رسالته الاجتماعية يوم أن عينت الشاعر الشعبي الكبير مسرور مبروك في وظيفة لدى مكتب رئاسة الوزراء، تقديرًا لمكانته، وكي يتسنى له مواجهة ظروف العيش.

يومها جاءني إلى مكتبي المناضل الكبير عمر الجاوي، رئيس اتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين، يرافقه الشاعر الشعبي مسرور مبروك، الذي ذاع ذكره في الأوساط الشعبية بسبب أغانيه الوطنية والعاطفية التي يرددها المواطنون ويغنيها الفنانون. ومن منا لا يذكر قصته مع الشلن والروبية عندما غُيِّرَت عملة شرق أفريقيا التي حلت محل الروبية الهندية منذ القرن التاسع عشر وحتى بداية الخمسينيات من القرن العشرين، وكانت تتداول في عدن وبعض دول الخليج في فترة الاحتلال البريطاني للمنطقة، وقد رحبت بهما في مكتبي. ولم تكن هذه المرة الأولى التي أتعرف فيها إلى الشاعر الشعبي مسرور مبروك، بل لقد عرفته عندما كنت مدرسًا في المدرسة المحسنية عام 1963-1964م ومحافظًا لمحافظة لحج (الثانية) عام 1968م.

وجهت حديثي إلى مسرور مرحبًا:

أهلًا أهلًا...
شل الشلن واصرفه سنتات أما زمان الروبية قد فات
جاب الشلن بين الأوادم عشبكات
شل الشلن شل
وبعد ذلك قلت لهم: ما أخباركم؟

فردّ عمر جاوي: جئنا لزيارتكم ولتوظيف عمنا العجوز الشاعر مسرور في العمل المناسب والمكان المناسب.

فرددت عليه: هو يأمرونحن ننفذ... ويختار المكان المناسب له.

فردّ عليّ الشاعر مسرور: عندك!

فرددتُ عليه: على العين والراس. وشرحت له عن الدوائر في مجلس الوزراء، فاختار أن يُعيَّن في الشؤون الثقافية والإعلامية. ورحبت بذلك تكريمًا لدوره الوطني ومساعدةً له في التغلب على مشاكل الحياة التي يمرّبها. وهذا يذكرني بالعرض الذي قدمته للشاعر الكبير عبد الله هادي سبيت عندما كنت محافظًا للمحافظة الثانية لحج، فقلت له: "عليك أن تختار الوظيفة المناسبة والمكان المناسب"، وكان له ما أراد حينها. لقد أعطت لحج الحوطة بأمرائها وشعرائها وفنانيها ومثقفيها ومزارع الفل والكاذي الكثير منذ الأربعينيات والخمسينيات والستينيات أكثر مما أعطينا لها، بل أشعر بأنّ لحج الحضارة والتاريخ والثقافة والفن قد ظُلمت كثيرًا بسبب بعض القيادات التي كانت تحكم المحافظة أو من يقف وراءها، ونحن لا نُعفي أنفسنا من التقصير، رغم كل المحاولات التي بذلناها لإصلاح الوضع الذي لم يستقر منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم.

بعد أن تناولنا الشاي، قمتُ ويرافقني الأستاذ عمر الجاوي والشاعر مسرور مبروك ومدير مكتبي للانتقال إلى المكتب الذي خصصناه له، واخترنا المكتب والكرسي الذي يجلس عليه، وطلبت منه أن يجلس، لكنه تردد، عندها صرخ السيد عمر الجاوي فيه مازحًا: اجلس يا عجوز... ومبروك يا مسرور مبروك.

فقلت له: من هذا المكان تقدر تقرأ وتكتب شعرًا أو نثرًا مما يفيدنا جميعًا، ولكننا حددنا لاحقًا مهامه في المكتب ليُسهم بدوره في العمل وفقًا لإمكاناته، ولم يكن الهدف من هذا العمل إلا تكريمه تقديرًا لما بذله طوال حياته بعد أن بلغ حينها أكثر من 70 عامًا.

وفي وقت لاحق حدثني عن حياته وظروف سجنه في سجن لحج (الحوطة) في بداية الخمسينيات على (40) روبية اقترضها من الرعوي (محمد عبد الله سطيح الطاهري) من قرية الحبيل لحج.

وكان مسرور مبروك وسطيح قد دخلا في شراكة (مسرور بأرضه) (سطيح بفلوسه)، وفي شهر نيسان، وهو الوعد الأخير لتسليم الدَّين، لم يأتِ مسرور، ولم يسدد دينه، فرفع شريكه دعوة قضائية على مسرور، وقد حكمت المحكمة بسجنه حتى يسدد دينه.

وفي إحدى المناسبات الزواجية، أُقيمت مخدرة بمحاذاة السجن، وكان المطرب فيها الفنان فضل محمد اللحجي الذي غنى في منتصف الليل أغنية القُمندان (هيثم عوض

قال)، وكان الشاعر مسرور مبروك في تلك الليلة سامرًا على وحي الأغاني المنطلقة من المخدرة، وشاقه الصوت والمغنى، وتذكر حبيبته (زوجته) و انقطاع الوصل بينهما بسبب الدَّين، فتحسَّر وزفر وضاق، فأخذ قلمه وورقة وكتب قصيدة معارضة لقصيدة الأمير أحمد فضل القُمندان (هيثم عوض قال)، وهي القصيدة التي قال عنها القُمندان إنها كانت الأفضل.

يقول مسرور في قصيدته المعارضة (القلب يمسي معلق) على ذات الوزن والقافية لقصيدة هيثم عوض قال:

هيثم عوض طال رب الخلق في عمره ... ويجعله ركن للمظلوم والمسجون
هيثم سلا الأرض يسلي من به ... يداوي الجرح ذي وسط الحشا مدفون
الجمره ... مشهور في الشعر والأدب والقانون
موصوف هيثم عوض بين العرب ... عساه يقرأ حروف الخط والمضمون
ذكره ... وأصبح بلا فكر تائه والحشا معجون
وبو محمد على هيثم عرض أمره ... والقلب يمسي معلق والكبد مرهوف
وأبو محمد غلب عشقه على فكره ... والا شعوني مهيم متلما المقرون
يبات سهران طول الليل في همره ... ما فائدة حد يقع عاقل وحد مجنون
يا هل ترى هل لهذا الحب شي قدره ... با نشتكي بالهوى عند الملك قارون
ليت الهوى يجذب الاثنين بالجبره
والا عزمنا وتممنا على السفره

ويختتم قصيدته بالقول:

الحب يحكم على بغداد والبصرة ... يحكم على النيل والدجلة مع سيحون

وهذه القصيدة غناها مسرور مبروك نفسه، وغناها الفنان عوض عبد الله المسلمي، وآخر من غناها الفنان عبد القادر بامخرمة.

أما خروج مسرور مبروك من سجن الحوطة، فكأنه أشبه بمسرحية شاءت الأقدار أن تكون ضمن تاريخ حياته المملوءة بالحسرة والشوق والألم والبؤس والفقر معًا. وتقول سيرة خروج مسرور مبروك من السجن إن الشاعر (عبد القوي علي سعيد)، وهو يعمل مساعد طباخ عند القُمندان، جاء إلى السجن لزيارة أحد معارفه المسجون في ذلك السجن، فعرف أن مسرورًا مسجون أيضًا، فطلبه، ولما تقابلا في غرفة الزيارات، أطلعه مسرور على قصته كاملة، فردّ عليه زميله (عبد القوي): إنك يا مسرور (ماشي با تمسي الليلة في السجن).

فقال مسرور: باك توصلي رسالة للأمير أحمد فضل القُمندان، وكانت الرسالة قصيدته المعارضة للقصيدة

هيتم عوض قال ريت الارض في وذره ... باسلي القلب ماباموت شي مغبون

وتحقق وعد زميله مساعد طباخ القُمندان، إذ أن القُمندان أصرّ على إطلاقه من السجن بعد أن وصلت إليه قصيدة مسرور، وقام القُمندان بمواساته وتطييب خاطره،

ثم أعطاه 40 روبية يعطيها لغريمه (سطيح) و40 أخرى يرتاح بها مع أم أولاده (أم محمد) التي حرموه إياها (طوال عشرة أيام) فقط، واليوم كالدهر عند المحبين.

وللشاعر ديوان بعنوان "الدهل والقيد" وقد كتب عنه الكاتب محسن كُرد ما يلي:

(الدهل والقيد، هو اسم الديوان الشعري الذي ضمّ أروع القصائد الشعرية الرائعة منها العاطفية والحماسية الوطنية للشاعر الشعبي الكبير مسرور مبروك عوض من أبناء مدينة لحج. هذا الديوان الذي كتب مقدمته الأستاذ المناضل والقامة الوطنية الكبيرة المرحوم علي عبد الرزاق باذيب الله يرحمه.. وذلك عرفانًا وتقديرًا وتكريمًا منه لهذه القامة الشعرية الشعبية الكبيرة ولنضالاته الوطنية وإعجابًا بقصائده الوطنية والعاطفية.. كتب الأستاذ باذيب في المقدمة: "الذين يعرفون مسرور مبروك ويتابعون تطور الحياة الأدبية والفنية والثقافية والمسرحية في بلادنا يعرفون ويدركون الإسهامات الكبيرة التي أسهمها وقدمها الشاعر الكبير مسرور مبروك في الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية والفنية، وفي الاشتراك الفاعل في الحركة المسرحية وفنّ الغناء والشعر، ورغم هذا كله؛ فإنّ الشاعر الشعبي الكبير مسرور عاش حياة الحرمان والجحود".

عُرف مسرور بالشاعر الساخر والثائر فمن منا لا يتذكر مسرور وهو يجلجل ويوجه صرخته القوية في وجه المستعمر البريطاني في قصيدته الرائعة طالبًا منه سرعة الرحيل عن الجنوب... (أين بحر المانش من حُقاتِنا) نقطف منها هذه الأبيات:

ضاق صدري ضاق فاسرع لا تطيل ... في جلوسك ما نريدك عندنا
ذي بلادي.. وانا فيها الأصيل ... مانا مثلك نقيله أو... نزيل
ذي معك يكفيك من مالي الجزيل ... روح لك بس لا تكدر عيشنا
من دخل بالغصب يخرج بالصميل ... بايخلي أرضنا صاغر دليل
بايقع يوم الجلاء ماله مثيل ... أعظم الأعياد في أوطاننا

وتواصلت قصائد مسرور الوطنية التي كانت كالحمم تزلزل كيان المستعمر وتلهب حماسة شعب الجنوب للنهوض ومقاومة المستعمر... ونتيجة لمواقفه الرافضة للمستعمر البريطاني وسياسته في الجنوب، تعرّض من قبل السلطات في لحج للاعتقال والسجن عدة مرات لقصائده الوطنية الحماسية القوية التي كان يقولها علنًا ويتداولها الشارع اللحجي.

من أبرز قصائد مسرور: (أين بحر المانش من حُقاتِنا)، (في المولعة هب الضمار)، (الكشكوش)، (بين الماضي والحاضر)، (من قد ظلم بايخترب داره)، (كدر من الدار)، (قناة شعبي لن تلين)، (هرجلة فوق المسرح)، (انتخب من تريده)، (العربي المتأمرك)، (مسرور ماله جرائم في الحكومة قط محبوس حبسه غلط على قضية مخربط)، (ون-تو-تري-فور..جبَنا قصيدة شعرية رياضية جميلة قيلت في أثناء مباراة لكرة القدم بين فريقي أهلي زنجبار أبين.. واتحاد لحج، وهم من أقوى الأندية الرياضية آنذاك). له

العديد من المساجلات الشعرية الرائعة مع الشعراء الأساتذة الكبار أحمد عباد الحسيني، حمود نعمان، علي مغلس وغيرهم. ولا أنسى القصيدة الشعرية الغنائية الرائعة التي تغنى بها الفنان الكبير محمد علي الدباشي (عشق الطفربس لاكانه). شارك في إخراج العديد من المسرحيات، وألّف مسرحية هزلية فكاهية هادفة، اسمها (طرفيشة وشوربان أبو ريشة). عاصر الشاعر الكبير أحمد فضل القُمندان، وكان أحد جلسائه، وله العديد من المساجلات الشعرية معه. من المدرسة القُمندانية ومن المتأثرين بها، اشتهرت قصائده بنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية بطريقة ساخرة ولاذعة. غنّى له كبار الفنانين، أبرزهم الأستاذ الدباشي، والأستاذ فيصل علوي "أبو باسل"، والكثيرون الله يرحمهم. كان مسرور رجلًا متواضعًا وخلوقًا ومحبوبًا بين أبناء لحج، صاحب نكتة، ويُعَدّ من أعلام وقامات لحج البارزة).

الدكتور أحمد السَّقَّاف

شاعر كويتي من أصول يمنية. ولد في 1919م في الوهط - لحج. درسَ دراسة عربية ودينية وحصل على إجازة تدريس اللغة العربية كما درس في كليّة الحقوق. عُيّن مدرّسًا، ثم مديرًا ثم وكيلًا لوزارة الإعلام، ثمّ عضوًا منتدبًا للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي في وزارة الخارجية الكويتية.

يوم كان مدّرسًا في المدرسة الشرقية عام 1944م أقام ندوة أدبية في منزله، ثم صارت الندوة متنقلة تعقد مساء كل خميس في ديوانية أحد الفضلاء حتى توقفت صيف 1946م. وفي 1948م أنشأ مع عبد الحميد الصانع أول مجلة أدبية ثقافية عامة تصدر وتطبع في الكويت، هي مجلة كاظمة التي توقفت عام 1949م لأسباب خارجة عن إرادته، وعُين ناظرًا للمدرسة الشرقية بضع سنين عُرف خلالها بالحزم. في خريف عام 1956م نقلت خدماته إلى دائرة المطبوعات والنشر فأشرف على مطابع الحكومة ودرّب عددًا من الشباب الكويتيين. وفي ديسمبر 1957م كلفه الشيخ صباح الأحمد رئيس دائرة المطبوعات يومذاك بالسفر إلى بعض الأقطار العربية للتعاقد مع من يقع عليهم اختياره لإصدار مجلة ثقافية ضخمة فتعاقد في مصر مع الدكتور أحمد زكي عاكف وبعض المحررين والفنيين، وقدموا في مطلع 1958م وصدرت مجلة العربي في العام ذاته. يذكر أن طبع مجلة العربي أوجب تطوير المطبعة. كان لا بدّ من إمكانات كبيرة لطباعة المجلة الضخمة فأصدر رئيس دائرة المطبوعات آنذاك الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح تكليفه لأحمد السقاف السفر إلى ألمانيا، لحضور معرض الطباعة في دسلدورف في مطلع مايو 1958م، فغادر السقاف إلى ألمانيا يرافقه خبير الطباعة السيد بيبوس، وعاد من المهمة بكل ما تحتاج إليه المطبعة. أما النقلة الممتازة والرائعة في الوقت ذاته فهي مفاجأة الشباب الكويتي بتعيينهم رؤساء أقسام في المطبعة وتعيين إدارة جديدة للمطبعة من هؤلاء الشباب، وكانوا مبتهجين في مواقعهم الجديدة. عني الشاعر أحمد السقاف كذلك بطبع المخطوطات القيّمة بالتعاون مع معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول

العربية. ومن أهم ما أنجز المعجم الضخم "تاج العروس" وحين توقف طبعُ هذا المعجم اتصل السقاف بمن حل مكانه في وزارة الإرشاد والأنباء سعدون الجاسم وعملا معًا على الطباعة حتى أنجز المشروع.

خاض السقاف ميدان العمل السياسي فعين عام 1962م وكيلًا لوزارة الإرشاد والأنباء (الإعلام حاليًا)، وفي 1965م نُقِلت خدماته إلى الهيئة العامة للجنوب والخليج العربي بدرجة سفير، وهي هيئة مستقلة مرتبطة بوزير الخارجية، مهمتها بناء المدارس والمستشفيات والمستوصفات والكليات في اليمنَيْن شمالًا وجنوبًا (قبل الوحدة) وفي الإمارات أيضًا قبل أن تتحد، وكانت الهيئة معنية بالبحرين وجنوب السودان أيضًا، وكانت إنجازاته في هذه البلدان محل إعجاب وتقدير من حكوماتها وشعوبها، بذلك يكون السقاف أحد الشهود على النهضة الثقافية في الكويت و أبرز مؤسسيها، وهو عضو رابطة الأدباء وكان أمينها العام حتى ربيع 1984م وتولّى رئاسة وفدها إلى المؤتمرات الأدبية لمدة تزيد على عشر سنين. قبل ذلك انخرط في سلك التعليم وعين عام 1944م مدرسًا للغة العربية في مدرسة المباركية ثم انتقل إلى المدرسة الشرقية وعين ناظرًا لها صيف 1950م.

للأستاذ أحمد السقاف المؤلفات التالية: المقتضب في معرفة لغة العرب، أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية، الأوراق في شعراء الديارات النصرائية، حكايات من الوطن العربي الكبير، تطور الوعي القومي في الكويت، صدر في عام 1982م، العنصرية الصهيونية في التوراة 1984م، شعر أحمد السقاف، قطوف دانية... عشرون شاعرًا جاهليًا ومخضرمًا 1995م، أحلى القطوف... عشرون شاعرًا أمويًا ومخضرمًا 1996م، الطرف في الملح والنوادر والأخبار والأشعار 1996م، أحاديث في العروبة والقومية 1997م، أغلى القطوف... عشرون شاعرًا عباسيًا 2000م.

غنت له نجاة الصغيرة قصيدة «أعد الحقيبة» وغنت له نور الهدى قصيدة «يا ظالمي» وغنى له محمد مرشد ناجي قصيدة «اللقاء العظيم» وقصيدة «لك الله ياقلب». توفي في 2010م.

وقد كتب محمود المداوي مقالًا بعنوان "لماذا لا نكرم السقاف"[42] : كثيرون هم أولئك الذي ينتهي اسمهم العائلي بالسقاف على طول وعرض اليمن، وكما تشير ذاكرتنا التاريخية الحية إن انتشار آل سقاف يتوزع على امتداد خارطة الوطن الجغرافية، وأول ذكر لهم كان في بيئتهم الأولى في وادي حضرموت، ثم عمت موجاتهم المهاجرة داخل اليمن وخارجها، ولكن لوحظ أن تركز وجودهم وبكثافة كان في منطقة لحج، وتحديدًا في مدينة "الوهط" الواقعة أيضًا شمال غرب مدينة عدن، وفي الوهط هذه ذاع صيتهم، وعلا مجدهم وشأنهم، وبرزوا في العديد من المجالات فكان لنا منهم وفيهم أسماء وأعلام لامعة صار لها شأن عظيم كان وما يزال.. وهذا ما تؤكده لنا أجندة التأريخ وأضابير الأيام المحفوظة جيلًا أثر جيل، وفي هذا مدعاة فخر اليمن.

42 مقال تم نشره في صحيفة "١٤ أكتوبر" العدد ١٢٣٩١ بتأريخ ١١ يونيو ٢٠٠٣م الصادرة في عدن قبل وفاة الدكتور أحمد السقاف.

ومن مدينة الوهط ذات الصفة الناعمة بخير الدلتا وبنعومة أراضيها الخصبة المعطاء، النائمة على كثبان الرمل اللافت للأنظار في هذا المكان كان ميلاد أحد كبار رموزنا الثقافية والإعلامية والفكرية ليس على مستوانا المحلي وحسب بل على المستوى الإقليمي وأشير هنا إلى الأستاذ القدير الدكتور أحمد السقاف أديبًا ومفكرًا وإعلاميًا بارزًا وكان، هذا في عام 1919م من القرن الماضي".[43]

الأمير عبده عبد الكريم

الأمير عبد الحميد "عبده" عبد الكريم العبدلي (1919 - 2006م). شاعر غزلي وملحن مجيد. ولد بحوطة لحج وتوفي بها. عمل وكيلًا للداخلية على عهد السلطنة العبدلية. عُرف ببساطته ومرحه وعنفوانه وعزّة نفسه. شعره غنائي يتميز بالرقة والتدفق والتلوين. من أشهر قصائده: (ليه يا زين ما شان)، (يا المحبين)، (سرى الهوى ركّب عَشيْ)، (دمّال) و(وا ذي عزمت الحسيني)؛ ومن ألحانه: لصالح فقيه (الدهر كله عمارة)، ولسبيت: (يا قلبي تصبّر) و(يا ابن الغرام). له ديوان شعر هو (طاب يا زين السمر) طبعتان. توفي في الحوطة في 27 سبتمبر 2006م/6 رمضان 1427هـ.

ويصف الأستاذ عمر الجاوي في تقديمه لهذا الديوان الأمير عبده عبد الكريم أنه كان زاهدًا في كل شيء إلا في هذه العواطف التي نقدمها اليوم باعتبارها استرداده للروح، لأن الشاعر عاشق قوي ومهدد لسنوات طويلة. ويضيف: "خيل إلي و أنا من الذين يعرفون هذه الأغاني، أنها تحتاج بعد الطبع إلى صوت لحجي عريق لقراءتها وآخر لأدائها. لم ينسنا الزمن لا فرحة ولا أنات لحج. وربما لأننا نشأنا عليها نشعر بطعم آخر لكل كلمة وصورة ومقطع، خاصة حين تتزاحم العواطف على الشاعر وتكبر فلا يجد إلا الرمية. ليقطع دابر نفسه - أحبك حبوب لحج بكاملها حاضرة في كل امرأة عشقها، وحنونة وضعها في مانة. وكاذبة تمشقرت بها عابرة طريق وفلة في وادي السهاء و أبونا " الأمير عبده عبد الكريم ليس جديدًا على كل مساحات الفن منذ الصغر بدأ حياته الفنية قبل نصف قرن ويبدو أنها سبقت حياته العملية. وكما نرى بين هاتين الدفتين كل هذا العناد، لا شك أنه كان عنيدًا في كل القضايا الأخرى. ولأنه لا يحب الحديث في غير موضوعه، نشير إلى الزمن الأغبر. حين وصفه الزعيم الوحدوي الفقيد محمد عبده نعمان " أنه رجل ". لأنه رغم وجود سيطرة الإنجليز على لحج استضاف - المسفر نعمان من عدن - أمين عام الجبهة الوطنية المتحدة ضاربًا عرض الحائط بكل التهديدات. هذا الشاعر الرقيق الذي قدم كل شيء للناس، لم يحفل بعد التحرير من حرمانه من أرضه ومنزله ومختلف صنوف حياته، وحفل بالابتعاد عن لحج".

ومن أشهر أغنياته "ليه تحرمني من النوم" وهي من ألحانه وتقول بعض كلماتها:

"وا دي عزمت الحسيني بامعك يوم ... في دمّتك ليه تحرمني من النوم
يمسبي فؤادي من البُعد مهموم ... عسى تلاقي وحُب بايدوم
وا ذي عزمت الحسيني بامعك يوم ... ذكّرتني ذيك الأيام الجميلة

43 انظر نص المقال في الملحق.

بين المخرَج والحسيني والطويله ... حيث البلايل تسجع في الخميله
وا ذي عزمت الحسيني بامعك يوم ... كانت ليالي بالأنس تذبل
والدان يسجع والسُعد أقبل ... مجموع عرف الكاذي مع الفُل
وا ذي عزمت الحسيني بامعك يوم ... يمسمس القلب ذا العود مسْمَاس
كنّس كروب الهوى والقلب كنّاس ... يا زينه السهرة ويا خيرة الناس
وا ذي عزمت الحسيني بامعك يوم ... فَبرَحْ فوادي وانشرَح بكم جَمْ
يوم اللقاء هَبْ يلعب دَمَنْدم ... واذ ي عزمت الحسيني بامعك يوم"

دام الهنـاء دام وحققت ما احلم

صالح فقيه

ولد عام 1903م في منطقة حبيش في لواء إب "المملكة المتوكلية اليمنية" كما ذكر في كتاب (100) شاعر و600 أغنية يمنية" لمؤلفيه أحمد سيف ثابت وسالم علي حجيري. غادرها واستقر في الحوطة عاصمة السلطنة العبدلية - لحج عام 1914م. تلقى تعليمه الأولي في كتاتيب قريته، وواصل التحصيل في الحوطة بجهود ذاتية غير منتظمة. مقسمًا وقته بين العمل الشاق الذي اضطر إلى القيام به لتوفير لقمة العيش وبين الدراسة التي ارتبط بها طموحه متحديًا الظروف.

كتب الشعر بالفصحى والعامية، عاصر الأمير الشاعر أحمد فضل القمندان وجمعته علاقة وثيقة به. كافح الاستعمار البريطاني في جنوب اليمن عبر أشعاره. شغل عددًا من الوظائف الحكومية في سلطنة لحج.

نشأ الشاعر صالح أحمد فقيه يتيمًا أتى لحج قبل الحرب العالمية الأولى وعمره يربو على العاشرة فتكفله الأمير علي بن أحمد بن علي محسن العبدلي قبل أن ينصب سلطانًا على لحج الذي لم تدم ولايته سوى سنة وبضعة أشهر، حيث قتل كما قيل عن طريق الخطأ سنة 1915م أثناء الغزو التركي للسلطنة اللحجية وهو في طريقه إلى عدن)، لكن أبناء السلطان لم يتخلوا عن صالح فقيه، بل ظل فيهم حتى عام الاستقلال 1967م.

جاء في مقدمة ديوان صالح فقيه (ص 13): «عندما قدم صالح فقيه إلى لحج كان ملمًا بالقراءة والكتابة، ترعرع في كتاتيبها وأروقة جوامعها وازداد علمًا واكتسب ثقافته الواسعة التي تميز بها لشغفه بالاطلاع وذكائه اللماح، فعاش كأبناء المنطقة الوسطى متمتعًا بتقدير واحترام أبناء الشعب اللحجي، صار صالح فقيه لحجيًا تربية ولهجة وعادات، بل أتقن اللهجة اللحجية واستوعب الأمثال الشعبية والقصص والحكايات الشفاهية ونهل بالاطلاع الذاتي ما ميزه عن أقرانه.

شغل صالح فقيه عدة مناصب رسمية في السلطنة اللحجية، وكان آخر تلك المناصب مدير بلدية دار سعد التي سكنها العديد من أبناء السلطنة وأبناء عدن وفي غالبها لقضاء إجازة نهاية الأسبوع، وتوسعت دائرة معارف صالح فقيه بأبناء عدن سواء في دار سعد أو في عدن نفسها. وصالح فقيه الشاعر والأديب البارز شخصية متواضعة لطيف المعشر ومحبوب، ولا غرابة أن تتسع دائرة فقيه الاجتماعية من خلال المقيمين في

السلطنة أو القادمين إليها. مارس مهام عمله في دار سعد حتى منتصف 1967م، حيث نزح إلى تعز حتى سنة وفاته في العام 1978م.

كان معاصرًا لأمير الشعراء والطرب أحمد فضل القُمندان وللتأكيد على مكانته نذكر هذه القصة. ظل القُمندان ثلاثة أيام بلياليها يردد مطلع أغنية (المحبة عذاب) ولم يستطع إضافة كلمة واحدة إلى هذا المطلع، ولما ضاق صدره ونفد صبره أرسل في طلب صالح فقيه، ولما جاء قال له: "يا صالح المحبة عذاب". فأكملها: "من صابه الله بها صاب". فانطلق القمندان مكملًا: "قد كشفنا النقاب يا زين ليه التقلاب". وبعد وفاة الأمير أحمد فضل القمندان (1885 – 1943م) تداعى عدة شعراء إلى لحج وألقوا قصائد عصماء في وفاة هذا العملاق، ومنهم صالح فقيه الذي رثاه بقصيدة جاوزت الـ(35) بيتًا مطلعها:

"مصاب عظيم ما لواصفه حدا
وخطب يفوق القول والحصر
والعدا".

وفي تقديمها ل (ديوان صالح فقيه) عرضت الدكتورة حفيظة صالح الشيخ، أمين عام مساعد اللجنة الوطنية للثقافة والتربية والعلوم، الإطار الخاص لصالح فقيه من حيث النشأة والثقافة، ومن خلال الإطار العام كالتزام الشاعر بقضايا وطنه وقوميته ودينه ورقة شعره العاطفي، وطرقه لمواضيع متفردة كمعايير اختيار الصديق وما هي سمات الصديق الحق وجودة فقيه في اختياروتوظيف الرمزية في شعره "قال بو فضل" و"قال بوزيد".

حكى الأستاذ عوض علي باجناح (1935- 2009م) حكاية ظريفة وهي أنه كان في زيارة معتادة للراحل الكبير لطفي جعفر أمان (1928- 1971م) في منزله بحي القطيع بكريتر في نهاية ستينيات القرن الماضي، وقال له: "يا عوض أشتيك تسمع معي هذا المقطع من أغنية (سقى الله روضة الخلان) ومؤلفها صالح فقيه وصلت الأغنية إلى هذا المقطع:

"وأطلق سهم من عيناه نفذ من غير ما شفناه
ولا حتى اثر له بان
قتلني والقضا براه لأن الفعل دي أجراه
ولا فارج ولا دخان"

وأضاف الأستاذ باجناح بأن الأستاذ لطفي صرخ عند الوصول إلى هذا المقطع: "الله أكبر ما قد شفت صورة مثل هذه الصورة في الشعر العربي". وبقى يردد ما قاله الشاعر صالح فقيه وهو في غاية الإعجاب.

كان صالح فقيه، رحمه الله، واسع الاطلاع وصاحب ثقافة نوعية صقلت حسه الوطني والقومي والإسلامي، وتجلى ذلك في القصائد الواردة في الديوان، فهذه قصيدته "قال بوزيد" وهي من ألحان الشاعر والملحن عبد الله هادي سبيت ومطلعها:

قال بوزيد جاني علم ما هو ... نكد علي هيج اشجاني وعطل
سواوا ... مزاجي
يوم قال عجمتوا ما تردوا ... ما هكذا كان ظني وارجال
الجواب ... المحاجي
قرح الطبل فكر شرح ... قلنا على ايش هذا قال حفلة

يـــــايـــــســـــتـــــرح زواجـــــــــــــــــي
شُـــل مـــنـــك ودور نـــاس مـــن إن كان شـــي باتحصـــل فـــي الأوادم
غـــيـــرنـــا مـــواجـــــــــــي
ويـــن ذي مـــا يهمـــوا اللـــوم وقـــت عن بيعـــة الرخص لا تمـــت بســـوق
الـــحـــســـاب الـــحـــراجـــــــــي
كـيف نسمح لـمن جانـا بحيلـه يريد يعـرض سراجـه لجـل يطفـي
جـــديـــد ســـراجـــــــــي
وقـت مـا الـنـاس تـتـحـرر يـبـونـا نسلـم الأمـر نصبـح بـيـن خـاضـع
عـــبـــيـــد ولاجـــــــــي
يصبحوا تخت أمـر الـديك يـلـعب وان حـد تعـرّض بكلمـه قـال ذولا
بـــهـــم دجـــاجـــــــــي
بـالـعـبـادل ويـافـع وأهـل فـضـل والعولقـي والكثيـري عادنـي اليـوم
الـــرجـــال راجـــــــــي
ذي لـكـم غـارات جـمـلـه مـنـعـكـم لا تـرهبوا الموت مـا واحـد من الموت
كـــلـــكـــم نـــاجـــــــــي

وكان صالح فقيه يتهم حكام الإمارات بالضعف وأنهم لا يستطيعوا أن يدافعوا عن الجنوب من البريطانيين وقد حضر هذا الحفل بعض من المشايخ والأمراء وقد انسحبوا من الحفل الذي أقيم في مسرح البادري في كريتر احتجاجًا على هذه القصيدة كما روى لي ذلك الأخ المناضل عبد الله محمد الهيثمي.

انتقل صالح فقيه إلى جواربه في تعز عام 1978م حيث ووري جثمانه الطاهر الثرى.

الشاعر صالح نصيب

ارتبط الأستاذ والشاعر والأديب صالح سعيد نصيب بعلاقات صداقة مع الأديبة والشاعرة صفية محمد علي الفانوس الملقبة (فانوسة) وكان للشاعرة فانوسة صالون ثقافي وأدبي (منتدى) والذي يعد من أوائل المنتديات التي تم إنشاؤها في مدينة دار الأمير (دار سعد) في ذلك الوقت ودار الأمير كانت تتبع السلطنة العبدلية. وفيها منزل آخر سلاطين العبادل السلطان فضل بن علي العبدلي. وهذا الصالون الثقافي كان يرتاده كبار الشعراء والأدباء والفنانين من عدن ولحج وأبين وفي طليعتهم الأساتذة: صالح نصيب، سالم أحمد بامدهف، محمود السلامي، سعودي أحمد صالح وغيرهم. وكانت تقام فيه أنشطة ثقافية وأدبية وفنية وأيضًا المساجلات الشعرية وكان الأستاذ نصيب من أكثر المداومين في هذا الصالون الثقافي ومن أشد المعجبين بالشاعرة صفية فانوسة وذلك لجمالها الأخاذ وذكائها وثقافتها وكانت شاعرة مجيدة ومبدعة ولديها الكثير من الصفات الحميدة والطيبة والشهامة والكرم والعطف على الآخرين والتواضع، كل تلك الصفات مجتمعة جعلت الأستاذ نصيب يرق قلبه لها ويستلطفها ويعجب بها. وهي كانت تبادله الاحترام والتقدير والعطف والإعجاب بأعماله الشعرية ويقال كانت يدها ممدودة ومساعداتها شملت الكثير من الفنانين والمبدعين والفقراء والمساكين.

كتبت الكثير من الأعمال الشعرية والغنائية التي كانت ومازالت قمة في الروعة والجمال، وتغنى بها كبار الفنانين في عدن ولحج وحضرموت ويقف في مقدمة هؤلاء الفنانون الأساتذة الكبار: أبو بكر سالم بلفقيه، سالم أحمد بامدهف، سعودي أحمد صالح، مهدي درويش، عبد الكريم توفيق.

كان من أجمل أعمال الأديبة والشاعرة صفية فانوسة أغنية (تحدى الحب ياويله) والتي لها تأثير ووقع في نفسها وهي من ألحان الأستاذ سعودي أحمد صالح تفاحة وأول من تغنى بها الفنان مهدي درويش فردين في حفل على مسرح البادري وأجادها إجادة في قمة الروعة والجمال ونالت إعجاب الحاضرين في الحفل. ولإعجابها بإدائه حفزته الشاعرة صفية وشجعته وأهدته (راديو ترانزستور) كانت هدية ثمينة وتشجيعية بالنسبة لطفل صغير في عمره في ذلك الوقت.

ولشدة إعجاب صالح نصيب قال في الشاعرة والأديبة صفية فانوسة قصيدته الرائعة الجميلة والخالدة (أخاف والخوف منك....)، والتي تغنى بها عمالقة الفن في لحج الأساتذة: الشهيد فضل محمد اللحجي، فيصل علوي، عبود الخواجة، علوي فيصل علوي وغيرهم، نقطف منها هذه الأبيات:

"أخاف والخوف منك
أخاف منك عليك
أخاف يغريك حسنك
وتحسب أنك مليك
على ذوات الحسن
ربّات الخصال
أو أنت معبـــود
عشـــاق الجمال
وتحسب أن الكـــل
لا شيء لديك
****
صحيح أنك جميل
حالي جمالك وفاتن
وأنّ مثلك قليل
يحوز هذى المحاسن
أنت من جيدك
صنع جيد الغزال
أنت من لحنـــك
ترانيم الهَـزار
والمها عيناه
من بعض عينيك
****
مادام ربي كساك
هذي الصفات الجميلة
وفضّلك عـن سواك
أرعَ لـربـّي جميله
ارعاه في العاشقين
اللي سحرهم جمالك

ولاّ مع الصـــابرين
اللي مناهم وصالك
أرحم قلوبًا
ذوّبتها مقلتاك
******
أنت مهما كنت
مهما كان حسنك يا ظلوم
لا تظن الحُسن هذا
طول عمره با يـدوم
شوف هذا الحُسن
حالي في ربيعه
إنما لابـــد
مـا يظهـر قبيحه
يوم ما يبلغ خريف
العمر فيك"

استمر التواصل ما بين الأستاذ صالح نصيب والشاعرة صفية فانوسة حتى بعد خروجها من عدن ظلت تعطف عليه حتى توفي.

والشاعرة صفية فانوسة، بعد خروجها من عدن كانت تتنقل ما بين أسمرة والإمارات والقاهرة وبريطانيا وهي تعتزوتفتخر بعلاقات الصداقة مع الكثير من المبدعين في عدن ولحج وفي مقدمتهم صالح نصيب ودائمًا ما تتحدث عن إعجابها به وعن رائعته الجميلة (أخاف).

وتغنى أيضًا الفنان سالم بامدهف بعدد من أعمال صفية فانوسة التي تزوج منها و انفصل عنها.

أحمد صالح السلامي

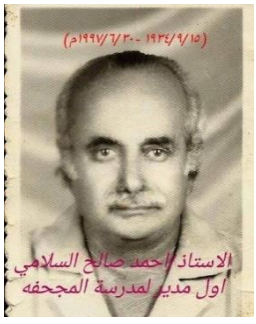

من أبناء منطقة المجحفة محافظة لحج ومن مواليد1934م تقريبًا. درس في المدرسة المحسنية العبدلية في مدينة الحوطة لحج ثم عين معلمًا ويعد من رواد التربية والتعليم...ومن أبرز مؤسسي حركة القوميين العرب وأحد القادة والنشطاء الكبار للجبهة القومية في مدينة لحج..

نظم وأطر الكثير من الشباب من أبناء لحج في الخلايا السرية للجبهة القومية ومنهم عدد من شباب منطقة المجحفة والمناطق القريبة لها، كان من الشخصيات التي تحظى بالاحترام والتقدير ويعد من طلائع المثقفين والمفكرين والكتاب في لحج تزامل مع عدد من قيادات الجبهة القومية من أبرزهم

- الشهيد المناضل فيصل عبد اللطيف الشعبي مؤسس حركة القوميين العرب في اليمن.
- الشهيد المناضل علي محمد عبد العليم أحد قادة الجبهة القومية.
- الأستاذ المناضل والأديب والشاعر الكبير أحمد عباد الحسيني
- الأستاذ المناضل محمد سعيد مصعبين.

- الأستاذ المناضل والتربوي القدير عبد الكريم هيثم.
- شغل الأستاذ أحمد صالح السلامي الوظائف التالية:
- عمل معلمًا في إحدى مدارس مدينة زنجبار أبين
- من مؤسسي مدرسة المجحفة (حاليا مدرسة الشهيد فضل السلامي) وأول مدير لها وفي فترة توليه قيادة المدرسة شهدت المدرسة أنشطة متعددة صفية واللاصفية وكانت من المدارس النموذجية في لحج.
- ساهم في قيادة حملة محو الأمية وتعليم الكبار في محافظة لحج.
- عمل في اللجنة السياسية للإصلاح الزراعي في لحج، اللجنة كانت معنية بقضايا الأراضي الزراعية في لحج.
- عمل سكرتير إدارة العدل في محافظة لحج أي مدير إدارة العدل في محافظة لحج، وغيرها من الوظائف الحكومية في لحج، ابتعث لدورة دراسية في العلوم السياسية في الاتحاد السوفيتي سابقًا.

الأستاذ أحمد صالح السلامي من قامات لحج وأعلامها البارزين وممن كان لهم الدور الريادي والطليعي في مجال التربية والتعليم في لحج من الشخصيات التي تتمتع بالأخلاق العالية. متواضع في تعاملاته مع الآخرين رجل موقف وشجاع وشهم وكريم واسع الاطلاع والمعرفة كان ومازال بسيرته العطرة والطيبة حاضرًا في ذاكرة أبناء لحج.

محمود علي السلامي

ولد عام 1930م، في قرية سفيان مديرية تبن - لحج. تعلم في كتاتيب قريتي سفيان والمجحفة التي كان والده يسكن فيها وعندما بلغ السابعة من عمره حفظ القرآن الكريم. في عام 1942م، انتقل الشاعر إلى مدينة عدن مع أسرة بارحيم، وفي بيت أسرة العيدروس واصل تعلمه للقراءة والكتابة مع أبناء عمه وهو العام الذي اندلعت فيه الحرب العالمية الثانية وصادف هروب الكثير من الأسر اللحجية إلى عدن عام 1943م. درس

في المدرسة المحسنية في حوطة لحج - عاصمة السلطنة العبدلية - وبعد عام توقف عن مواصلة الدراسة والعودة إلى عدن. لم يحالفه الحظ في الحصول على عمل فعاد مرة ثانية إلى لحج و انخرط في سلك (البوليس) بعد أن عمل فترة سنتين بدرجة كاتب بسيط. في ديسمبر 1950م هرب سلاطين لحج إلى عدن وعاد إليها معهم والتحق بالعمل في أحد المصارف البنوك، وسنحت له الفرصة لمواصلة تعلمه في المدارس (المسائية).

نتيجة الأوضاع السياسية التي عاشتها عدن ولحج، تعرض الشاعر للكثير من المعاناة والتنقل حتى استقر به العمل في الشرطة اللحجية ومسؤولًا عن منطقة دارسعد حتى مطلع الستينيات من القرن المنصرم. اكتسب الخبرة في التعامل مع القضايا

الجنائية التي كان يقدمها إلى المحاكم وبعد ثورة 14 أكتوبر 1963م في الجنوب عمل كاتب عرض حالات أمام محكمة الشيخ عثمان ولم يحصل على وظيفة حكومية.

عضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين و اتحاد الفنانين اليمنيين. أسهم في تأسيس الكثير من الجمعيات والأندية الثقافية والرياضية في عدن ولحج ومنها جمعية أهل الفن بالشيخ عثمان عام 1962م، ومنتدى الشهيد سالم حجيري بدار سعد، والجمعية الثقافية، ومنتدى أبوأسعد، ومنتدى مركز حنبلة للتوثيق. غنى له عدد من الفنانين ومنهم الفنان أحمد يوسف الزبيدي وحسن عطا وسعودي أحمد صالح.

صدرت له مجموعة شعرية (يا بلادي أنت أمي و أبي)، ولديه عدد من الأعمال المخطوطة القيمة. يسهم بحضوره الأدبي والثقافي في منتدى مركز حنبلة للتوثيق ومشاركته الدائمة.

غنى له عدد من الفنانين من أشهرهم هيام يونس التي غنت له "على شأنه على شأنه" من ألحانه، وأحمد يوسف الزبيدي أغنيته الشهيرة "ساكت ولا كلمة" و"يا بوي من ذاك الجمال"، وسعودي أحمد صالح "يستحيل أهواك من بعد الجفا" و"حبيبي لو جفا مرة" و"كيف أفعل بقلبي"، وفيصل علوي "عرفت الصبر يا قلبي" و"عرفتك قبل ما أتعرف على الحب"، والفنانة أميرة عبد الله من ألحان محسن عبده عطا أغنية "نجوى الليل".

القاضي العلامة أحمد بن أحمد السياغي

سلطنة لحج منحت الكثير من الشخصيات السياسية الوطنية والثقافية والاجتماعية. حق اللجوء السياسي وتعاملت معهم بكل احترام وتقدير ووفرت لهم السكن الذي يليق بهم. والإعاشة والحراسات على منازلهم وعند تنقلهم من عاصمة السلطنة الحوطة إلى مختلف المناطق في عدن وغيرها ومن أبرز تلك الشخصيات القاضي العلامة أحمد بن أحمد السياغي نائب سيف الاسلام الحسن بن الأمام يحيى في قضاء إب (أمير قضاء إب) والذي لجأ مع أسرته قبل ثورة سبتمبر 1962م. إلى مدينة الحوطة المحروسة عاصمة السلطنة العبدلية. أخبرني الأستاذ الفاضل الباحث والشخصية الوطنية اللواء الركن أحمد مهدي المنتصر حفظه الله ورعاه بأن السلطان فضل بن علي العبدلي رحمة الله تغشاه خصص منزلًا للقاضي العلامة أحمد بن أحمد السياغي مقابلًا لمنزل آل المنتصر كان هذا المنزل لمدير المدرسة المحسنية والذي انتقل إلى منزل آخر...

كما حدثني الأستاذ المنتصر، ايضًا بانه. كان من ابرز حراسته ومر افقيه المناضل الأستاذ مرشد العبد المنتصر رحمة الله عليه والأستاذ حسان ثابت العزيبي وحفاظًا على

حياة القاضي العلامة السياغي كانت الحراسة لا تفارقه وكان من ابرززواره في لحج الشيخ سنان أبو لحوم... والكثير من الشخصيات. الوطنية والذين شكلوا معارضه وطنية...

سلطنة لحج كانت مركزا وطنيًا لكثير من المناضلين من مختلف المدن والمناطق اليمنية والكثير منهم كانوا قادة ووفرت لهم الحماية والإمكانيات لتحركاتهم ونضالاتهم من ابرزهم المناضل، والمجاهد الكبير محمد علي الجفري مؤسس حزب الر ابطة رحمة الله عليه وإخو انه.. والرئيس علي ناصر محمد حفظه الله.. سلطنة لحج كانت مركز انطلاق للكثير من المناضلين في الشمال والجنوب وكان للسلطان الثائر علي عبد الكريم العبدلي دورًا وطنيًا في احتضان الكثير من الشخصيات المناهضة للاستعمار البريطاني مما دفع إلى السلطات البريطانية اقتحام عاصمة السلطنة العبدلية للبحث عن السلطان الثائر علي عبد الكريم وعن قيادة الر ابطة.... المو اقف الوطنية للسلطان علي عبد الكريم دفعت السلطات البريطانية إلى خلعه من الحكم وهروب المناضل محمد علي الجفري من لحج واعتقال عدد من قيادات الر ابطة على راسهم المناضل عبدالله علي الجفري.

سلطنة لحج هي السلطنة الوحيدة التي كانت تعطي حق اللجوء السياسي...

سالم علي حجيري

ولد عام 1941م في مدينة الحوطة - لحج. أكمل دراسته حتى الثانوية، ثم التحق بالمجال العسكري. ومع بداية السبعينيات امتهن العمل الإذاعي، فعمل مديرًا للإذاعة المركزية بعدن، فمديرًا إداريًا في شركة تجارة، ثم عمل مديرًا لدائرة التأليف والترجمة والنشر والرقابة على المنشورات الأدبية والمطبوعات.

بدأ يقول الشعر في منتصف السبعينيات. وهو عضو في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين. وكان صديقًا للشاعر أحمد سيف ثابت ولهما كتاب مشترك. له مساهمات في الشعر الغنائي والمقالة الصحفية والقصة القصيرة. ومن أعماله: قد نلتقي بكرة (ديوان شعر صدر في 12 أبريل 1980 ويضم 105 قصائد)، وله مفقود (ديوان شعر)، وصدر له مائة شاعر وستمائة أغنية (كتاب بالاشتراك مع أحمد سيف ثابت). وللشاعر سالم علي حجيري أشعار غنائية تغنى بها عدد من الفنانين من أبرزهم الفنان الكبير فيصل علوي: أنا فى انتظارك، تعودنا، حيرة، المحبة بلية، فهمان، يا دار سعد، الحب الكبير.

وقد تعرفت إليه في لحج عندما كنتُ مدرسًا في المدرسة المحسنية، وكان صديقًا مشتركًا لي وللأستاذ الشاعر أحمد عباد الحسيني شقيق محمد عباد الحسيني وسبق أن تحدثت عنهما في مذكر اتي عندما سكنت لحج في دار عبد الله وقد كان يزورنا إلى المنزل الذي كان يطلق عليه (الخلوة) وكنا نتحدث عن الشعر والفن والأدب والسياسة و أتذكر

أن الجبهة القومية أرسلت أول دفعة للتدريب العسكري في تعز من أبناء عدن وغيرهم، وهم في طريقهم إلى تعز عام 1964 احتجزوا في أحد نقاط التفتيش ومنعوا من السفر إلى تعز بعد أن ادعوا أنهم ذاهبون في رحلة سياحية إليها و أبلغوا الضابط سالم حجيري باحتجازهم وأن أحدهم هو صديق لي، حينها زارني سالم حجيري في بيتي وسألني عن هذا الشخص فقلت له نعم إنه صديقي، فلما علم بذلك سمح لهم بالسفر.
ولم تنقطع اتصالاتي معه أثناء الثورة وعندما كنت محافظًا للحج ورئيسًا للوزراء ورئيسًا للدولة.

الشاعر " عبد الله محمد البقعي "

عبد الله البقعي من مواليد قرية الفُيوش تُبن لحج، 27 ديسمبر 1952م. تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي في المدرسة المحسنية بمدينة الحوطة لحج المحروسة.

سافر إلى مصر حيث تلقى تعليمه الثانوي وواصل دراسته الجامعية هناك، وتحصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة الزراعية، كما أنه حصل على دبلوم عالٍ في الهندسة الإلكترونية إلى جانب حضوره دورات في مجال الكمبيوتر في اليابان وبريطانيا وأمريكا. أثناء دراسته بالقاهرة جمعته صداقة وطيدة مع الفنان عبد الرب إدريس حيث كان الشاعر المبدع البقعي على موعد مبكر مع التألق، فكانت البداية في عام 1973م عندما جادت قريحته بباكورة روائعه الغنائية " تعبنا والتعب راحة " التي صاغها لحنًا وغناها الفنان الكبير عبد الرب إدريس، وقد جاء في مطلع هذه الأغنية:

(تعبنا والتعب راحة
معاكم يا حبايب
ومهما في الهوى ذقنا
علينا فرض واجب نحطه وسط ذي العين
علينا نكرم الزين
ومن يعشق يضحي
وتحلى له المتاعب)

نجحت هذه الأغنية نجاحًا كبيرًا حيث غناها أكثر من فنان، وشكل البقعي والفنان إدريس ثنائيًا فنيًا بديعًا، حيث استمر تواصلهما الفني لفترة زمنية طويلة، كما غنى أيضًا من كلمات الشاعر البقعي الفنان الكبير أبو بكر سالم بلفقيه " حجة حبيبي غاب لكن حجة الغائب معاه..... أنا ما قول عاداني ولا أقول جافاني " والتي تقول بعض كلماتها:

(حجة الغائب معاه غيابه هيج الأشجان في الليل الطويل
وخلى دمعي الهتان من عيني يسيل
لا أبدل به بديل وحبي له أصيل
من أيام الصبا رعرعت حبي في هواه).

كما غنى له الفنان الكبير محمد مرشد ناجي، أغنية " ماشي كما شي " والتي تقول:

(ماشي كما شي ولا الماطر شبيه العشبي
يوم افترقنا تواعدنا متى نلتقي
والسر مخفي وأحلى حبنا ما خفي

مالك وللناس ولو قالوا حبيبك نسي
قالوا نسيتك ومثلك وين با يتنسي
ماشي كما شي ولا الماطر شبيه العشبي).

كما قدم الشاعر البقعي عدة أعمال للملحن والفنان سعودي أحمد صالح، ومنها أغنية " من سِعركَمْ باعاتبك " ويقول في مطلعها:

(من سعركم با عاتبك
مليت من كثر العتاب
وإن جيت با حاسبك
ما عاد ينفعني الحساب
خليك في دنيا ضلالك
وخل بري في جمالك
ما أنا ذا القلب تاب
مليت من كثر العتاب)

الشاعر عوض أحمد كريشة

من أبناء (حارة وحيدة) مدينة الحوطة لحج، من الشعراء الشعبيين في لحج، نظم العديد من القصائد الغنائية الرائعة والخالدة. لحن وغنى له كبار الفنانين، من أبرزهم فيصل علوي "أبو باسل" الذي شكل معه ثنائيًا رائعًا وأبدعا أروع القصائد الغنائية والألحان الجميلة بالصوت الفيصلي الرخيم الذي يدخل القلب ويهيج المشاعر والوجدان، كما غنى له الفنانون: فضل كريدي، حسن كريدي، أحمد سالم مهيد الذي لحن وغنى للشاعر الكثير من قصائده الغنائية. من منا لا يعجب ولا يتذكر حلاوة وروعه ذلك الفن اللحجي الراقي والأصيل والخالد في ذلك الزمن الجميل؟ ومن تلك القصائد الغنائية بصوت ولحن الفنان فيصل علوي: (فوش له قلبي صبر)، وله الكثير من القصائد الغنائية منها: وراء العين ذي تدمع تألمني كثير، محتار في الشوق، صغير السن، رجم بي للعذاب، أنا بايوم باشوفك، ياضنيني، ياناسي المعروف، ذي حبه حبيبي، لا تلمني، يافاتن جمالك، فين أنت يامورد، يوم شاهدته، شوف الهوى، زادوا علي عقله، بالله ليه تعجل خدها بالبصر، ياعنب في البستان ربيتك أنا، ماقدّره يعطيك جهوشه والكثير من القصائد الغنائية.

كريشة من مؤسسي فرقة تبن كما كان عضوًا في الندوة اللحجية الموسيقية، ويعد كريشة من الأعلام والقامات الشعرية الغنائية اللحجية التي لم تحظ بالاهتمام والتعريف بنتاجها الشعري الجميل والرائع وتوثيقه وحفظه، وظل في حياته على الهامش ومن المبدعين المنسيين في حياته وبعد مماته.

الشاعر مهدي حمدون

الأديب والشاعر والتربوي الفاضل الشخصية الوطنية والإبداعية ابن مدينة الوهط مدينة النوروالعلم والثقافة والقامات الوطنية المناضلة والإبداعية الكبيرة الأستاذ مهدي علي

حمدون. غنى له كبار الفنانين: فنان العرب محمد عبده، من ألحان محمد مرشد ناجي رائعته الغنائية الجميلة (ضناني الشوق) نقطف منها هذه الأبيات:

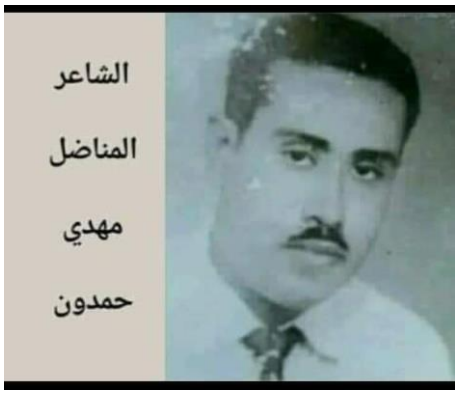

"ضناني الشوق وازدادت شجوني
وكثر الدمع قد حرق جفوني
من اللي حبهم قلبي نسوني
ولا حتى بكلمة يذكروني..
تناسوني وانا قلبي معاهم...
وجافوني وانا قدس هواهم....
ولا فكرت مرة في جفاهم....
ولافي حبهم خابت ظنوني...
وانا قلبي معاهم كم تعذب...
وفي نار الهوى يصلي ويتعب....
فهل هذا جزاء ياناس من حب...
يكفي بس تعذيبي ارحموني...
أبات الليل متألم وساهر...
عديم النوم للأحباب ناظر..
يزورون زيارة جبر خاطر...
عساهم من عدابي ينقذوني...
ضناني الشوق. ضناني الشوق"

الشاعر والأديب مهدي علي حمدون من أبناء مدينة الوهط - تبن - لحج. هذه المدينة التي أنجبت قامات وطنية كبيرة كانت ومازالت لها أدوار كبيرة في مختلف مناحي الحياة الثقافية والأدبية والفنية والسياسية في الجنوب وفي اليمن ومن هؤلاء السفير والسياسي الكبير ورجل الفكر والأدب والثقافة المهاجر إلى الكويت الشقيقة الأستاذ أحمد السقاف أحد رواد النهضة الثقافية والأدبية والفكرية في الوطن العربي، الذي ساهم في تنفيذ العديد من المشاريع التي كانت تقدمها الكويت لليمن بشطريه "مدارس ومستشفيات وجامعات" والأساتذة: عمر طرموم، عمر الجاوي، د / محمد جعفر زين "أول رئيس لجامعة عدن"، الفيلسوف الدكتور أبو بكر السقاف، المناضل سالم زين محمد، اللواء أحمد سالم عبيد "وزير الإعلام السابق في دولة الجنوب"، عوض محمد جعفر "نائب وزير الإدارة المحلية"، الشاعر علي مهدي المحلتي "رئيس اتحاد الأدباء و الكتاب في لحج"، سالم زين عدس، الفنان الكبير صاحب الحنجرة الذهبية محمد صالح حمدون، أحمد عمر إسكندر، محمد الزجر، سالم معدان، الربان عبود السقاف "خواجة"، محمد عبدالرحمن الدحمي، والكثير من القامات والأعلام البارزة التي أنجبتها مدينة الوهط مدينة العلم والثقافة والفكر.

في هذه المدينة نشأ وتربى شاعرنا الكبير الحمدون. عمل مدرسًا في مدرسة الوهط، ثم انتقل للعمل كمدرس في المعهد الإسلامي بعدن، ثم ذهب إلى تعز ليلتحق بتنظيم الجبهة القومية. نشر العديد من القصائد الثورية والحماسية من تعز والتي كانت تهاجم المستعمر البريطاني وتنادي باستقلال الجنوب. بعد الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م عاد إلى مدينته عدن التي أحبها وأخلص لها ليعمل في مصنع الزيوت في المعلا. وبعد رحلة نضالية شاقة ومتعبة استقر وسكن مدينة دار سعد - عدن - وتوفي فيها بنوبة قلبية عام 1975م.

غنى له فنانون كبار من أبرزهم: محمد صالح حمدون، فضل محمد اللحجي، الدباشي، فيصل علوي، أحمد يوسف الزبيدي، مهدي درويش، عبود خواجة.

من أروع قصائده الغنائية الخالدة: ضناني الشوق، فاتني قبل الوداع، يا فؤادي ليه تبكي، شرعك حكم يا حبيبي، في ذمته والله هب عمري، يكفي بس وامبتلي.

صدرله ديوان شعري بعنوان (ضناني الشوق) الذي كتب مقدمته القامة الوطنية والإعلامية الأستاذ عمر عبدالله الجاوي رحمة الله تغشاهم جميعًا.

الشاعر أحمد سيف ثابت

"أنا والعقل في حيرة على ذاك الجميل".

باكورة الأعمال الشعرية الغنائية للشاعر أحمد سيف ثابت الدبيني الصبيحي، أداء الفنان علي سعيد العودي.

المناضل الشاعر الشعبي والأديب الأستاذ أحمد سيف ثابت يعد من كبار الشعراء الشعبيين ومن الشخصيات الوطنية ومن رواد الثقافة والأدب في محافظة لحج واليمن من مواليد منطقة الفرشة - طور الباحة - لحج عام 1942م. درس في مدرسة الفرشة الابتدائية ونتيجةً لظروفه الصعبة انتقل إلى عدن وعمل في عدة مهن خاصة، ثم واصل دراسته المسائية في مدينة عدن حتى أنهى المرحلة الإعدادية، وتحصل على عدة دورات في مجال المحاسبة والدراسة الحزبية. كان رجلًا عصاميًا يهوى الاطلاع والتثقيف الذاتي والقراءة المستمرة. ويعد من الشخصيات النضالية والثقافية والأدبية واستفاد من تواجده في عدن فاختلط بالأدباء والمثقفين والفنانين ونسج علاقات قوية معهم وشارك في فعالياتهم وملتقياتهم. من مؤسسي اتحاد الأدباء والكتاب في عدن وشارك في عدة لجان ثقافية وأدبية في عدن ولحج وتعز وإب وصنعاء وحضرموت و أبين وساهم في جمع التراث الثقافي والأدبي والفني في لحج وعدن.

شغل العديد من الوظائف في مجال الجمارك والسياحة أبرزها: رئيس قسم الإعلام في المؤسسة العامة للسياحة، ضابط في الجمارك، مسئول في منتزه نادي البحارة في التواهي عدن، مديرًا عامًا لمكتب الثقافة في محافظة لحج وشارك وأسهم في إبراز الموروث الثقافي والفني لمحافظة لحج كما عمل على إنجاح مهرجان الأعراس وشارك في عدة مهرجانات محلية وعربية. له بصمات كبيرة في عددٍ من الأنشطة الثقافية لمكتب الثقافة في لحج، عمل ملحقًا ثقافيًا وإعلاميًا في سفارتنا في الكويت، وكانت آخر وظيفة شغلها حتى وفاته نائب مدير عام الفنون والإنتاج الفني في محافظة عدن.

غنى له كبار الفنانين: سعودي أحمد صالح، فيصل علوي، محمد عبده زيدي، يوسف أحمد سالم، علي سعيد العودي، علي السمه، الربان عبود الخواجة.

له ديوان شعر بعنوان (عشر شموع من اليمن. ابتسامات ودموع الشجن). من أجمل قصائده الغنائية الجميلة: أنا والعقل في حيرة، ذي سلب عقلي جماله، حمام ذا

الوادي، التلفون، يا حبيبي، أوبه من الحب أوبه، رمش الجفون، وهبت للحب عمري، حبيبتي، حيرة، شجون، يا جميلة والظفائر، وغيرها الكثير من القصائد الغنائية الجميلة والأوبريتات.

رحل الشاعر أحمد سيف ثابت يوم الجمعة 15 فبراير 2000م في مدينة الكويت.

ولي ذكريات مع الشاعر رحمه الله أثناء زيارتي إلى جزيرة ميون عندما كنت في طريقي من عدن إليها بعد تعييني محافظًا للجزر بعد استقلال الجنوب.

على متن زورق اسمه "الغزال" يقوده ضابط بريطاني ويساعده آخرون. ولم يكن عدد أفراد بحريتنا كلها يتجاوز الثلاثين، وعدد زوارقها لا يتجاوز الاثنين. وها نحن ننطلق بنصف البحرية سفنًا وبشرًا في الطريق إلى ميون وسط أمواج متلاطمة. كانت هذه أول مرة أركب فيها البحر. كنتُ أسمع عن دوار البحر الذي يصيب المسافرين، مثلي لأول مرة، وحالة القيء التي تصاحب ذلك. لم أُعِرْ اهتمامًا لذلك. الصحة جيدة، المزاج جيد، والشهر رمضان، والبطن خالٍ من الطعام، لكنّ خيالي كان يسبح ويسبقني إلى باب المندب وميون وغيرها من الجزر المجهولة بالنسبة إليّ حتى ذلك الوقت. كنتُ أردّد بيني وبين نفسي بيت شعر للشاعر أحمد سيف ثابت:

"أنا رايح إلى ميون بكرة... معك الشعب بايخرج باسره[44]، علمًا أنّ الشعب الذي تحدث عنه شاعرنا لا يزيد على 250 نسمة، وهو عدد سكان الجزيرة الذي كان قد وصل في مرحلة سابقة إلى 5000 نسمة وذلك بسبب انتقال حركة السفن والزوارق التي كان يعتمد عليها السكان من جزيرة بريم إلى ميناء التواهي بسبب التسهيلات الملاحية في عدن. فالجزيرة صغيرة بسكانها ومساحتها، ولكنها كبيرة وخطيرة بموقعها الاستراتيجي الذي يتحكم بالبحر الأحمر والقرن الأفريقي وبحر العرب.

44 كله

بعد عقدين من الزمن مع الشاعر أحمد سيف ثابت. صنعاء 1996م

كان الفريق الذي يرافقني في الرحلة يتكون من مندوبين عن التربية والتعليم والثقافة والإعلام ووزارة الأسماك[45] والمياه، بالإضافة إلى الخبير الوطني في تصنيع الآلات الخفيفة محمد علي الكادح. وكنا قد حملنا معنا كميات من الأغذية والأدوية والملابس، ورسائل بعثها معنا أهالي عمال الفنارات في الجزر التي كنا ذاهبين إليها.

بدأت عدن تختفي تدريجًا، وكذلك الميناء واليابسة. ولم يبقَ أمامنا إلا بحر هائل من المياه الزرقاء التي كنا نبحر عبرها. الكل سعيد بهذه الرحلة، وبالحرية التي نتنفس عبيرها لأول مرة بعد سنوات احتلال طويلة دامت قرابة أكثر من قرن وربع قرن. كنا الآن نشعر بأننا في غاية السعادة والنشوة، أننا أسياد هذه الأرض، وهذه البحار والشواطئ والجزر التي كنا نتشوق للوصول إليها في أسرع وقت ممكن. كان حديثنا يدور حول هذه الجزر، وعن مهماتنا التي سنضطلع بها هُناك.

كان الزورق يسير ببطء، وأسماك القرش والدلافين تظهر وتختفي سابحة خلف الزورق وبجانبه، فيضفي ظهورها بين حين وآخر متعة على الرحلة... وكان القبطان البريطاني يقود المركب بملابسه البحرية البيضاء وذقنه الكثيفة غير آبه لما يجري. لكنه فجأة قرر أن يترك مكانه لمُساعده، وأخرج كاميرا "بولارويد" وأخذ يلتقط لنا الصور

45 رافقنا السيد محمد ديريه مندوبًا عن الثروة السمكية.

الفورية ونحن بملابسنا الرسمية، البذلة والكرافتة. كان يمسك بالصورة ويلوّح بها في الهواء حتى تجفّ بسرعة، فتظهر الصور التي التقطها لنا وهو في غاية السعادة.

[والشمس تجري لمستقرٍّ لها * ذلك تقدير العزيز العليم] صدق الله العظيم. وقد بدأت تغوص في قلب البحر خلف باب المندب، وبدأت بريم تقترب، وأخذنا نشاهدها أمامنا، وكذلك منطقة الشيخ سعيد والساحل الإفريقي. كل شيء جميل في عالم البحار، ولحظة الوصول أروع شيء فيه. ها هو "الغزال" يصل إلى ميون أو جزيرة بريم(*) بعد رحلة استغرقت تسع ساعات متواصلة، هي مزيج من الإعياء الشديد والرغبة في تعرف قطعة منسيّة من أرض الوطن، والعمل على النهوض بها، وتوفير حياة لائقة لسكانها. إنه الهدف الذي خفّف كثيرًا من معاناة الرحلة وسط الأمواج المتلاطمة طوال ساعات.

نزلنا إلى الميناء الصغير حيث رسا بنا "الغزال". رأيتُ المستقبلين يقفون على الرصيف، وحرس الشرف يصطف في طابور طويل. وأعتقد أنهم كانوا جزءًا مما كان يسمى "قوّة بوليس عدن".

قائد الحرس يتقدم نحوي وهو يصيح: حرس الشرف جاهز للتفتيش سيدي.

تفقدتُ الحرس. وتلقيتُ منهم التحية، وصافحتُ المستقبلين، وفي مقدمتهم محمد عمر عثمان، مسؤول القيادة المحلية، وإبراهيم الشبيلي، والشاعر أحمد سيف ثابت وآخرون. حظينا باستقبال حارّ من أبناء الجزيرة، ولم يكن عددهم يتجاوز مئتين وخمسين نسمة، ومعظمهم من الصيادين.

(*)تقع جزيرة بريم Perim (وينطقها العرب بريم Barim بفتح الباء مع تغليظها) جنوبيّ غرب الساحل بالقرب من الشيخ سعيد في مضيق باب المندب Strait of Mandeb، وهي عبارة عن جزيرة صخرية بركانية لها شكل السلطعون (أبو مقص)، وتبلغ مساحتها 13 كلم2 (5 أميال مربعة) وترتفع 65 مترًا عن سطح البحر، وتبعد الجزيرة 90 ميلًا عن مدينة عدن، وميلًا ونصف ميل من الشاطئ عن الشيخ سعيد. كذلك تبعد 11 ميلًا عن الشاطئ الأفريقي. البعض سمّاها "جزيرة المصافحة"، لأن أهاليها يرحبون بالضيف بحرارة.

أحمد سالم عبيد

ولد في الوهط - لحج. درس الابتدائية والمتوسطة في المدرسة المحسنية بحوطة - لحج، وتابع دراسته الأكاديمية في الكلية الحربية في مصر. وبعد قيام الدولة في الجنوب عين قائدًا للحرس الشعبي في لحج وبعد ذلك قائدًا للأمن وعين لاحقًا قائدًا للكلية العسكرية في صلاح الدين التي كانت مصنعًا للرجال ومدت القوات المسلحة بدماء جديدة ساهموا في بناء القوات المسلحة البرية وكان أحمد سالم عبيد قد ساهم بتخريج مثل هذه الدفعات وكان قائدًا عسكريًا مهابًا ومحبوبًا في أوساط الطلاب والمدرسين والمسؤولين في وزارة الدفاع ولذا استحق لاحقًا أن يعين قائدًا للقوات الجوية وتدرج في بعض المناصب العسكرية والسياسية والدبلوماسية ومنها نائب لوزير الدفاع ومدير الدائرة السياسية وتقديرًا لكفاءته وثقافته فقد عين وزيرًا للإعلام وكان بصدد إصدار بيان عن زيارتنا لطرابلس واختلف الاثنان حول البيان وعلق أحمد سالم عبيد على هذا البيان وعلى الوزير الليبي أبو زيد وقال له "وا بو زيد وا منكد على خاطري" وهي قصيدة مشهورة في لحج فضحك الوزير الليبي وقال له ماذا تقصد؟ فقرأ له القصيدة

"يا عجيبي عجيبي عجب
المخرص بقرط الذهب
هاش عقلي وفقا وهب
بت ساهر مع السامري يا مؤصل عريق النسب
بس قلبي شوه السبب
يا مسلّي على خاطري يا مكحل طويل الهدب إلخ".

فضحك الوزير الليبي أبو زيد وقال" يا مسلّي " وليس منكد على خاطري، وو افق على البيان وطلب من أحمد سالم عبيد إهداءه الأغنية من كلمات ولحن الأمير أحمد بن فضل القمندان.

وكنتُ كلما ألتقي بابو زيد أقول له" وا بو زيد وا منكد على خاطري"، فيضحك...

ولأهمية العلاقات السياسية والعسكرية فقد عيّن ملحقًا عسكريًا لليمن الديمقراطية في موسكو وساهم في تطوير العلاقات السياسية والعسكرية والثقافية مع الاتحاد السوفيتي.

وكان يحظى باحترام القيادة السوفيتية والطلاب العسكريين والسياسيين في موسكو. وبعد انتهاء الفترة المحددة لعمله في موسكو عين سفيرًا في أديس أبابا وكانت

العلاقات السياسية بين عدن وأديس علاقة استراتيجية فهي الدولة الوحيدة في أفريقيا التي تحتل المكانة الأولى في قوة العلاقة بين عدن وأديس.

وعند زيارتي إلى أديس أبابا وبحضور الشاعر محمد الشرفي الملحق الثقافي في سفارة صنعاء في أديس والشاعر الكبير مع محمد سعيد جرادة كنا نستمتع بجلستهم وأدبهم وشعرهم وأغانيهم الجميلة. وكان السفير الأديب أحمد سالم عبيد يتحدث معنا عن شعره وقصائده وأغانيه ومنها "بائع الفل " من ألحان وغناء الفنان الكبير محمد محسن عطروش

وبائع الفل نقطف منها هذه الأبيات:

"رحنا إلى البنـــدر في شهر نيسان
نشتي نبيـــع الفـل لكـــل ولهان
ضيّعت أنا خلّي وأصبحت هيمـان
روحت أنا والقلب في الشيخ عثمان
ناديت أبيـع الفل في الشيخ عثمان
نادى عليّ أهيف من شبك روشان
قـال لي قطفتْ الفل من أي بستان
هـــدّيتْ له بالفـــل من غير أثمان
هـــدّيتْ له بالفـــل من غير أثمان
هـــدّى بـــداله لي تفـــاح ورمان
أهيف وســـاحر آه والطرف نعسان
أنت السبب يا خـــل ضيّعت إنسان"

ولم تنقطع اتصالاتي مع بن عبيد في المناسبات الوطنية والدينية.

صالح (اللبن)

الشاعر والفنان السيد صالح أحمد صالح شهاب الملقب(اللبن) أحد أعمدة الثقافة والإبداع وأحد القامات الوطنية في لحج من الرواد البارزين للزمن اللحجي الجميل. من مواليد منطقة الحمراء مديرية تبن لحج عام 1941م تقريبًا. من أسرة فاضلة ومناضلة قدمت خيرة أبنائها أثناء فترة الكفاح المسلح هو المناضل الشهيد بدر أحمد صالح شهاب. درس في المدرسة المحسنية العبدلية، برزت لديه موهبة الشعر في سن مبكرة، ويعد من مؤسسي الندوة اللحجية الموسيقية ومن أعضائها البارزين النشطين. ارتبط بعلاقات طيبة بعدد من الأدباء والفنانين والشعراء الكبار منهم: عبدالله هادي سبيت، صالح نصيب، محمد سعد الصنعاني، صلاح ناصر كرد، المغلس، مسرور مبروك، الأمير محسن بن أحمد مهدي، النصري وآخرين وتأثر بعدد منهم.

غنى له كبار الفنانين: فيصل علوي، عبد الكريم توفيق، يسلم حسن صالح، علي سعيد العودي، سعودي أحمد صالح، عبود الخواجة، علوي فيصل علوي، أحمد فضل ناصر، رمزي وآخرين.

نظم الكثير من القصائد الغنائية الرائعة والجميلة التي مازالت تطربنا وتذكرنا بالزمن اللحجي الجميل حتى يومنا هذا منها: حيث ما لمحبوب ساكن دوب يحلى لي السكون، قصتي في الحب قصة، يا غائب، أنا قلبي حب محبوب، صون سر الحب، بااهجرك بانساك، شوه الحب، عسى ما تشوفوا شر، يوم الخميس، ورائعته الجميلة (أنا مجروح ياعالم وجرحي من أعز الناس) التي أبدع في تلحينها وغنائها فنان لحج الكبير الأستاذ فيصل علوي (أبو باسل)، نقطف منها هذه الأبيات الجميلة:

"أنا مجروح يا عالم..
وجرحي من أعز الناس.
وجرح مهجتي ظالم
بلا رحمه ولا إحساس..
أنا مجروح يا عالم...
حرمني خده الناعم
حرمني قده المياس.
تركني في ضني دايم
أسير الحيرة والوسواس.
أنا مجروح يا عالم..
أعيش في دنيتي هائم..
أخاف اصبح ضحية كأس..
وياما لامني اللائم...
وهذا اللوم ماله ساس..
أنا مجروح يا عالم..
على ما بي أنا نادم..
لأني في الهوى حساس..

بحالي ربنا عالم..
وعندي للوفاء مقياس..
أنا مجروح يا عالم..
منين العافية قادم..
اذا كان الوجع في الرأس..
ولا فادني سالم ولا جعفر ولا عباس46..
مصالح كلها العالم
مصالح والنبي ياناس..
أنا مجروح ياعالم.."

توفي الأستاذ صالح أحمد صالح (اللبن) في عام 2007م. وتعرض للمضايقات والاعتقال والسجن هو والفنان عبود الخواجة بعد حرب 1994م الظالمة وذلك نتيجة لقصيدته المشهورة التي لحنها وغناها الربان عبود خواجة.

علي عوض مغلس

من أبناء حارة (مسجد الدولة) الحوطة لحج. درس مبادئ القراءة والكتابة في الكُتاب (المعلامة)، ولظروفه الأسرية الصعبة القاسية لم يتمكن من مواصلة تعليمه حيث توفي والده وهو في سن مبكرة مما زاد الحمل عليه وقساوة الحياة. فاضطر للعمل عاملًا للبناء.. هذه المعاناة القاسية خلقت لديه موهبة الشعرالتي كان يعبر من خلالها عن إحساسه وظلمه وقهره.

تأثر بالعديد من الشعراء والأدباء والمثقفين التي كانت تعج بهم سلطنة لحج العبدلية آنذاك التي كانت منارًا وحاضرة للجنوب وملتقى للأدباء والشعراء من مختلف المناطق اليمنية. كتب المغلس الشعر العاطفي الغنائي والأنشودة الوطنية الحماسية التي كانت تلهب الحماس وتحرض على الثورة في الجنوب والشمال، وتناصر الثورات التحررية في مصروالجزائرمتأثرًا بالشاعرعبد الله هادي سبيت، وكانا من أبناء حارة واحدة ومتجاورين في السكن. وهي أيضًا حارة الأستاذ صالح دبا والفنان المبدع فيصل علوي رحمة الله عليهم جميعًا.

اجتهد المغلس وتعب حتى كون أسرة متعلمة فكل أولاده أنهوا دراستهم الجامعية في القاهرة أو بلغاريا أو روسيا وجامعة عدن، وتقلدوا مو اقع

46 يقصد الشاعر اللبن في قصيدته ولا فادني سالم ولا جعفر ولا عباس.....
*سالم زين بكران صائغ ذهب لديه محل في عدن.
*جعفرزين بكران أخ سالم زين بكران وهو أيضًا صائغ لديه محل في الشيخ عثمان.
*عباس غلام كابتن رياضي من عمالقة الكرة اليمنية.
وهم أصدقاء الشاعر صالح أحمد صالح شهاب.

قيادية في الجنوب منهم محمد مغلس وصل إلى وظيفة مساعد نائب وزير الخدمة المدنية ومهدي مغلس مدير عام الخدمة المدنية في محافظة لحج.

عمل شاعرنا في محله المتواضع لبيع الملابس والإلكترونيات في الشارع الرئيسي في الحوطة حتى توفاه الله.

له ديوان مخطوط لم يطبع بعد بعنوان (نغمات تبن)، غنى له الكثير من الفنانين الكبار من أبرزهم: محمد سعد عبدالله، محمد سعد الصنعاني، محمد علي الدباشي، حسن عطا، مهدي درويش، يسلم حسن صالح، فضل محمد كريدي.

لشاعرنا العديد من المساجلات الشعرية مع عدد كبير من الشعراء الكبار في لحج أمثال عبد الله هادي سبيت، صالح فقيه، حمود نعمان، مسرور مبروك، النهدي، وأحمد عباد الحسيني الله يرحمهم جميعًا.

علي القاضي

ولد في حارة(مساوي) مدينة الحوطة لحج عام 1947م. درس المرحلة الابتدائية في المدرسة المحسنية العبدلية في الحوطة، والمرحلة المتوسطة في المدرسة المتوسطة في مدينة الحوطة، في عام 1966م سافر إلى القاهرة على نفقته الخاصة حيث درس الثانوية في ثانوية (السعيد في القاهرة)، التحق في سلك التدريس معلمًا في مدينة الحوطة عام 1970م. معلمًا في مدرسة المجعلي الإعدادية مدرسًا للغة الإنجليزية، ثم معلمًا في ثانوية 13 أغسطس في مدينة الحوطة، وعند افتتاح كلية التربية في منطقة صبر انتدب مدرسًا للغة العربية. مديرًا لمكتبة كلية التربية صبر لحج، ثم تحول معلمًا في المعهد العالي للمعلمين محافظة لحج واستمر في المعهد حتى تقاعده عام 2007م.

وفي العمل الثقافي والأدبي والإبداعي تحمل الأستاذ القدير علي حسن السقاف رئاسة اتحاد الكتاب والأدباء في محافظة لحج منذ عام 1996م وحتى وفاته، استطاع أن يقود هذه المنظمة الإبداعية باقتدار وإخلاص وهمة عالية، وشهد الاتحاد في عهده أنشطة كثيرة رغم شحة الإمكانيات وانقطاعها في الفترة الأخيرة. كان يغطي بعض الأنشطة من ماله الخاص في ظل تجاهل السلطات المحلية والتنفيذية ومكاتب المحافظة. أسس ورأس (منتدى دلتا تبن الثقافي) والأدبي منذ عام 1994م حتى رحيله. أصدر (نشرة تبن) ثم غير اسمها إلى (مجلة دلتا تبن) وأشرف علي رئاسة تحريرها واختيار موادها بمساعده الأساتذة: علي بن علي سعد، وفيصل مليكان كرد، وعلوي العراشة، وعبده كرد، وفضل جابر يماني بتمويل ذاتي من قبل الأستاذ القدير القاضي.. وهي مجلة متخصصة في الموروث الثقافي والأدبي والفني والمسرحي والرياضي والتربوي أي تاريخ لحج وكان يطمح إلى تطويرها وزيادة أعدادها.

إنسان متواضع وشهم وكريم راقٍ في أخلاقه وتعاملاته مع الآخرين جاد ومخلص في عمله. محب للثقافة والفنون والأدب كاتب وأديب له الكثير من الكتابات والمقالات والدراسات والبحوث.. ذاكرة لحج في التاريخ والأدب ومن رواد التربية والتعليم.

مرض وتوفي في 14 سبتمبر2017م ولم يلتفت إليه أحد من السلطات التنفيذية المتعاقبة.

محمد صالح العوش

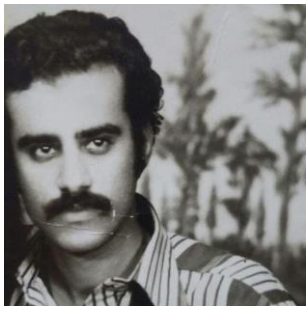

الشهيد محمد صالح العوش رحمة الله عليه من أبناء منطقه المحلة تبن مدينه لحج استشهد في الأحداث الأليمة في يناير 1986م الشهيد البطل. العوش من أنقى الشباب في الحوطة وتبن.. وكل لحج، طيب القلب كريم شجاع مثقف ثقافه عالية لا يعرف الحقد ولا الضغينة يتعامل مع الآخرين برقي وتحضر دائمًا مبتسمًا. وصاحب نكته درس الثانوية في مدرسه 13 أغسطس في الحوطة وكان من الشباب المجدين والمجتهدين والناشطين في العمل الطلابي والسياسي علي مستوي المدرسة والمحافظة شغل الأستاذ العوش سكرتير أول محافظة لحج في فترة من الفترات.... بذل من خلالها جهودًا كبيرة في تعزيز دور الشباب في تلك الفترة الصعبة التي كانت تمر بها دوله الجنوب سابقًا وبالذات لحج ثم انتقل للعمل كمدير للتعاونية الخدماتية وبتكليف من السلطة التنفيذية في المحافظة حيث بذل جهودًا كبيرة للارتقاء بالعمل في هذه التعاونية نحو الأفضل ولاقت جهوده هذه استحسان قيادة المحافظة في لحج.

علي يسلم صنبور

الشهيد العقيد مهندس طيار علي يسلم صنبور، رحمة الله عليه، من مواليد عام 1952م منطقة (جول يماني) مديرية تبن محافظة لحج درس الابتدائية والإعدادية في المدرسة المحسنية العبدلية اللحجية في مدينة الحوطة وكان الشهيد علي يسلم صنبور من الطلاب المجتهدين في دراستهم وتحصيلهم العلمي ومن الناشطين في مختلف الأنشطة والفعاليات التي كانت تقام في المدرسة المحسنية ويعد من أبرز نشطاء العمل الجماهيري الاتحاد الوطني لطلبة اليمن وكان في مقدمة الشباب المساهمين في مختلف الأعمال الخيرية التي كانت تقام في منطقة (جول يماني)...التحق في السلك العسكري وهو في سن مبكرة ونتيجة لمثابرته وحبة للعمل وإخلاصه وتفانيه تم ابتعاثه للدراسة الجامعية العسكرية الي الاتحاد السوفيتي(سابقًا) تخصص مهندس جوي على طائرة (الهيلوكوبتر)وكان من الطلاب المبرزين في دراسته وتخصصه ثم عاد الي عدن في منتصف السبعينيات من القرن الماضي وعمل في القوى

الجوية كمهندس طيار وعاد مجددًا لمواصلة وإكمال دراسته الأكاديمية التخصصية في الاتحاد السوفيتي(سابقا) ولمدة عامين تخصص مساعد طيار على طائرة (الأنتينوف).

وبعد تخرجه أصبح من الكفاءات التي يعتد بها في سلاح الجو في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وأحد صقورها الأبطال وعمل في السرب الرابع للقوى الجوية.

الشهيد علي يسلم صنبور من قامات وأعلام لحج العسكرية ومن رجالها الشجعان مقدام ومتواضع وراقٍ استشهد في أحداث يناير 1986م المؤلمة وهو أحد ضحاياها...

سعد سالم صالح

الأستاذ القدير والمناضل وأحد القيادات النقابية الطلابية والشبابية في الجنوب الشهيد البطل سعد سالم صالح من أبناء منطقه هران ديان مديرية تبن محافظة لحج درس في لحج ثم واصل دراسته الثانوية والجامعية في مدينة عدن، يعد من القيادات البارزة والمؤسسة للاتحاد الوطني لطلاب اليمن واحتل موقعا قياديًا فيه عضو الهيئة التنفيذية للاتحاد ومسئول العلاقات التنظيمية لشئون الفروع للاتحاد في الداخل عمل من موقعه القيادي في الاتحاد علي تعزيز دور الاتحاد كاطار نقابي للطلاب حيث استطاع الاتحاد بمختلف هيئاته وفروعه في الداخل من أعمال أنشطة وفعاليات مختلفة ساهمت في عملية البناء و التنمية التي كانت تعتمل في دولة الجنوب سابقًا وكان للطلاب وإطاره النقابي الاتحاد الوطني للطلاب دورًا كبيرًا فيما تحقق من إنجازات في الجنوب...شغل الأستاذ سعد عددًا من المو اقع التنظيمية الحزبية والجماهيرية ومنها في سكرتارية منظمة الحزب في لحج نائب سكرتير الدائرة التنظيمية للحزب في لحج وكذا سكرتيرًا أول لمنظمة الحزب في مدينة الحوطة لحج وسكرتيرًا أول اتحاد الشباب (أشيد) في محافظه لحج والأستاذ سعد من الكوادر التي امتلكت قدرات كبيرة واستطاع أن يقود منظمة الحزب في الحوطة باقتدار وبمهنية حزبية بارعة كان يتمتع بإمكانيات وقدرات جعلته قريبًا من الناس فهو رجل متواضع ويتمتع بأخلاق عالية وحظي بالاحترام والتقدير، أحب الجميع فأحبه الكل.

وهو من ضحايا أحداث يناير 1986م

محمد سعد الصنعاني

سبق عصره بمواهبه و إبداعاته وكان واحدًا من أهم أربعة موسيقيين متميزين في الوطن وهم يحيى مكي وأحمد بن أحمد قاسم وجميل غانم ومحمد سعد صنعاني..هذا الصنعاني له ألحان منافسة لألحان عبقرية التلحين والنغم، شهد الفنان الراحل فضل محمد اللحجي ومنها لحنه الخالد (لوعتي) الذي تغنى به كروان الحسيني عبد الكريم توفيق من كلمات المرحوم عبد الله سالم باجهل الذي فصله الصنعاني على صوت وخامات توفيق منافسة منه للحن أغنية " ياللي تركت الدمع الذي وضعه فضل محمد اللحجي على صوت مهدي درويش"، وقد أنتجت تلك الروائع في مرحلة العصر الذهبي للأغنية اللحجية، كما أنتجت أعمال غنائية أخرى مازال صداها يتردد إلى يومنا هذا.

ولد محمد سعد الصنعاني في محافظة لحج عام 1920م، أمه سلمى درينة والتي كانت شاعرة وتتميز بصوت جميل وخاله علي درينة كان الفنان الخاص بالسلطان علي عبد الكريم العبدلي. درس في المدرسة المحسنية العبدلية بحوطة لحج، وعمل فيها أيضًا مدرسًا، تعلم أصول الطرب والموسيقى من الفنان صالح عيسى وهو أحد عازفي الفرقة النحاسية من مبارز القات والمخادر وقد استمع للكثير من أساطين الطرب العربي أمثال منيرة المهدية وعبد الوهاب وغيرهم في مبرز المرحوم عبد الله داعر في لحج، وكان متابعًا وملاحظًا للفنان سعد عبد الله اللحجي والد الفنان محمد سعد عبدالله في كل مشاركاته، حيث كان يردد أغانيه، وكان ميالًا للاستماع إلى كل أنواع الموسيقى الشرقية والغربية العسكرية السلطانية، كما تعلم العزف على يد عوض الطميري وهو أحد فناني لحج آنذاك. وكان الصنعاني يتميز بأداء اللون الصنعاني وغيره وكان متابعًا لأصول الغناء حتى الهندية التي كانت تستهويه كثيرًا.

غنى في أول مخدرة في قرية الوهط عام 1939م وذاع صيته من خلال تلك المخادر حيث التقى بقامات فنية متعددة، منهم: علي أبو بكر باشراحيل والعنتري و إبراهيم الماس وغيرهم.

انضم إلى الندوة الموسيقية اللحجية برئاسة تلميذه صلاح ناصر كُرد وزملائه عبده عبد الكريم وباجهل وآخرين. نال شهادة عرابي من مصر في الموسيقى لدراسة النوتة وأصول الموسيقى كعلم من خلال المراسلة آنذاك. تميز كثيرًا بوضع المقدمات الموسيقية لمعظم الألحان اللحجية. كما ابتكر العديد من الألحان الخالدة والمقطوعات الموسيقية، وتتلمذ على يده الكثير من الموهوبين في المجال الفني، أمثال: صلاح ناصر كُرد وعبدالله محمد حنش ومحمد بن محمد باسويد ونجله الموسيقي الموهوب عبد القوي الصنعاني وبشير ناصر وعبد الكريم توفيق وأحمد مهدي مفتاح وأحمد محسن عبد الله وأولاد

الكريدي فضل وحسن ولول نصيب وآخرين. وكانت لديه مواهب متعددة وقد كان مغنيًا وملحنًا وشاعرًا وخطاطًا وفنانًا تشكيليًا ومرجعًا هامًا لأغاني التراث.

أنشأ فصلًا لتدريس الموسيقى وأصولها في لحج في أوائل السبعينيات وتتلمذ على يديه الكثير من الموهوبين وقد كان قلبه وبيته مفتوحين للجميع.

وثقت له إذاعة عدن مشواره وذكرياته في ثلاثين حلقة في برنامج (الذكريات)، ظل مرجعًا ومستشارًا فنيًا إلى أن وافاه الأجل في 22 يونيو 1991م بعد أن تقدم به السن وأعياه المرض وله من الأبناء ولد وثلاث بنات جميعهم موهوبون.

حفيد القُمندان

الأمير محسن بن أحمد مهدي

من رواد الثقافة والأدب والمسرح والغناء والتلحين، موسيقي كبير وعازف بارع أجاد العزف على العديد من الآلات الموسيقة، العود، الكمنجة، البيانو، القانون، والطبلة. حفيد الشاعر الكبير باني نهضة لحج الثقافية القُمندان أحمد فضل العبدلي.. الأمير محسن بن أحمد مهدي.. من المدرسة القُمندانية ومن المجددين فيها. من مواليد1934 م في مدينة الحوطة. لم يهتم بالسلطة مع كونه أميرًا ومن أبناء الأسرة الحاكمة العبدلية، واتجه مثل جده القُمندان إلى دوحة الفن والغناء والطرب وواصل مشوار جده الفني، الذي نستمتع به في كل وقت، وكان الفنان الأمير محسن من المؤسسين الأوائل للندوة اللحجية الموسيقية وصديقًا للأستاذ صلاح ناصر كُرد رئيس الندوة اللحجية طيب الله ثراهم جميعًا، ومن المداومين والمشاركين في مختلف الأعمال الفنية للندوة، وكان عضوًا في لجنة اختيار الأصوات الغنائية في إذاعة وتليفزيون عدن، ومن أوائل المؤسسين والعاملين فيهما.

لحن لكبار الأدباء عمالقة الشعر والثقافة في لحج وعدن من أبرزهم: جده العبدلي أحمد فضل القمندان، الأستاذ عبد الله هادي سبيت، عمه الأمير صالح مهدي العبدلي، ابن عمه الأمير محسن صالح مهدي العبدلي، الأستاذ صالح نصيب، الأستاذ أحمد علي النصري وغيرهم.

كانت ألحانه ترتقي إلى مصاف الألحان العربية وظلت خالدة وجميلة.

كان الداعم الرئيس للأنشطة الثقافية والفنية والمسرحية والرياضية في لحج وعدن وسخر إمكانياته لخدمة الفن ومساعدة الفنانين وتشجيعهم ودعمهم معنويًا وماديًا. وكان يتمتع بحضور ثقافي وفني كبير في عدن ولحج وأبين، ودعم الفرق الفنية والرياضية من حر ماله، ومن رجالات الإعلام في عدن.

لم تشفع له إسهاماته في دعم الحركة الفنية والموسيقية والثقافية في الجنوب وتطويرها.

بعد الاستقلال اعتبرته قيادة دولة الجنوب من ركائزوبقايا و أتباع العهد البائد وتم إخراجه من وطنه مرغمًا ومكرهًا. كانت سياسة طائشة اتبعتها آنذاك الدولة الجنوبية التي كانت من الأخطاء الجسيمة والقاتلة لدولة الجنوب وهو إبعاد الكثير من الكوادر والتي كان يفترض أن تستفيد منها.

عاد الأمير محسن إلى وطنه الحوطة مشاركًا في مهرجان جده القُمندان الذي انعقد في نوفمبر من عام 1988م والذي كان للشخصية الوطنية الأستاذ عمر عبد الله الجاوي الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب حينها. والدكتور محمد أحمد جرهوم وزير الثقافة والإعلام الدور الكبير في إقامة هذا المهرجان و إنجاحه ودعوة عائلة القُمندان ومنهم حفيده الأمير محسن للمشاركة في فعاليته.

من أجمل ألحانه: ليتني نسمة على وجه الحبيب، دق القاع دقه، ياربيب الحب، زمان والله زمان، أنا مظلوم، أخي في الجزائريا عربي، رخصة شل حبه، غيب والله حضر، ناجت عيوني، يقولوا لي نسي حبك، والله ما تحلحل حتى يلتفت، ليه يا هذا الجميل.

وللأمير محسن العديد من المؤلفات والمقطوعات الموسيقية الرائعة في إذاعة وتليفزيون عدن. غنى من ألحانه كبار الفنانين في عدن ولحج و أبين من أبرزهم الأساتذة: فضل محمد اللحجي، محمد علي الدباشي، أحمد يوسف الزبيدي، رجاء باسودان، عبد الكريم توفيق، سعودي أحمد صالح، علي سعيد العودي، فيصل علوي، فضل الكريدي، حسن الكريدي، ومحمد عوض شاكر (حنبلة).

الأمير محسن من رواد الثقافة والفن والإعلام في الجنوب وله إسهامات كبيرة في تطوير الأغنية اللحجية والعدنية و انتشارها في مختلف مدن ومناطق اليمن ودول الجزيرة والخليج.

لم يحظ بالرعاية والاهتمام والتكريم في حياته وحتى بعد مماته ظل من المنسيين. توفي الأمير محسن أحمد مهدي في مارس 2003م رحمة الله عليه.

الشيخ محمد علي الدباشي

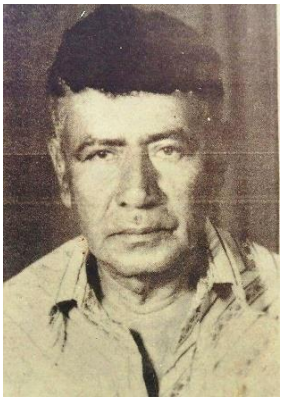

أحد رواد الكبار للأغنية اللحجية من مواليد 1932م "تقريبًا" في قرية بيت عياض - تبن - لحج وهو من عمالقة فن الغناء في لحج والجنوب واليمن عمومًا، عاصر كبار الفنانين في لحج الأساتذة الكبار: فضل محمد علي اللحجي، صالح يوسف الزبيدي، أحمد يوسف الزبيدي، الطميري، والأستاذ الموسيقار محمد سعد الصنعاني، صلاح ناصر كرد وآخرين. وغنى لكبار الشعراء: أحمد فضل القُمندان، عبد الله هادي سبيت، صالح الفقيه، علي عوض مغلس، مسرور مبروك، صالح أحمد صالح شهاب(اللبن)، أحمد علي المصري.

من أبرز أغانيه الجميلة: شراح، عشق الطفر بس لا كانه، عاشق زري ابن حافتنا التي تعد من أجمل الأعمال الغنائية التي تغنى نقطف بعض أبياتها من كلمات الشاعر مسرور مبروك:

"عاشق زري ابن حافتنا
يلبس ثيابه ويتعطر
ماشي معه في الكمر عانه
محد زري مثل صاحبنا
تلقاه يمشي ويتبتخر
صاعي العمامة على عيانه
طفران والأهل يعطونه
هذا عمامة وذا معجر
وذاك من بعض شمزانه
أبوه وأمه يغدونه
حلبه موزف وخبز احمر
لا كان عشقه ولا كانه
عاني دوب يتعنى
ليلي مع العصر يتنشر
قصده يحنب للنسانه
وان اقبل الليل يربشنا
يفعل لنا ليلية مسمر
وأبال وادان ودانه
مغني مخربط بلامعنى
كأنه الآجمل يجعر
طفش بأهله وجيرانه
نكير صوتة اذا غنى
تقول ذا الثور قدنهر
يصيب عقله وشيطانه
ماشي كما عشقته شفنا
مرار وتكرار يتخطر
يوقف على الباب يتغنى
ما ندري الآوقد صفر

ورد يسجع بألحانه
شباب لاشى تلومونه
به طيش من راجعه يحتر
مشطوف مطشوش ديوانه
تصوير رائع وجميل
وعشق الظفر بس لا كانه"

كما غنى أيضًا العديد من الأغاني الجميلة والرائعة منها: يا حاكم زمانه، يقرب الله، كانت لي محبة ومجلس داخلي، يا غصن في البستان، ليتني وا حبيبي، هاجري آسري، صادت عيون المها، يتحرشوا لي وانا عابر سبيل، يا عسل جردان، يا زمان النور، كفي لا عاد تجرحني، يا دار عامر، يا جزيل العطاء، قال بو محمود، قال بو مهدي، رخصة شل حبة من ذول العنب وغيرها من الأغاني الجميلة. كما غنى الأستاذ القصائد والأناشيد الوطنية.

توفي في 18 فبراير 1982م في مدينة الحوطة لحج في ظل صمت ونسيان من قبل كافة الفعاليات الثقافية والفنية في لحج وعدن، ظلم في حياته وبعد مماته وهو من المبدعين الكبار المنسيين.

الفنان حسن عطا

تعرفت على الأستاذ والفنان الكبير حسن عطا في المدرسة المحسنية بالحوطة والتي كان يديرها عبدالله باسويد ويشرف عليها الرجل المصري التربوي البنداري وكان الفنان حسن عطا قد حدثني عن بعض ذكرياته وأغانيه وألحانه ومنها أنه خرج من منزله في أحد الليالي وكان يسير في شارع الحوطة ذهابًا و إيابًا وهو يفكر في لحن لكلمات الشاعر حسين عبد الباري ويدندن بصوته ويضرب بعصاه الأرض ومن الدندنة ودقات العصا التي كان يستخدمها اهتدى إلى لحن جميل (ثلاث دقات دقتين ثلاث دقات) لأغنية "منقب صدفة لاقيته وكيف ياقلب حبيته ومن بين الخضيرة عبر جاني عبيره ويتدلع بسيره ويسبح في حريره" وعاد إلى المنزل فورًا وأمسك العود وغنى ولحن أغنيته العاطفية الجميلة والمشهورة في الستينيات:

منقب صدفة لاقيته
وكيف يا قلب حبيته
عجب مسرع تلقيته
وغيره ما تلقيت
ومن بين الخضيرة
عبر جاني عبيره
ويدلع بسيره
ويسبح في حريره

في لحظه كنت أنا قربه
تقول لي العين ذا حبه
وأتنقل لا قلبه
يوقف يرفع النقبة
عيونه السود
شفت الجنة فيهم
رموشهم نبذه
تحييهم وتحييهم

ومن بين الخضيرة
عبر جاني عبيره
ويدلع بسيره
ويسبح في حريره

قرب يختال في ثوب الدلال
ويتحدى بخطراته الجبال
وحياني وحييت الجمال
جلسنا فوق أكوام الرمال
تكلمنا وبالبسمة تآلفنا
ومن كلمة عرف اسمي
عرفت اسمه
ومن بين الخضيرة
عبر جاني عبيره
ويدلع بسيره
ويسبح في حريره

ولم تنقطع علاقتي معه أثناء الثورة وبعد قيام الدولة في 30 نوفمبر 1967 وكان يزورني بين الحين والآخر في مكتبي عندما كنت محافظًا للمحافظة الثانية وبعد ذلك كان يزورني في عدن عندما كنت رئيسًا للوزراء ورئيسًا للدولة وبعد مغادرتي للسلطة زارني إلى سوريا كغيره من الفنانين والمواطنين من كافة المحافظات الذين يأتون للعلاج والدراسة وكانت سوريا تقدم لي أكثر من 30 منحة دراسية جامعية في السنة ومئات المنح العلاجية لعلاج المرضى القادمين من اليمن وقد تعالج الآلاف من المرضى ودرس المئات من الطلاب عن طريقي من 1986 حتى عام 1990.

أربعة وخامسهم الفن

عدد من الأطفال الفنانين، أو الفنانين الأطفال لا تتجاوز أعمارهم العاشرة واصلوا الحاضر الغنائي الحديث للحج.

أربعة فنانين: محمد صالح حمدون، عبد الكريم توفيق، مهدي درويش، وفيصل علوي بأصواتهم الطفولية المشبعة بالطرب التي تشف الآذان لتسكن القلوب.

بدأوا الغناء في أوقات متقاربة من نهاية خمسينيات القرن العشرين الماضي، لكن لحج ظلت حاضرة عبر الطرب الأصيل في أغانيهم التي لاتزال تعيش معنا حتى بعد أن صرنا نقترب من الربع الأول من القرن الواحد والعشرين بعوالمها المترفة المدهشة.

لم ينبتوا هكذا من العدم، بل هم أبناء أرض لها تاريخ عريق في الشعر والغناء والطرب، فكانوا الوارثين لذلك الغناء واللون اللحجي العذب، لم تصنعهم الصدفة، بل الموهبة والصقل والمثابرة.

كانوا الامتداد الطبيعي للقُمندان وعصره حيث صدى ألحانه وأغانيه ودوره الريادي في صناعة النهضة الثقافية والفنية في لحج، لايزال حاضرًا بقوة ويلقي بظلاله على كل ما حوله، وأظنه سيظل كذلك إلى أزمان قادمة.. يتسع ويتسع ولا ينطفئ أبدًا.

وكان من حسن حظهم أنهم ولدوا وعاشوا في زمن شعراء وملحنين كبار عاصروا القمندان، تأثروا به، وكانوا امتدادًا له ولمدرسته التجديدية في الشعر والغناء، ويطمحون إلى وضع بصمتهم الخاصة أيضًا، فكان النجاح في ذلك العالم يعني شهادة ميلادهم وعبورهم إلى المستقبل.

هذه أرض مكتظة بالشعراء والملحنين والمطربين، حيث صدى الأغاني ينطلق في الشوارع، والبيوت، والمسارح. في كل شارع في لحج لا يمكنك إلا أن تستمع إلى أغنية لحجية تطربك، ولفرط عذوبتها، لا تملك إلا أن تتمايل رقصًا مهما حاولت التزام الوقار.

كيف لشعراء وملحنين أمثال عبد الله هادي سبيت، والأمير مهدي، وصالح فقيه، وصالح نصيب، وصلاح كُرد ألا يحتفوا بهؤلاء الفنانين الأطفال الموهوبين، ولا يضعونهم تحت مجهر رعايتهم؟!

وقد كان ولم يخيبوا ظنهم.. الأطفال كبروا وصاروا فنانين كبارًا يشار لهم بالبنان وأشهر من نار على علم.

محمد صالح حمدون

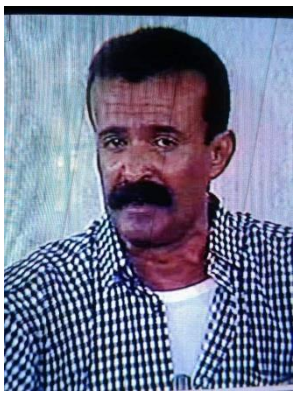

ولد الفنان محمد صالح حمدون بقرية (الوهط) محافظة لحج في 1943م، ومارس الغناء صغيرًا وعمره 9 سنوات، وسجل أغنيته (سألت العين) في إذاعة عدن عام 1957م، وصار في ذلك الوقت ظاهرة فنية. غنى لثورة الجزائر في الحفلات الخيرية لدعم الشعب الجزائري، على مسارح عدن ودار سعد عام 1956م، أناشيد منها: (يا شاكي السلاح) و (أشرقي يا شمس في أرض العروبة) من كلمات ولحن عبد الله هادي سبيت وغنى لسبيت أيضًا: يا باهي الجبين، والله ما فرقته، يا أبوي يبوي، ألا لما متى يبعد. وغنى من شعر الأمير صالح مهدي العبدلي: (ليه يا هذا الجميل، يا ربيب الحب)؛ ومن شعر صالح نصيب (أخاف منك عليك) و(قضيت العمر) من ألحان فضل محمد اللحجي، و(صغير في سنه) لحن الأمير محسن بن أحمد مهدي العبدلي، و (حبيبي سلام) لحن عبد اللطيف صالح أحمد. ومن شعر مهدي علي حمدون: (شرعك حكم) لحن الأمير محسن، و(سكون الليل) و(يكفي بس وا مبتلي) لحن فضل محمد اللحجي.. ومن شعر أحمد سعيد دبا وألحان الشيخ يحيى محمد فضل العقربي أغاني منها (رماني) و(يضاحكني) و(الصبر حكمة).

وذكر الدكتور هشام محسن السقاف قصة اللقاء الأول بين الشاعر والملحن الكبير عبدالله هادي سبيت والطفل المعجزة محمد صالح حمدون: "بإحدى أغاني فريد الأطرش".

كان عبد الله هادي سبيت - وقد ملأ صيته الفني والنضالي الأرجاء اللحجية والبندر عدن عام 1957م - يسبر غور الصوت الرخيم للصبي الكشاف ابن الوهط محمد صالح حمدون، وقد كان ضمن رعيله في رحلة للترفه في بساتين (الحسيني) وما حولها يقودها المربي الكبير ابن مصر الأستاذ عزت مصطفى منصور، كدأبه الخارق للعادة في تلك الفترة، ليظفر سبيت بحدس الفنان الحاذق بصوت استثناء، حلق معه لحيظات بعد أن أخرج من جيبه قصاصة كتب فيها "سألت العين - من كلمات الأمير محسن صالح مهدي العبدلي وألحان سبيت" غنى الحمدون مطلعها بعد تلقين سريع، و أيقن الرجل الكبير بمزايا الفتى الصغير الصوتية، ليبدأ من هناك مشوار الاثنين على مدى الأعوام الثلاثة القادمة، ولتمتلئ سماوات الغناء في لحج وعدن بتراجيع الصوت الكرواني لحمدون متزامنًا أفق الغناء والطرب في مسارح الحوطة ودار سعد و"البادري" بشاكلته العاطفية، بهدير الإيقاظ الثوري كما يترجمه سبيت وسواه من الشعراء: مغلس ونصيب وأمان والجرادة وسواهم من لحج وعدن على السواء، بعبقرية الألحان والأداء لفنانين أمثال

محمد مرشد ناجي وفضل محمد اللحجي، ويكون للحمدون و أتر ابه من الجيل المكتشف نصيب من التشكل الفني بين هؤلاء الكبار بمذاقات العاطفة والنضال معًا.

ويكفي أن يتذكر ابن حمدون بعد سنوات وسنوات من تلك الأحداث أن الجمهور قد ألح عليه في مسرح دار سعد أن يتذوق مرارًا مقاطع أنشودة "يا شاكي السلاح" فيرضخ الفنان ويعيد ثم يعيد متجاوزًا وقت إسدال الستارة، فتنفجر قنبلة موقوتة في السيارة (Japan) كانت تقل الأستاذ سبيت والحمدون والفرقة الموسيقية، ويستشهد في الحادث مساعد السائق من أبناء تعز وتتضرر سيارة السيد "علي الصعو" من أبناء الوهط".

وفي مطلع الستينيات غادر إلى الكويت طالبًا في مدرسة الشويخ الثانوية قبل أن يعود في العام 1962م ليلتحق بالعمل في ورشة الحاج محمد عبد العزيز الأغبري حتى عام 1967م، ثم معلمًا في سلك التدريس مع فترات متقطعة من العمل في تليفزيون عدن ووزارة الثقافة، ثم العودة للتدريس وهي الفترة التي لمع فيها في الأفراح والمخادر بعد أن طاله بعض من التهميش والتضييق، وارتبط فنيًا الشاعر عبداللطيف أحمد صالح وأحمد سعيد دبا ومع الفنان وعازف العود الكبير الشيخ يحيى محمد فضل العقربي والفنان زين راجل وحسين عبد الهادي، ثم تبتدئ مرحلة رائعة من مراحله الفنية في منتدى الوهط الثقافي من العام 1997م حتى اليوم الذي و افاه الأجل المحتوم في 13 أكتوبر 2003م. وكنت من المعجبين بأغانيه كـ"سألت العين" و" يا باهي الجبين" ولكن مع الأسف أنني لم ألتق به شخصيًا.

عبد الكريم توفيق

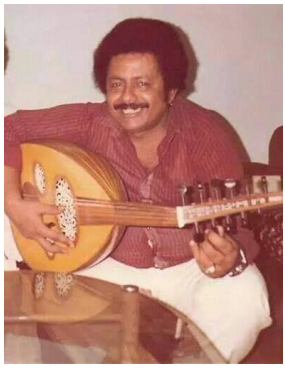

ولد في حوطة لحج عام 1946م. بدأ مشواره الفني طفلًا لم يتجاوز العاشرة من العمر في العام 1956- 1957م وهي تجربة مليئة بالمعاناة والتحديات والتقلبات الفنية كما قال عنه الشاعر علي حميد الذي وصفه بأنه "رغم بداياته الفنية في سن مبكرة من عمره إلا أنه بدأ كبيرًا من خلال ما قدمه من أعمال فنية طربية أصيلة لعدد غير قليل من كبار الأدباء والشعراء والملحنين في لحج الفن والحضارة بكل ما تحتويه من الزهور والرياحين، فطبيعة لحج الخلابة عكست نفسها على تعدد ألوان وأشكال الألحان اللحجية المتميزة والمتفردة بالذوق الفني الرفيع والطربي الأصيل الذي يجعل المستمع لا يمل سماعه ويتمايل طربًا له بدءًا من ألحان رائد التنوير الفني في لحج الأمير أحمد فضل بن محسن بن علي العبدلي (القمندان)ومرورًا بعبد الله هادي سبيت وفضل محمد اللحجي وصالح نصيب ومحمد سعد الصنعاني وصالح فقيه وحسن عطا وأحمد يوسف

الزبيدي وسعودي أحمد صالح وفيصل علوي ومحمد صالح حمدون والقائمة تطول وتطول بين شاعر وملحن".

من أسرة فنية فوالده عبد الله توفيق بن سند فنان مسرحي ومطرب وشقيقه شكري عبدالله توفيق فنان مسرحي، ومن أشهر و أبرز أعمال الفنان عبدالكريم توفيق الغنائية: قضيت العمر، يعذبني الحبيب دايم، بنار الشوق مسيت محروق، كم يقلي الليل، تقول العين ذا ملكي، يا قلبي الجريح، بالعيون السود، اللي تركت الدمع، يواعدني وينساني، يا شاكي غرامك، يا معذب في الهوى ما أصبرك، يلوموني بدل ما يرحموني، رخصة شل حبة من ذول العنب، بكشفه للثام، غيب وإلا أحضر، ردد التغريد وغيرها الكثير.

أول ظهور أمام الجمهور في عدن:

يقول الفنان عبدالكريم توفيق رحمه الله عن بداياته ومشاركاته في الحفلات الفنية الغنائية الكبيرة ومواجهته للجمهور كانت في العام 1959م في حفل أقيم على مسرح "البادري" بكريتر وقدم في ذلك الحفل أغنية (كم يقلي الليل يا ولهان توب) من كلمات صالح نصيب والحان فضل محمد اللحجي وقال إن الصحافة الفنية في ذلك الوقت أشادت بصوته وتنبأت له بمستقبل فني كبير وقال عنه الناقد الفني محمد شفيق (اليوم ظهر صوت قوي ومنافس لصوت محمد صالح حمدون) كما قدم أغنية (قضيت العمر) وهي أيضًا من كلمات صالح نصيب وألحان فضل محمد اللحجي كان ذلك وعمره عشر سنوات.. وقال إنه غنى أغنية "يواعدني وينساني" من ألحان فضل اللحجي في عام 1962م. بداياته الأولى كانت مع الندوة الموسيقية اللحجية وأغنية (تقول العين ذا ملكي وقال القلب باه) قال إنها جاءت في وقت واحد مع أغنية (أسألك بالحب يا فاتن جميل) في عام 1959م، والتي غناها الفنان فيصل علوي وهاتان الأغنيتان من كلمات أحمد عباد الحسيني والحان الموسيقي اللحجي صلاح ناصر كرد رحمهم الله جميعًا. كما للفنان عبد الكريم تجارب في التلحين وأول لحن له من كلمات الأمير محسن صالح مهدي وهي أغنية (في ذكرى حبيبي ما نامت عيوني) كما أهدى لحنه (ورا ذي العين دي تدمع) إلى زميله الفنان فيصل علوي.

أسهم الفنان عبدالكريم توفيق إلى جانب زميله الفنان أحمد بن عوذل وعدد من الفنانين والموسيقيين في تأسيس فرقة الإنشاد الوطنية في عدن، وأسهم في تحفيظ الفرقة عددًا من الأعمال اللحجية التراثية مثل أغنية "شراح كيه سمعوا الأوصاف" وغيرها من الأعمال وقدم أثناء نشاطه مع الفرقة لحنًا عظيمًا من ألحان الموسيقار بن عوذل وكلمات الشاعر صالح نصيب وهي أغنية "تباني ابكي أنا ماشي معي باقي دموع" كما غنى من كلمات وألحان الفنان الراحل محمد سالم بن شامخ أغنية "عيوني سهارى وغنى" من كلمات أحمد مفتاح عبد الرب والحان الفنان الكبير محمد محسن عطروش أغنية "نسيان" وقدم أعمال من ألحان الفنان الكبير أحمد باقتادة وكلمات الشاعر المرحوم أحمد بومهدي أغنية "تبى قلبي اللي عذبته".

توفي الفنان عبد الكريم توفيق في 30 أكتوبر 2019م.

وكنت قد تعرفت إلى الفنان في لحج عندما كنت محافظًا للمحافظة الثانية وفي عدن والتقيته أكثر من مرة مع صديقنا المشترك الوزير حسن السلامي المحب للفن والفنانين والأدباء والكتّاب، وكان يزورني بين حين وآخر في المنزل لنسمع بعض أغاني الفنان الكبير عبد الكريم توفيق، فلم تنقطع اتصالاتي معه في عدن وصنعاء ودمشق فقد استضفته في سوريا لأكثر من شهر مع أسرته وقبل سفره سألته ماذا تريد من دمشق؟ فقال العود الحلبي، فكان له ما أراد بل كان يستحق أكثر من ذلك.

مهدي درويش

ولد الفنان مهدي درويش سعد فردين عام 1944م في حارة مساوي مدينة الحوطة - لحج. درس في المدرسة المحسنية العبدلية ونهل من معارفها، وشارك في أنشطتها وفعالياتها التي زخرت بها في مختلف المجالات، ومنها برزت وتشكلت موهبته إلى جانب العديد من المواهب أمثال عبد الكريم توفيق، داؤود سعيد باشا، فضل وحسن كريدي، فيصل علوي، سعودي، علي سعيد العودي، محمد رزق، طلاب، حنبله وآخرين.

التحق بالندوة اللحجية ومن ثم ندوة الجنوب وغنى العديد من الأغنيات لكبار الشعراء والملحنين منهم: الأمير القُمندان، عبد الله هادي سبيت، صالح نصيب، الأمير صالح مهدي العبدلي، الأمير صالح مهدي العولقي وآخرين.

من أبرز الأغاني التي تغنى بها: اللي تركت الدمع، حالي وعنب رازقي، يذكرني القمر خده، حالتي ترحم، ليتني وا حبيبي، غزلان في الوادي.

كما غنى معظم أغاني باني نهضة لحج الفنية الأمير القُمندان أحمد فضل العبدلي في المسلسل الرمضاني الشهير عن حياة القُمندان الذي أعده لإذاعة عدن الأديب والشاعر عبدالله هادي سبيت في السبعينات من القرن الماضي، وفي مقابلة إذاعية مع الأستاذ عبدالله هادي سبيت قال: "اخترت الفنان مهدي درويش في المسلسل الإذاعي عن حياة القُمندان لأداء نماذج من الأعمال الفنية للقُمندان وذلك لما يتمتع به من مواهب فنية وصوت جميل جعلته محل إعجابي"، كما شارك في مسلسل القُمندان إلى جانب درويش الفنان الأستاذ محمد علي الدباشي.

شارك مهدي درويش في العديد من المهرجانات والاحتفالات الفنية في لحج وعدن وأبين ومعظم مدن ومناطق اليمن، ومن الروائع الغنائية التي تغنى بها "يقولوا لي الهوي قسمة" نقطف منها هذه الأبيات:

"يقولوا لي الهوى قسمة..
متى كان الهوى مقسوم..
يقضي العمر في نعمة
ونا اللي في الهوى مظلوم..
تركني ناعم المبسم..
على زف الضنى مرجوم..
لغيري راح يتبسم...
ونا من بسمته محروم.."

توفي الأستاذ مهدي درويش في عام 2008م.

فيصل علوي

فنان ومطرب من أشهر الغنائيين الذين ذاع صيتهم في كل اليمن والخليج والجزيرة ولد في 1949 بقرية الشقعة مديرية تبن - لحج جنوب اليمن، والده علوي سعد كان فنانًا وجده كان فقيهًا وإمام مسجد. أول أعماله الفنية كانت عام 1958م وهي أغنيته المشهورة «بسألك بالحب يا فاتن جميل» من ألحان صالح ناصر كرد وكلمات أحمد عباد الحسيني. تعلم في المدرسة المحسنية التي تعلم فيها كل السلاطين والفنانين ومن أشهرهم الأمير أحمد فضل القمندان والفنان فضل محمد اللحجي والشاعر عبد الله هادي سبيت. واشتهر فيصل علوي كثيرًا في لحج، حتى أن اسمه أصبح يقرن بها، وتأثر بالشاعر الأمير أحمد فضل القمندان وغنى كثيرًا من أشعاره وألحانه. وكذلك تأثر بالفنان فضل محمد اللحجي الذي ساعده وعلمه أصول الموسيقى والفن وبالفنان محمد جمعة خان. ويُعد أحد أبرز الفنانين في اليمن، وأكثرهم حضورًا وجمهورًا وإرثًا وتنوعًا، بعد أن وصلت أغانيه إلى معظم الدول العربية والخليج العربي، خصوصًا بعد أن ظلّ متنقلًا بين اليمن وأكثر من بلد عربي وخليجي أحيا فيها الكثير من الحفلات والسهرات الفنية أمام جمهوره الفني الكبير هناك. لقد غرد بالأغنية اللحجية إلى حدود السماء.

وقد تعرفت على الفنان فيصل علوي عندما انتقلت من دثينة إلى لحج التاريخ والحضارة والفن والفل والكاذي للعمل في المدرسة المحسنية (1963-1964) م كما أشرت وتعرفت على عدد كبير من المثقفين والمفكرين والفنانين ومنهم حمودي عطيري، محمد سعد الصنعاني، عبد الكريم توفيق، مهدي درويش، سعودي أحمد صالح، فضل كريدي، أحمد تكرير وحسن عطا الذي عرفني على عدد كبير من الفنانين وفي مقدمتهم آنذاك النجم الصاعد فيصل علوي الذي ارتبط اسمه وفنه بأمير الشعراء الأمير أحمد فضل القُمندان.

وبعد أربع سنوات من العمل في لحج عدت إليها محافظًا للمحافظة الثانية واستمرت اتصالاتي مع كافة المثقفين والفنانين فيها. وقد تحدثت بلقائي بالفنان فيصل علوي في منزله لأول مرة عندما تحدثتُ عن الشاعر ولم تنقطع اتصالاتي مع الفنان فيصل علوي في عدن وصنعاء ودمشق وحتى وفاته. وبوفاته خسر الوطن والشعب والفن الأسطورة الفنية مطرب الأغنية الشعبية والذي استطاع من خلال مشواره الطويل نشر الأغنية اللحجية في الخليج والدول العربية والعالم وهو ظاهرة فريدة استطاع من خلال

عزفه الساحر بروحه الفيصلية وصوته القوي الشجي أن يطرب كل من سمعه بعفوية وموهبة ربانية وقبول عفوي من خلال عزفه وغنائه المميز ليكون مدرسة خاصة وفريدة من نوعها.

غنى للشعراء: عبد الله هادي سبيت، صالح نصيب، صالح فقيه، سالم علي الحجيري، أحمد باجهل، عبد الله سالم باجهل. اشتهر الفنان فيصل علوي بعزف العود باحتر افية مدهشة وصرح الفنان فيصل بقوله: «طورت العود الذي أعزف عليه إلى 14 وترًا وأضفت إليه 16 وترًا وقادر على إضافة أوتار إلى العود ليكون أبو 18 وترًا». والمهتمون بالحركة الفنية الغنائية في اليمن يعدون فيصل علوي أفضل من عزف العود، بل ويشيدون بطريقته والمعروفة بـ«الفيصيلية» وحجازيات فيصل للعزف على هذه الآلة والتي تتواجد معه في كل أغانيه وكان يبدع في عزفه عليها.

ومن أشهر أغاني اللون الفيصلي: يعيبوا على الناس والعيب فيهم، غلط يا ناس تصحوني و انا نايم، عرفتك قبل ما أتعرف على الحب، يا فؤادي ليه تبكي تجري لمن ذي دمعتك، عرفت الناس إلا أنت مكاني اجهلك، باتذكروني ولكن بعد لا جدوى لذكري، أنا مجروح ومن أشهر أغاني اللون اللحجي: زمان والله زمان، لا وين أنا لا وين، سرى الليل، بانجناه، قضيت العمر، هجرتني و انا صابر لهجرك، يا حبيبي كم شكى بين قلبي، تذكرته، سامحني و انا باتوب. كما غنى اللون الصنعاني: وامكحل، السعيد الذي، يا ساري البرق، وامغرد بوادي الدور، من أجل طرفك، رضاك خير من الدنيا غني علي نايف، صادت فؤادي، الله يعلم، أمسيت سهران. وغنى الفنان فيصل الدان الحضرمي: بسألك يا عاشور، ذا خرج فصل، قال كندي. وغنى بالعود أغاني لكوكب الشرق أم كلثوم منها: ما تصبرنيش للصبر حدود، هو صحيح الهوى غلاّب.

توفي الفنان فيصل علوي بعد صراع مع المرض عند التاسعة من صباح الأحد 7 فبراير 2010 في جناحه 101 بفندق ميتروبون بخور مكسر عدن.

ومن أعماله الفنية: العيون السود، الغدر ماحبه، المعنى يقول يامن سكن في فؤادي، الهاشمي قال، أن خلف لي الخل وعدا، أنا قلبي قنع منك، أم العيون، الفضل بسم الله الرحمن.[47]

47 الحلا فيك، الحب أصله السعادة، الحب الكبير، الميعاد، أحبكم حب عذري، اشتقتك وبعتلك مكتوب، اشتكي من كثر غدرك، اسيل الخدود، إذا لم اكن لبلادي الفدا، أعيش الحب، أنا ولهان، ابتسم واسلى، آه ياليل، الود المفقود، إيش استوى، بسألك يا عاشور، بالله يا نجمة، بداية الحب نظره، بلاجميل غدار، بدريه خطها نصيب، بغنجه والدلال، بالي من الزين، باهي الجبين، بانجناه، تاج شمسان، تذكرته مع النسمة، جاني الزهر، جرحت الفؤاد، جل من نفس الصباح، جوبهل أجعد حالي مورد، جيتلك عاني أزورك، حبيبي ذي أنا حبه، حالي يا عسل نوب، حبيتكم حب من قلبي، حد دوب في الحب سالي، حوى الغنج، حبيبي ذي أنا حبه، حاكم زمانه، حمام الحسيني، حيّا بكم، خلّي قد هجرني، ذي رماني سهامه، ذا خرج فصل والثاني، رضاك خير من الدنيا، رسولي قوم، راجعوه، زادوا على عقله، زمان الصبى، زهرة في الربيع، زمان والله زمان، ساعة هناء، سامحني و انا باتوب، ساير حبيبك، ساعة تلاقينا، سقا الله روضة الخلان، سكان الحمى، سلام مني عليكم ياحبايب، سيرا دلا سيدي، شتّي يا مطر، شوقي إليكم شوق عصفور الشجر، شو بيني وبينك، صادت عيون المها، صادت فؤادي، صبوحه، طاب السمر، طبت يالمضمون، طلبنا الله ذي يغفر ويرحم، طريقي شوك مليانه، عادني، على بالي مكاني ما نسيتك، على شاطيء البحيرة باتحمّم، عسى تليني، عاده صغير

المجد والخلود للفنان فيصل علوي ولأمير الشعراء أحمد فضل قمندان الذي خلّد الفنان فيصل علوي أشعاره وألحانه حتى اليوم.

سنباطي لحج

الموسيقار الفنان صلاح ناصر كُرد.

من المؤسسين الأوائل للندوة اللحجية الموسيقية في سلطنة لحج ومن كبار الملحنين والذين صاغوا ألحانًا جميلة ورائعة كُتب لها النجاح والخلود والتجدد.

ولد في (حافة الكرود) حارة وحيدة- الحوطة - لحج عام 1925م تقريبًا. درس في الكتاتيب (المعلامة) ثم واصل دراسته في المحسنية العبدلية، من أسرة فلاحية والده كان من كبار أعيان لحج، عضو المجلس التشريعي في السلطنة العبدلية ومن كبار وكلاء عدد من سلاطين العبادل. وكان والده شاعرًا شعبيًا ومزارعًا ماهرًا.

عمل صلاح ناصر كُرد في بداية حياته في شرطة عدن. وسكن في المساكن الشعبية في كريتر- عدن ثم انتقل للعمل في مالية أبين في السلطنة الفضلية، وارتبط بعلاقات قوية مع الرئيس سالم ربيع علي والفنان محمد مرشد ناجي. وبعدها انتقل للعمل في السلك القضائي في محكمة لحج وتزامل مع الشاعر عبد الخالق مفتاح والأستاذ عبد الله عباد الحسيني والفقيه علي بن أحمد النخلاني.

كانت سلطنة لحج في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي شعلة في الأنشطة الثقافية، فهي مركز إشعاع وطني وتعليمي وثقافي وأدبي وفني ومسرحي ورياضي وزراعي، وسبق تطور الحركة الثقافية في السلطنة العبدلية الكثير من مدن ومناطق الجنوب.. هذا التطور شهد له القاصي والداني. وتأثر الفنان صلاح كُرد بهذا الزخم والتطور الكبيرين اللذين شهدتهما السلطنة العبدلية في مختلف المجالات آنذاك، فاتجه نحو الفن والتلحين والتحق في بداية حياته بعدد من الفرق الفنية التي كانت منتشرة وتضم عمالقة الثقافة والفن في مقدمتهم الأساتذة الكبار: عبد الله هادي سبيت، صالح فقيه، الأمير عبده عبد الكريم، محمد سعد الصنغاني، فضل محمد اللحجي، الأمير محسن بن أحمد مهدي.

يربونه، عرفتك قبل ماتعرف على الحب، عرفت الصبر ياقلبي، عرفتك من مواعيدك، عذبني، غلطنا يوم حبيناك، فين عطفك ياحبيبي والحنان، فضيله على العين، فوش لا قلبي صبر، فين أنت يامورد، في الحسيني جناين والرمادة زراعه، فيصل يقول، فين ذوك السر، في ذمتك (وصلت جده)، قال كندي، قال بوزيد، قلت فاهم، قولوا لذول العنب، قمري البستان، كيف الحال، لاتحرد حبيبي ماحب الحرد، لله ما يحويه هذا المقام، ليتني وآحبيبي، لا متى يرضيك هجري، لمّا متي تبكي يا قلبي المجروح، ليلة النور، ليه ما تخاف الله، متى يا نجم لقيانا، متعوب منك، محتار في أمري، مرضبي سباني، ما بنساه، معك أنت انا عمري، مستحيل أرجع لحبك مستحيل، مذهب الخد تفاح الوجن من كم.

تعلم في وقت مبكر النوتة الموسيقية على يد الموسيقار الأستاذ محمد سعد الصنعاني، فأجاد العزف على آلة العود والكمنجة في فترة قياسية قصيرة وكان من أبرع العازفين عليهما، وعلم الكثيرمن الفنانين العزف على العود والكمنجة.

الأستاذ صلاح ناصر كُرد أوكما يطلق عليه (لقب سنباطي لحج) اتجه وفي وقت مبكر في تأسيس الندوة اللحجية الموسيقية وخصص جزءًا من منزل العائلة في (حافة الكرود) مدينة الحوطة كمقرٍ للندوة، التي انضم لها أفضل العازفين وكان يرتادها الكثير من الشعراء والأدباء والفنانين من عدن و أبين وتحولت إلى ملتقى ثقافي وأدبي وفني.

للأستاذ صلاح كُرد الفضل في اكتشاف ورعاية الكثير من الموهوبين الشباب الذين أصبحوا فيما بعد فنانين مشهورين منهم: فيصل علوي، فضل الكريدي، عبد الكريم توفيق، حسن الكريدي، يسلم حسن صالح، مهدي درويش، داؤود سعيد باشا، محمد عوض شاكر، علي سعيد العودي، محمد رزق،. قدم لهم أجمل ألحانه وقدمهم للجمهور في الحفلات التي كانت تقام في عدن ولحج و أبين وجعلهم نجومًا فنية وغنائية في عالم الفن والإبداع، والأحياء منهم من يتذكر حتى اليوم فضل الأستاذ صلاح في رعايتهم وصقلهم وتشجيعهم ودعمهم حتى صاروا فنانين ونجومًا كبارًا.

لحن الموسيقار صلاح كُرد من كلمات كبار الأدباء والشعراء: عبدالله هادي سبيت، الأمير صالح مهدي بن علي العبدلي، الأمير عبده عبد الكريم العبدلي، أحمد عباد الحسيني، صالح مهدي العولقي، عوض أحمد كريشة، سالم زين عدس، عبدالخالق مفتاح، صالح أحمد صالح شهاب (اللبن)، الأمير محسن صالح مهدي العبدلي، قاسم مهيم، أحمد عمر إسكندر، مسرور مبروك عوض وآخرين.

شكل كُرد ثنائيًا مع القامة الوطنية الأديب والشاعر أحمد عباد الحسيني، ولحن له معظم قصائده الغنائية و أبدع فيها. كما ارتبط بعلاقات صداقة قوية مع الموسيقار الأمير محسن بن أحمد مهدي العبدلي.

من أجمل ألحان الموسيقار كُرد: أسألك بالحب يا فاتن جميل، يا شقى في يوم عيدك، تقول العين ذا ملكي، يا معذب في الهوى ما أصبرك، الوجه الجديد، يا ناوي بعادي، جميل وردي خدوده، مسكين الهوى يا ناس، يا رعاها الله ليالي حاليه، حيث ما لمحبوب ساكن دوب يحلى لي السكون، آبا يا مهلى شوه هذا الحرد، غن يا كروان غن، كان ولي كان، يا تريف البدن، ظبي الجنوب، دام فينا البُشر دام، ما بك سخى يا ورد تذبل، الهوى يا ناس، من جرب مجرب، رحمتك قمت تنكرني، وراء العين ذي تدمع، بغنجه والدلال، يا بنت الناس هبيلش، ذا القمر نوروالا ذا الحبيب، والكثير من الألحان الخالدة والجميلة التي ترتقي إلى مصاف الألحان والموسيقى العربية.

يظل الأستاذ صلاح ناصر كرد (سنباطي لحج) من قامات لحج ومبدعيها الكبار الذين يشار إليهم بالبنان.

توفي الأستاذ صلاح ناصر كرد في حادثة انقلاب سيارة في أحد المنعطفات في منطقة الكود - أبين - والمعروفة حتى اليوم (بعصرة الفنانين) في 15 يوليو1966 م وبصحبته عدد من الفنانين كانوا في طريقهم إلى أبين لإحياء فعالية فنية.

الموسيقار فضل محمد اللحجي

حينما تستمع وتستمتع بالألحان والغناء اللحجي الأصيل والمتميز والرائع والخالد وتلك الألحان التي تطربك وتهز الوجدان والمشاعر والعزف الرائع والجميل علي آلة العود والكمان والقانون تقول يا سلام صاحب هذا الإبداع سبق زمانه وألحانه وموسيقاه تندرج وترتقي إلى مصاف الألحان والموسيقى العربية وصفه أستاذه ومربيه الفنان والأديب باني نهضة لحج الثقافية والفنية والإبداعية ومطورها الأمير القمندان طيب الله ثراه.. بالفنان الموهوب واعتبره فلتة من فلتات ذلك الزمن وكان يعامله كأحد أبنائه...و أفرد له مكانة في مجالسه ومقايله.. وفي قصائده الرائعة والجميلة من منا لم يسمع رائعة شاعرنا الكبير القمندان.

(صادت عيون المها)..
هل اسمعك (فضل) يوما.
في الغناء ماعاني..
وكيف صادالمها قلبي
وماذا شجاني....
وفي رائعة أخري للقمندان..
(عسى ساعه هنيه)
(يافضل)..غني لنا بالدان..
شل الربابه...
شوف المحبين في البستان. هم والحبابة..

نعم هذا هو الأستاذ والموسيقار الكبير الشهيد فضل محمد اللحجي رحمة الله عليه..

والذي قال عنه الأستاذ الكبير سبيت بأن فضل اللحجي هو الفنان الذي لحن وغنى للأرض والإنسان والجمال والحب والثورة والوطن وهو أي اللحجي من الرواد الأوائل والذين ساهموا في تطوير الحركة الثقافية والفنية والأدبية والمسرحية والرياضية في عدن ولحج واليمن والدول المجاورة

نعم هذا المبدع قد، سبق زمانه. (أستاذ). وهو اللقب الذي أطلق عليه.

له العديد من الألحان الرائعة والقطع الموسيقية الجميلة والخالدة التي تشجيك. وتسرح بك إلى عالم جميل ملئ بالحب والوجدان والأحاسيس وهي دائمًا جديدة ومتجددة من أبرزها:

(بداية الحب نظره)..
(اللي تركت الدمع)..
(يوأعدني وينساني)

(جمعت فنون الغزل)
(صغير السن ياغالي)
(قضيت العمر)
(يا سلام طاب السمر)
(يا قلب الجريح..)
(الفين يا سيدي سلام)
(كم يقول لي الليل ياولهان توب)..
(هجرتني وأنا صابر لهجرك)
(أخاف.. والخوف منك)..
(الا يانجمة الفجري)..
(تذكر ياحياة الروح)...
(والكثير من الألحان الجميلة

غني ولحن للعديد من الشعراء الكبار من أبرزهم:

الأمير القمندان.

الأستاذ عبدالله هادي سبيت..

الأستاذ صالح فقيه

الأمير صالح مهدي العبدلي.

الأمير عبده عبد الكريم العبدلي.

الأستاذ صالح نصيب.

الأستاذ مهدي حمدون

الأمير علي يوسف فضل العبدلي.

السفير علي بن علي صبره.

الله يرحمهم جميعًا والكثيرين...

الأستاذ الشهيد فضل محمد اللحجي ظل وسيظل من القامات الثقافية والأدبية والفنية الرائدة في اليمن والجزيرة والخليج..

نناشد وزارة الثقافة والإعلام والسلطة التنفيذية في لحج وعدن أن تقوم بجمع أعمال هذا الفنان الكبير الشهيد فضل محمد اللحجي وتحفظها وتعيد تسجيلها لأنها أصبحت عرضة للضياع والتلف والتشويه..

استشهد الأستاذ فضل اللحجي في فبراير 1967م. أمام منزله في المنصورة عدن عندما قدم إلى منزله أحد المجرمين ودعاه بأن يخرج من منزله يريد مقابلته ويتفق معه لإحياء (مخدرة) خرج فضل من منزله ومن على باب منزله أطلق عليه هذا المجرم المأجور عدة رصاصات في صدره وهرب ونقل الأستاذ فضل إلى مستشفى الملكة (الجمهورية) وهناك لم يلق العناية الكافية ولاقى ربه. استشهد الأستاذ فضل اللحجي وعمره مايقارب45 عامًا..

وعم الحزن كل أرجاء لحج وعدن وكل مدن مناطق اليمن. استشهد الأستاذ فضل وهو في قمة عطاءاته و إبداعاته تغشاه...

الفنان يسلم حسن

ولد في (حارة قيصي) عام 1942م وسكن في حارة (مسجد الدولة) المجاورة لمنازل آل سبيت الذين منهم الأستاذ الشاعر الكبير عبد الله هادي. درس في المدرسة المحسنية العبدلية والتحق بالندوة اللحجية الموسيقية في بدايات تشكيلها. ويتذكر الأستاذ محسن كُرد أن يسلم حسن صالح كان من المداومين الرئيسيين في مقر الندوة التي كانت تقع في أحد منازلهم في حارة وحيدة (حارة الكرود)، وكان قائدًا لهذه الندوة أخوه الفنان الكبير والملحن المبدع صلاح ناصر كُرد. وكان الفنان يسلم حسن صالح واحدًا من المواهب التي كان للأستاذ كُرد الفضل في إبرازه وإظهاره.

غنى الفنان يسلم لكبار الشعراء والأدباء: القمندان، سبيت، أحمد عباد، صالح شهاب الملقب(اللبن)، صالح مهدي العولقي، أحمد علي النصري، عبد الحليم حسين عامر وغيرهم. كما غنى لكبار الملحنين الأساتذة محمد سعد الصنعاني، صلاح كُرد، الأمير محسن بن أحمد مهدي.

من أشهر وأجمل الأغاني التي تغنى بها الفنان يسلم حسن صالح: يا شقي في يوم عيدك، آبا. وامهلي شوه هذا الحرد، يا تريف البدن، يا نجوم الليل، جاهل مهلا زين، دق القاع دقه، يا ورد يا كاذي، رسالة حب بالباكر، يا رو ابي الحسيني. ومن أجمل أغنياته وأروعها (حيث ما المحبوب ساكن) وهي من كلمات صالح أحمد صالح ولحن صلاح كُرد، نقطف منها هذه الأبيات:

"حيث ما المحبوب ساكن..
دوب يحلى لي السكون..
ذي حوي كل المحاسن..
كم عيونه يسحرون..
تسحر الناظر عيونه..
وينهم ذي يشبهونه..
لم أر في العُبد مثله..
لا ولا له يشبهون".

الفنان يسلم مثل في فيلم تسجيلي بعنوان (من الكوخ إلى القصر)، كما شغل منصب مدير دار سينما الحوطة، ومن المؤسسين الأوائل لاتحاد الفنانين في محافظة لحج واحد قياداته، ومن أعلام وقامات لحج الكبار الذين أثروا حياتنا الثقافية والأدبية والفنية والمسرحية بإبداعاتهم الجميلة والخالدة.

الفنانة نور سالم النجار

من الأصوات النسائية الجميلة ومن أوائل النساء المغنيات والعازفات المتمكنات على آلتي العود والكمنجة على الساحة الفنية في فترة الخمسينيات من القرن الماضي.

اشتهرت في لحج وعدن و أبين وفيما بعد تعزوالحديدة وأصبحت من نجوم ومشاهير الغناء في لحج. من أسرة فنية عريقة ذاع صيتها واشتهرت وأصبحت من أعلام الموسيقي منهم المرحوم عبده سالم النجار أول عازف على آلة القانون ومحمد سالم النجار الملقب (النمر) وعلي سالم النجار من أشهر العازفين على آلة الكمنجة ووالدهم سالم النجاركان عازفًا على آلة العود.

الفنانة نور سالم نجار من أوليات الفنانات اللحجيات. كانت تحيي حفلات الأعراس النسائية في لحج وعدن و أبين مع فرقتها الفنية الخاصة والمصاحبة لها. وكانت تقوم بإحياء حفلات الأعراس النسائية الخاصة بسلاطين وأمراء العبادل وعامة الناس. تتلمذت على يد كبار أساتذة الغناء والموسيقى في لحج: الأمير محسن بن أحمد مهدي العبدلي، الموسيقار محمد سعد الصنعاني، فضل محمد اللحجي، صلاح ناصر كرد.

غنت معظم الأعمال الغنائية الرائعة والخالدة لكبار شعراء لحج: الأمير أحمد فضل القُمندان، عبد الله هادي سبيت، الأمير صالح مهدي بن علي العبدلي، أحمد علي النصري.

شاركت في عدة حفلات في الداخل والخارج ولاقت الكثير من الإعجاب والنجاح و انتشرت أعمالها الغنائية في مدن ومناطق الجنوب والشمال وفي الدول المجاورة. في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي شدت الرحال ومعها عدد من أعضاء وعضوات فرقتها الفنية إلى عروسة البحر الأحمر الحديدة وعاشت فيها حيث واصلت نشاطها الفني وأصبحت مطربة الأعراس الأولى في الشمال.

توفيت في الحديدة بعد مشوار فني و إبداعي طويل.

الفنان يحيى العقربي

الفنان يحيى محمد فضل عبدالله بحيدرة مهدي العقربي، ربما لم يسمع به الكثيرون لكنه يعد من عمالقة ذلك الزمن الجميل في لحج.. قامة ثقافية وفنية كبيرة من جيل الرواد الذين تركوا أثرًا وتأثيرًا في تطوير الحركة الثقافية والفنية اليمينة، مبدعًا وفنانًا وملحنًا وموسيقيًا وعازفًا متمكنًا على آلتى العود والكمنجة يشار إليه بالبنان. من تلاميذ الفنان المبدع فضل محمد اللحجي.

الفنان يحيى العقربي من بيت مشيخة العقارب ومن كبار مشايخها. اتجه للثقافة والفن والتلحين والإبداع. وترك أمور إدارة المشيخة لأخيه الشيخ محمود العقربي.

تأثر كثيرًا بكبار مبدعي السلطنة العبدلية من شعراء وعازفين وفنانين وغيرهم، بحكم العلاقة الوطيدة التي كانت تربط بين السلطنة العبدلية ومشيخة العقارب وبالذات تأثر تأثيرًا كبيرًا بالفنان الكبير فضل محمد اللحجي وارتبط بعلاقات صداقة مع الفنانين الكبار فيصل علوي وعندليب تبن عبد الكريم توفيق ومحمد صالح حمدون ومهدي درويش ومحمد عوض شاكر حنبلة، سعودي أحمد صالح، فضل الكريدي، حسن الكريدي وآخرين.

وتبنى ودعم الكثير من الشباب الذين أصبحوا نجومًا فنية كبيرة في عالم الغناء والفن على مستوى اليمن والجزيرة والخليج. وقدم لهم الألحان الجميلة ومن هؤلاء: عبود زين الخواجة، رمزي محمد، حسن المهنا، علي صالح الشيخ، أبو بكر سالم علي، نايف عوض، فكري، عدنان الخواجة والكثير من الشباب.

كان من كبار العازفين في العديد من الفرق الفنية ومن أبرز مؤسسيها. لحن لكبار الشعراء: صالح نصيب، أحمد صالح عيسى، أحمد عمر إسكندر وغيرهم.

الفنان حسن الكريدي

من الأعلام الفنية والغنائية البارزة ومن الزمن اللحجي الجميل ومن تلامذة الأستاذ والملحن الكبير فقيد الحركة الفنية صلاح ناصر كُرد الذي ضمه الي الندوة اللحجية الموسيقية هو وشقيقه الفنان فضل محمد الكريدي. الأستاذ الفنان حسن محمد الكريدي من مواليد منطقة سفيان تبن لحج سنة عام 1953م من أسرة فنية عريقة في لحج.

درس في المدرسة المحسنية وكان مشاركًا في جميع أنشطتها وبرز في مجال الغناء وذلك لما كان يمتلكه من صوت جميل نال إعجاب واستحسان مدرسيه وجعله محط أنظار عدد من المهتمين بالفن والغناء في لحج، فضم إلى الندوة اللحجية الموسيقية وبدأ الاهتمام به وصقل موهبته، وقدم له العديد من الكلمات الجميلة لعدد من الشعراء منهم: صالح نصيب، أحمد عمر إسكندر، عوض أحمد كريشة، أحمد علي النصري، فيصل محمد عباد، ناصر عمورة، الأمير علي يوسف فضل الملقب ب(الإمبراطور)، فضل صالح كرد وغيرهم. كما غنى لكبار الملحنين الأساتذة: الأمير محسن أحمد مهدي، محمد سعد الصنعاني، صلاح كُرد، أحمد سالم مهيد، فيصل علوي، رفيق محمد أحمد وغيرهم.

من أجمل أغانيه:

"والله ما تحلحل حتى يلتفت، بغنجه والدلال، محنون قلبه يباني، قضيت العمر، يا حبيبي كم شكي، صغير السن، رجم بي للعذاب، يوم شاهدته، دوبك على البير تبرح" وهي من أروع أغانيه وقد سبقته في غنائها شقيقته الفنانة المعتزلة فطوم كريدي وهي من

كلمات الشاعر الأستاذ المبدع فيصل محمد عباد، ولحن الأستاذ المرحوم أحمد سالم مهيد.

غنى الفنان حسن الكريدي أغاني الفنان الكويتي الكبير عوض الدوخي وأجادها بامتياز، بل وقلد صوت الدوخي. من منا لم يستمع إلى الكريدي هو يغني رائعة الدوخي (صوت السهارى) ولم يعجب بها وبروعة أدائه وغنائه الجميل لهذه الأغنية الخالدة حتى أن أحد المذيعين في تليفزيون عدن أطلق عليه (دوخي اليمن). انتسب لكل الفرق الفنية التي تأسست في لحج وكان أحد المميزين والناشطين فيها: الندوة اللحجية، ندوة الجنوب، ندوة تبن، ندوة الفلاح، ندوة الأمل، الفرقة الموسيقية العسكرية وعمل في المعهد الموسيقي التابع لوزارة الدفاع.

الكريدي من أعلام لحج البارزين وفنانيها الكبار الذين أسهموا ولايزالون يسهمون بإبداعاتهم الفنية والغنائية الجميلة والخالدة.. رجل متواضع وشهم يحظى بالاحترام والتقدير، من المبدعين المنسيين والمهملين، الذين لم يحظوا بالاهتمام والرعاية والتكريم.

الفنان أحمد سالم مهيد[48]

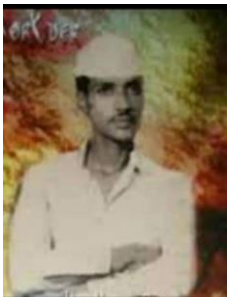

أحمد سالم النصري ولقبه مهيد وعرف في الوسط الفني بـ أحمد سالم مهيد.

ولد في عام 1935م في قرية عُبَرْ بدر/ لحج من أسرة فلاحية فقيرة ويقال إنه انتقل في بداية حياته الفنية إلى مدينة جعار في أبين وكان له اسم آخر هو أحمد العرشاني.

في بداية حياته الفنية برز عازفًا على آلة الناي(الشبابة) التي استهوته منذ صغره، فقد تأثر بصديقه عبد الله عبده الظاهري الذي كان عازفًا على هذه الآلة في الندوة اللحجية وندوة الجنوب وفرقة تبن، ثم تعلم العزف على آلة الكمان ورافق الفنان محمد علي الدباشي الذي شجعه وأتاح له المشاركة في كثير من التسجيلات والاحتفالات كما شارك الفنان فضل محمد اللحجي في كثير من المناسبات.

التحق بالندوة الموسيقية اللحجية عازفًا على آلة الكمان ثم تعلم العزف في الندوة على آلة العود إضافةً إلى إجادته العزف على كثير من الآلات الإيقاعية وارتبط بعلاقات فنية كثيرة ومنها علاقته الحميمية بالفنان سالم عبد الله المولد وآخرين، وعند عودته إلى لحج كوّن علاقات أخرى منها علاقته بالفنان العازف المعروف عبدالله عبده الظاهري الذي ارتبط به كثيرًا حتى و افاه الأجل فقد كانا يعملان معًا في قصر السلطان العبدلي (قصر الشكر) بعدن من 1952-1953م.

48 و افانا بهذه المعلومات عن الفنانين أحمد سالم مهيد وسالم عبد الله المولّد، الفنان أحمد فضل ناصر.

وفي عام 1962م غنى له سالم عبد الله المولّد أغنية بعنوان (ياوَلِيد الحب) وكانت أول ألحانه وسُجلت لإذاعة عدن، كما لحن لفيصل علوي أغنية (ياناسي المعروف) التي سجلت في أسطوانات في إذاعة عدن وغنى له محمد سالم كُرْعُمْ أغنيتين منها (رجم بي للعذاب).

في 22 يناير 1962م حصل مهيد على وظيفة في دلتا تبن (رئيسًا للمراسلين) حيث التقى حينها بالشاعر المبدع عبدالخالق مفتاح صاحب (بالعيون السود) وقدم له العديد من الأعمال منها (ياراعيهْ في البوادي) وغيرها. كما لحن لمحمد ناصر سالمين حينما كان مديرًا للدلتا أغنية رائعة بعنوان (ليه الظلم يا ظالم بعهد الحب ليه).

بعد انشقاق الندوة اللحجية كان مهيد أحد المؤسسين لندوة تبن الموسيقية في حارة(وُحَيْدَهْ) في منتصف ستينيات القرن الميلادي الماضي التي ضمت العديد من الفنانين والشعراء في لحج منهم زميلهم الشاعر عوض أحمد كريشة وفيصل علوي وفضل وحسن محمد كريدي وأخواتهم فطوم وإيمان والفنان يسلم حسن صالح وعبدالله محمد حنش وعبدالله عبده الظاهري وحسين ناجي(حسيني) وصالح علاية ومحمد صالح كرعم وهادي سعد شُميلهْ ومحمد علي حمود ومحمد عبدالولي وآخرين حيث أنتجت هذه الفرقة(تبن) العديد من الأعمال الغنائية الناجحة التي خرجت إلى الجمهور بصوت فيصل علوي الذي كان قائدًا للفرقة كما أنتجت أعمالًا أخرى غناها فضل وحسن محمد كريدي وتغنت فطوم وإيمان محمد كريدي ببعض الأعمال التي كانت معظمها من كلمات عوض كريشة وألحان أحمد سالم مهيد منها ما وُثق في وسائل الإعلام ومنها مالم يُوثق ومن تلك الأعمال نتذكر: ياناسي المعروف، أنا با يوم باشوفك، عرفت الحب من قبلك، أنا مشتاق لك انته، ياويلك ياظالم، ياضنيني، يافاتن جمالك، ياسعيد في الحب، أنا شفته أبو السنّهْ، رجم بي للعذاب. ومعظم هذه الأعمال كانت من نصيب فيصل علوي وفضل كريدي وحسن كريدي و(ما أحسن اللقاء) من كلمات عوض كريشة وغناء حسن كريدي. ومن ألحانه أيضًا (ياجاني الفل) من كلمات عوض كريشة وغناء حسن كريدي.

كوّن الفنان مهيد علاقات حميمية مع كثير من الفنانين منهم صديقه الفنان سالم عبد الله المولّد.

ساهم الفنان أحمد سالم مهيد في تكوين وتأسيس فرقة إدارة الثقافة الموسيقية محافظة لحج في عام 1978م وكان من العناصر البارزة والأولى في هذا التكوين الفني الموسيقي وكان الفنان بشير ناصر بلال قائدًا للفرقة التي أنتجت العديد من الروائع اللحنية لمهيد منها(ما اختلفنا يا حبيبي) وهي من كلماته مشاركة مع الفنان عبدالله محمد حنش الذي كان مشرفًا للفنون حينها، ومن كلمات محمد حسن أفندي لحن مهيد أغنية(حوشت به كيف قل به) كما لحن من كلمات محمد ناصر العاقل أغنية(مثلك وانته مكانك) و(حجتك عند نفسك) وقدم لعيد الاستقلال أغنية من كلمات أحمد صالح عيسى غناها صالح التوم وآخرون وهي(يايوم بالدم جبناه).

كما قدمت العديد من ألحانه بأصوات الشبان الذين شجعهم مهيد آنذاك نذكر منهم صالح التوم، حسن خميرة، محمد علي حمود، بشيرناصربلال، أحمد فضل ناصر وآخرين، ولازالت هذه الأسماء تحفظ العديد من ألحانه التي لم ترالنوربعد. ومن الوجوه الناجحة التي شجعها مهيد حينها أحمد مهدي مفتاح، كما ارتبط بعلاقات فنية مع عبد سالم سيلان ومحمد سالم سيلان.

في تلك الفترة ظهر الفنان مهدي صالح حمدون (شقيق الفنان محمد صالح حمدون) والفنان زين محمد أحمد الراجل وهما من مدينة الوهط وظهر الفنان علي محمد سعيد العاقل في لحج الذي اشتهر في بداية الأمر بتقليد الفنان فضل محمد اللحجي ثم تعامل بعد ذلك مع بعض الشعراء وغنى من ألحانه وبنى لنفسه شخصية فنية مستقلة.

ارتبط مهيد بكثير من الناس البسطاء وشجعهم على حب الفن منهم ثابت عبد الله صالح وإخو انه وكذا العديد من أبناء الحي الخامس الذين احتضنهم ورعاهم وبادلهم كل الحب والاحترام فردوا له الجميل برعايته أثناء مرضه ومساعدته بما يلزم كما أنهم لايزالون يحفظون العديد من ألحانه منها:(دوبك على البيرتبرح) التي كتب كلماتها فيصل محمد عباد وغناها حسن محمد كريدي كما غنتها فطوم محمد كريدي وأختها إيمان.

وفي أواخر السبعينيات انتقل إلى الضالع برفقة زميل دربه عبد الله عبده الظاهري وعملا على تكوين فرقة فنية وشجعا ودربا العديد من المواهب الشابة ومنهم عبد الواحد علي حسين وإخو انه وأولاد الجُبَاري ولول حسين وغيرهم الذين تغنوا بالعديد من ألحانه منها: ثارشعب اليمن وباشرب العذب صافي وغيرها.

توفي الفنان أحمد سالم مهيد في 2/ يوليو/1981م بعد مرض عضال ألم به.

سالم عبد الله المولّد

ولد في 2 يناير1936م وبدأ مشواره الفني في عام 1959م وعمل في بداية حياته خياطًا وتنقل بين لحج وأبين والتقى العديد من فرسان الأغنية اللحجية وفي مقدمتهم الفنان فضل محمد اللحجي وأحمد سالم مهيد الذي غنى له أغنية "ياوَليد الحب" وهي أول لحن لمهيد، كما غنى من ألحان فضل محمد اللحجي و محمد سعد الصنعاني وصلاح ناصر كُرد، ثم لحن لنفسه وتفرد في تلحين الأغاني الموضوعية الخاصة بالزراعة والسيل والمطر وأغاني الأفراح والمناسبات الوطنية والدينية وكثير من هذه الأعمال سجلها في وسائل الإعلام، كما أعاد توثيق بعض الأغاني التراثية اللحجية بألحانها الأصيلة.

التحق الفنان المولّد للعمل في مكتب الثقافة في محافظة لحج وقدم العديد من الأعمال وشارك في كثير من الفعاليات الوطنية، وبطلب منه انتقل بعد ذلك إلى مكتب الثقافة في عدن وسكن في مدينة دارسعد التي احتضنت الكثير من الفنانين والمبدعين في كثير من المجالات الفنية، ثم استأنف نشاطه الفني الملحوظ والذي برز من خلال مشاركته الفاعلة في كثير من الاحتفالات الرسمية والشعبية وتسجيل العديد من أعماله الجديدة بمصاحبة الفرقة الموسيقية التابعة لإدارة الثقافة بعدن التي كان قائدها "المايسترو"عبد القادر أحمد قائد.

الفنان محمد شاكر حنبلة

من مواليد عام 1945م حارة الجامع، مدينة الحوطة - لحج. درس في المدرسة المحسنية العبدلية. كان من المثابرين والمجتهدين في الدراسة.

بدأت موهبته في الغناء تظهر من خلال الأنشطة المتعددة والمتنوعة الصفية واللاصفية التي كانت تعتمل في المدرسة المحسنية. وصقلت العديد من الموهوبين الذين أصبحوا فيما بعد من الفنانين الكبار أمثال: فيصل علوي، عبد الكريم توفيق، يسلم حسن صالح، سعودي أحمد صالح، مهدي درويش، الأخوين فضل وحسن الكريدي، محمد عوض شاكر وآخرين.

غنى شاكر في احتفالات المدرسة وهو من الموهوبين الذين ضمهم الأستاذ صلاح ناصر كرد إلى الندوة اللحجية الموسيقية عام 1959م. وشارك في العديد من حفلاتها في لحج وعدن و أبين. تعامل مع كبار الشعراء والملحنين وغنى لهم أجمل وأروع القصائد الغنائية منهم الأساتذة: عبدالله هادي سبيت، صالح نصيب، محمود السلامي، صالح بن أحمد صالح شهاب(اللبن)، صالح الفقيه، أحمد عباد الحسيني، صالح مهدي عولقي، صلاح كُرد، محسن بن أحمد مهدي، قاسم مهيم وغيرهم.

من أبرز الأغنيات الجميلة التي غناها "يا عين جودي واسكبي الدمعة سكيب" نقطف منها هذه الأبيات:

"يا عين جودي واسكبي الدمعة سكيب
يا قلب واحرق ذوب في شان الحبيب
واذكر لياليناً وماضينا العجيب
يا عين جودي واسكبي الدمعة سكيب
هذا نديمي دوب هذا منيتي
هذا نعيمي ذا حياتي فرحتي
هذا أمانينا ويده ما تخيب
ياعين جودي واسكبي الدمعة سكيب
ما نسى أنا الماضي ولا بانسى العهود
باعيش به راضي على عين الحسود
ولا لحد فينا دخل مهما يعيب
ياعين جودي واسكبي الدمعة سكيب"

كما غنى عددًا من الأغنيات الرائعة منها: جميل وردي خدوده، يا عين جودي، حيث ما المحبوب ساكن دوب يحلالي السكون، يا نجوم الليل، أبا يامهلا، من جرب مجرب، يا ضارب الرمل، منقب صدفة لاقيته، يا بوي يابوي من ذاك الجمال، كان واللي كان، غني يا كروان غن، يا بوي يا بوي يا بوي، والله ما فرقته و انا به زري، والله انه قرب دورك يا ابن الجنوب وغيرها.

عمل محمد شاكر في البداية موظفًا لدى المؤسسة العامة للمياه في لحج، ثم في المؤسسة العامة للحوم وأحيل للتقاعد.

ورغم أنه من رواد الفن والغناء في الزمن الجميل في لحج وعدن قدم أروع وأجمل الكلمات والألحان بصوته الكرواني الجميل الذي أثرى به المكتبة الفنية اللحجية اليمنية إلا أنه لم يحظ

بالاهتمام والتكريم اللذين يستحقهما فنان كبير مثله شأنه شأن غيره من أعلام لحج البارزين والمنسيين.

الفنان سعيد درينة

كان الفنان الخاص للسلطان علي بن أحمد العبدلي، هذا الفنان يمتلك صوتًا قويًا، قيل عنه إنه يُسمع من مسافات بعيدة، عاش في الفترة التي عاش فيها الملحن والفنان فضل ماطر باجبل وأخذ منه بعض الألحان أشهرها (يا مرحبا بالهاشمي) الذي وضعه فضل ماطروأشتهر كثيرًا وغني من قبل العديد من الفنانين، سعيد درينة هو خال الفنان والملحن محمد سعد صنعاني كما ذكرنا سابقًا.

الفنان صالح عيسى

عرف صوته بالجهوري، لقوته وحلاوته، بالإضافة إلى أنه كمغنٍ كان يعزف على آلة العود، وعازفًا ممتازًا على آلة السكسوفون، وهي من الآلات التي تستخدم في الفرقة النحاسية العسكرية، تتلمذ على يديه الفنان والملحن محمد سعد الصنعاني وتعلم منه أصول النوتة الموسيقية.

الفنان سعد عبد الله

هو والد الفنان محمد سعد عبد الله حيث كان يعزف على آلة العود كما كان عازفًا ضمن الفرقة النحاسية السلطانية، تغنى بالعديد من الألوان الغنائية وله بعض من الألحان سجلت على أسطو انات شمعية.

الفنان صالح الطاهري

فنان وعازف كان يتمتع بصوت جميل، أدى باقتدار الألوان الصنعاني واللحجي واليافعي، ومن الذين عاصروا مرحلة حياته الفنية: صالح عيسى وسعد عبد الله وغيرهم.

الفنان فضل ميزر

أشهر من عزف الإيقاع منذ طفولته، وامتلك موهبة فنية كعازف إيقاع وفنان له صوت متميز. كانت بدايته مع ندوة الجنوب الموسيقية مع الأستاذ فضل محمد اللحجي عام 1958م وموهبته واطلاعه مكناهُ من معرفة وعزف جميع الإيقاعات اليمنية. شارك بالعزف مع معظم فناني اليمن داخليًا وخارجيًا وشكل مع الفنان فيصل علوي ثنائيًا مهمًا في الحياة الفنية، غنى في بداية حياته (في ذمته والله لاهب عمري) ثم سجل لإذاعة عدن عام 1960م أغنية (قصدي من الزين نظرة).

الأديب صالح سعد الأمير

فقيه وشاعر وأديب - مثل لحج في تتويج الشاعر أحمد شوقي (أمير الشعراء) حيث قدم له هدية سلطنة لحج التي كانت عبارة عن مجمرة ذهب - وألقى قصيدة من الشعر العربي الفصيح (كتاباته وشعره لم يعثر عليهما) بسبب ما عانوه من اضطهاد وخاصة بعد حادث ابن شقيقه علي محمد سعد من قبل السلطان عبد الكريم فضل.

الفنان فضل ماطر باجبل

شاعر وملحن ومغني، توفي 1333 هـ/1915م، وهو يوم الاحتلال التركي للحج.

الفنان عبود الخواجة

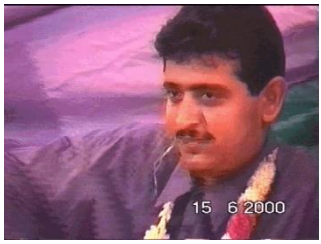

عبود زين محمد سالم السقاف وشهرته عبود الخواجة، ولد سنة 1972م في لحج. اكتشفه كمغنٍ فردي أخوه عدنان زين وهو يحاكي أغنية حسن كريدي والله ما تحلحل، لكنه قبل ذلك كان يغني في المدرسة مبكرًا غناء جماعيًا وفرديًا ولكن لم يكتشف كموهبة غنائية إلا عام 1983م في زواج أخيه الأكبر علي زين محمد. وفي العام التالي تأسست فرقة خاصة به ضمت: شقيقه عدنان زين خواجة على الكمنجة والعود، حسين عبد الهادي على نفس الآلتين، عبد قشاش عازفًا على الدف، يوسف مقرم عازف إيقاع، صادق هادي على الدربوجة.

ظهر في تليفزيون عدن أول مرة في برنامج سمر الذي يقدمه المذيع عبد القادر خضر في 1985م برفقة الفنان فيصل علوي عازفًا العود في أغنية "بنار الشوق قلبي تجلع". شارك في حفلات الأعراس اليمنية ومهرجان الأغنية، وأول رحلة كانت إلى الخارج كانت لإحياء زواج آل بقشان 1987م في السعودية، وفي نفس العام شارك في مهرجان جرش في الأردن مع فرقة حضرموت، وفي مهرجان الحضر في العراق، وتحصل على عضوية الفنانين العرب كأصغر موهبة فنية عام 1988م، وشارك في مهرجان التراث اليمني في لندن برفقة الفنان أحمد فتحي، ومهرجان في سوريا برفقة الفنان لطفي بوشناق، وغنى في مهرجان الدوحة برفقة الفنان أبو بكر سالم بلفقيه.

يجيد ألوان الغناء: اللحجي، الصنعاني، الحضرمي، البدوي، اليافعي، اللون الشرقي والخليجي. درس في معهد الموسيقى في مدينة عدن سنتين ونصف، ولم يكمل دراسته لظروف خاصة به. أحيا حفلات الجاليات اليمنية في كل من الإمارات والسعودية والكويت ومصر وعمان.

ومن أغانيه: ياقو قلبك، يا ساري الليل، أنا أستاهل اللي صار، أمانة يا هنود، كل شي فيك زين، مدري سبقني الشوق، حاكم زمانك، أغاني للحراك الجنوبي.

أحمد يوسف الزبيدي

ولد عام 1920م في مدينة لحج. هو الأخ الأكبر للمطرب المشهور صالح يوسف الزبيدي، والاثنان أولاد عم الموسيقار المشهور فضل محمد اللحجي. وكان أحمد يتصف بنعومة وحلاوة الصوت مما لفت إليه آذان الجمهور الذي أحب أغانيه من أشهرها: يقول لي نسى حبك وليه تجري وراه، في الهوى جايز، على الحسيني سلام، النوح والأشجان، ساكت ولا كلمة. استقر في المملكة العربية السعودية ومات فيها عام 1991م.

الفنان صالح الزبيدي

قامة فنية وغنائية كبيرة من عمالقة الفن اللحجي الأصيل، من فناني الزمن الجميل في لحج. ولد عام 1921م في (حارة ساكن الحاو) مدينة الحوطة - لحج. بدأ الغناء في سن مبكرة وهو شقيق الفنان أحمد يوسف الزبيدي. غنى لكبار الشعراء والأدباء والفنانين في لحج منهم: الأمير القُمندان أحمد فضل العبدلي، عبدالله هادي سبيت، صالح فقيه، حمود نعمان، مسرور مبروك.

غنى كل الألوان الغنائية وأبدع فيها وأجادها "اللون الصنعاني، اليافعي، بالإضافة إلى لونه المفضل اللحجي والذي تفرد وتفنن فيه من خلال ما قدمه من تحف ودرر غنائية لحجية خالدة". من أروع ما غنى الفنان الكبير صالح يوسف الزبيدي: واعلى محنا، نجيم الصباح، يا لله بالفرح دوب، يا بوزيد، لحكم الغرام، الهاشمي قال هذه مسألة، بامعك.. بامعك، الحيدري قال يا رب السماء، يا حمام الحيط غني، هيثم عوض قال، مولي العيون الكحيلة، يا نور البصائر، يا ضارب الرمل، حيا الله أبطالك يا بورسعيد وغيرها من الأغاني.

شارك في الحفلات الغنائية التي كانت تقام في دار سعد والشيخ عثمان وعدن وغيرها من مدن الجنوب التي كانت تقام دعمًا للثورتين المصرية والجزائرية، وفي حفلات دعم الطالب الفقير. كما في تقديم الوصلات الغنائية المتنوعة التي كانت تتخلل المسرحيات التي تعرض على خشبة مسرح العروبة في فترة ازدهار الحركة المسرحية في لحج.

الشاعرة مريم عبدان

شاعرة – من حضرموت من أول من سكنت لحج من الحضارمة وهي التي نقلت الزفنة المكلاوية إلى لحج من الشحر كما نقلت رقصة (وا على امحنا من) لحج إلى حضرموت.

الأديب علي محمد سعد (الأمير)

شاب مثقف كان يكتب في الصحف المصرية 1932-1933م، عانى الاستبداد، اضطهده السلطان عبد الكريم فضل، هرب إلى الحبشة وعاد مرة أخرى واستمر يكتب في الصحافة. وهو من أطلق الرصاص على الأمير فضل عبد الكريم بينما كان ينوي قتل والده السلطان عبد الكريم وأصابته رصاصتان - الأولى في عينه اليسرى والثانية في الجزء العلوي من الفخذ.. بعد إطلاق النار قام الأمير أحمد مهدي بن علي بطعن محمد سعد حتى قتله. واتهم في هذه الحادثة عدد من الأمراء بسبب الخلاف العام بين البيوت الخمسة، نقل الأمير فضل إلى مستشفى (نيوكاسل) و أثرت عليه الأضرار النفسية التي أصيب بها في الحادث عند استلامه للحكم بعد وفاة والده عام 1947م.

فضل عبد الله حويس (سينجار)

برع في العزف على آلة الناي وكان متواصلًا مع الحركة الفنية في لحج من خلال ندوة الجنوب الموسيقية.

علي أحمد العطيفي

من مواليد حارة مسجد الدولة - الحوطة لحج، عام 1940م، درس في المدرسة المحسنية العبدلية. وكان من الناشطين البارزين في الأنشطة المدرسية، ويعد من أمهر لاعبي الأكروبات، وقد جمع بين الجندية وفن التمثيل وموهبة التقليد، وكان من أبرز الرياضيين، وهو كذلك من الشخصيات الوطنية والاجتماعية، التحق بالسلك العسكري كجندي في زمان السلطنة العبدلية عام 1957م بوظيفة كاتب في معسكر الجات بالحوطة، وكان من أبرز زملائه اللواء أحمد محمد المنصوري (كاتب) وصالح البدوي (ممرض) والفنان مهدي درويش (اللاسلكي)، وقد اشتهر العطيفي من خلال مونولوج " بنت الناس ".

الفنان فضل كريدي

بدأت الموهبة لديه تظهر وهو لم يتجاوز 12 سنة، وبالتحديد بدأ في الستينيات وهو من مواليد 1952م. بدأ مسيرته مقلدًا لمن سبقه من المطربين المعروفين في الساحة الغنائية، شجعه والده كثيرًا. علمه العزف على العود الفنانان فضل محمد اللحجي وصلاح ناصر كُرد، كان له صوت رقيق وجميل منذ بداية ظهوره وقد احتفل به زملاؤه الموسيقيون والفنانون عندما انضم إلى الفرقة الموسيقية اللحجية، وكتب له الشاعر الغنائي أحمد عباد الحسيني، كلمات غنائية مُرحبًا به وكانت باكورة أعماله الغنائية "أغنية الشهرة " والتي تقول كلماتها :(إنه الوجه الجديد.. صاحب الصوت الفريد.. جاء يحيي من جديد.. فن هارون الرشيد.. إن في المغنى لنا.. موهبة من ربنا.. تملأ الدنيا دنا..

تجعل الشاكي سعيد.. إن همس الرباب.. نغم يشجي الشباب.. منه نجوى وعتاب.. منه للقياء نشيد.. فتهنوا يا سمور.. إنها ليلة نور.. رددوا لحن السرور.. أنه أحلى نشيد).

قدم الكثير من الأغاني اليمنية الشعبية وبالذات من تراث القُمندان، وغنى لكل من الملحنين الأستاذ محمد سعيد الصنعاني، والأستاذ صلاح ناصر كُرد، وقد غنى في بداية حياته الفنية أغنية " يا ناوي بعادي " وأغنية " بنغنجه والدلال " ولكنه اشتهر وعرف من قبل الجمهور بأغنية " يكفي أشوفه من بعيد مهما هجر" وأغنية " يا غائب متى با تعود"، وقد غنى من ألحانه مجموعة من الفنانين منهم: عوض أحمد وأمل كعدل.

الفنانة نور النجار

رائدة من رواد النهضة الفنية في زمن السلطنة العبدلية. يقول الفنان محمد سعد الصنعاني في حديث ذكرياته ما يلي " شهدت لحج وعدن في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ظهور أصوات نسائية رائعة، ففي عدن ظهرت الفنانة نبيهة عزيم وأم الخير عجمي وصباح منصر ورجاء باسودان وفتحية الصغيرة وأسمهان عبدالعزيز وغيرهن وظهرت في لحج الفنانة نورسالم النجاروهي من أسرة فنية عريقة فوالدها كان فناناً شعبيًا وشقيقها عبده سالم كان عازفاً على آلتي القانون والكمان وشقيقها علي سالم كان عازفًا على آلتي الكمان والعود وشقيقها الثالث محمد سالم كان عازفًا على آلتي القانون والكمان و ابن أختها علي الخواجة كان عازفًا على آلتي القانون والكمان أيضًا، فهذه عجيبة من عجائب الزمن - يقول الفنان محمد سعد الصنعاني - أن تتكون فرقة موسيقية متكاملة من عائلة واحدة ".

تتلمذت الفنانة نورعلى أيدي فنانين كبار أمثال الفنان فضل محمد اللحجي الذي تعلمت على يديه العزف على العود، وكان للوسط الفني العائلي الذي عاشت فيه الدور الهام في صقل موهبتها، والأهم من ذلك أن شخصيتها الفنية المستقلة قد تبلورت من خلال تواجدها الدائم في القصر العبدلي(قصر البراق) بعدن المعروف بـ قصر الشكر وفي قصور الأميرات في لحج حيث الطرب والأنغام و إيقاعات الطبول والرقصات الشعبية اللحجية وتأثرها بالأمير الفنان محسن بن أحمد مهدي وببعض النسوة من أسرة الأمير أحمد فضل القُمندان اللو اتي كن يعزفن على بعض الآلات الوترية مثل العود والكمان، ويبدو أنها قد تأثرت أيضًا بالأنباء المتناقلة في أوساط النساء في لحج بأن فلانة تعزف وفلانة تغني و انطلقت من المثل القائل(محّد أحسن من حد) ساعدها في ذلك موهبتها وحضورها المتميز في المجتمع النسوي اللحجي حتى أصبحت الفنانة والمطربة الأولى في لحج. ومن خلال التسجيلات المتوفرة عند البعض في لحج يتضح لنا أن النجَّاره كانت تجيد غناء الألحان الصنعانية واللحجية الشعبية، وكانت تتمتع بموهبة سرعة حفظ النصوص والعزف على العود.

تمتعت بشخصية قوية وبثقافة عامة متواضعة واطلاع وتعاملت مع العديد من الشعراء أمثال علي أحمد عوض دُبّا والأمير أحمد منصر بن أحمد منصر محسن العبدلي وأسماء خُضيري، وغنت من ألحانها ومن ألحان فنانين آخرين. وكانت فرقتها تتكون من رفيقة دربها مريم قعطبية التي كانت ضاربة معها على الدف وفتيات من مدينة القاهرة بعدن كن يرددن معها (كورس) ويرافقنها في الضرب على آلات الطبول المختلفة مثل الهاجر والمراويس والإيقاعات المختلفة وهن: كلثوم وهانم ولندن ويعرفن ببنات الصياد.

الجدير بالذكر أن الفنان حسن محمد كريدي كما روى كان قد رافقها في الحفلات الخاصة التي كانت تقام في قصر البراق بعدن منذ أن كان في العاشرة من العمر تقريبًا ضاربًا على الآلات الإيقاعية المختلفة، وفي عدن أيضًا أحيت العديد من حفلات الأعراس التي كانت تقام في "قاعة غاندي"، وفي تلك الفترة رافقها الفنان فضل ميزرخميس ضاربًا على الإيقاع، وأخيرًا الفنان أحمد محسن عبدالله(الشلن) الذي غنت من ألحانه أيضًا.

كانت الفنانة نور لا تحب الأضواء ولا الظهور في الحفلات العامة أو على شاشة التلفاز، أو تسجل أغانيها للإذاعة، وقلما نجد بعض التسجيلات الخاصة على أشرطة الكاسيت العادية التي كانت تسجل في بعض الحفلات العائلية الخاصة وهي التي اعتمدها الكاتب في تدوين بعض الأغاني التي كانت تغنيها.

فنانات خالدات في ذاكرة لحج الفنية كانت تقدس رسالتها الفنية وتحترمها وتتخذ من الفن هواية وإشباع رغبة، فقد اقتصر نشاطها الفني في لحج على الحفلات العائلية وحفلات الزواج وفي أوساط النساء فقط، وكانت تقنع بالأجر القليل الذي يكفيها ويغنيها عن الآخرين مثلها مثل الأُخريات اللواتي سبقنها واشتهرن في أوساط النساء في لحج بالضرب على طبول الهاجر والمراويس وبالغناء اللحجي المصاحب للرقصات الشعبية مثل(المركح والزفنة والميحة والزفين المكلاوي والزف اللحجي) وغيرها من الرقصات التي تؤدى عادة في حفلات الزواج والحفلات الخاصة بالنساء إلى يومنا هذا.

وممن اشتهرن في ذلك: سلمة بنت درينة والدة الفنان محمد سعد الصنعاني كانت شاعرة ومغنية، الطبالة الهوج التي اشتهرت بالضرب على الهاجر الطبالة عكاو والدة الفنان فضل ميزر خميس التي اشتهرت بالضرب على مختلف الآلات الإيقاعية مثل الهاجروالمراويس وغيرها، الطبالة صالحة بنت صالح سرور، وتنتمي إلى أسرة آل طفش التي مارس أبناؤها الغناء والضرب على آلات الطبول المختلفة منذ أن كانوا أعضاء في فرقة القُمندان، وهم من قرية بيت عياض، الطبالة عُميْس والدة الرياضي أحمد فضل شمشوم، الطبالة نوربنت أحمد والدة أحمد محمود ومحمد(أبو سبعة)، الطبالة ولاية والدة عبدالله سعد المعروف بالسعدوني، الطبالة ندية بنت سرور أم عازف الكمان المعروف في لحج مراد سرور، وتنتمي إلى أسرة آل طفش التي بدأت مشوارها الفني مرددة

ومرافقة لعمتها الفنانة صالحة بنت صالح سرور ومعها بنات من قرية الشقعة كن مرافقات لها على المراويس وكلهن تتلمذن على يد المرحومة سرورة، الطبالة فاطمة بنت شَوْفهْ (وهي من قرية المحلة)، الطبالة حرم عبدالله سعد المعروف بالسعدوني وشهرتها(mbc) من دار عبدالله في لحج وهي والدة ضارب الهاجر المبدع الشاب أمجد عبدالله سعد(السعدوني) الذي ر افق الكثير من الفنانين المعروفين في لحج بالضرب على طبلة الهاجر ومنهم الفنان فيصل علوي سعد ونجله الفنان علوي فيصل علوي وغيرهم، بنت عازف الكمان والموسيقي المعروف في لحج أحمد محمد عباد.

وفي الوقت الذي كانت فيه الفنانة نور تمارس نشاطها الفني ظهرت في لحج فتيات يمتلكن أصو اتًا جميلة مثل: الأختين فطوم و إيمان محمد كريدي اللتين شاركتا في كثير من الحفلات الرسمية والشعبية في لحج وخارجها منذ ستينيات القرن الماضي، وتنتميان إلى أسرة فنية عريقة فأبوهما محمد عبدالله كريدي كان فنانًا مطربًا ثم عازفًا في الفرقة النحاسية السلطانية في لحج واشتهر بالضرب على الطبل الكبير(الحرَّ انة)، وكذا شقيقه من الأم عبدالله المغلس كان عازفًا على آلة(الباص النحاسية)، وشقيقهما فضل محمد كريدي من أمهر عازفي العود في لحج وأحد مطربيها الذين أسهموا في الحفاظ على تراثها الغنائي ونهضتها الفنية الحديثة، وشقيقهما الثاني حسن محمد كريدي الذي يتمتع بصوت جهوري وصبابة شجية ويستطيع غناء جميع الألوان الغنائية اليمنية وكثير من الأغاني العربية المختلفة.

وقد تمثل نشاط أسرة الكريدي في المشاركة في الطرب والغناء والتمثيل مع فرقة العروبة للمسرح في لحج في فترة السبعينيات من القرن الميلادي الماضي عندما بدأت تظهر بوادر إحياء النشاط المسرحي في لحج، حيث برز نجمهما وصار اسماهما يترددان على كل ألسنة محبي الفن اليمني الأصيل.

انتقالها إلى مدينة الحديدة

في مطلع السبعينيات من القرن الميلادي الماضي انتقلت إلى مدينة الحديدة وهي في أوج شهرتها وتألقها الفني واستمرت في مزاولة الغناء والطرب وإحياء حفلات الزواج والحفلات العائلية الخاصة، كما أنها عاشت عازبة ولم تتزوج، وفي الحديدة استأجرت عمارة في حي الدُّهمية أمام فرزة صنعاء وسكنت فيها مع أفراد فرقتها، ومن الذين ر افقوها وعملوا معها سائقها الخاص عبده علي سالم الملقب بـ عبده عزالق الذي كان يعمل معها بر اتب شهري منذ عام 1984م وير افقها أحيانًا في بعض الحفلات ضاربًا على الدف، ويقول عنها: " كانت حريصة ودقيقة في مواعيدها ولا تبالغ في أجرتها فهي تقدر ظروف كل الناس وتأخذ من بسطائهم ما يستطيعون دفعه".

شيدت عمارة في شارع جمال من مالها الخاص وقامت بتأجيرها وفضلت البقاء في حي الدهمية حتى تكون قريبة من بسطاء الناس، وفي الحي الذي اشتهرت فيه و انطلقت منه وكانت تستقبل أبناء لحج الو افدين إلى الحديدة للعمل وتساعدهم بما تستطيع وتعرِّف بهم الجهات الرسمية في حال طلب منهم ذلك. كما أحيت الكثير من حفلات الأعراس في كل من تعز وصنعاء وفي الحديدة أحيت حفلات زواج خاصة بأسرة أحمد معجم وسافرت إلى المملكة العربية السعودية بدعوة من آل العبدلي لإحياء حفلات زواج وإحياء ذكريات وسمرات الفن اللحجي الأصيل، كما سافرت إلى جيبوتي بدعوة من آل بامخرمة لإحياء حفلات زواج وسمر خاصة بالعائلة. وفي الإمارات أحيت الكثير من حفلات الأعراس والحفلات النسائية الخاصة. وبعد مشوار فني طويل ألم بها مرض عضال حتى و افاها الأجل في السابع من أكتوبر عام 1998م.

الفصل الثاني عشر (ب)
رجال من لحج

للنجاح شواهده الكثيرة في لحج، ولعل أكثر الأشياء مدعاة للتوقف، والذي يكاد يكون العامل الجامع بين أصحاب هذه الأسماء جميعًا.. المدرسة المحسنية نفسها. لعل قدّرهم كان أن يدرسوا فيها، البعض تزاملوا، والبعض في مراحل وسنوات لاحقة، وإن تشعبت بهم الدروب بعد ذلك، فاختار كل واحد منهم طريقًا لنفسه، أو سلك السبيل الذي هيأته له الأقدار.

كثيرون ممن درسوا في الجامعات في الخارج كانوا قد درسوا في هذه المدرسة.

ما لا يخطر على بال أحد أن هذه القطعة من الأرض التي اسمها لحج أنجبت كل هذا القدر من الرجال الذين صنعوا فارقًا في تاريخ ليس لحج وحدها، بل في تاريخ الجنوب واليمن وهذه المنطقة من جنوب الجزيرة العربية.

ستصيبك الدهشة حين تعرف أن أولى الخلايا "اليسارية" في اليمن والجزيرة تأسست هنا على يد واحد من أبناء لحج..

وستدهش أيضًا إذا علمت أن أولى الأحزاب السياسية في الجنوب، نشأت هنا في لحج، على يد واحد من أبنائها، و أقصد بها "رابطة أبناء الجنوب العربي" التي كانت (المعطف) الذي خرجت منه بعد ذلك بعض التنظيمات والحركات الوطنية في الجنوب. وأن أغلب القادة الذين أسسوا تلك الأحزاب كانوا في البداية أعضاء في تلك الرابطة. وقد أصبحوا قادة الحركة الوطنية وزعماء النضال الوطني من أجل الاستقلال والتحرر من الاستعمار البريطاني.

والذين أسسوا "حركة القوميين العرب" في اليمن، ووضعوا ميثاق "الجبهة القومية" فيما بعد، أيضًا كانوا من لحج.

وأن عددًا غير قليل من مؤسسي الجبهة القومية التي قادت الكفاح المسلح ضد الاستعمار كانوا من لحج..

وأول رئيس للجمهورية بعد الاستقلال كان من لحج، وكذلك ثاني رئيس للوزراء، وأول وزير للصحة، والعديد من الذين استوزروا في مراحل لاحقة كانوا من لحج، وأول رئيس لجامعة عدن كان من لحج.

ذاكرتي تحتشد بالوجوه، الأسماء، والشخصيات، ولا أجد وسيلة إلا أن أحدق في وجوهها وجهًا وجهًا، وقد عرفت منهم الكثير خلال مراحل العمر، في لحج خلال فترة التدريس في المدرسة المحسنية، وخلال فترة النضال السري، وخلال الكفاح المسلح من

أجل الاستقلال الوطني ونحن فتية نحلم بالحرية والتخلص من نير الاحتلال في منتصف الستينيات من القرن العشرين المنصرم، وفي مراحل بناء الدولة الوطنية الديمقراطية طوال عقد السبعينيات ومنتصف الثمانينيات من نفس القرن، واجهنا التحديات والصعاب معًا، غلبناها حينا، وغلبتنا في أحيان، ولم نكن نبغي غير تحقيق السعادة لشعبنا الطيب الذي كان سندنا الدائم. استشهد من استشهد خلال الثورة على يد قوات الاحتلال، لم نستطع تجاوز مصير ثورات أخرى فحصدت الحرب الأهلية التي لم نستطع تجنبها من حصدت، وعندما انتزعنا الاستقلال لم يستطع البعض أن يميز بين شرعية الثورة وشرعية الدولة، التي تعني سيادة النظام والقانون، ما يمكن أن تحققه البندقية، وما تحتاجه التنمية والتخلص من إرث التخلف، فدخلت البلاد في دوامة الصراعات الدامية، وصارت الثورة تأكل ليس من تعتبرهم خصومها فقط، بل تأكل أبناءها أيضًا!! ولم تتوقف الصراعات بكل اسف كأن هناك من يغديها، وكانت الجسر الذي عبر منه الأعداء إلى رأس الثورة والتجربة.

كنا فرحين بالاستقلال الذي أنجزناه في 30 نوفمبر 1967م بنضال شعبنا اليمني في الجنوب، والتحرر من الاحتلال البريطاني الذي جثم على بلادنا نحو 129 عامًا، كنا نريد بناء جنة عدن، إسمًا على مسمى، لكن علة الصراعات ما لبثت أن تسربت إلى البلاد، وسرعان ما تفجر الوضع كما في سائر الثورات العربية، وبلدان العالم الثالث، بنزاعات داخلية ترتدي رداء "الايدلوجيا"، لكنها سرعان ما تكشف عن طبيعتها القبلية والمناطقية المقيتة المتخلفة، وكل صراع يترك آثاره الرهيبة على جسم الوطن ويمزق نسيجه الاجتماعي، وكل ما حاولنا أن ندمل جرحًا "جد بالتذكار جرح" ! وكأنها لعنة أصابت ثورتنا لا تستطيع الفكاك منها.

لا يمكن أن ننكر أن كثيرًا مما أصاب ثورتنا وتجربتنا كان من صنع قادة الثورة والتجربة نفسها، وان أيدًا خفية لقوى خارجية ليست بعيدة عن تحريك الأحداث، وقد نال لحج ورجالها جزءٌ غير قليل من آثار تلك الصراعات راح ضحيتها بعض من قادة و أبطال الثورة والكفاءات الوطنية في مختلف التخصصات كما هو حال العديد من مناطق البلاد.. والعديد من الشخصيات الواردة في هذا الفصل كانت ضحية لتلك الصراعات إما بالاستشهاد، أو السجن والاعتقال، أو الإخفاء القسري، أو الهروب خارج الوطن، أو التهميش.

وفيما يلي بعض من رجالات لحج:

المناضل قحطان الشعبي

وُلد المناضل قحطان محمد الشعبي في وادي شعب، أحد أودية مدينة طور الباحة، عاصمة إقليم الصبيحة، عام 1923م، ولم يرَ أباه قطّ، فقد وُلد يتيمًا، حيث توفي والده قبل أشهر من ولادته.

كفله بالرعاية قريبه الشيخ عبد اللطيف عبد القوي الشعبي، شيخ "وادي شعب"، وهو والد الشهيد المناضل فيصل. وقحطان ثالث أخويه، حيث يكبره شقيقان، هما سعيد، وقد توفي في سنّ الشباب وقبل انطلاق ثورة 14 أكتوبر بسنوات كثيرة، ومريم وقد توفيت في ثمانينيات القرن الماضي بعد رحيل قحطان عن الدنيا.

في البداية، تعلّم قحطان في وادي شعب القراءة والكتابة، وحفظ أجزاءً من القرآن الكريم، وعندما كبر قليلًا أنزله الشيخ عبد اللطيف إلى عدن وألحقه بالدراسة في "مدرسة جبل حديد" التي كانت تُعرَف أيضًا بـ "مدرسة أولاد الأمراء"، وأحيانًا تُعرَف بـ "مدرسة أبناء الشيوخ"، لوجود عدد من أبناء السلاطين وأهمّ الشيوخ الذين يدرسون فيها، وهذه المدرسة كانت أشهر مدرسة في تاريخ عدن، ولا تزال معالم المدرسة قائمة.

في أوائل الأربعينيات من القرن المنصرم، توجّه قحطان في بعثة دراسية إلى السودان، وكان التعليم الجامعي هناك متطورًا لوقوعه تحت إشراف السلطات البريطانية، حيث كان السودان يرزح حينئذٍ تحت الاحتلال البريطاني، وأكمل قحطان تعليمه بتخرجه مهندسًا زراعيًا في كلية الزراعة في جامعة جوردن بالخرطوم.

مارس العمل السياسي وهو في سنّ الشباب عندما كان طالبًا جامعيًا في السودان، فقاد المظاهرات ووزّع المنشورات المعادية للاحتلال البريطاني للسودان، وتعرّض جراء ذلك للاعتقال والضرب مرارًا.

بعد تخرجه عاد إلى عدن ومارس العمل في مجاله، مهندسًا زراعيًا، وعمل لفترة مديرًا للزراعة (وزيرًا للزراعة) في أبين، وفي بداية الخمسينيات من القرن الفائت انتقل للعمل في المنطقة الشرقية من الجنوب، أي حضرموت، حيث عمل ناظرًا للزراعة (أي وزيرًا للزراعة) لسلطنتي حضرموت، القعيطية والكثيرية. وفي أواسط الخمسينيات عاد إلى ما كان يُعرَف بسلطنة لحج المجاورة لإقليم الصبيحة، السلطنة العبدلية، حيث عمل قحطان مديرًا للزراعة (أي وزيرًا للزراعة بالسلطنة).

في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين أصبح قحطان الشعبي واحدًا من مؤسسي "رابطة أبناء الجنوب" التي اعتُبرت حينئذ حزبًا تقدميًا ووحدويًا، فقد كانت تطالب باستقلال الجنوب ووحدته.

مع ازدياد النشاط السياسي لقحطان كقيادي رابطي مناهض للاستعمار، دخلت القوات البريطانية في عام 1958م إلى "الحوطة" عاصمة سلطنة لحج لاعتقاله، ولحسن الحظ كان حينها موجودًا في عدن، فاتجه إلى منطقة "الوهط " القريبة من "الحوطة"، ونزل لساعات عند أصدقاء حميمين له، ومن ثم غادر إلى تعز، ومن تعز اتجه إلى القاهرة طالبًا اللجوء السياسي.

أسّس المناضل فيصل الشعبي فرع حركة القوميين العرب في اليمن عام 1956م، عندما كان طالبًا بالمرحلة الثانوية في مصر، و انضمّ قحطان وآخرون سرًّا إلى الحركة. وفي عام 1960م استقال قحطان وزملاؤه من الرابطة، وبينهم سيف الضالعي، علي أحمد السلامي، طه مقبل، سالم زين محمد، علي محمد الشعبي، أحمد عبده جبلي، وعبد الكريم سروري وعبد الله باذيب وغيرهم.

سيف الضالعي واقفا وعلى يمينه فيصل عبداللطيف جالسا ثم علي عنتر واقفا في زيارة للصين

في أكتوبر 1959 وضع قحطان وفيصل كتيّبًا باسم حركة القوميين العرب بعنوان "اتحاد الإمارات المزيف مؤامرة على الوحدة العربية"، وهو يُعتبَر أهم وثيقة سياسية وطنية خلال مرحلة الاحتلال البريطاني لجنوب اليمن، وفي هذا الكتيّب ظهرت أول دعوة إلى انتهاج الكفاح المسلح وسيلة لتحرير الجنوب.

في مايو 1962م صدر لقحطان كتابه الشهير "الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن" (وهو أهم مرجع للباحثين عن حقيقة أوضاع جنوب اليمن في زمن الاحتلال البريطاني)، وكرّر فيه دعوته القديمة إلى إقامة الجبهة القومية على مستوى جنوب اليمن وشماله لتعمل على إقامة نظام جمهوري في الشمال اليمني، ومن ثم الانطلاق لتحرير الجنوب اليمني من الاستعمار البريطاني، وهذا الكتاب نُشر قبل 26 سبتمبر 1962م بنحو أربعة أشهر، وعقب 26 سبتمبر 1962م انتقل قحطان من القاهرة إلى صنعاء، وعُيّن مستشارًا للرئيس عبد الله السلال لشؤون الجنوب المحتل.

في فبراير 1963م ترأس اجتماعًا لعدد كبير من أبناء الجنوب الأحرار الموجودين في الشمال، وأعقب ذلك بيان بقيام جبهة لتحرير جنوب اليمن المحتل، وهي التي أصبح اسمها لاحقًا الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل، والتي أصبح قحطان أمينًا عامًا لها، وظلّ في هذا الموقع حتى تحقق الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م، وظلّ فيه وهو رئيس لدولة الاستقلال (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية) حتى استقالته في 22 يونيو 1969. وفي أثناء حرب التحرير مثّل الجبهة القومية في كثير من المؤتمرات والزيارات لدول عربية وغير عربية من المؤيدة لحركات التحرر الوطني، وكانت الجبهة قد تشكلت من عدد من المنظمات السرية في الجنوب، أهمّها فرع حركة القوميين العرب بقيادة فيصل عبد اللطيف.

في 13 أكتوبر 1963 هاجمت قوات الحكومة الاتحاد الفدرالي للجنوب مجموعة من مشيخة القطيبي بردفان، وقُتل في الهجوم الاتحادي اثنان من أهل ردفان (أحدهما الشيخ راجح بن غالب لبوزة العائد من الشمال)، وأُصيب أربعة.

وفي مساء اليوم التالي، 14 أكتوبر، وصلت أنباء المعركة إلى قيادة الجبهة القومية الموجودة في شمال اليمن (قحطان الشعبي ونائبه في مكتب الجنوب ناصر السقاف)، فكتب الشعبي من فوره بيانًا باسم الجبهة يعلن ثورة تحرير الجنوب ابتداءً من 14 أكتوبر 1963، وأوصل السقاف البيان إلى إذاعات مصر واليمن، فلم تبثّه بسبب عدم علمها والتنسيق معها.

عبدالله محمد المجعلي

كتب الشعبي في 18 أكتوبر بيانًا آخر باسم الجبهة يحمّس أبناء الجنوب، وبخاصة أبناء ردفان، لمقاومة الاحتلال البريطاني وحكومة الاتحاد، ولم يحدد فيه يوم بدء الثورة، لكنه بشّر بقرب حدوثها، وبعد مماطلات، و افقت السلطات المصرية، على مضض، على بثّه من إذاعات مصر واليمن، فبُثّ في 26 أكتوبر! وكان الهدوء قد ساد ردفان، فأشعل بيان الجبهة الفتيل، فاندلعت انتفاضة شعبية في ردفان على القوات البريطانية والاتحادية، ووفّر قحطان الدعم بجميع أشكاله للمقاتلين هناك، وجعل من ردفان أول جبهة قتال في ثورة التحرير، وعيّن لها قائدًا من دثينة، هو عبد الله المجعلي.

وتعرفت إليه لأول مرة من خلال كتابه الاستعمار البريطاني ومعركتنا في جنوب اليمن المحتل، وكان إلزاميًّا علينا نحن أعضاء حركة القوميين العرب، والجبهة لاحقًا، قراءة هذا الكتاب كمادة تثقيفية كغيره من كتب حركة القوميين العرب، وكتب ساطع الحصري، كما كنت أتابع أخباره قبل ثورة 26 سبتمبر، وبعدها عُيّن مستشارًا لشؤون الجنوب في صنعاء، وكان ذلك يُعَدّ دعمًا لقضية الجنوب ولحركة القوميين العرب وللجبهة القومية بعدها. وبعد قيام ثورة الرابع عشر من أكتوبر عام 1963م التقيته لأول مرة وجهًا لوجه في تعز بهندامه المرتب وهيبته القيادية، باعتباره القائد للجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل. وفي عام 1965م التقيته، وطلب منّا المشاركة في وفد الجبهة القومية لحضور مؤتمر القوى الوطنية في الجامعة العربية بمقرها في القاهرة، واختير وفد "الذئاب الحمر"[49] كما كانوا يطلقون على الثوار في تلك الأيام من مختلف

49 كان الوفد برئاسة الرئيس التنفيذي للجبهة القومية قحطان الشعبي، وعضوية عبد الله الخامري، عبد الملك إسماعيل، محمد أحمد البيشي، سالم ربيع علي، عبد الله مطلق، عبد الكريم الذيباني، عبد الله المجعلي، بالليل بن راجح لبوزة، الشيخ محمد صالح الأزرقي، الشيخ علي عبد الله العريفي، الشيخ فضل محمد هرهرة، بخيت مليط، قاسم الزومحي، الشيخ المحرابي، محمد سالم عكوش، سالم علي الكندي، هاشم عمر إسماعيل وعلي الهلالي وآخرين وكاتب هذه المذكرات.

جبهات القتال: ردفان، الضالع، المنطقة الوسطى، الحواشب، الصبيحة، يافع، بيحان، حالمين، العوالق، وعدن.

وبعد هذا المؤتمر التحقنا بدورة في مدرسة الصاعقة بأنشاص في القاهرة مع بعض الرفاق من جبهات القتال. وكنا في الإجازة نزور بين حين وآخر المناضل قحطان الشعبي في منزله، وكان يحرص على أن يشرف ويقدّم الأكل لضيوفه بنفسه.

كان المناضل قحطان يتنقل بين القاهرة وتعز وبعض العواصم العربية لمتابعة نشاط الجبهة القومية التي فتحت لها مكتبًا في تعز بعد زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لتعز عام 1964م، عندما أعلن منها أنّ على الاستعمار البريطاني أن يحمل عصاه ويرحل عن عدن. وفعلًا، رحل الاستعمار بعد أن فتحت جبهات القتال في معظم المحميات، وفي المقدمة عدن، روح الثورة وقلبها النابض، وتُوِّج هذا النضال بالاستقلال في 30 نوفمبر 1967م، ونالت جمهورية اليمن الجنوبية استقلالها برئاسة المناضل قحطان الشعبي الذي شهدت فترة حكمه سلسلة من الصراعات، وأهمها حركة 20 مارس التي قادها الجيش، وحركة 14 مايو التي قادتها مجموعة ممّا سُمِّي "أغلبية القيادة العامة للجبهة القومية"، إضافة إلى ما سُمِّي حينها "صراع اليمين واليسار" الذي كان ينظر له نايف حواتمة، إضافة إلى المشاكل الاقتصادية والمالية بعد تخلي البريطانيين عن التزاماتهم المالية التي وعدوا بها، وهي 60 مليون جنيه إسترليني. كذلك تأثر ميناء عدن بإغلاق قناة السويس بعد نكسة حزيران 1967، والبطالة التي شهدتها عدن بعد انسحاب القوات البريطانية من عدن، ثم بعد ذلك التمردات في ردفان والعوالق من قبل ما كانت تسمى "الجبهة الوطنية"، ولكنه استطاع تجاوز كل هذه الصعوبات. غير أنّ المشكلة الكبرى كانت مع رفاقه في الجبهة القومية في 22 يونيو 1969م، ففضل الاستقالة هو وفيصل عبد اللطيف الشعبي وبعض الوزراء المحسوبين عليه. وهذا كان أول انقسام في قيادة الجبهة القومية والدولة.

يجب أن نعترف بعد هذا التاريخ بأنّ المناضل قحطان الشعبي قد ظُلم هو ومن معه، فقد كانوا يمثلون خيرة الكفاءات في بداية إقامة الدولة، وهم الذين قال عنهم وزير المستعمرات "شاكلتون" بأنهم رجال من عيار ثقيل بعد المحادثات التي خاضوها معه في جنيف.

فيصل عبد اللطيف الشعبي

وُلد فيصل عبد اللطيف في قرية شعب، مديرية طور الباحة -الصبيحة، في محافظة لحج حاليًا، عام 1935م. والده الشيخ عبد اللطيف الشعبي، شيخ مشايخ شعب آنذاك، وكان من أوائل الذين أكملوا تعليمهم الثانوي في عدن. كان لوالده عبد اللطيف دور وطني في محاولاته لتوحيد قبائل الصبيحة ووحدة موقفهم وكلمتهم، وهو ما أزعج الإنجليز وسلطنة لحج اللذين كانا يديران مناطق الصبيحة، وكان أن تآمرا لاغتياله في مدينة الحوطة، عاصمة سلطنة لحج.

نشأ فيصل يتيمًا، حيث كفله عمه الشيخ محمد عبد القوي الشعبي، الذي عُرف بمحمد رشاد الشعبي. وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة جبل حديد، أو مدرسة أولاد الرؤساء والمشايخ والأعيان، وهي المدرسة التي تقع فوق جبل حديد المشرف على الدكة البحرية التي تحولت الآن، أي الدكة، إلى ملاهٍ للأطفال. بعدها انتقل للدراسة المتوسطة، أو الإعدادية، في المدرسة المحسنية العبدلية في الحوطة/ لحج التي كانت تديرها بعثة تعليمية مصرية، وقد أظهر فيصل نبوغًا وذكاءً تقرر بَناءً عليه إرساله في منحة إلى مصر لمواصلة الدراسة. التحق بعد ذلك بجامعة عين شمس، كلية الاقتصاد والتجارة، وحصل على شهادة البكالوريوس.

كان لإرثه العائلي الوطني ووجوده في مناخ ثورة يوليو بمصر أثره في صقل وعيه وإثرائه، ووجد حينها في حركة القوميين العرب ضالته، وهي الحركة التي نشأت وقامت على أثر النكبة الفلسطينية 1948م.

بعد التحاقه بحركة القوميين العرب، حضر عدة دورات في دمشق، ثم كُلِّف مهمة تأسيس فرع الحركة في اليمن، ما تطلّب منه الاستفادة من الإجازات السنوية التي يعود فيها إلى الوطن وكذلك قطع الدراسة أحيانًا للعودة لقيادة العمل التنظيمي وترسيخ عملية التأسيس والإنشاء.

منذ بداية عام 1959م استطاع فيصل، بما كان يتمتع به من ذكاء وخبرة تنظيمية وثقافية واسعة وقدرة قيادية، تشكيل أولى الخلايا التنظيمية للحركة في اليمن، وبعد انضمامي إلى حركة القوميين العرب في بداية الستينيات، كنتُ أسمع من حين لآخر عن المناضل والمفكر والقائد فيصل عبد اللطيف، الذي كان أحد القادة المؤسسين. وشاءت الظروف والعمل التنظيمي أن نلتقي في عدن أكثر من مرة عندما كنا نزورها بين حين وآخر، وكان أهم لقاء ذلك الذي جمعنا به في منزل نورالدين قاسم في المنصورة، وترأسه حينها وقدّم عرضًا حيًّا وعميقًا لاتجاه الأحداث والدعوة إلى الإعلان الرسمي للكفاح المسلح بقيادة الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل. وعندما أبدى البعض

ملاحظات على الثورة المسلحة في عدن والمحميات وخشيتهم من فشل الثورة، وأن الوضع في عدن والتحصينات والبوابات والأسوار والأسلاك قد تمنع دخول الأسلحة إلى المستعمرة، أتذكر مقولته: "إننا إذا انهزمنا في هذه المعركة، فسيسجل التاريخ أننا قد حاولنا، وإذا انتصرنا، فهو نصر لشعبنا وللأجيال القادمة".

وحديث المناضل فيصل عبد اللطيف عن النجاح والفشل للثورة المسلحة في الجنوب عام 1963 يذكرنا بخطاب جمال عبد الناصر يوم 22 يوليو 1962 بمرور عشر سنوات على الثورة عندما حاول البعض ثنيهم عن تنفيذ الخطة بسبب اكتشافها في اللحظة الأخيرة من قبل الملك، وتحرك قادة الجيش لاعتقال الضباط الأحرار، لكن عبد الناصر رفض التراجع عن تنفيذ هذه الخطة، وقال في خطابه:

"إنّ العجلة كانت قد دارت ولن يستطيع أحد إيقافها، وإذا لم يكتب لها النجاح في القضاء على النظام الملكي، فليس أقل من أن نضحي ونثبت للأجيال القادمة أن الجيل الذي عاش عام 1952م لم يستكن لهذا الظلم والاستبداد، بل قام وقاتل واستشهد من أجل الثورة والتغيير في مصر لتواصل الأجيال القادمة ما عجزنا عنه. لكن الحظ كان حليفنا عندما تحرك الضابط يوسف صديق بقواته الساعة الـ 12 قبل موعد قيام الثورة بساعة". وليلتها التقى عبد الناصر وعبد الحكيم عامر هذه القوة التي كانت جاهزة للانطلاق، وتحركت لاعتقال القيادة العسكرية التي كانت مجتمعة لمواجهة الضباط الأحرار، وكان هذا سبب انتصار الثورة.

وأكد عبد الناصر حينها أن عدد الضباط الأحرار الذين حركوا القوات ليلتها لا يزيدون على 90 ضابطًا، ولكنّ الجيش المصري جيش وطني عبر التاريخ.

أما عند قيام الثورة في الجنوب، فكان أعضاء الحركة لا يزيدون على 60 عضوًا في عدن، ولكنهم كانوا مؤثرين في أوساط الجماهير، إضافة إلى بعض خلايا الحركة في شمال اليمن وتنظيم قطاع القبائل المناضلة.

حضرت الاجتماع بصفتي مسؤولًا لتنظيم الحركة في لحج. وكنت من المتحمسين لفتح جبهات جديدة لحرب التحرير. وتوصل الاجتماع في نهاية الأمر إلى أهمية وضرورة البدء بالعمليات الفدائية في عدن لإرباك السلطة الاستعمارية، وفتح جبهات جديدة لمنع البريطانيين من الاستفراد بجبهة ردفان التي انطلقت منها الثورة. ويُعَدّ هذا القرار من أهم وأخطر القرارات التي اتُّخذت في تاريخ الثورة والكفاح ضد الاستعمار البريطاني، إذ نقل المعركة إلى قلب القاعدة البريطانية في عدن، وكانت جبهة عدن هي الحاسمة في معركة التحرير في الجنوب. ومما له دلالته، أن الثوار استطاعوا أن يخوضوا حرب عصابات منظمة وناجحة في مدينة صغيرة محاصرة بالجبال والبحر، وقليلة المنافذ، ومحاطة

بالأسلاك الشائكة[50] وبمعسكرات القوات البريطانية والجواسيس والكلاب البوليسية، والقيام بالنشاط العسكري في المدن والريف، "واستطاعوا أن ينتصروا في هذه المعركة التي تُوِّجت بالنصر النهائي في 30 نوفمبر 1967م". وعلى هذا الطريق مضينا لإعداد خطط فتح جبهات جديدة، بانتظار قرار القيادة النهائي[51].

وقد أشرف على العمل الفدائي في بدايته الأولى فيصل عبد اللطيف وعبد الفتاح إسماعيل وأحمد صالح الشاعر وسالم ربيع علي الذي استمر إشرافه من بداية 1966م حتى الاستقلال. وفي عام 1967م، وفي أثناء سقوط المناطق في المحميات، تعرّض فيصل الشعبي ومحمد أحمد البيشي للاختطاف في لحج من قبل عناصر جبهة التحرير، ونُقلوا إلى القيادة المصرية في تعز، وقد رُحِّلوا إلى مصر بملابسهم الوطنية. وأتذكر أننا استقبلناهم بعد وصولهم في القاهرة، واستقرّ في مصر حتى بعد نكسة حزيران-يونيو 1967م، وغادر إلى بيروت، ومنها إلى عدن، وانضمّ بعد ذلك إلى وفد المفاوضات في جنيف.

الشهيد أحمد صالح الشاعر

وفي مفاوضات الاستقلال في نوفمبر 1967م ترأس قحطان الشعبي وفد الجبهة المفاوض الرسمي، وضمّ في عضويته فيصل عبد اللطيف، وعبد الفتاح إسماعيل، وسيف الضالعي، وخالد عبد العزيز، والعقيد عبد الله سبعة (من الأمن)، ومحمد أحمد البيشي، وعددًا من المستشارين، منهم المقدم محمد أحمد السياري (من الجيش)، المقدم حسين سالم المنهالي (من قوات البادية)، وعادل خليفة، وعبد الله علي عُقبة، وأبو بكر سالم القطي، وأحمد علي مسعد (سكرتير الوفد)، ومحمود مدحي وملكة عبد اللاه، وضمّ أيضًا عددًا من المستشارين العرب، بينهم

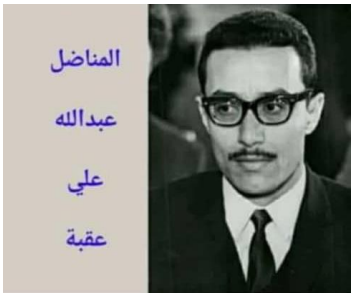

الأخضر الإبراهيمي وعدنان ترسيسي وغسان كنفاني. وجاء قرار الجبهة المتعلق بتشكيل الوفد أنه مكلَّف "مفاوضة الحكومة البريطانية في الأمور المتعلقة بسيادة واستقلال ومستقبل جنوب اليمن المحتل، بما في ذلك جزر كمران وميون وكوريا موريا

50 - وضعت هذه الأسلاك الشائكة في أكتوبر من عام 1965م.

51 - حضر الاجتماع علي السلامي وفيصل عبد اللطيف، وسيف الضالعي، وعلي عبد العليم، وسالم ربيع علي، وناصر صدح، وحسين الجابري، ومحمد علي هيثم، ونور الدين قاسم، وعبد الرزاق شايف، وعبد العزيز سلام، بالإضافة إلى كاتب هذه المذكرات.

وسقطرى والجزر الأخرى التابعة". وأُعطي الوفد صلاحيات اتخاذ القرارات النهائية والتوقيع على الوثائق التي تنبثق من المفاوضات المزمع إجراؤها.

وفد الجبهة القومية المفاوض: تمثيل العسكريين بملابس مدنية، الوفد المفاوض في جنيف، ويظهر في الصورة قحطان محمد الشعبي، وإلى يساره عبد الله صالح سبعة، وبعده باثنين عادل محفوظ خليفة وخالد عبد العزيز وفيصل الشعبي وعبد الله علي عقبة، وفي أقصى الصورة محمد البيشي، وعلى يمين قحطان يظهر العقيد محمد أحمد السياري وسيف الضالعي وعبد الفتاح إسماعيل وأحمد علي مسعد والمقدم حسين المنهالي وملكة عبد اللاه ومحمد عمر الحبشي و أبو بكر القطي وخالد محيرز، وآخرون.

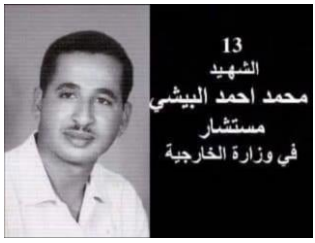

فور عودة وفد الجبهة القومية المفاوض، عقدت القيادة العامة اجتماعًا مهمًا صباح يوم «إعلان الاستقلال»، في الثلاثين من نوفمبر، وترأسه قحطان الشعبي بحضور كل من فيصل عبد اللطيف، عبد الملك إسماعيل، أحمد صالح الشاعر، عبد الفتاح إسماعيل، علي سالم البيض، سلطان أحمد عمر، سيف الضالعي، محمد علي هيثم، سالم ربيع علي، عبد الله الخامري، محمد أحمد البيشي، محمود عشيش، محمد صالح عولقي، حسين الجابري، وعبد القادر أمين.

وتحدث في هذا الاجتماع، بصدد الحكم، فيصل عبد اللطيف الذي صاغ أفكاره على الوجه الآتي: «لقد انفردنا بالسلطة، والمسؤولية ضخمة وكل ما عندنا طرحناه على الجماهير. مشكلتنا في الجبهة القومية - التنظيم السياسي- يوجد التعاطف وقلة الكفاءات. أن الأوضاع صعبة، ومواجهتها تتطلب الشجاعة والمسؤولية التاريخية». وحذّر من الرأي الذي تداولته بعض الأوساط الحركية في بيروت من «أن الحكومة مؤقتة وستحترق بمشاكل الاستقلال». وشدد على ضرورة الانتقال بإطار التنظيم القائم إلى

إقامة «الحزب الثوري»، وهذا - كما قال - «لا يمكن إلا بتوافر قدر كبير من المصارحة ومعرفة و اقعنا اليمني، وتوافر نوع من الدراسة حول و اقع الجبهة القومية، وأهمية أن يكون هناك فهم شامل، وبما أن السلطة امتحان للتنظيم، ولكنه امتحان لا مفر منه، وعلينا اجتيازه، ليس بالتهرب.. البعض يريد التهرب من المسؤولية ومواجهة المصاعب لكي يحرق الآخرين. فأين رفقة النضال، وقد بدأنا نفكر سوءًا في بعضنا؟».

والحق أن مداخلة فيصل عبد اللطيف لامست كثيرًا من القضايا الحساسة والظنون والدواخل، وكانت موجهة إلى عبد الفتاح إسماعيل بعد أن أسرّ نايف حو اتمة، وهو من قادة حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بأنه ينبغي أن يفسح المجال أمام قحطان الشعبي ليتولى الرئاسة، ليحترق ثم يُطاح!

شُكِّلَت الحكومة برئاسة قحطان الشعبي، وعُيِّن فيصل عبد اللطيف وزيرًا للاقتصاد والتجارة والتخطيط.

كنا نرى في شخص المناضل فيصل عبد اللطيف مشروع قائد يتمتع بالذكاء والقدرة التنظيمية والقيادية التي برزت منذ وقت مبكر، يمكنه تلطيف الأجواء ومدّ جسور الثقة مجددًا بين أعضاء القيادة ومساعدة الرئيس الذي أنهكته الصراعات والمز ايدات والمؤامرات، وكان تفكيري وتفكير بعض زملائي يتجه إلى الدفع بتشكيل حكومة جديدة برئاسة فيصل عبد اللطيف، وكان الرئيس قحطان يجمع ما بين منصبَي رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء. كنا نعتقد أنه سيكون لفيصل عبد اللطيف وعلاقته النضالية والتنظيمية بالرئيس لسنوات طويلة أثر كبير في تجاوز بعض الأزمات التي تمرّبها البلاد والعباد.

وقد شُكلت في أبريل من عام 1969م حكومة برئاسة المناضل فيصل عبد اللطيف الشعبي، واستمرت من أبريل 1969م حتى يونيو من العام نفسه، وكان الرئيس قحطان الشعبي قد نُقلت إليه معلومات عن أن وزير الداخلية محمد علي هيثم كان ير اقب تليفوناته ويتآمر عليه مع بعض ضباط الجيش في المنطقة الوسطى في أبين، فما كان منه إلا أن أصدر قرارًا بإعفائه من الوزارة، فسبّب أزمة بين الرئيس وبعض الوزراء وأعضاء القيادة العامة للجبهة القومية. ومَن كان مختلفًا مع الرئيس قحطان الشعبي تعاطف مع محمد علي هيثم، ليس حبًا فيه، ولكن كراهية في الرئيس، بهدف التصعيد ورفع التوتر ضد الرئيس الذي كان يعاني من الصراعات والمز ايدات والتطرف والتآمر منذ 1967م وحتى تقديم استقالته في 22 يونيو 1969م.

ولما كان مقررًا أن تُواصل القيادة العامة اجتماعها في الساعة الحادية عشرة من نهار 20 يونيو 1969م، تخلَّف الرئيس قحطان ورئيس الوزراء فيصل عبد اللطيف وسيف الضالعي وعلي عبد العليم عن الحضور، بهدف الحيلولة دون مواصلة الاجتماع، حتى لا يؤدي إلى خلاف وصدام، بينما كان أعضاء القيادة في "دار الرئاسة" بانتظار وصولهم.

وإذ علمت القيادة بأنهم مجتمعون في منزل الرئيس، فقد كلفتني وعلي عنتر الذهاب إلى هناك وإشعار الموجودين فيه من بقية أعضاء القيادة بأنهم في انتظار وصولهم لاستئناف الاجتماع.

لكن قبل الوصول إلى منزل الرئيس، قابلنا فيصل عبد اللطيف، رئيس الوزراء، فتحدثنا معه عن اجتماع القيادة العامة، وأخبرناه بأنّ بقية الأعضاء ينتظرون في "دار الرئاسة" لمواصلة الاجتماع الذي كنّا قد بدأناه يوم 19 يونيو.

بدا رئيس الوزراء منزعجًا، وقال بصوت ينمّ عن الأسى والحزن:

"ما الذي تريد القيادة العامة أن تصل إليه؟ القرار بشأن إعفاء محمد علي هيثم، وزير الداخلية، من منصبه قد صدر، ومن العيب أن يصدر قرار بإلغائه، ولا داعي لإثارة المشاكل لأنفسنا إلا إذا كانت القيادة العامة تريد إثارة المشاكل، وماذا تريد منها على وجه التحديد؟"

قلت له: "الجواب عن هذا السؤال تملكه القيادة العامة، ولكي تحصل على أجوبة عن هذه الأسئلة أو غيرها، من الأفضل أن تحضروا الاجتماع. وكما تعلم، فإنّ موعده قد تقرر في اجتماع أمس".

قال فيصل بصورة قاطعة: "لا فائدة من ذلك".

وقلتُ له: "أنا أتفق معك في ألّا يتراجع الرئيس عن قراره". و اقترحنا عليه أن تُشكل حكومة جديدة برئاسته وأن يُعين محمد علي هيثم في منصب آخر وتشكيل مجلس رئاسة من ثلاثة أشخاص برئاسة قحطان الشعبي وعضوية عبد الفتاح إسماعيل وفيصل الشعبي رئيس الوزراء.

ولكنه رأى أن لا جدوى من ذلك. وتركنا، و انطلق بسيارته إلى منزله.

كان فيصل عبد اللطيف ذكيًا، ورجل دولة من طراز فريد. وبهذا الموقف، فإنه استشعر أن الخلافات تعصف بالقيادة، وأدرك أن لا جدوى من الاجتماع، وبرهنت الأحداث بعد ذلك على صحة كثير من مواقفه.

كانت هذه هي المرة الأخيرة التي أرى فيها فيصل عبد اللطيف، إذ لم يحضر اجتماع القيادة تلك الليلة، وقد قُتل بعد ذلك في ظروف غامضة، وكان مقتله خسارة كبيرة للثورة والدولة. ومُنح بعد ذلك في عام 1989م وسام الثورة.

علي عبد العليم

ولد علي عبد العليم عام 1935 م في عاصمة لحج (الحوطة) من أب تعود جذوره إلى أسرة بانافع "الشبو انية" وأم لحجية.

شب الفتى اليافع في عاصمة الأدب والفن والدّان اللحجي، وكانت لحج في ذاك التاريخ تحت حكم السلاطين فضلًا عن كونها خاضعة للحكم والنفوذ البريطاني، إذ كان الاحتلال البريطاني يقضي عامه المائة منذ أن احتل مدينة عدن التي كانت تشكل امتدادًا لمحافظة لحج.

تلقى تعليمه الأولي في مدينة الحوطة، وحينما رأى والده أنه بحاجة إلى التعليم الثانوي ألحقه بمدرسة، "المحسنية"، وهي من المدارس الشهيرة التي تخرج منها عدد كبير من أبناء الجنوب والشمال، وأصبحت لهم فيما بعد صولات وجولات في العمل الوطني على امتداد اليمن السعيد.

في حركة القوميين العرب

شهدت مدينة عدن في فترة الخمسينيات من القرن العشرين نشاطًا واسعًا ومحمومًا على كافة الصعد السياسية والحزبية والصحفية والثقافية، فكان أن ظهرت الأحزاب السياسية لأول مرة، وكذا النوادي الثقافية، وتزايد عدد الإصدارات الصحفية، وكانت تلك المرحلة -كما يصفها مؤرخون- من أثرى و أنضج المراحل التي مرت بها عدن منذ أن وقعت تحت الاحتلال البريطاني العام 1839م. حيث تبلورت الجهود الوطنية في صيغ نضالية مختلفة لم تقتصر على السلاح فحسب، و إنما كان للنشاط الفكري والأيديولوجي وقع خاص وتأثير بالغ القوة على الشباب المتعطش للنضال والمعرفة، كما هو الحال في التهديد القوي الذي فرضه ذلك النشاط على قوى الاحتلال التي كانت تعمل جاهدة على قطع شريان الحرية الفكرية وإجهاض ثقافة التحرر من العقول الوطنية، وكانت تسعى إلى صهرها في بوتقة الفكرة الواحدة.

أواخر الخمسينيات وتحديدًا ما بين العامين 1958 و1959م برزت إلى السطح وبقوة حركة "القوميين العرب" التي تأسست من قبل عدد من الشباب اليمنيين الدارسين في الجمهورية العربية المتحدة، وفي مقدمتهم: فيصل عبد اللطيف الشعبي وسلطان أحمد عمر وعدد آخر ممن كانوا في الداخل، و أبرزهم سيف أحمد الضالعي وعلي أحمد ناصر السلامي وآخرين.

واستقطبت الحركة منذ تأسيسها عددًا كبيرًا من المثقفين والعمال والطلاب والشباب و أفراد القبائل، وغيرهم من القوى الحية في المجتمع اليمني (شماله وجنوبه) حول فكرة التحرر ومقارعة الاستعمار بكافة أشكاله.

في عام 1960م كان علي عبد العليم على موعد مع تأسيس فرع لحركة القوميين العرب في لحج بالاشتراك مع فيصل عبد اللطيف الشعبي، وجاء ذلك ضمن خطة التوسع التي اعتمدتها الحركة في الوصول إلى كافة شرائح المجتمع المختلفة.

برز الشاب علي عبد العليم لافتًا من خلال نشاطه الحركي وسط الطلاب الدارسين في مدرسة "المحسنية" بلحج وفي المجتمع اللحجي عمومًا، وكان تأثيره يتعاظم يومًا عن يوم ليمنح الحركة تأييدًا واسعًا و أفقًا تحرريًا لا يقبل المهادنة.

مدرسًا في "المحسنية"

في العام 1963م عُيّن علي عبد العليم مدرسًا في مدرسة "المحسنية" الشهيرة في عاصمة لحج (الحوطة) وقد أتاح له هذا التعيين مساحة كبيرة للتحرك بين أوساط الطلاب والمعلمين، فضلًا عن المكانة التي منحته إياها تلك الوظيفة بين أوساط الأسر و أفراد المجتمع، إذ كان للمعلم حظوة كبيرة ومكانة رفيعة بين الناس لا تضاهى.

نجح الشاب "عبد العليم" نجاحًا مميزًا في ضم عدد كبير من الطلاب والمعلمين لحركة القوميين العرب، فضلًا عن ذلك استطاع أن يكسب للحركة مؤيدين ومناصرين كُثر في الأوساط الشعبية والنخب المثقفة مثلت فيما بعد حلقة وصل رئيسية مع فرع الحركة في عدن، وأسهمت إسهامًا كبيرًا في التحضير والتهيئة لبزوغ فجر ثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة.

في دار سعد

في بداية العام م1965 وبعد انطلاق الثورة بأشهر انتقل علي عبد العليم إلى منطقة "دار سعد"، وكانت تابعة لمحافظة لحج آنذاك، وهناك عُيّن مدرسًا في مدرستها الابتدائية ليكون قريبًا من الموقع الذي اتخذته الجبهة القومية لإدارة العمليات الفدائية ضد الاستعمار البريطاني.

وفي العام نفسه، وبالتحديد في 22 سبتمبر منه، هوجم موقع العمليات المذكور من قبل السلطات الاستعمارية بهدف اعتقال القيادات التنظيمية التي كانت تدير العمليات العسكرية والفدائية ضد مواقع الاستعمار وجنوده، إلا أن تلك الخطوة فشلت في اعتقال علي عبد العليم، أبرز الذين كانوا يقومون برسم الخطط العسكرية والإشراف على تنفيذها في لحج وعدن، بعد أن تمكنت المخابرات البريطانية من كشف مسؤول جبهة عدن فيصل عبد اللطيف الشعبي، الأمر الذي دفعه للتوجه إلى تعز، كما اعتقلت في الفترة نفسها نورالدين قاسم، الذي تولّى إدارة الجبهة خلفًا لفيصل عبد اللطيف، و إيداعه سجن المنصورة، ومغادرة عبد الفتاح إسماعيل عدن إلى تعز بسبب مرض ألم به.

وقد ظل علي عبد العليم بعد تلك العملية متخفيًا ومتواريًا عن أنظار المخابرات البريطانية وعملائها إلى أن تمكنت من اعتقاله بعد تلك العملية بأسابيع وجاءت عملية

الهجوم على موقع العمليات بـ"دارسعد" ضمن عملية مخابراتية كبيرة وجّهت فيها ضربة كبيرة لجبهة عدن كادت أن تقضي عليها تمامًا لولا عودة فيصل عبد اللطيف الشعبي إلى عدن قادمًا من تعز، والذي تمكّن بالتعاون مع من تبقى من عناصر الجبهة من إعادة ترتيب الوضع التنظيمي للجبهة وتغيير الخطط ورفع معنويات المقاتلين. وقد فاجأت تلك الخطوة المخابرات البريطانية و"عناصر في المخابرات المصرية بقيادة صلاح نصر"، وهو ما دفعهم لتدبير عملية اغتيال لفيصل عبد اللطيف في مكتب الجبهة القومية بتعز بعد عودته إليها قادمًا من عدن في نوفمبر 1965م، إلا أنها فشلت نتيجة اكتشاف العملية قبل وقوعها من قبل أجهزة الجبهة القومية.

العملية الواسعة والمذكورة آنفًا التي نفذتها المخابرات البريطانية ضد جبهة عدن أسفرت عن اعتقال ما يقارب 54 فدائيًا، وكشف عدد من المخابئ والسيارات التي كان يستخدمها الفدائيون، بالإضافة إلى بعض الأسلحة والذخائر. وبالنسبة لعلي عبد العليم فقد ألقي القبض عليه في منزل أحد الفدائيين ليتم وضعه في السجن، ثم أطلق سراحه مع مجموعة من الفدائيين قبل إعلان الاستقلال بأيام.

لماذا بقي في السجن؟

كان علي عبد العليم متفرغًا لجبهتي لحج وعدن، وهاتان الجبهتان بحكم التقارب كانتا تعدان "جبهة واحدة"، وكانت هذه الجبهة من أهم الجبهات التي أولتها الجبهة القومية اهتمامًا كبيرًا، نظرًا لوجودها في المدينة نفسها التي تواجدت فيها الإدارة البريطانية منذ اليوم الأول للاحتلال، ولم تتخذها مركزًا للتوسع وحكم الجنوب فحسب، وإنما اتخذتها مركزًا للإشراف على مستعمراتها في المنطقة العربية وخارجها وقاعدة عسكرية لشن هجماتها على قوى التحرر هناك.

لذلك اعتمدت الجبهة القومية على عناصر فدائية مؤهلة ومدربة تدريبًا عاليًا، وقيادات على قدر كبير من الوعي والثقافة، للعمل في جبهة عدن التي مثلت أيضًا مركز إشعاع وتنوير، وكان يأتي إليها الشباب من مناطق مختلفة في اليمن، ومن خارجها لطلب العلم والبحث عن مصادر للرزق، ومنها كانت تتم عملية الهجرة إلى دول أجنبية، ونشطت فيها حركة التجارة البينية، وتحولت بفعل أهمية موقعها إلى أهم مركز تجاري في المنطقة.

عوامل كثيرة جعلت الجبهة القومية تولي جبهة عدن أهمية خاصة، وبالتالي فإن اختيارها للقيادات وكذا الفدائيين كان يخضع لمعايير مختلفة - كما أشرنا آنفًا - ومن ذلك نفهم أن تفريغ علي عبد العليم لجبهة عدن لم يأت من فراغ، وإنما لصفات كثيرة كانت تميزه عن كثيرين، منها: ثقافته العالية، وقدرته على الحوار والإقناع، فضلًا عن انخراطه المبكر في حركة القوميين العرب التي اعتمدت التأهيل والتنظيم الدقيق والسرية العالية في عملها التحرري.

وطبقًا لهذه الصفات وغيرها التي ميزته، فقد وضعته المخابرات البريطانية منذ اليوم الأول لبدء الكفاح المسلح في كل من لحج وعدن ضمن قوائم أهم المطلوبين لاعتقالهم أو التخلص منهم إذا لزم الأمر.

وقد تحقق للمخابرات البريطانية ما أرادت إذ اعتقل علي عبد العليم، في 1965م بعد عملية بحث طويلة نفذتها المخابرات البريطانية في مدينة عدن، وقد حاولت بذلك - كما يبدو- منعه من أن يشهد عددًا من التطورات والأحداث التي كادت أن تعصف بمسيرة النضال التحرري.

مع ذلك لم تمنعه من ممارسة نشاطه الحركي، فقد كان مسؤولًا عن أعضاء الجبهة القومية في سجن المنصورة المركزي، وكان له تواصل مستمر عبر الرسائل مع المسؤول التنظيمي للجبهة القومية وقائد جبهة عدن فيصل عبد اللطيف الشعبي.

وأهم تلك الأحداث التي لم يشهدها "عبد العليم" نظرا لوجوده في السجن تمثلت في عملية الدمج بين الجبهة القومية ومنظمة التحرير في كيان جديد يسمى "جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل"، وقد تم الإعلان عنه في 13 يناير 1966م، والذي رفضته قيادات الجبهة القومية رفضًا قاطعًا، وكذا قاعدة عريضة من فدائيي وعناصر الجبهة في مختلف جبهات القتال، وقد تمخض عن تلك الخطوة التي دبرتها المخابرات المصرية "مخابرات صلاح نصر" بالتعاون مع بعض العناصر القيادية في الجبهة القومية تحت يافطة "توحيد العمل الوطني" إلى اعتقال الأمين العام للجبهة القومية قحطان محمد الشعبي، في القاهرة، ومنعه من عقد مؤتمر صحفي أو التواصل مع الصحافة العربية لتوضيح موقف الجبهة القومية من الدمج للرأي العام العربي والدولي والمحلي، وكذا اعتقال فيصل عبد اللطيف الشعبي المسؤول التنظيمي في الجبهة القومية بعد عودته إلى مدينة تعز، وتم استدراجه إلى القاهرة ليتم احتجازه هناك إلى جانب الأمين العام للجبهة، بعدما أفشلت انعقاد المؤتمر الوطني الذي دعا إليه في تعز لتدارس عملية الدمج القسري.

ومن ثم اعتقلت سيف أحمد الضالعي بعد مؤتمر جبلة الذي عقد في يونيو 1966م، حينما قام بإصدار بيان أوضح فيه رفض الجبهة القومية عقد مؤتمر للمجلس الوطني دعت إليه "مخابرات صلاح نصر" لانتزاع مو افقة على الدمج القسري بعدما فشلت في الحصول على ذلك في مؤتمر جبلة، ودعا في البيان أعضاء الجبهة القومية عدم المشاركة في المؤتمر، وقد فشل انعقاد المؤتمر يومها، وعلى أثر ذلك جرى استدراجه إلى القاهرة ثم اعتقاله هناك إلى جانب قحطان وفيصل.

ويتضح من تلك التطورات المتلاحقة - كما تدل وقائع الأحداث - أن المخابرات البريطانية لعبت دورًا كبيرًا فيها بالتعاون والتنسيق مع المخابرات المصرية "جناح صلاح نصر الذي تميز منذ اليوم الأول بعدائه للثورة ومحاولاته العديدة لإجهاضها"، وأن عملية الدمج لم تأتِ من فراغ، وإنما جاءت وفقًا لخطط مدروسة ومعدة مسبقًا، وقد كانت خطة اعتقال عدد من قيادات الجبهة القومية والعمل الفدائي التي كانت ترى فيهم

المخابرات خطرًا على أهدافها، على رأس الخطوة المتمثلة بإعلان الدمج القسري اعتقادًا منها أن ذلك سيحقق لها النجاح في ضرب الثورة وتصفيتها.

لذلك جاء اعتقال علي عبد العليم ضمن خطوات ذلك المخطط - كما يتضح - وقد بقي في السجن لمدة عامين تقريبًا، ولم يتم إطلاقه إلا بعد أن تأكد لها أن الثورة في طريقها إلى النجاح، وبصورة رئيسية بعدما تم فك الارتباط بين الجبهة القومية ومنظمة التحرير عقب مؤتمر "حُمُر" الذي عقد في قعطبة، التي كانت ضمن جغرافية الجمهورية العربية اليمنية آنذاك، وذلك في ديسمبر 1966م.

وبعد خروجه من السجن عاود "عبد العليم" نشاطه ضمن جبهة عدن بصورة مكثفة، وأبلى بلاءً حسنًا إلى جانب فدائيي وقيادات الجبهة في تلقين القوات البريطانية دروسًا قاسية في معارك مختلفة على امتداد المدينة إلى أن سلمت بريطانيا بالأمر الواقع، وبذلك أعلنت انسحابها من الجنوب اليمني، وإجراء مفاوضات تتعلق بالاستقلال مع الجبهة القومية التي أحكمت السيطرة على مناطق الجنوب المختلفة بما فيها مدينة عدن.

بعد الاستقلال

تمخضت المفاوضات الجارية بين وفدي الجبهة القومية برئاسة قحطان الشعبي ووفد الحكومة البريطانية برئاسة اللورد "شاكلتون"، في جنيف في الفترة ما بين 22-18 نوفمبر 1967م، إلى منح اليمن الجنوبي استقلاله، وتم التوقيع على اتفاقية الاستقلال ليعود بعدها الوفد إلى عدن مرورًا بالجمهورية العربية المتحدة، وكان وصوله يوم الثلاثين من نوفمبر 67م، ويومها خرجت عدن وكافة مناطق الجنوب للاحتفال بيوم النصر العظيم.

علي عبد العليم بعد إعلان الاستقلال والجمهورية الوليدة، وفي المؤتمر الرابع في مارس 1968م بزنجبار، تم انتخابه عضوًا في القيادة العامة للجبهة القومية، وفيما بعد عُيّن عضوًا في اللجنة التنظيمية للجبهة، وكانت له إسهامات كبيرة على صعيد بناء تنظيم الجبهة القومية سياسيًا وفكريًا وثقافيًا، وعلى الرغم من الفترة القصيرة التي عاشها بعد الاستقلال إلى أنه برز بصورة لافتة، ويسجل له التاريخ مواقف خالدة ومشهودة في الدفاع عن الثورة وتنظيم الجبهة القومية والإسهام في تفنيد حجج وأباطيل الذين أرادوا القفز على الواقع وإعاقة الثورة عن القيام بأهدافها، ولذلك وبعد خطوة 22 يونيو 1969م، التي هدفت إلى تصفية قيادات الدولة والجبهة القومية والسيطرة على الحكم تم اعتقال علي عبد العليم، بعد أن ظل متخفيًا لفترة من الوقت في مدينة عدن، وقد رفض مغادرتها بعد اعتقال رئيس الجمهورية، وأمين عام الجبهة القومية قحطان محمد الشعبي، ورئيس الوزراء فيصل عبد اللطيف الشعبي،

وعدد من القيادات والعناصر المحسوبة عليهما، على الرغم من تقديم عروض كثيرة بتهريبه وإخراجه من عدن ليتم اعتقاله والزج به في السجن، وذلك لرفضه الحركة - المشار إليها آنفًا - وخوف القيادة الجديدة من تحركاته وتأثيره، وقد جاء اعتقاله ضمن مسلسل تصفيات دامٍ استهدف جميع العناصر المحسوبة على قحطان الشعبي.

وظل علي عبد العليم في السجن ما يقارب عامًا ونصف، وبعد موت الزعيم جمال عبد الناصر بثلاثة أيام أعلن في جريدة 14 أكتوبر أن علي عبد العليم سيقدم للمحاكمة إلى جانب عبد القوي رشاد الشعبي (الأخ غير الشقيق لفيصل عبد اللطيف الشعبي) بتهمة القيام بمحاولة انقلابية، بالإضافة إلى سالم علي الكندي وعبد الله سالم الميسري وآخرين، وقُدّم علي عبد العليم للمحاكمة مع سالم الكندي، ولم يقدم عبد القوي رشاد الشعبي نتيجة اعتراض علي عنتر على محاكمته.

وكانت المحاكمة صُورية وغير عادلة، وبعد ثلاثة أيام من المحاكمة حكم على علي عبد العليم وسالم الكندي بالإعدام، رميًا بالرصاص، ونفذ الحكم يوم 22 أكتوبر 1970م، في سجن المنصورة المركزي.

وبذلك ودّع علي عبد العليم وطنه الذي أحبه دون تهمة أو ذنب اقترفه، وكان واحدًا من المناضلين العظام الذين وهبوا أنفسهم رخيصة في سبيل تخليص الشعب اليمني من ظلمات الاستعمار البريطاني وبطشه ومن أولئك الذين كانوا يحملون رؤية ناضجة ومتقدمة لبناء دولة عصرية ومستقلة بالاعتماد على إمكاناتها الذاتية على أن تكون نواة حقيقية لتحقيق الوحدة اليمنية المنشودة.

مواقف

كانت لعلي عبد العليم رؤية واضحة أثناء مطالبة بعض العناصر المحسوبة على اليسار في الجبهة القومية حكومة الثورة بعد الاستقلال بإجراء التأميمات ومصادرة الممتلكات الخاصة بالمواطنين، حيث تصدى لذلك عبر مقال شهير كتبه في مجلة "المجلة" العدد الثالث، في العام 1968م، بعنوان "لم نتجاوز الميثاق بعد"، ومما جاء فيه: ضمن تنظيم الجبهة القومية لا توجد الآن عناصر قادرة لوحدها أن تقفز إلى أعلى متخطية إرادة الأغلبية، مهما بذلت من جهود وأعدت من قوة، إلا مرورًا بصراع دموي رهيب على العموم وحتى (جدلًا) عناصر كهذه إن استطاعت أن تقفز وبالقوة والتضليل، فالأكيد، الأكيد أنها منهارة ومحكوم عليها بالموت مهما تخفت وضلت أو استندت إلى قوة الحديد والنار والبطش والإرهاب."

وأضاف: "لقد وجدت الجماهير في الميثاق الوطني تعبيرًا حقيقيًا عن آمالها، ووضوحًا في القضاء على الطبقات المستغِلة فالتزمت خط الجبهة القومية وناضلت وضحت وأرى لزامًا، هنا، أن أشير إلى أن ميثاق الجبهة القومية لم يكتب في لحظات إعلان الثورة المسلحة، ولكنه كتب بعد مرور أكثر من عام ونصف العام من النضال المسلح،

فأفادته التجربة فائدة كبرى في الاتجاه المباشر نحو أصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة."

وتابع: "إن الشعب العربي في إقليم اليمن (شماله وجنوبه) جزءٌ لا يتجزأ من الوطن العربي، وتربطه وحدة تاريخية ونضالية مصيرية مشتركة؛ لذا فإن تحقيق وحدة شعبنا العربي في إقليم اليمن (شماله وجنوبه) سيرًا نحو وحدة عربية متحررة، مطلب شعبي وضرورة تفرضها متطلبات الثورة، ويجب أن تتم على أسس شعبية سليمة.

كل مزايدات على الميثاق قبل السير في قطع أشواط ومراحل أساسية يلزمنا بها الميثاق ليست إلا ادعاءً انتهازيًا، وتسجيل مواقف تاريخية وهمية سيدينها التاريخ نفسه، كما يدينها الحاضر؛ لأن التاريخ لا يحكم على الأحداث منفصلة عن بعضها، وإنما في ترابطها الوثيق بغيرها سابقًا ولاحقًا، وفي تفاعلها الحي مع المجتمع، وفي مدى منطقيتها ومعقوليتها ضمن الزمان والمكان الذي وجدت فيه؛ لذلك يمكنني أن أخرج بنتيجة في هذه المقالة هي: أننا بوضوح لم نتجاوز الميثاق بعد حتى ننظر لمرحلة جديدة قادمة يفترض أن تكون أكثر تقدمًا وآخذة بيد المجتمع إلى الأمام في طريق التحول الاجتماعي، وليست مجرد المطالبة بالقيام بإجراءات تطبيقية لأشياء لم يأت بعد الظرف لها في وعي المجتمع وعقليته، ولم يهيئ لها كي تكون ممكنة ومقبولة ونافعة".

اختير عضوًا في رئاسة المؤتمر الرابع بزنجبار في مارس 1968م. صحب الرئيس قحطان محمد الشعبي في الجولة التي قام بها إلى بعض الدول العربية، ونال شهادة تقدير من الزعيم الراحل جمال عبد الناصر.

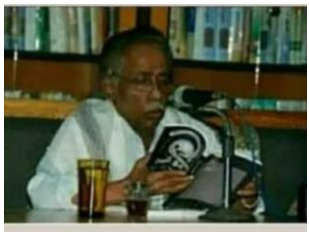
المناضل خالد محمد عبدالعزيز

ألقى في العراق محاضرة في جامعة بغداد عن الثورة في اليمن الجنوبي، نالت استحسان أساتذة وطلاب الجامعة.

عندما أصدر نائف حواتمة كتابه "أزمة الثورة في اليمن الجنوبي"، كان الشهيد علي عبد العليم أحد أعضاء اللجنة التنظيمية التي قامت بالرد على أكاذيب المذكور في كتاب تحت عنوان "كيف نفهم تجربة اليمن الجنوبية الشعبية"، وأعضاء اللجنة هم: فيصل عبد اللطيف الشعبي، وعلي عبد العليم بانافع، وخالد عبد العزيز، وعبد الفتاح إسماعيل.

كتب في معتقل الفتح "باستيل" الرهيب، بدمه كلمات شعرية تعبيرًا عن الظلم الذي لحق به ورفاقه، وكانت ما تزال ماثلة حتى وقت قريب، ومنها قوله:

"زنزانة الرعب ما أقسى لياليك
يغدو الرجال إذا ما الشمس قد شرقت وأنا لليلًا نهارًا دائمًا فيك
بالأمس جئتك إرهابيًا واليوم أعود إليك متآمرًا وعميل أمريكي
ثبًا لهم ثبًا لك ثبًا لبانيك
لا يا بلادي أنا لست بمتآمر بل بروحي ودمي سأفديك "

نعم. لست متآمرًا ولا عميلًا، وقد فديت بلادك بدمك وروحك يا علي، فنم قرير العين.

وقد تعرفت إليه في نهاية عام 1963 عندما انتقلت من دثينة إلى لحج بعد أن سُجنت ونُفيت إليها وكُلّفت حينها بقيادة فرع حركة القوميين العرب في لحج وكان أبرزهم علي عبد العليم وعوض ناصر صدقه ومحمد عباد الحسيني ومنصور مثنى علي ومحمد سعيد مصعبين وغيرهم.

بإعدامه خسرت الثورة والدولة قائدًا سياسيًا ومفكرًا كبيرًا وهب حياته للثورة والدولة والشعب. ولم يُقتل في سجون الاحتلال البريطاني بل قُتل على يد رفاقه في الثورة بعد قيام الدولة مع الأسف، وحينها كانت ذروة التطرف الذي قادته بعض العناصر المتطرفة في الجبهة القومية و أبرزهم نايف حواتمة الذي كان ينظّر للصراع الطبقي بين اليمين واليسار في الجبهة القومية وبسبب هذا التنظير باسم اليمين الرجعي واليسار الانتهازي واليمين الانتهازي فقد أدى ذلك إلى تدمير التجربة وإلى تصفية كثير من القيادات التي ساهمت في الثورة. ومنهم الرئيس قحطان الشعبي وفيصل عبد اللطيف وعلي عبد العليم وسالم الكندي وغيرهم من القيادات باسم اليمين الرجعي الذين كانوا محسوبين على الرئيس قحطان الشعبي وبعضهم شارك في مؤتمر جنيف 1967 برئاسة المناضل قحطان الشعبي وقال عنهم رئيس الوفد البريطاني السير شاكلتون وزير المستعمرات البريطانية إنهم رجال من عيار ثقيل، ولم يكن الذين جاؤوا بعد إقصائهم يمثلون حالة أفضل منهم.

سالم زين

سالم زين محمد علي عبد الله عليو (من السادة آل السقاف من مواليد الوهط) السلطنة اللحجية العبدلية عام 1932م ونشأ فيها وتلقى دروسه الأولى في كتاتيبها و أكمل مراحل تعليمه الابتدائي والثانوي في سلطنة لحج، وسع سالم زين مداركه وثقافته من خلال الاطلاع الذاتي والاحتكاك المبكر برموز الصحافة والأدب، وأهّله بناؤه الذاتي للبروز في دائرة العمل الصحفي والأدبي والسياسي في لحج وعدن. التحق بسلك التدريس في المعهد العلمي الإسلامي في كريتر الذي أسسه الشيخ محمد سالم البيحاني.

هناك قواسم مشتركة بين طه أحمد مقبل وسالم زين محمد من خلال نضالهما المشترك في عدة محطات منها اشتراكهما في «رابطة الكتاب القوميين» التي تأسست في عدن في يناير 1962م.

من أوائل الملتحقين بحركة القوميين العرب مع رفيق دربه طه مقبل، وكانا من أوائل الملتحقين بحركة القوميين العرب ومن المؤسسين لتنظيم

الجبهة القومية، وشاركا معًا في المؤتمر التأسيسي لها في تعز في يونيو 1965م، ويحسب له أنه كان من ضمن المشاركين في صياغة «ميثاق الجبهة القومية» واحتجب سالم زين مع طه مقبل عن بقية مؤتمرات الجبهة القومية. ويعود ذلك إلى تأييدهما للدمج القسري بين الجبهة القومية وجبهة التحرير في 13 يناير 1966م.

كان وطني النزعة وقومي الاتجاه وورد في كتاب (الصحافة اليمنية. نشأتها وتطورها) للدكتور محمد عبد الملك المتوكل) وكان- أي سالم زين محمد- في تلك المرحلة من العناصر المتحمسة لعبد الناصر وللوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة وورد أيضًا تولى أي سالم (زين) رئاسة تحرير «الثورة» في أواخر عام 1963م كما تولى في نفس العام رئاسة تحرير «الجمهورية» ويستنتج من ذلك أن سالم زين قد تمكن باقتداره وكفاءته من انتزاع قرارين في منصبين رفيعين تطلب إصدار قرار بهما ثقة كبيرة عند صانعي القرار في الجمهورية العربية اليمنية.

بعد حركة 22 يونيو 1969م التي بموجبها استقال قحطان محمد الشعبي عن رئاسة الجمهورية، عاد سالم زين محمد من القاهرة وأصدر سالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة قرارًا بتعيينه رئيسًا لمجلس الإدارة ومديرًا عامًا لمؤسسة 14 أكتوبر للطباعة والنشر والتوزيع ورئيسًا لتحرير صحيفة 14 أكتوبر اليومية شبه الرسمية. أدى سالم زين محمد رسالته على صعيدي الإعلام والثقافة برؤية ثاقبة وحماس وطني وروح قومية أملتها عليه مكانته كأحد طلائع المثقفين اليمنيين، ويحسب له أنه كان أحد المؤسسين لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين منذ التحضيرات الأولى لقيامه عام 1970م.

سالم زين في ركاب الخالدين المنسيين كاد سالم زين محمد أن يكون فريسة لفرق الموت في المحافظات الجنوبية، فنجا بجلده في السبعينات من القرن الماضي عندما نزح إلى المحافظات الشمالية التي كانت بو ابته إلى المنافي، حيث قضى ما تبقى من عمره لاجئًا سياسيًا إلى أن انتقل إلى جواربه عام 1985م.

وقد تعرفت عليه في تعز عام 1964 بعد قيام الثورة وفي القاهرة أيضًا وعدن.

علي السلامي

من يمين الصورة:عبدالحميد الشعبي
بجواره علي السلامي

أحد القادة المؤسسين لحركة القوميين العرب في عدن، وأحد الذين قاموا بصياغة ميثاق الجبهة القومية والقائد النقابي التربوي، الذي تعرفت إليه عندما كنت أزور عدن قادمًا من دثينة باعتباره قائدًا في حركة القوميين العرب.

كان مثقفًا ومفكرًا وسياسيًا مرموقًا في تلك الفترة ويتسم بالتواضع، وكان عضوًا في الحركة النقابية وعبره تعرّفت على بعض القيادات النقابية وفي مقدمتهم النقابي والمناضل الكبير عبد الله الأصنج. لم تنقطع اتصالاتي به عندما كنت في معهد دار المعلمين بعدن وعندما كنت مدرسًا في المدرسة المحسنية بالحوطة حيث كنت مسؤولًا عن فرع الحركة في لحج، وكنا نلتقي في لقاءات تنظيمية سرية في منزله أو منازل بعض القيادات في حركة القوميين العرب، وكان أهم تلك اللقاءات، الاجتماع التاريخي في منزل المناضل نور الدين قاسم، والذي حضره فيصل عبد اللطيف الشعبي وعلي أحمد ناصر السلامي وسيف الضالعي وعبد الفتاح اسماعيل وسالم ربيع علي ومحمد علي هيثم وحسين الجابري وعلي عبد العليم وآخرون. وفي هذا الاجتماع اتخذ قرار نقل المعركة إلى قلب المستعمرة البريطانية عدن. أُرسل المئات من الفدائيين والمناضلين إلى معسكر التدريب بصالة في تعز تحت إشراف الضباط المصريين وما سمي حينها عملية صلاح الدين، وقدمت مصر عبد الناصر كافة أشكال الدعم العسكري والمالي والمعنوي وخاصة بعد زيارة الرئيس جمال عبد الناصر إلى تعز وأعلن منها أن على الاستعمار البريطاني أن يحمل عصاه ويرحل عن عدن.

وعاد بعدها الفدائيون إلى مدينة عدن تحت قيادة علي السلامي لمرحلة معينة و انتقل بعدها إلى مكتب الجبهة القومية في تعز، واستمرت الثورة المسلحة إلى أن تحقق النصر في 30 نوفمبر 1967 م. ولم تنقطع اتصالاتي مع الأستاذ علي السلامي في عدن وتعز والقاهرة وطر ابلس التي كان سفيرًا فيها، وتبوّأ بعد ذلك منصب عضو هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى ورئيس دائرة العلاقات الخارجية قبل الوحدة عام 1990 م.

وقبل وفاته كنت على تواصل معه في الرياض عندما كان يعاني من المرض ومع الأسف أنه لم يجر الاهتمام به ولا بصحته أو علاجه حتى و افته المنية في 6 مايو 2016م.

د. حسن السلاّمي

حسن بن أحمد بن عبد الله بن عياش السلاّمي، ولد في 5 / 9 / 1946م في قرية المجحفة تبن - لحج. التي كانت العاصمة الأولى لسلطنة لحج. تلقى تعليمه في المرحلة الأولى والابتدائية في "معلامة" القرية على يد المعلمين: أحمد صالح السلاّمي، أحمد علي زعبل وجزئيًا في المدرسة المحسنية، واختتم دراسته الابتدائية في مدرسة المجحفة عام - 1958 م، ثم انتقل لدراسة المتوسطة في مدينة جعار عاصمة سلطنة يافع بني قاصد. أكمل الثانوية العامة في مدرسة الإبراهيمية في العاصمة المصرية - القاهرة، ودرس الفلسفة في كلية الآداب في بغداد حيث قضى أربع سنوات فيها وكان أحد أبطال ألعاب القوى خاصة في القفز والقفز بالزانة، تخرج في الجامعة سنة 1969م وحصل على البكالوريوس في الفلسفة.

عين مديرًا لمدرسة الثانوية في الحوطة - لحج، ثم نائب عميد كلية بلقيس في الشيخ عثمان - عدن ومديرًا لتعليم الثانوي وما قبل الثانوي، وعين بعد ذلك مديرًا للتربية والتعليم في الوزارة لشئون المنطقة التعليمية الغربية (شبوة و أبين ولحج وعدن).

وفي بداية أكتوبر 1972م سافر للدراسة إلى ألمانيا، حيث درس اللغة الألمانية في معهد "هردر" في مدينة "لايبزج"، وحصل على الماجستير في التربية عام1975م من جامعة "كارل ماركس"، وعلى الدكتوراه في علم التربية من نفس الجامعة.

في شهر فبراير 1980م عين رئيس لجنة الدولة للإذاعة والتليفزيون (أي وزيرًا للإعلام)، وفي أكتوبر من نفس العام عين وزيرًا للتربية والتعليم والرئيس الأعلى لجامعة عدن حتى يناير 1986م، وفي منتصف شهر أكتوبر 1994م عُين مستشارًا لرئيس الجمهورية اليمنية، وفي مايو 1997م عضوًا في المجلس الاستشاري اليمني، ورئيس لجنة التربية والتعليم والثقافة والسياحة بالمجلس، وفي شهر مايو 2001م عضوًا في مجلس الشورى اليمني ورئيس لجنة التربية والتعليم والبحث العلمي بالمجلس، وفي العام 2002م عضوًا للمجلس الأعلى للجامعات اليمنية.

في منتصف أكتوبر 1975م انتخب عضوًا للجنة المركزية في التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية، وفي 14 أكتوبر 1978م عضوًا في اللجنة المركزية في الحزب الاشتراكي اليمني، حتى أحداث 13 يناير 1986م، حيث تعرض للسجن والمحاكمة حتى نهاية ديسمبر 1987م، في عام 1990م انضم إلى عضوية المؤتمر الشعبي العام، و انتخب عضوًا في اللجنة الدائمة وأسس فرعه في مديريات محافظة لحج.

حاصل على وسام الوحدة وعلى وسام الاستقلال مرتين، والأخير اعتر افًا بدوره في قيادة الحملة الوطنية لمحو الأمية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

توفي الدكتور حسن السلامي في 24 أبريل 2021م بمستشفى السلطان قابوس في صلالة بسلطنة عمان، وقد بعثت ببرقية عزاء بوفاته جاء فيها: "رحل عنا الفقيد السلامي بعد تاريخ حافل بالإنجازات الكبيرة والعظيمة في مجال التربية والثقافة والعلوم.. فقد كان رئيسًا للجنة التربية والتعليم التي أشرفت على تغيير وإعداد المناهج التربوية لكافة المراحل التعليمية الابتدائية والمتوسطة والثانوية والتي تحولت لاحقًا إلى مرحلتين هما المدرسة الموحدة والثانوية، وجرى تحديث وتطوير المناهج وإدخال التعليم المهني والفني بما يلبي احتياجات عملية التنمية والتطور في البلاد..

و أتذكر أننا عقدنا لأول مرة مؤتمر التربية الأول في 10 سبتمبر1975م والذي أُقرت فيه هذه المناهج ويصادف يوم تأسيس جامعة عدن برئاسة الدكتور محمد جعفر زين، والذي اعتبرناه يوم العلم في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.. وكان إلى جانب الفقيد الكبير مجموعة من التربويين وفي مقدمتهم الدكتور سعيد النوبان وسالم باسلم وصالح محسن الحاج وعبد الجليل غيلان وعبد الجبار سعد وغيرهم العديد من التربويين..

وتقلد الفقيد بعد ذلك منصب وزير التربية والتعليم وعُرف عنه حبه للمثقفين والمفكرين والفنانين ودعمه لهم.. ويُشهد له في الأوساط التربوية والثقافية والسياسية بأنه كان رجلًا مهذبًا ومؤدبًا ومتواضعًا يحظى باحترام وتقدير وحب الجميع.. وهو ينحدر من أسرة آل السلامي المشهورة في لحج والذين كان لهم مساهمتهم في الثورة والدولة وكان من أبرزهم المناضل الكبير علي أحمد السلامي الذي ارتبط اسمه بحركة القوميين العرب وكان أحد القادة البارزين في الثورة المسلحة في الجنوب. كما كان أخوه فضل أحمد السلامي أول مدير لمكتب رئاسة الجمهورية في عهد الرئيس قحطان الشعبي.

وبوفاته خسرتُ صديقًا أعتز به وبعلاقاتي الشخصية والتاريخية معه ومع أسرة آل السلامي، وكنا نتواصل معه باستمرار وكان يشارك معنا في جميع دعو اتنا لوقف الحرب وإحلال السلام في اليمن.

خسر الوطن بوفاته أحد أبنائه المخلصين الذين أفنوا حياتهم في خدمة العلم والتعليم وساهم بدور كبير في النهضة التعليمية التي شهدتها اليمن الديمقراطية مع كافة التربويين والتربويات في بلادنا.

تعازينا الحارة لأسرته وأسرة آل سلام في الداخل والخارج وإلى جميع محبيه وذويه".

الأستاذ فضل أحمد ناصر السلامي

ولد في 24 ديسمبر1935م المجحفة - لحج، انتقل إلى الشيخ عثمان حيث سكن حارة الهاشمي "حافة السلاطين". تلقى تعليمه الثانوي في كلية عدن (أرقى مؤسسة تعليمية في الجزيرة العربية) آنذاك، عمل في إدارة البريد والهاتف (قسم البريد)، تلقى دورات تأهيلية في الخارج في نيروبي "كينيا"، وبريطانيا. من مؤسسي فريق الشباب المحمدي (واي. أم. تي) عام 1952م في الشيخ عثمان.

انخرط في العمل السياسي تحت راية حركة القوميين العرب كغيره من غالبية عائلة السلامي. وبعد الاستقلال شغل منصب مدير عام البريد والتليفون، وفي 18 يناير1968م عينه الرئيس قحطان الشعبي رئيس جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية مديرًا لمكتبه لشئون الرئاسة، وكان فضل السلامي قد استلم دار المندوب السامي عشية الاستقلال الوطني التي كانت تسمى دار الحكومة (Government house)، وفي 17 سبتمبر من نفس العام عينه رئيسًا للجنة الأراضي التي ضمت: أبوبكر سالم قطي، أحمد عبده جبلي، والمدعي العام أو من ينوبه أعضاءً.

وبعد حركة 22 يونيو 1969م و انتهاء فترة رئاسة قحطان الشعبي تم تعيينه في وزارة الخارجية مع محمد صالح عولقي، عبدالباري قاسم، ونور الدين قاسم، وفضل السلامي، وعبد الله بن سلمان، وعبد القادر السلامي، وأحمد صالح الشاعر، ومحمد أحمد البيشي، ومحمد ناصر محمد وغيرهم.

18 يوليو 1969م عُين وكيلًا لوزارة الخارجية، وفي 25 فبراير1970م سفيرًا لليمن الديمقراطية الشعبية في المملكة المتحدة، وسفيرًا غير مقيم في السويد في أكتوبر من نفس العام، في 11 فبراير1973م عُين مندوبًا دائمًا للجمهورية لدى جامعة الدول العربية.

استشهد في 30 أبريل 1973م في حادثة طائرة الدبلوماسيين الشهيرة مع شقيقه عبد القادر مع أكثر من ثلاثين من الكوادر الدبلوماسية.

منح اسم الشهيد فضل أحمد السلامي في 23 فبراير1989م وسام الاستقلال 30 نوفمبر لجهوده في انتصار ثورة 14 أكتوبر المجيدة وتحقيق الاستقلال الوطني للجنوب وترسيخ دعائم الدولة الجديدة من الرئيس حيدر أبوبكر العطاس رئيس هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى وقيادة الدولة.

تعرفت إلى السيد فضل السلامي في دثينة عندما كان مستشارًا في مودية وكان مهذبًا ومؤدبًا ومثقفًا ودبلوماسيًا وكان البريطانيون ينظمون دورات خاصة للمستشارين العرب في المحميات قبل تعيينهم في هذه المناطق وكان أبرزهم فضل السلامي و أحمد حسن

مظفر وعبد الله حسن جعفر وأحمد محمد باشراحيل وثابت عبده نعمان ومحمد علي هيثم ومحمد قاسم وحسين ناصر البعسي وعبد الله مهدي الشقاع وحسن حمزي وحسين المنصور باجابر وغيرهم من الشخصيات العربية التي كانت تتبع مكتب المعتمد البريطاني والمندوب السامي في عدن وكان يشرف عليهم ضباط سياسيون بريطانيون ولهذا كانوا يسمونهم "مساعد المستشار" وكانوا يديرون المحميات بكفاءة عالية نتيجة معرفتهم بطبيعة القبائل والسكان والعادات والتقاليد ولا يلجؤون إلى العنف إلا نادرًا حفاظًا على أرواح الجنود والضباط البريطانيين والعرب. وكانت أشد المعارك العسكرية التي خاضوها هي في ردفان وثورة الربيزي في العوالق.

محمد علي الجفري (1920-1980م)

من رواد الحركة الوطنية ووجهاء الوطن، وقيادي بارز في مواجهة الاستعمار البريطاني، التحق بالأزهر الشريف عام 1936م، وأخذ إجازة العالمية. وفي سبتمبر 1940م، شارك مع عدد من الطلاب اليمنيين في الأزهر الشريف في تأسيس تنظيم «كتيبة الشباب اليمني الأولى». وكان أهم مؤسسيه: رشيد علي حريري، محمد علي الجفري، محمد محمود الزبيري، أحمد محمد نعمان. و اتفقوا على أن ينشط التنظيم على مستوى اليمن ككل ضد التخلف في الشمال والاستعمار والتجزئة في الجنوب، إلا أن نشاط الكتيبة لم يتجاوز فترة التأسيس.

وفي عام 1948م، عاد الجفري إلى عدن وبدأ مشاورات مع زملائه العائدين من الخارج لتأسيس حركة وطنية منظمة في الجنوب واختير رشيد علي الحريري أمينًا عامًا ومتحدثًا رسميًا، وفي 29 أبريل 1951م، تم إشهار حزب رابطة أبناء الجنوب العربي، بعد أن سمحت السلطات البريطانية لها بمزاولة نشاطها داخل عدن في اجتماع عقد بالنادي الأدبي العربي، و انتخب محمد علي الجفري رئيسًا للحزب وفي جلسة لاحقة تم توزيع المهام الإدارية حيث تم تعيين:

سالم عمر الصافي نائبًا للرئيس، ورشيد علي الحريري أمينًا عامًا للر ابطة وأحمد عبده حمزة نائب الأمين العام، وعلي محمد مقطري أمين الصندوق، وحسين عبد الله الحبشي مساعد أمين الصندوق، وطه محمد خليل مدير النشاط، وفيصل محمد علي مساعد مدير النشاط، وكل من: محمد علي باشراحيل ومصطفى عبد الكريم بازرعة وحسين محمد الصافي أعضاء إداريين.

استطاعت الرابطة خلال الخمسينيات اجتذاب رموز وطنية بارزة مثل: السلطان علي عبد الكريم العبدلي (سلطان لحج) والشيخ محمد أبو بكر بن فريد. ومن قيادات الرابطة في بدايات نشاطها: السيد أحمد عمر بافقيه، والسيد شيخان الحبشي الذي عين أمينًا عامًا للحزب خلفا للأستاذ رشيد الحريري، علي بن عقيل، عمر محضار الكاف (أمين للصندوق في فترات لاحقة)، وعلي غانم كليب، السلطان عبد الله أحمد الفضلي، حسين هادي عوض العولقي، محمد علي الشعيبي، عبد الله عبد الرزاق باذيب، علي عبد الرزاق باذيب، قحطان محمد الشعبي، محمد أبو بكر بن عجرومة.

وأصدرت الرابطة صحيفة (الجنوب العربي)، لسان حال الرابطة بإشراف الأستاذ أحمد عمر بافقيه. وكانت صحيفة (النهضة) للأستاذ عبد الرحمن جرجرة، قريبة من مواقف الرابطة.

وبقيادة الجفري تحولت الرابطة منذ إشهارها حتى عام 1956م، إلى تحالف وطني واسع يضم وجهاء وأعيانًا ومستقلين وناصريين وبعثيين وماركسيين. ورفدت الحركة الوطنية بمفاهيم وأساليب حفزت النضال الوطني ومدت نفوذه إلى معظم محميات عدن الغربية والشرقية. وتحولت الرابطة إلى قوة معارضة مؤثرة في مواجهة المخططات الاستعمارية في عدن والمحميات. وكانت الرابطة أول حزب وطني يدعم الانتفاضات الشعبية المسلحة في ردفان والضالع والعوالق الصبيحة والضالع ويافع السفلى والعواذل ودثينة وباكازم وبيحان.

وفي مواجهة الخطر المتعاظم للرابطة ورئيسها لجأت الإدارة البريطانية إلى زرع الخلافات في الصف وتأجيجها والعمل على شق صفوف القوى الوطنية، وعملت على تضييق الخناق على رئيس الرابطة وتقديمه للمحاكمة في 1956م، ومطاردته ونفيه، وأمينها العام شيخان الحبشي إلى مصر في نفس العام. وفي عام 1958م هاجمت القوات البريطانية سلطنة لحج واحتلتها وكانت تهدف القبض على الزعيم الوطني محمد علي الجفري وإخوانه لكنه استطاع أن ينفذ إلى الشمال وأخوه علوي إلى العوالق بينما ألقي القبض على أخيهما عبد الله الذي كان يتولى المعارف والصحة في لحج ونقل ببارجة حربية إلى جزيرة سقطرى ليكون أول منفي سياسي يمني في تاريخ اليمن المعاصر، حيث قضى في منفاه ستة أشهر ثم بعد ذلك تم نفيه إلى شمال الوطن، كذلك تم نفي سلطان لحج الشخصية الوطنية علي عبد الكريم وعدد من قيادات الرابطة. وفي عام 1959م، قامت القوات الإنجليزية بتدمير منازل بعض قيادات الرابطة في العوالق العليا.

وخلال الفترة 1954-1962م، كثفت الإدارة البريطانية جهودها للقضاء على الانتفاضات الشعبية المسلحة في المحميات ومواجهة النشاط الوطني العمالي والشعبي في مستعمرة عدن.

وللرابطة برئاسة الجفري الفضل في نقل قضية الاحتلال البريطاني لعدن والمحميات إلى الجامعة العربية والأمم المتحدة وكل المحافل العربية والدولية.

قام وفد الجامعة العربية برئاسة أمينها العام الأستاذ محمد عبد الخالق حسونة عام 1957م، بزيارة اليمن بطلب من الإمام أحمد لتقصي الحقائق في مناطق الجنوب، فقام بزيارة مدينة البيضاء والتقى بالسلطان محمد بن عيدروس ومجموعة من سلاطين ومشايخ الجنوب وقادة الانتفاضة الشعبية في العوالق. وكانت مدينة البيضاء في الخمسينيات قاعدة إسناد ودعم للثوار المناهضين للاستعمار في منطقة يافع والعوالق وبيحان وغيرها من المناطق الحدودية المجاورة.

وبالتعاون قامت قيادة الرابطة مع قيادة حزب الشعب الاشتراكي وآخرين برفع قضية تصفية الاستعمار البريطاني لعدن والمحميات أمام الأمم المتحدة منذ عام 1959م، وخاضوا نضالًا دؤوبًا نجح في الحصول على قرار الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الصادر في 11 ديسمبر 1963م، الذي نص على وجوب السماح لشعب عدن ومحمياتها بمزاولة حقه في تقرير مصيره بالنسبة لمستقبله على أن تتخذ مزاولة ذلك الحق شكل التشاور بين جميع السكان يجري في أقرب فرصة ممكنة على أساس من حق التصويت العام لكل البالغين.

وبعد قيام الدولة في الجنوب تعرفت إلى محمد علي الجفري وشيخان الحبشي وعلي عبد الكريم وعلي السلامي وطه مقبل وسالم زين وعبد القوي مكاوي في القاهرة وطلبنا منهم العودة إلى عدن وقبل بالعودة كل من علي السلامي وسالم زين وطه مقبل ومحمد علي الصوماتي.

خالد فضل منصور

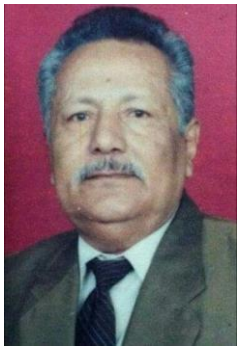

ولد عام 1932م قرية الحمراء بالسلطنة اللحجية، تلقى دراسته الابتدائية والمتوسطة بالمدرسة المحسنية بمدينة الحوطة وأكمل دراسته الثانوية والجامعية في الجمهورية العربية المتحدة (مصر العربية) حيث حصل على درجة البكالوريوس في الحقوق من جامعة عين شمس. بعد عودته إلى أرض الوطن عمل مدرسًا في مدرسة بازرعة الخيرية الإسلامية بمدينة عدن و انتقل بعد ذلك للعمل في الاتحاد التعاوني.

ترأس خالد فضل منصور البان لجنة الإنعاش الزراعي بمحافظة لحج ثم سكرتيرًا تنفيذيًا لمحافظة لحج عام 1970-1972م عمل في وزارة الحكم المحلي رئيسًا لقسم المجالس المحلية و انتخب عضوًا بمجلس الشعب الأعلى عام 1978م. عين وزيرًا للعدل والأوقاف خلال الفترة من 78م وحتى عام 86 م ثم مستشارًا لمجلس

الوزراء من عام 87م وحتى إحالته للتقاعد في عام 2007م، عمل رئيسًا للجنة الخدمات والمرافق في لجان الوحدة.

أسس حزب التجمع الوحدوي اليمني مع رفيقي دربه الفقيد المناضل عمر الجاوي والفقيد محمد عبده نعمان وترأس حزب التجمع منذ تأسيسه وحتى آخر اجتماع للحزب. تعرض الفقيد لارتفاع مفاجئ في ضغط الدم سبب له نزيفًا شديدًا في الدماغ ولازم الفراش بمستشفى النقيب بالمنصورة ثم نقل إلى منزله حتى وافته المنية. وشيع جثمانه في قرية الحمراء محافظة لحج حيث ووري الثرى.

وكتب عنه الكاتب المعروف عبدالباري طاهر مقالًا بعنوان "خالد فضل منصور وريادة سياسية" فيما يلي نصه: "في اليمن كغيرها، أنموذجان من البشر: أناس، رجالًا أو نساء، يعملون أشياء رائعة وعظيمة ولا يدعون شيئًا ولا يريدون جزاءً ولا شكورًا، ونساء أو رجال لا يعملون شيئًا، ويأخذون كل ما تصل إليه أيديهم، ويريدون أن يحمدوا بما لم يفعلوا. خالد فضل منصور واحد من النموذج الأول، فهو من الناس القلائل الذين يحاذرون الشهرة والظهور، ويخلدون مآثر مجيدة بمسلكهم، وهو من أكثر مثقفينا ومفكرينا التزامًا بخلق «الوعظ بالحال أبلغ من الوعظ بالقال».

خرج ابن الوهط في النصف الثاني من القرن الماضي إلى القاهرة فقد كان في طليعة المبعوثين من لحج في منحة حكومية، حسب رواية رفيقه الدكتور أحمد القصير، عالم الاجتماع المصري. وحسب رواية القصير في بحث له («الوحدة اليمنية في فكر مؤتمر الطلاب اليمنيين الدائم بمصر 1956م»): «رابطة الطلاب اليمنيين، التنظيم النقابي للحركة، تشكلت البنية التنظيمية للحركة الطلابية اليمنية بمصر من شكلين رئيسيين: الأول عبارة عن تنظيم نقابي لرعاية مصالح الطلاب واتخذ شكل «رابطة الطلاب اليمنيين»، وإلى جانب ذلك كان هناك الهيكل السياسي للحركة المتمثل في «مؤتمر الطلاب اليمنيين الدائم في حلوان عام 1952م»، حيث يتواجد معظم الطلاب اليمنيين في مصر. وكان أصحاب هذه الدعوة مجموعة ضمن إبراهيم صادق وخالد فضل منصور وطاهر رجب وعبده عثمان محمد، وقد قام هؤلاء الأربعة بالجهد الطليعي في عملية تأسيس الحركة الطلابية اليمنية في مصر. ثم انضم إليهم آخرون، وبناء على دعوة مجموعة الأربعة؛ انعقد اجتماع في 1952م. في دار البعثة اليمنية في 18 بشارع رستم بمدينة حلوان، لمناقشة تأسيس رابطة للطلاب». ويشير إلى أن الاجتماع هذا لم ينجح بسبب إعلان عبد الله الكرشمي أن «اليمني هو من يدفع ضرائب للإمام»، (مجلة الحكمة- العدد 228 ربيع 2004). كان خالد فضل منصور ضمن البعثة اللحجية الرسمية التي وصلت عام 1948م وضمت إلى جانبه أحمد سعيد صدقة وصالح حرسي فرج، وفضل حسين عنبول وناصر عامر.

ويترصد الدكتور القصير البعثات الطلابية في اليمن كلها: الآتون من لبنان، وهم بعثة الأربعين، ومن الاتحاد اليمني، ومن البعثات الأهلية والنوادي. مشيرًا إلى خمسة طلاب ينتمون إلى قرية واحدة هي «الوهط» وهم أبو بكر السقاف، وعلي عيدروس السقاف، وعمر الجاوي السقاف، ومحمد جعفر زين السقاف، ومحمد عمر حسن إسكندر السقاف، انضم إليهم فيما بعد عبدالله حسن العالم. يأتي الباحث وعالم الاجتماع القصير إلى مرحلة ثانية في تأسيس الرابطة الطلابية، مشيرًا إلى أن الراحل محمد عمر حسن إسكندر السقاف هو أول رئيس لتلك الرابطة وضم مجلس إدارة الرابطة عبدالله المقطري وعبدالله الكرشمي وفؤاد قايد محمد ومحمد أنعم غالب ومحمد علي الشهاري، مشيدًا بدور أبي بكر السقاف وأحمد الشجني وخالد فضل منصور وسعيد الشيباني وسليمان حسن وطاهر رجب وعبده عثمان محمد وعبدالغني علي وعبدالله العالم ومحمد علي الشهاري، وعبدالله صالح عبده وعبدالله عبدالوهاب جباري وعبد القوي العبسي وعمر الجاوي ومحمد أحمد عبدالولي ومحمد عبدالله العصار ومحمد عبدالله باسلامة وآخرين.

ويشير الدكتور القصير إلى أن الرابطة قد أصبحت مدرسة لمؤسسات المجتمع المدني وإدارتها. مارس الطلاب من خلالها تجربة العمل الديمقراطي، ورعاية مصالحهم والدفاع عنها. وكان الفقيد الكبير «خالد» واحدًا من العناوين الريادية البارزة في هذا التأسيس والتوجه الوحدوي المختلف عن ألوان الطيف السياسي الموجود حينها: الرابطة، الاتحاد اليمني، البعث، القوميون العرب، الإخوان المسلمون، والتيار الناصري».لقد أسهم مؤتمر الطلاب اليمنيين الدائم بمصر 1956م، بدور الريادة فيما يتعلق بمفهوم اليمن الواحد والوطن الواحد»، النص للقصير (وهو أحد كوادر «حدتو» في مصر). وكانت الرابطة أول حركة سياسية تضم جميع أبناء «اليمن الطبيعي»، وأكدت وتمسكت «بأن اليمن الطبيعية كل لا يتجزأ»، وقضيتها واحدة ذات كفاح واحد في سبيل التحرر والوحدة الوطنية الشاملة حسب قرارات مؤتمر الطلاب اليمنيين.

في منتصف يوليو 1956م عقد اجتماع تمهيدي لعدد من الطلاب اليمنيين، وعقد مؤتمر انتخب لجنة تنفيذية من سبعة أشخاص لمتابعة تنفيذ قراراته، وشكلت هذه اللجنة من «أبو بكر السقاف»، كسكرتير عام، وعضوية إبراهيم صادق، وسعيد السقاف، وعبده عثمان محمد، ومحمد أنعم غالب، ومحمد عبدالله العصار، ومحمد عمر حسن السقاف، وقد لعب طلاب آخرون أدوارًا أساسية في المؤتمر، وفي صياغة توجهاته العامة. وكان خالد فضل منصور أبرز هؤلاء الطلاب (الوحدة اليمنية، د. أحمد القصير، الحكمة عدد 228). ويشير مؤرخو تلكم الفترة، ومنهم الأستاذ عبدالله عبدالرزاق باذيب، وعمر عبدالله الجاوي، والدكتور أبو بكر السقاف، وعلي محمد عبده، إلى أن أهم ملمح لهذه الحركة ذات الطابع السياسي التأسيسي هو الربط الجدلي والعميق بين

التحرر من الاستعمار والاستبداد في آن واحد؛ وهو ما جعلها ومنذ اليوم الأول في مواجهة مع الاستعمار والاستبداد عربيًا، ومع الاتجاهات السياسية المختلفة في الداخل اليمني.

وكما كان الفقيد «خالد» الضمير المتواري في التأسيس، بقي الضمير المستتر في التأسيس لأشياء عظيمة ورائعة في الحياة؛ فقد أسهم في التأسيس للحكم المحلي في لحج، كما أنه و أثناء التحضير لتأسيس العمال، والفلاحين. 68- 70م والعمل، 70-78م فقد كان خالد منصور حاضرًا ومنذ البدء.

فقد أعد الفقيد عمر الجاوي مشاريع دراسات عن حركة القوميين العرب، والبعث، والتيار الماركسي. و أتذكر أن الفقيد الرفيق عبد القادر هاشم قد عرضها بعد أن استكمل جو انب مهمة على الدكتور أبو بكر السقاف في الحديدة أثناء إجازته وزيارته للحديدة كما قمت بعرضها على الفقيد الشاعر الكبير إبراهيم علي صادق.

كانت أول مرة التقي فيها بالرفيق خالد فضل منصور نهاية عام 69م، عندما نزلت إلى عدن أنا والرفيق محمد عبد الرزاق مكين. وقد التقى مكين بالجاوي في حين كنت مكلفًا بالالتقاء بالرفيق خالد حريري، عضو اللجنة المركزية ومسؤول المنظمة في عدن. ورتب حريري لقاء مع خالد فضل وآخرين في منزله، وطرحت عليهم نتائج المؤتمر العام الأول للعمال والفلاحين والقرارات التي خرج بها.

و أتذكر بعض تعليقات منصور المقتضبة والدقيقة؛ فكان يطرح قضية الابتعاد عن أوهام السرية، وتغييب الديمقراطية، والاهتمام بالتثقيف والعمل الجماهيري.

وكان الفقيد من أكثر الناس حذرًا و ابتعادًا عن أجواء الصراع الدامي، فلم يشترك أو يقترب من الصراعات الدامية في الجنوب أو بين الجنوب والشمال، أي بين النظامين الانفصاليين، كتسمية الفقيد الجاوي.

عندما أبلغته بحل المنظمة في اجتماع، حضره إلى جانبه خالد حريري ومحمد عقيل الإرياني ومحمد عبدالرب وآخرون، لم يعلق. وحقًا فقد كان أكثر إدراكًا منا لخطورة القرارات الآتية من أعلى، وهي داء «المركزية الديمقراطية» حيث تأكل الأولى الثانية، وتصبح القرارات إملاءات وقرار مصادرة للحق.

وربما كانت تلك اللحظة بداية التأسيس الفعلي لحزب «التجمع الوحدوي» فقد بقي الرفاق في الجنوب، إلى جانب أعداد في الشمال، خارج قرار التوحد مع الحزب الاشتراكي ومنهم الفقيد الشهيد حسن الحريبي، وأحمد كلز، وعبد الكريم الفسيل، ومحمد عبد الرزاق مكين، وآخرون.

وعندما أُعلن حزب التجمع، قبيل إعلان دولة الوحدة، كان خالد فضل منصور أحد مؤسسي الحزب. فقد نظر الفقيدان ورفاقهما إلى الوحدة من زاوية البعدين: الشعبي، والديمقراطي. ورفضا كرفاقهما قضية التقاسم وجولات الصراع الكالح والدامي.

آخر مرة، قبل عامين، حاولت زيارة الفقيد أنا وعبده علي عثمان، كان في صنعاء يراجع على راتبه بعد التقاعد، وقد تعاملت معه الدولة بنكران وجحود لنضاله ومكانته.

فهو أولا وأخيرًا ليس من زمرة النظام ولا من طغمته، وهو خصم سياسي، بل ربما يذكر النظام بما يريد نسيانه".

تعرفت إلى الصديق خالد فضل منصور في لحج عندما كنت محافظًا لها وكنا نلتقي باستمرار ونتحدث عن الحاضر والمستقبل وتجاوز الصراعات التي كانت تمر بها التجربة بعد قيام الدولة وبعد ذلك أصبح وزيرًا في الحكومة التي كنت أرأسها وكان رجلًا مثقفًا وشريفًا ومحبوبًا في الحكومة وخارجها. وكان عمر جاوي رئيس حزب التجمع الوحدوي اليمني يقول مازحًا لخالد فضل منصور وبقية الأعضاء بأنني الرئيس الفخري للحزب في حياة عمر جاوي وبعد موته.

عمر الجاوي

ليس لغزًا حتى يحار المرء فيه. بسيط إلى أبعد حدود البساطة، بحيث يأسرك من أول لقاء. وتحبه حتى دون أن تراه! وتحبه أكثر بعد أن تتعرف إليه. وعميق إلى أبعد حدود العمق، لكن لا تحتاج إلى وقت كثير لكي تسبر أغواره وتفتح مغاليقه لشدة ما هو واضح وصريح ويقدم لك نفسه دون لفّ ولا دوران.

كيف استطاع أن يكون وطنيًا وحدويًا إلى درجة العشق، وهو من أعلى درجات الحب؟ وأمميًا بذات الدرجة من العشق والوله؟! وكيف استطاع أن يصرّح بعشقه ذاك في ذات الوقت على رؤوس الأشهاد؟! فيعلن في صنعاء: "أنا أممي، لكن قبل هذا وذاك أنا يماني وحدوي"! وصنعاء يومئذ لا تطيق كلمة ماركس ولا الماركسية، وتعتبر كل من ينتمي إليهما ملحدًا وشيوعيًا! ولا تطيق الوحدة إلا بقدر ما تكون جسر عبور إلى الجنوب يعيد ما تعتبره فرعًا إلى الأصل!! ويعلن في عدن: "أنا وطني وحدوي وأممي في ذات الوقت"، وعدن يومئذ تحب سماع كل صوت ينتمي إلى الاشتراكية وإلى ماركس، لكنها لا تطيق الوحدة على طريقة صنعاء، وتريدها على طريقتها ونهجها. ومع ذلك استطاع الجاوي أن يكون مقبولًا في صنعاء، وفي عدن في الوقت نفسه، وإن بدرجات؟!!

شيئان ظل يدافع عنهما، ولا يتنازل عنهما، الوحدة والحرية. وبقدر ما كان وحدويًا عظيمًا مناضلًا من أجلها، كان مدافعًا عنيدًا عن الحرية، مدافعًا عن الحريات وعن الكلمة، نصيرًا للمظلومين أينما كانوا، في شمال أو في جنوب، في مشرق أو في مغرب.

قلمه وصوته حاضران للدفاع عن المعتقلين في سبيل الحرية، لا يخشى في ذلك لومة لائم، ولا سطوة حاكم.

عمر عبد الله الجاوي، وهو سياسي، إداري ومؤلف. وُلد سنة 1938م في الوهط تُبن / سلطنة لحج، وتلقى دراسته الابتدائية في مدارسها، ثم عمل مدرسًا لمدة ثلاث سنوات في مدرسة مدينة (الوهط) الابتدائية. انتقل بعد ذلك إلى مدينة تعز، ومنها سافر في منحة دراسية إلى القاهرة، حيث درس فيها الإعدادية والثانوية، وشارك في تأسيس اتحاد الطلبة اليمنيين هناك، وانتُخب عضوًا في الهيئة الإدارية لهذا الاتحاد في مؤتمره التأسيسي عام 1956م. وعُرف بميوله الماركسية، فطُرد مع عدد من زملائه من قبل السلطات المصرية بسبب ذلك، وعاد إلى مدينة تعزعام 1958م، وبعد فترة حصل على منحة دراسية إلى موسكو، حيث أنهى دراسته الجامعية، وحصل على درجة الماجستير في الصحافة عام 1966م.

شارك في تأسيس رابطة طلاب اليمن، وانتُخب رئيسًا لها في مؤتمرها الأول عام 1966م، ثم عاد إلى اليمن وعمل مدرسًا في مدرسة (المركز الحربي) في مدينة تعز، ثم عُيّن رئيسًا لصحيفة الثورة اليومية الصادرة في مدينة صنعاء. وفي أثناء ذلك، شارك في تأسيس وكالة الأنباء اليمنية في مدينة صنعاء، وتولى رئاستها، كذلك شارك في تأسيس وقيادة المقاومة الشعبية للدفاع عن الثورة والجمهورية في أثناء حصار القوات الملكية لمدينة صنعاء عام 1968م، وفي تأسيس حزب العمال والفلاحين عام 1969م، ثم سافر إلى موسكو لمواصلة دراسته العليا، وسجَّل مشروعه لرسالة الدكتوراه بعنوان: «التحرير الإعلامي في البلدان النامية»، إلا أنه لم يواصل دراسته، وعاد إلى مدينة عدن، وعمل مديرًا للإذاعة والتلفزيون، وعمل مع بعض رفاقه على تأسيس تنظيم سياسي باسم (حزب العمل اليمني) عام 1971م، ثم ترك العمل الحزبي وسعى لتأسيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وأصدر مجلة عن هذا الاتحاد باسم (الحكمة)، وتولى رئاسة تحريرها، وانتُخب أمينًا عامًا منذ تأسيسه حتى عام 1990م. وشارك في صياغة دستور دولة الوحدة من خلال عمله عضوًا في اللجنة الدستورية التي شُكلت عام 1972م لهذا الغرض.

وفي عام 1989م دعا إلى تأسيس المجلس اليمني للمنظمات المهنية والإبداعية، وتولى رئاسته. وبعد قيام الوحدة اليمنية عام 1990م، استأنف نشاطه السياسي والحزبي بتأسيس حزب (التجمع الوحدوي اليمني)، وأصدر صحيفة (التجمع) الناطقة باسم هذا الحزب، وقد انتُخب أمينًا عامًا له، وعُيّن في العام نفسه مستشارًا لمجلس الرئاسة بدرجة وزير.

في عام 1993م شارك في لجنة الحوار الوطني التي كُلفت صياغة وثيقة العهد والاتفاق (1994م) لإنهاء الأزمة السياسية التي كانت قائمة بين الأطراف السياسية آنذاك، وقد شارك في التوقيع عليها مع زعماء التنظيمات والأحزاب السياسية في العاصمة الأردنية عمّان يوم 20 فبراير 1994م.

تعرفتُ إليه لأول مرة سنة 1967م، وشعرتُ بأنّ هناك شيئًا ما في هذا الرجل! وقتها لم يكن صيت عمر الجاوي كبيرًا، مجرد طالب طُرد من مصر عام 1958م في ذروة نظام عبد الناصر، مع عدد من زملائه، بتهمة أنهم شيوعيون. وعندما علم الإمام أحمد بقصتهم، قال: ما داموا كذلك، فلنرسلهم إلى بلاد الشيوعيين! فأرسل عمر إلى الاتحاد السوفييتي، وبقية زملائه إلى دول شيوعية أخرى. البعض اعتبر ذلك حكمة من الإمام أو نكاية بعبد الناصر! والبعض اعتبره ذكاءً وخبثًا منه، فبدل أن يسببوا له صداعًا في مملكته، أرسلهم إلى حيث ينتمون عقائديًا، وهكذا يضرب عصفورين بحجر.

المهم أن الطالب المشاكس الذي طردته أجهزة عبد الناصر القومي، وأرسله الإمام الكهنوتي إلى موسكو، أنهى دراسته بماجستير صحافة من جامعة موسكو، وسيغدو أحد أبطال المقاومة الشعبية التي حالت دون عودة حكم الإمامة إلى صنعاء خلال حصار الملكيين لها، والذي عُرف بحصار السبعين يومًا.

ومن هنا سيُذاع صيته كبطل من أبطال المقاومة والدفاع عن صنعاء وجمهورية سبتمبر.

كان عمر الجاوي على اطلاع على دقائق الأمور فيما يتعلق بقضية الوحدة وسير أعمال اللجان، وكيف وإلى أين تسير، من خلال وجوده في واحدة من أهم اللجان الوحدوية بين الشمال والجنوب، وأعني بها اللجنة الدستورية. وكانت له بصماته التي لا يمكن أن تُنسى على مسيرة الوحدة.

أذكر أنه بعدما شنّ نظام صنعاء حربه على الجنوب في سبتمبر عام 1972م تحت مبرر تحقيق الوحدة، ولو بالقوة، دعت جامعة الدول العربية إلى وقف الحرب، فاستجبنا لتلك الدعوة، واتفقت مع نظيري الأستاذ محسن العيني على وقف نزف الدماء اليمنية، وأن نلتقي في القاهرة للبحث عن صيغة لتحقيق الوحدة، غير الحرب والسلاح، فاستدعيت عددًا من الشخصيات، ضمّت عمر الجاوي والدكتور محمد جعفر زين والأستاذ عبد الله حسن العالم وعبد الله الخامري، وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء، وطلبت منهم إعداد أكثر من صيغة لمشروع الوحدة لمناقشتها مع وفد صنعاء في القاهرة. كان البعض في القيادة مع صيغة الوحدة الاندماجية، والبعض مع صيغة الاتحاد، ولم تكن قد تبلورت بعد صيغة نهائية لتحقيق الوحدة. وهذا التباين أمر طبيعي، وخاصة في تلك الظروف الضاغطة التي كان الشمال يشنّ فيها حربًا بالوكالة على النظام في الجنوب، ظاهرها تحقيق الوحدة، وباطنها إسقاط النظام في الجنوب بالقوة، وضمّ الفرع إلى الأصل، كما كان يردد بعض قادتهم ومشايخهم. الصيغة التي وقع عليها الاختيار هي تلك التي أعدّها فريق الجاوي، وتلك الصيغة هي التي اعتُمدت في الأخير، ووُقّع عليها بيني وبين نظيري الأستاذ محسن العيني، والتي ستعرف مذّاك باتفاقية القاهرة (28 أكتوبر 1972م)، وستصبح الأساس والمرجعية لكل الاتفاقيات التي قامت على أساسها اتفاقيات الوحدة بعد ذلك ولجانها، بما في ذلك بيان طرابلس بين الرئيسين، سالم ربيع

علي والقاضي عبد الرحمن الإرياني، و اتفاقية 30 نوفمبر 1989م بين الرئيس علي عبد الله صالح وعلي سالم البيض، الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني، التي أدت إلى قيام الوحدة في 22 مايو 1990م، ومشروع دستور الوحدة الذي استكملته اللجنة الدستورية سنة 1981م بعد توقف طويل لأعمال اللجان الوحدوية، بسبب التوتر بين النظامين والحروب بينهما، ولم تُستأنَف إلا بعد قمة الكويت بين الرئيسين علي عبد الله صالح وعبد الفتاح إسماعيل. ومثلما جاءت اتفاقية القاهرة عقب حرب 1972م، جاءت اتفاقية الكويت بعد حرب 1979م. فبعد كل حرب، اتفاق على تحقيق الوحدة في غضون ستة أشهر أو سنة، وعقب كل اتفاق، حرب جديدة، ثم قمة جديدة، فاتفاق. ولم يختلف الحال كثيرًا، حتى بعد قيام دولة الوحدة. فوثيقة العهد والاتفاق في عمّان أعقبتها حرب اجتياح الجنوب صيف عام 1994م، ومؤتمر الحوار الوطني، و اتفاقية السلم والشراكة في صنعاء أعقبتها حرب 2015م، وكأن اليمنيين اتفقوا على ألا يتفقوا!! ومن ثم عاصفة الحزم المستمرة منذ عدة سنوات التي عصفت بالدولة ومؤسساتها في الشمال والجنوب حتى عام 2023م. وفي كل تلك الحروب، كان العامل الخارجي حاضرًا بقوة، من حيث التخطيط والتمويل، ولا يزال!

مرّت أعمال اللجان الوحدوية بتاريخ وسنوات طويلة من الحوار واللقاءات والعمل الدائب والاختلافات في وجهات النظر التي كانت تستدعي أحيانًا تدخّل القيادة لتقريب وجهات النظر، أو تذليل الصعوبات حتى استكملت أعمالها، وأهمها مشروع دستور دولة الوحدة الذي سيغدو بعد الاستفتاء عليه أبا القوانين كلها، كما هو معروف وكما يفترض. لكن حتى هذا الإنجاز لم يكن ليلقى القبول الفوري لأسباب كثيرة داخلية على مستوى كل شطر، و إقليمية ودولية، في ظل الحرب الباردة والصراع الإقليمي والدولي على اليمن لموقعه الاستراتيجي بين الشرق والغرب، تحول دون تحقيق الوحدة حينها.

يحضرني هنا تعليق ساخر سمعته من الأستاذ والمناضل المخضرم محمد عبد الله الفسيل، وكان مع عمر الجاوي من الأعضاء الأساسيين والمهمين الذين عملوا لسنوات على إنجاز مشروع الدستور. قال لي الأستاذ الفسيل خلال لقاء جمعني به في منزله بالقاهرة 2019م: إننا بعد أن أنهينا عملنا في استكمال مشروع دستور دولة الوحدة، أبلغنا ذلك للقيادتين في صنعاء وعدن، وكان في اعتقادنا أن مثل هذا الإنجاز العظيم سيسارع في تحقيق الوحدة، لكن الرد كان مفاجأة صادمة لنا، إذ طلبا منا ألّا نعلن ذلك! وقد صدمنا هذا الرد، أنا وعمر الجاوي وبقية أعضاء اللجنة! وعلى طريقته الساخرة، علّق الفسيل: كان الأمر أشبه بالابن الذي لا يريد أن يعترف به أحد! أو بتعبيره "ابن قحبة"!! وكلام الأستاذ الفسيل كان صحيحًا، لأن صنعاء لم تكن تريد قيام الوحدة إلا بشروطها ورؤيتها بضمّ الجنوب إلى الشمال، وليس على أساس دستور الوحدة الذي أنجزته اللجنة الدستورية. ولهذا كان علينا أن نقدّر موقف القيادة في صنعاء التي كانت تربطها علاقات ببعض الدول الإقليمية والدولية التي لم تكن تريد قيام دولة قوية مهيبة

في المنطقة، ولهذا اتخذنا خطوات تدريجية على طريق الوحدة بوقف الحروب بين الشمال والجنوب، ووقف العمليات العسكرية في المنطقة الوسطى (1972 – 1980م) وقيام المشاريع المشتركة والمناهج التربوية المشتركة وقيام المجلس اليمني الأعلى بين الشمال والجنوب واللجنة الوزارية والسكرتارية. وقد تحققت إنجازات كبيرة على هذا الصعيد على طريق الوحدة التي كان البعض يطالب بتحقيقها عبر الحرب، وكنت متأكدًا من أن الوصول إلى الوحدة لن يكون إلا عبر الحوار، وهذا ما حدث في مايو 1990م.

المرة الثانية التي التقيت فيها عمر الجاوي كانت عام 1970م، كنتُ حينها وزيرًا للدفاع في حكومة اليمن الديمقراطية، وكان يشغل المدير العام للإذاعة والتليفزيون. شكا لي عمر شحّ الإمكانات، وخاصة في النقل والمواصلات، فأمرت له بعدة سيارات من مستودعات الجيش للتغلب على مشكلة المواصلات لمرفقه، وطبعًا لم يطلب شيئًا لنفسه، فقد كان رحمه الله زاهدًا ونظيف اليد وعزيز النفس من طراز أولئك المثقفين النادرين أصحاب المبادئ والقضايا الوطنية الكبرى الذين لا يغيرون مبادئهم مهما كانت الصعوبات والعراقيل، وحتى لو أدى ذلك إلى موته. وقد كان قريبًا من الموت في مرات كثيرةً، ولعل أقربها للذكر عندما نجا من محاولة اغتيال في صنعاء على يد أجهزة النظام، وراح ضحيتها رفيق دربه المهندس حسين الحريبي، رئيس التجمع الوحدوي الديمقراطي الذي أسسه في صنعاء بعد الوحدة. وفي حصار السبعين كان قريبًا من الموت والقذائف تتطاير من حوله لولا عناية الله.

يُعَدّ عمر الجاوي أحد أهم المناضلين من أجل الوحدة اليمنية الذين كرّسوا حياتهم من أجلها منذ أن أسّس في القاهرة أول منظمة موحدة للطلبة اليمنيين الدارسين في مصر من الشمال والجنوب. ومنذ ذلك الحين أصبحت الوحدة اليمنية قضيته وهاجسه، لم يتخلّ عنها قيد أنملة، ولم يهادن فيها طوال المراحل. وكان على يقين بأنه لا يمكن تحقيق الوحدة من دون القضاء على حكم الإمامة في الشمال وإنهاء الاحتلال البريطاني للجنوب، فراح يدعو إلى الثورة ويهاجم الاثنين من موسكو. وعندما قامت ثورة 26 سبتمبر عام 1962م، وبعدها ثورة 14 أكتوبر عام 1963م ضد الاستعمار في الجنوب، وتحقق الاستقلال الوطني، عاد إلى عدن، لكن عندما شعر بأن ثورة سبتمبر تواجه خطر السقوط وانهيار حلم الشعب اليمني في الجمهورية وعودة حكم الإمامة، توجه إلى صنعاء للمشاركة في تأسيس المقاومة الشعبية، في واحدة من أهم ملاحم الشعب اليمني وأسطعها في التاريخ خلال حصار الملكيين لصنعاء فيما عُرف بحصار السبعين يومًا، التي خرج فيها منتصرًا للثورة والجمهورية بفضل الصمود الشعبي والرسمي ودعم الأشقاء والأصدقاء. بالنسبة إلى عمر الجاوي، والكثيرين من أبناء الشعب اليمني في الجنوب الذين اندفعوا للدفاع عن ثورة سبتمبر مع المدافعين عنها من أبناء الشمال واستُشهدوا أو جُرحوا خلال ذلك، كان ذلك عن إيمان ويقين بأنّ مصير الشعب اليمني والثورة اليمنية واحد في الشمال والجنوب، ولم يكونوا يبحثون عن غنائم أو مناصب. لذلك، عاد عمر

وغيره من المناضلين إلى عدن بمجرد أن تحققوا من هزيمة الملكيين والسعوديين ومَن معهم، ليواصل منها مسيرته الوحدوية التي كرّس لها حياته وعمره وكفاحه.

أذكر أنه كان أول من زارني عام 1971م بعد أن أصبحتُ رئيسًا للوزراء مع بعض الأدباء والكتّاب اليمنيين من الجنوب والشمال، وخلال اللقاء عرض عليّ فكرته بتأسيس اتحاد واحد لهم على مستوى اليمن، فباركتُ هذه الخطوة، وكان البعض في القيادة عندنا وفي صنعاء ضد مثل هذا التوجه. وقد استغرقت التحضيرات نحو عامين، الأمر الذي يدلُ على أن ميلاد اتحاد الأدباء والكتّاب عام 1972م في عدن، وهو أول منظمة على هذا المستوى في اليمن، لم يكن أمرًا سهلًا، بل مرّ بعراقيل وصعوبات، لكنه صار بعدها و اقعًا وحقيقة من حقائق التاريخ، وسيلعب الاتحاد وقيادته برئاسة عمر الجاوي واحدًا من أهم أدوار التاريخ في سبيل تحقيق الوحدة اليمنية. وكثير من قوة الاتحاد والدور الوحدوي الذي قام به يعود إلى شخصية عمر الجاوي وصلابته و إيمانه العميق والمطلق بالوحدة، وقد استطاع أن يحوّل تلك القوة التي عادة ما توصف بالقوى الناعمة، وأعني بها الأدباء والكتّاب والمثقفين عمومًا، إلى قوة فاعلة ومؤثرة في النضال من أجل الوحدة اليمنية. ليس ذلك فقط، بل إنه سيحشد خلفه الشعب اليمني كله في الشمال والجنوب الذي يعتبر قضية الوحدة قضيته الجوهرية. وأعتقد أن عمر الجاوي جعل من الاتحاد حزبًا فوق كل الأحزاب من أجل تحقيق الهدف الذي يؤمن به أكثر من أي هدف، وجعل من مجلة الاتحاد (الحكمة) الشرارة التي يقلب بها اليمن رأسًا على عقب، وقد فعل. وكان ذلك ذكاءً منه ومن كتيبة الأدباء والكتّاب الذين قادوا مسيرة الاتحاد، أمثال عبد الله البردوني وعبد الله فاضل فارع ويوسف الشحاري وأحمد قاسم دماج والقرشي عبد الرحيم سلام وغيرهم. ففي ظل تحريم الأحزاب في الشمال، ونظام الحزب الواحد في الجنوب، وعدم وجود حرية صحافة هنا وهناك، لم يكن ممكنًا الخروج من هذا الطوق إلا باتحاد واحد كما أراد له عمر الجاوي، عابرًا للأحزاب والحكومات والأيديولوجيات. وكان المنفذ الذي نفذ منه عمر وقيادة الاتحاد، أن كلا النظامين، في عدن وصنعاء، يعلن أنه يسعى لتحقيق الوحدة. وكان القبول بقيام اتحاد واحد اختبارًا لكليهما. وهكذا ضمن عمر تأييدهما لقيام الاتحاد، فمن ذا يستطيع منع قيام اتحاد للأدباء والكتّاب اليمنيين يؤمن بالوحدة، ويعلن أنه اتحاد لليمن كله؟ ليس ذلك فقط، بل أيضًا ضمن ميزانية للاتحاد من حكومتي الشمال والجنوب دون أن يقدّم أي تنازلات أو يخضع لأية ضغوط، بل كان ينتقد أخطاء النظامين وتجاوزاتهما هنا وهناك بشراسة وجرأة، أو أي تباطؤ في تحقيق ما يُتَّفَق عليه في اللجان الوحدوية، وبشدة أقسى إدانة الحروب بين النظامين وأجواء التوتر بين عدن وصنعاء.

وككل أصحاب الرسالات والمشاريع الوطنية الكبرى، لم يسلم الجاوي من سهام المعارضين للوحدة، أو الذين يريدونها أن تتحقق على طريقتهم ورؤيتهم، أو لمصلحة هذا النظام أو ذاك. بالنسبة إلى الجاوي، كانت الوحدة قضية وطن وشعب ويرى فيها الحل

لكل مشاكل اليمن. وعلى سبيل المثال، كان البعض في الجنوب يتهمونه بأنه على علاقة ببعض المسؤولين في سلطة صنعاء استنادًا إلى علاقة عمر الوثيقة بوزير شؤون الوحدة في حكومة الشمال، الأستاذ أحمد الشجني الذي كان ينتقل بين صنعاء وعدن بحكم منصبه ومهمته، ومن الطبيعي أن يلتقيه عمر الجاوي هنا أو هناك. أولًا، بحكم قضية الوحدة التي تجمعهما. وثانيًا، لأنّ عمر والشجني يرتبطان بعلاقة تاريخية نضالية وفكرية منذ الخمسينيات والستينيات، بحكم انتمائهما الأمي إلى الفكر الاشتراكي. وثالثًا، بحكم الصداقة التي جمعت بينهما طوال هذا العمر. وعمر من نوع الرجال الذين يعرفون معنى الصداقة والوفاء للأصدقاء، وكذلك الشجني. وشخصيًا، كنتُ من المعجبين بشخصية الأستاذ أحمد الشجني عندما كان وزيرًا للوحدة، وبعد أن أصبح سفيرًا في القاهرة. وبالمقابل، كان هناك في صنعاء من كان يتهم الجاوي بأنه شيوعي وينحاز إلى النظام في عدن، بينما لم يكن انتماء عمر إلّا إلى وحدة اليمن والحرية، ولهذا ظل صعب المنال.

ولما كان الرجال يظهر معدنهم الأصيل في المو اقف الصعبة، كان عمر الجاوي فعلًا من أولئك الرجال. و أنا هنا أتحدث عن تجربة حقيقية ومو اقف صادقة أثبت خلالها الجاوي أيَّ نوع من الرجال هو، ومن أيّ معدن صُقل. فبعد أحداث 13 يناير 1986م التي حاولنا نحن وهو وكل الخيّرين والحرصاء على تجربة الجنوب والحزب الاشتراكي اليمني الحيلولة دون وقوعها، حدثت الكارثة التي حذّرنا نحن وغيرنا منها، وحينها قلنا إن المنتصر فيها مهزوم، وإنّ مثل هذا النصر مؤقت، لكن دعو اتنا لم تجد حينها آذانًا مُصغية، وأدت الأحداث إلى خروجنا من عدن ومن السلطة، و انتهى بَنا المطاف إلى صنعاء. يومها زارني عمر الجاوي في أول زيارة يقوم بها للشمال بعد تلك الأحداث المؤلمة، وهو يعرف أنه عائد إلى عدن، وأنّ الطرف الذي أمسك بالسلطة فيها لن يغفر له لقاءَنا. وكانت أجهزة النظام تصفني بالمنحرف وبعميل الإمبريالية والرجعية وبسيل من الشتائم التي ما أنزل الله بها من سلطان، ولا تمتّ بصلة إلى قاموس الاختلاف السياسي. قال لي عمر إنه نصحهم بأن يكفّوا عن هذا النوع من الشتائم الرخيصة التي لن يصدقها أحد، بل ترفع من رصيده، إذ كيف سيصدقكم الشعب و أنتم انتخبتموه أمينًا عامًا لحزبكم قبل شهرين فقط؟

اثنان فقط كانا قادرين على هذا الموقف صراحة ومن دون خوف أو خشية أحد، الجاوي، والختيار ياسر عرفات الذي كان يزورني في صنعاء كلما زارها.

بذل الجاوي جهودًا ومساعي لرأب الصدع بين طرفي الخلاف في الحزب قبل اندلاع أحداث يناير. وأخبرني أن عبد الفتاح إسماعيل رفض مقابلته، والأستاذ محمد عبده نعمان والدكتور عبد الرحمن عبد الله في البداية، ولكنّ عمر أصرّ على مقابلته، وهزّ عصاه على طريقته في وجوه المحيطين به، حتى سمحوا له بالدخول. وخلاصة النقاش الطويل الذي دار معه، كما أخبرني عمر، أن عبد الفتاح رفض كل تفاهم معي، وقال له بالحرف: "إنّ الخريطة السياسية تغيرت لمصلحتنا، ولا يمكن أن أتفاهم معه أو أمدّ له يدي". ولم يكن يعلم أن مثل هذا الرهان خاسر، لأنّ ثمنه سيكون فادحًا على الجميع!!

وهذا ما حدث بالفعل. وقد أطلق عمر الجاوي بعد أحداث يناير في مقال كتبه في مجلة (الحكمة) بعنوان "بعد الذي صار" (أي بعد الذي حدث)، وملخصه أن لا حلّ لمشاكل اليمن إلا بتحقيق الوحدة! لكن بكل أسف أن الطريقة التي تحققت بها الوحدة في 22 مايو 1990م جرّت على اليمن المزيد من المشاكل والحروب، لأن القيادة لم تكن بمستوى حدث تاريخي عظيم كهذا... أتذكر ما قاله لي المناضل محمد عبده نعمان عندما ارتفع علم الوحدة في مدينة كريتر، إنه نزلت من عينه دمعتان، دمعة فرح لقيام الوحدة، ودمعة حزن على من رفعوا علم الوحدة.

كانت السلطة الجديدة في عدن تهاجمني، وفي الوقت ذاته تهاجمني المعارضة في الخارج (المدعومة من السعودية)، فاجتمع أقصى اليسار مع أقصى اليمين. هنا قال لي عمر: أشهد أنك على حق، ونحن معك في مو اقفك الوطنية والوحدوية والأممية.

على عكس كثيرين، لم تنقطع صلة عمر الجاوي بي طوال السنوات اللاحقة، فقد استمرت زياراته لي في صنعاء ودمشق مع صديقه المناضل والقائد العسكري محمد عيدروس يحيى، قائد الحرس الجمهوري في عهد الرئيس قحطان الشعبي. كنتُ أعرف الجاوي معرفة شخصية، وأعرف ظروفه المادية الصعبة ومرضه الذي يزداد خطورة، وأعرف كبرياءه وعزة نفسه وإباءه. وعندما اشتدّ به المرض في الفترة الأخيرة، زارني في دمشق في طريقه إلى براغ للعلاج. كنتُ أعرف أن الجاوي ليس من النوع الذي يتردد على أبواب الحكام لطلب المساعدة، حتى لو كان من أجل علاجه مثلما هي عادة كثيرين في اليمن، حيث يحرصون على زيارة الحاكم قبل سفرهم إما للتوديع، وإما لطلب الإذن بالسفر، بينما جوهر الأمر هو الحصول على مساعدة مالية! الجاوي لم يكن من هذا النوع، فليس في حاجة للاستئذان من أحد، فقراره في يده، ولا يذلّ نفسه من أجل مال، وقد عاش طوال حياته عفيفًا كريم النفس. لهذا حرصتُ على أن أسأله مازحًا: هل أنت مستعد للسفر والعلاج إلى براغ؟!

ولأنه رجل ذكي ولمّاح أجاب: نعم. لا تقلق عليّ، فمعارفي كثيرون.

وأعرف بطريقتي الخاصة أنه لا يملك في جيبه أكثر من 500 أو 1000 دولار على الأكثر، فلا أدعه يسافر دون أن أكون قد قدمت له ما أقدر عليه حسب إمكاناتي المتواضعة حتى لا يحتاج إلى أحد. ولست أقول هذا الآن لكي أمّن على الرجل وقد صار في ذمة الله ورحاب التاريخ، بل لكي أبيّن معدن الجاوي وأصالته وشعوري بالتقصير وتقصير الوطن بأكمله في حق رجل قدم حياته وكرس نضاله من أجل عزته وحريته ووحدته.

آخر مرة التقيتُ فيها عمر الجاوي كان في دمشق بعد عودته من رحلة علاج في لندن. كان لقاء وداع أخير، فقد كان الجاوي يشعر بقرب النهاية و اقتراب ساعته، فآثر أن يموت في وطنه الذي كرّس له عمره وكفاحه بين شعبه وأهله الذين أحبهم وأحبوه، فغادر إلى عدن ليموت ويدفن في الوهط مسقط رأسه.

فقد اليمن مناضلًا جَسورًا في سبيل وحدته، وفقدتُ بموته صديقًا عزيزًا من أنبل الأصدقاء. وفقدت الحرية مدافعًا عنيدًا في سبيلها، وفقدت أسرة الأدباء والكتّاب

اليمنيين ربّان سفينتها، ليغدو الاتحاد من بعده نهبًا لرياح الأحزاب للسيطرة على قيادته، وأخيرًا عرضة لعواصف التقسيم بإعلان كيان آخر لأدباء الجنوب وكتّابه. وصارت الوحدة اليمنية ذاتها في خطر شديد، في ظل مشاريع الانفصال وفكّ الارتباط، أو إعادة مقولة الوحدة أو الموت وإخضاع الجنوب بالقوة!

فهل نتساءل: مَن للوحدة والاتحاد بعدك يا عمر؟! أم نقول: إن الشعب اليمني وقوى الوحدة قادرة على التغلب على كل العواصف التي تواجه الوطن، وقادرة على صون وحدة اليمن، وإن بصيغة أخرى غير الوحدة الاندماجية؟! أم نقول: أتعبتَ كل الوحدويين من بعدك يا عمر؟!

محمد جعفر زين

تعرفت إلى الدكتور محمد جعفر زين في بداية السبعينيات عندما عُيّن مستشارًا قانونيًا في مجلس الوزراء وقد ساهم بالتعاون مع مستشار ألماني في وضع اللوائح المنظمة لسكرتارية وعمل مجلس الوزراء والوزارات والمؤسسات وقد استفدنا كثيرًا من هذا النظام في تشكيل دوائر سكرتارية مجلس الوزراء.

مع د. محمد جعفر زين أول رئيس لجامعة عدن

وبعد حرب عام 1972م بين الشمال والجنوب ساهم مع كل من عمر الجاوي وعبد الله حسن العالم وعبد الله أحمد الخامري في إعداد أول اتفاقية للوحدة سميت لاحقًا باتفاقية القاهرة كما أشرت سابقًا عند حديثي عن عمر الجاوي.

وفي عام 1975م عُيّن رئيسًا لجامعة عدن وقد تحدث عنها في كتابه "مذكرات أول رئيس لجامعة عدن". وكان رئيسًا حازمًا واشتهر برفضه للمحسوبيات والوساطات والتدخل في شؤون الجامعة حتى لو جاءت من أعلى سلطة في التنظيم والدولة وأتذكر

أنه طلبت منه شهادات جامعية لبعض الطلاب الذين أوفدوا من قبل التنظيم السياسي الموحد للجبهة القومية برئاسة عبد الفتاح اسماعيل للدراسة في أكاديمية العلوم الاجتماعية في موسكو. وطلبت الأكاديمية منهم إذا أرادوا دراسة الدكتوراه أن تكون عندهم شهادة جامعية وعندما طلب من الدكتور ذلك رفض رفضًا قاطعًا واعتبر ذلك تزويرًا ومسيئًا للجامعة وله كمسؤول عنها وكان له ما أراد. وبالتفاهم بين الأمين العام للجبهة القومية والأكاديمية تجاوزا هذا الشرط ومنحوا شهادة الدكتوراه تقديرًا للعلاقات الرفاقية بين الحزبين في كل من عدن وموسكو.

وكان السوفييت وبعض البلدان الاشتراكية يتجاوزون شروط منح الطلاب رسالتي الماجستير والدكتوراه مع أنهم لم يدرسوا حتى الابتدائية والمتوسطة. ولا أريد أن أذكر الأسماء. كما ساهم في وقت لاحق في إعداد الدستور مع محمد عبد الله الفسيل وعمر جاوي وعبد الله أحمد غانم وحسين الحبيشي واسماعيل الوزير وغيرهم.

ولم تنقطع علاقاتي معه حتى بعد مغادرتي للسلطة وعندما أسسنا المركز العربي للدراسات الاستراتيجية في عام 1995م بدمشق، ساهم مع فريق من "الإسكوا" برئاسة عبد الله حسن العالم وعقيل بن عقيل ومحمد سيف ثابت وحسين الفضلي في إعداد النظام الداخلي للمركز العربي. وكان يشارك في معظم ندوات ومؤتمرات المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، واستمرت الاتصالات والعلاقات معه في برلين وحتى اليوم والدكتور محمد جعفر زين مفكر ومناضل وقد عاصر كوكبة من القيادات في الوهط ولحج وعدن واليمن شمالًا وجنوبًا وكان من أبرزهم عبد الله حسن العالم والفيلسوف أبو بكر السقاف وعمر الجاوي وسالم زين محمد ومحمد عيدروس وأحمد سالم عبيد وغيرهم من الأدباء والكتاب والفنانين والسياسيين في اليمن شمالًا وجنوبًا..

وتاريخه حافل بالكثير من المحطات وقد تناول ذلك الكاتب الصحافي الكبير نجيب يابلي في مقاله الآتي:

المولد والنشأة

كانت ولادة الدكتور محمد جعفر زين في قرية الوهط عام 1941م أو 1942م وهي معلومة أتعبت زوجته الألمانية لأنها تريد أن تحتفل سنويًا بعيد ميلاد زوجها فشدت الرحال إلى تعز وكانت وجهتها السيد جعفر بن زين السقاف، والد زوجها وسألته عن تاريخ ميلاد زوجها؛ لتعد سنويًا بعدد شموع عمره و أفادها بأن العام 1941م هو الأرجح، إلا أنه لا يذكر التاريخ بالضبط.

عاش محمد جعفر زين طفولة جميلة في أحضان والدته، ابنة المرحوم عمر حسن مصطفى السقاف، إلا أن القدر حال دون استمرار دفء ذلك الحضن وفي وقت مبكر، عندما توفيت والدته إثر حريق نشب في بيت الأسرة في الوهط و انتقل مع أخته من بيت

والده (الذي تزوج من امرأة أخرى) إلى بيت جده عمر السقاف ونعما برعاية كاملة من الجدين وفي الخامسة أو السادسة من عمره التحق بأحد كتاتيب مساجد الوهط، حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم الكتابة والقراءة ونظم والده حفلًا دعا إليه الأهل لتناول الكعك والشراب والقهوة بتلك المناسبة المعتادة في القرية.

تلقى محمد جعفر زين دراسته الابتدائية في الوهط بالنهج المصري على يد التربوي المصري القدير عزت مصطفى منصور الذي سكن ذاكرة العديد من القامات الوهطية أمثال: علوي جعفر زين، وأحمد سالم عبيد، وعبد الرحمن البصري وسالم زين محمد وغيرهم.

عدن في الذاكرة

في كتابه الموسوم (مذكرات أول رئيس لجامعة عدن) عبر الدكتور محمد جعفر زين عن ذكرياته الجميلة في سنين طفولته في عدن، حيث كسر رتابة الحياة في القرية بزيارات قام بها إلى عدن برفقة والده أو جده لاستلام العائد المالي للخضار أو الفواكه التي كان يوردها للوسيط (المحّرج) أحمد محمد خليل (والد الصديق العزيز خالد خليل - أبو وليد) الذي كان يبيعها في مزاد علني في سوق البلدية، وكان له مكتب في تلك السوق، وكان والده أو عمه أبو بكر بن زين ينتهز سويعات بقائه في عدن للتسوق وعندما يحين وقت الغداء والمقيل، كان محمد جعفر يتناول الغداء مع والده أو عمه في أحد المخابز أو كانا يتناولانه في بيت أحمد خليل وكانت أسرتا زين وخليل تتبادلان الزيارات وخاصة في زيارة ولي الله الصالح عمر بن علي في الوهط، كما كان محمد يرافق جده إلى عدن لزيارة بيت خالته في كريتر (وكانت متزوجة من أحد التجار من آل الصرفي في شارع الزعفران).

الراديو والدراسة

عندما دخل الراديو إلى عدن في نهاية أربعينيات القرن الماضي كان السيد جعفر زين أحمد السقاف أول من اشترى الراديو في الوهط وكان الكثير من الأهل (الأقارب) يرتادون البيت لسماع الأخبار العربية والعالمية. قام السيد زين السقاف (جد محمد) بنقل حفيده محمد إلى الخُساف بكريتر وذلك بعد موافقة والده حيث أقام في منزل خاله عبد الله عمر حسن السقاف، الذي أهلته معرفته باللغة الإنجليزية للعمل بإحدى الشركات التجارية التابعة لسالم علي عبده (صاحب شركة الباصات العدنية) وربطته علاقة صداقة بنجليه محمد سالم علي وعلي سالم عبده وسكن خاله في شقة بإحدى العمارات التابعة لذلك التاجر العدني.

التحق محمد جعفر زين بمدرسة بازرعة الخيرية الإسلامية ومن زملائه سالم باصديق، ثم التحق بالبادري (مدرسة القديس يوسف العالية) وذلك كي ينمي قدراته في اللغة الإنجليزية كي يتعلم المراسلات التجارية أسوة بخاله عبدالله.

وكانت فترة بقاء محمد جعفر زين فترة خصبة طورت مداركه التي بذلها في الوهط وبعد قيام ثورة 23 يوليو 1952م نشطت الحركة الثقافية والسياسية و انتعشت رسالة الصحافة.

إلى قاهرة المعز

أرسلت السلطة اللحجية كوكبة من شباب لحج للدراسة في مصر منهم: ناصر عامر، وعبدالله أحمد شهاب، وأحمد سعيد صدقة، وخالد فضل منصور ولحق بهم مبعوثون من (الاتحاد اليمني) و(نادي الشباب اللحجي)، وقد ضمت البعثة شبانًا من الوهط منهم: عمر الجاوي، وخالد محمد عمر حسن السقاف، و أبو بكر السقاف، ولحق بهم محمد جعفر زين مع قريبه علوي جعفر زين، وحامد محمد علوي السقاف، ونزلوا في شقة زملائهم في حي الدقي وكان ذلك في العام الدراسي 1954م - 1955م.

كانت الساحة السياسية والفكرية والثقافية تعج بكبار المفكرين والسياسيين والأدباء من مختلف الأطياف، وكانت الفعاليات الثقافية والفكرية تقام هنا وهناك من القاهرة وإلى جانبها، اكتظت المكتبات بما لذ وطاب من الوجبات الفكرية والسياسية و اتسق ذلك مع سخونة الأوضاع التي عاشتها مصر مع السياسات المعادية للغرب و اقترابها من المنظومة الاشتراكية بزعامة الاتحاد السوفييتي، فنشط التيار اليساري في مصر وتأثر بذلك التيار كوكبة من الشباب القادمين من الشمال والجنوب ونشأت معها (رابطة الطلاب اليمنيين)، وتأثر الشباب بالمتغيرات التي عصفت بالمنطقة، وكانت المخابرات المصرية تراقب نشاط الطلاب اليمنيين ومعرفة توجهاتهم الأيديولوجية.

في سجن القناطر الخيرية:

وفي صيف العام 1959م وبعد انتهاء امتحانات الثانوية العامة، اقتاد مخبرون محمد جعفر زين إلى مبنى الداخلية المصرية في ميدان التحرير المسمى بـ(المجمع)، ومنها إلى سجن القناطر الخيرية وبعد أسبوع واحد نقل إلى مطار القاهرة الدولي وهناك وجد عمر الجاوي ومحمد عبد الله باسلامة، وتم ترحيل الثلاثة إلى مدينة تعز عبر بورتسودان وأسمرة.

ما يلزم لمن يلزم!

نزل الطلاب العائدون من مصر في دار الضيافة التي كانت قريبة من المقام (مقر إقامة الإمام أحمد رحمه الله) ومن هذه المجموعة: علي حميد شرف، وأحمد الحربي، و أبو بكر السقاف، وحمود طالب، وعبد الله حسن العالم، ومحمد جعفر زين، وعمر الجاوي، ومحمد عبد الله باسلامة ومنهم من وصل بحرًا إلى ميناء الحديدة ومنها إلى تعز. شكا الطلاب العائدون حالهم إلى جلالة الإمام برفع البرقيات إلى جلالته فعقب

عليها في البداية بما نصه: "ماذا يكون والذنب عظيم؟" وبعد برقيات أخرى عقب عليها بما نصه: "لقد أمرنا بما يلزم لمن يلزم"، وغادر الإمام أحمد بعد ذلك إلى إيطاليا للعلاج فأصدر ولي عهده البدر- رحمه الله - بابتعاثهم للدراسة في الخارج.

الحقوق في "همبولدت"

غادر محمد جعفر زين تعز مخلفًا وراءه ذكريات جميلة مع عبدالله عبد الرزاق باذيب صاحب صحيفة (الطليعة) والشاعر الكبير محمد سعيد جرادة وروح النكتة وحضور البديهة اللتين تمتع بهما جرادة ليشد الرحال إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية (DDR) حيث وصل إلى عاصمتها برلين في أحد أيام خريف 1960م، وكان علوي جعفر زين (الدكتور في الهندسة لاحقًا).

بعد اجتياز العام التحضيري للدراسة الجامعية و اقتراب بدء العام الدراسي الجامعي 1962م - 1963م انتقل من مدينة (ليبزج) إلى مدينة (برلين) لدراسة الحقوق في جامعة (همبولدت) العريقة التي أنشئت في عام 1809م.

دكتوراه في براءة الاختراع

وفي صيف 1967م انتهى محمد جعفر زين من دراسة، الحقوق بتفوق في جامعة همبولدت فعرض عليه البقاء لإعداد أطروحة الدكتوراه في تخصص الدبلوم نفسه (التشريعات الخاصة ببراءة الاختراع) ليكون عنوان أطروحة الدكتوراه (اتجاه البلدان العربية للتكامل الاقتصادي والنتائج المترتبة على ذلك في حقل تطوير التشريعات الخاصة ببراءات الاختراع في الدول العربية) وبقي محمد جعفر في برلين حتى خريف 1968م لإعداد التصور الخاص بالأطروحة.

عاد محمد جعفر زين إلى عدن قادمًا من برلين بعد غياب دام خلال الفترة من نهاية 1969م حتى مارس 1972م للتحضير والدفاع عن أطروحة الدكتوراه واجتازها بنجاح وعاد حاملًا لدرجة الدكتوراه الأولى.

مع الرئيس علي ناصر

وصل د. محمد جعفر زين إلى عدن ومعه زوجته، الألمانية و ابنته مريم في أبريل 1972م وبدأ في ترتيب أوضاعه في سكن وعمل مناسبين، أما السكن فقد كان في عمارة (بول رايس) في شارع الصعيدي بالمعلا، وأما العمل فقد كان مديرًا لدائرة تحفيظ وتنظيم العمل في سكرتارية مجلس الوزراء في عهد الرئيس علي ناصر محمد الذي خلف محمد علي هيثم رحمه الله.

أول رئيس لجامعة عدن

تنقل د. محمد جعفر زين في عدة مهام تتعلق بمهامه المباشرة في سكرتارية الوزراء أو المشاركة في أعمال اللجان الوحدوية بدءًا من العام 1972م مع عدد آخر من كبار المسؤولين أو التكنوقراط ودخل الدكتور محمد منعطفًا نوعيًا جديدًا عندما قررت القيادة السياسية في الشطر الجنوبي بَناءً على اقتراح مني عندما كنتُ رئيسًا لمجلس الوزراء وأصدرت القرار رقم (1) لعام 1976م بتعيين الدكتور محمد جعفر زين رئيسًا لجامعة عدن، وكانت نواتها أربع كليات: التربية وتأسست عام 1975م، ثم الاقتصاد وتأسست عام 1974م، وكلية ناصر للعلوم الزراعية وتأسست عام 1972م، بدعم من جمهورية مصر العربية والطب وتأسست عام 1975م، بدعم من جمهورية كوبا وثبّت الدكتور محمد نظامًا أكاديميًا وإداريًا وأدار العملية من خلال نائبيه الدكتور جعفر الظفاري، النائب الأكاديمي والدكتور محمد أحمد لكو، النائب للشؤون الإدارية والمالية و أقام علاقات تعاون علمي مع عدد من الجامعات الأجنبية منها: جامعة جينا في ألمانيا الديمقراطية، وجامعة روان في فرنسا واستمرت رئاسة الدكتور محمد لجامعة عدن حتى العام 1979م.

الدكتوراه الثانية

حصل الدكتور محمد جعفر زين على إجازة أكاديمية لمواصلة الإعداد لرسالة الدكتوراه الثانية من كلية الحقوق من جامع همبولدت ببرلين و انتهى من إعدادها والدفاع عنها بنجاح في ديسمبر 1984م، وقام بإعادة صياغتها باللغة العربية ونشرها في كتاب عنو انه (نقل التكنولوجيا والدولة) صدر عن دار الهمداني في عام 1985م.

حقوق ضائعة

انفجرت أوضاع الجنوب في 13 يناير 1986م وكان الدكتور محمد جعفر زين في برلين وأرسل برقية طلب فيها من حيدر العطاس رئيس هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى باعتباره مستشار الرئيس هيئة الرئاسة خلال الفترة 1986م - 1982م، إلا أن طلبه قوبل بالتجاهل فشد الرحال إلى صنعاء حتى قيام دولة الوحدة، فعُيّن مستشارًا لوزير التعليم العالي والبحث العلمي د. أحمد سالم القاضي في أول حكومة لدولة الوحدة.

وجد الدكتور محمد الأبواب أمامه موصدة فهو يعرف حيدر العطاس رئيس الوزراء، بل ويعرف حتى مدير مكتبه، وحاول عبر طرف ثالث لمقابلة العطاس إلا أن محاولته باءت بالفشل وكان يريده من أجل مستحقاته المجمدة والتي منحت لآخرين وهو حق مكتسب ولجأ بعد ذلك لوزير المالية علوي السلامي فعقب على طلبه (لا كلام في الماضي) وكان الإمام رحمه الله أكثر عدلًا و إنصافًا من هؤلاء القوم.

قابل الدكتور الجهبذ محمد جعفر زين كل ذلك بصدر رحب وقد ساعدني في افتتاح المركز العربي للدراسات الاستراتيجية وشارك في حضور مؤتمر عمّان وفي أعمال وثيقة

العهد والاتفاق والتقى بعد ذلك كل الذين أوصدوا الباب أمامه واعتذروا عما بدر منهم، ولم يكن الأمر والظروف ميسرة لعمل شيء، لأن وزير المالية بالأمس لم ينفذ أوامر العطاس، كما أن وزير المالية اليوم لا ينفذ أمرًا لباسندوة، فالحال اليوم كما هو الحال بالأمس!.

الثعلب والوطن!

سعى عبد القادر باجمال رئيس الوزراء لتعيينه مستشارًا ثقافيًا لليمن في برلين في العام 2002م، وباشر مهامه (أي الدكتور محمد)، إلا أن وزير المالية أصر على إلغاء التعيين وكان له ما أراد ويترحم الدكتور محمد جعفر زين على أيام الإمام الذي لم يصادر حقوق رعيته ولم يستخدم عبارة (الماضي لا كلام فيه).

التحق الدكتور محمد جعفر زين بدورات في اللغة الإنجليزية والكمبيوتر في برلين على حساب وزارة العمل هناك اعتمدته الحكومة الألمانية (مترجمًا قانونيًا) أمام المحاكم الألمانية.

حال الدكتور محمد جعفر زين مع الوطن كحال الثعلب مع الحديقة التي دخلها (ولسان حاله دخلتك و أنا جوعان وخرجت منك و أنا جوعان).

سعود مهدي المنتصر

قامة نضالية وتربوية قديرة من قيادات العمل الوطني النسائي في محافظة لحج، من بيت علم وتعليم. كانت ولازالت يشار إليها بالبنان. لا يُذكر نضال المرأة اليمنية ولا تعليم الفتاة إلا ويذكر اسمها، وبيت (آل المنتصر) من أشهر العائلات اللحجية وهي زوجة المناضل الكبير اللواء الركن أحمد سالم عبيد ورفيقة عمره في النضال والكفاح وهي "أم الشهداء" وشقيقة المناضل الثائر أحمد مهدي المنتصر.

من أوليات الملتحقات بالتعليم عند بدء تعليم الفتاة في سلطنة لحج، وممن شجع الفتيات على الالتحاق بالتعليم، تحب العلم والتعليم وواصلت دراستها في كلية بلقيس للبنات.

يقول عنها الأستاذ المناضل محمد عباد الحسيني: "سعود المنتصر مناضلة جسورة وقوية كان تنظيم الجبهة القومية في لحج يعتمد عليها في العمل السري بين أوساط النساء، وكان لها تأثير كبير بين جموع النساء في لحج، ولعبت دورًا محوريًا في فترة الكفاح المسلح وجاهرت بنضالاتها حيث كانت تعقد الحلقات التوعوية بين أوساط النساء وتوزع المنشورات التي كانت تدعو إلى مقاومة المستعمر البريطاني وسياسته في الجنوب. وقال إنها رائدة من رائدات العمل الوطني، ومحطات حياتها مليئة بالنضال، تربوية قديرة ومربية فاضلة. ونضالاتها جزء من تاريخ لحج المضيء والمشّرف الذي يجب أن تعرفه الأجيال".

خدمت التربية والتعليم وهي طالبة في أحد صفوف تعليم البنات في لحج ونظرًا لنبوغها في دراستها أعطيت لها الثقة للتدريس في صف البنات في لحج، وهذا شرف وتكليف حظيت به الأستاذة سعود طالبةً ومدرسة.

شغلت العديد من المناصب في مجال التربية والتعليم في لحج وعدن وفي ديوان وزارة التربية والتعليم لدولة الجنوب سابقًا، ونتيجة للتقلبات السياسية والأحداث المؤلمة التي شهدتها اليمن مرافقة لزوجها المناضل اللواء الركن أحمد سالم عبيد متنقلة من دولة لأخرى معه مجبرةً على ترك وطنها ووظيفتها. فقدت راتبها ووظيفتها وظلمت وعانت من ويلات الاغتراب الإجباري والابتعاد عن الوطن والجحود والنكران لما قدمته من نضالات وخدمات.

واستقرت مع زوجها المناضل الكبير أحمد سالم عبيد في مدينة الشعب وتحول منزلهما إلى معلم يقصده رفاق النضال.

السلطان علي عبد الكريم

ثمة أشياء أهم من السلطنة، والسلطة، والحكم، والنفوذ، والثروة.

الوطن... نعم الوطن... وحده نداء الوطن هو ما استدعى من السلطان علي عبد الكريم العبدلي أن يترك كل شيء من أجل كل شيء، ملتحقًا بالحركة الوطنية، بعد أن عزله البريطانيون عقابًا له على مواقفه الوطنية.

الوطن، نعم الوطن. فكل الأشياء تنتهي إلا الوطن، وكل الأشياء إلى زوال إلا الله.

لقد مضى زمن طويل منذ ذلك الحدث التاريخي الذي تخاطفته وكالات الأنباء وأجهزة الأثير والصحف والمجلات، وكان العنوان (المانشيت) الأبرز يومها.

كان قرار السلطان علي عبد الكريم الالتحاق بالحركة الوطنية تحديًا لدولة الاحتلال بريطانيا العظمى التي كانت سلطنته، كما بقية السلطنات والإمارات والمشيخات الجنوبية، تحت الاحتلال والانتداب البريطاني بموجب اتفاقيات جائرة.

كان الزمن يتغير، إذ كان زمن أفول الاستعمار وصعود المدّ القومي التحرري العربي، وتحرر العديد من البلدان العربية من سطوة الاحتلال.

وكان الزمن زمن الحرية وبزوغ فجرها في الوطن العربي، بدءًا من مصر وثورة 23 يوليو وجمال عبد الناصر. وهو ما أوصل فيما بعد قوات مصر إلى الشمال، دعمًا للجمهورية وثورة 26 سبتمبر 1962م بقيادة المشير عبد الله السلال، وعلى تخوم القاعدة البريطانية في عدن.

كانت الشعوب العربية تبحث عن الحرية بعد عقود من الاحتلال الأجنبي والحكام المستبدين، ولم يكن الجنوب وشعبه استثناءً من هذا الفجر الذي كانا يحلمان به ويناضلان في سبيله. وهكذا امتد إعصار الثورة إلى الجنوب، حيث اندلعت ثورة الرابع عشر من أكتوبر من جبال ردفان الشماء التي بشّر بها الشاعر الوطني الكبير عبد الله هادي سبيت، رفيق درب السلطان علي عبد الكريم بقوله:

يا شاكي السلاح شوف الفجر لاح
حط يدك على المدفع زمان الذل راح

ليصل هدير الثورة إلى عمق القاعدة البريطانية في عدن وسائر أرجاء البلاد، وذلك بعد سنوات قليلة من التحاق السلطان علي عبد الكريم بالحركة الوطنية، وكأنه كان يقرأ المستقبل بطريقة ما...

وربما كان للتأثير الساحر للزعيم الخالد جمال عبد الناصر، والظروف الموضوعية والذاتية المحيطة وانجذاب السلطان علي عبد الكريم إلى أفكار الحرية والثورة، وهي

أموركلها كان لها جاذبيتها وتأثيرها الساحر بجيل ذلك الزمان، كما كان حالنا وحال الثوار الذين خاضوا معركة الحرية والاستقلال.

وفي ثنايا كل ذلك، كان عشقه الكبير لوطنه الصغير أو سلطنته لحج، وللسلاطين العبادل الذين حكموها بطريقتهم الخاصة في حب لحج، كما هو دأب أهل لحج عمومًا، فلا يتنفسون هواءً غير هوائها، ولا يفترشون أرضًا غير أرضها، ولا يمكن لأحد أن يعبر عن هذا الحب أفضل من الأمير أحمد فضل القُمندان، ابن شقيق السلطان علي عبد الكريم، كما عبر عنها في أشعاره وألحانه التي ملأت سمع ووجدان الناس ولا تزال.

فلا أبدع ولا أروع من هذه الأشعار والأغنيات، ولا بقاع أجمل وأرحب من هذه البقاع، بمائها، فلّها، كاذيها، أشجارها، وحسينيها... كل شيء في عيون القُمندان جميل وساحر، ومن خلال لحج يمتد به العشق إلى أبعد الحدود (الجنوب) بتضاريسه، بحره، وصحرائه، وجباله، وغزلانه ووديانه، والمحيط المتحرك من الناس... العواطف، والمشاعر، والرغبات والأحلام والأفكار.

وكان سلاطين لحج يمتازون بعمائمهم المصنوعة من الحرير النفيس والغالي، يتوجون به رؤوسهم، متأثرين بالزي الهندي للمهراجات، ويبدو أن الأمير أحمد فضل القُمندان من خلال زياراته للهند قد تأثر بهذا الزي. ويشتهرون أيضًا بمعاوز الحرير المصنوعة في لحج ويتمنطقون حولها بقماش من الحرير والخناجر (الجنابي) التي يلبسونها لتظهرهم بهذه الهيبة والوقار، وهم يختلفون عن بقية السلاطين والمشايخ والأمراء في الجنوب، بل إن البعض من السلاطين والأمراء حاول تقليدهم بهذا الزي الذي اشتهرت به السلطنة العبدلية، والذي اختفى تدريجًا بعد قيام الدولة في الجنوب، ليحل محله اللباس الشعبي في الجنوب.

والسلطان علي عبد الكريم نفسه لعب دورًا كبيرًا في نهضة لحج الإدارية والتعليمية والثقافية والفنية، وقد لمستها خلال عملي مدرسًا ومحافظًا في لحج، فكان لها دورها بعد ذلك في رفد الجنوب في عهده الجديد بعد الاستقلال بعدد من قياداته وبعدد لا بأس به من كوادره البارزة التي أسهمت في بَناء الدولة المدنية الحديثة في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وكان منفتحًا على ثقافات متعددة مختلطة نهل منها، وكان عهده شاهدًا على حقبة مهمة في تاريخ لحج الخضراء. ومن مآثره أنه أهدى قصره (الروضة) في الحوطة ليكون مقرًا لكلية ناصر للعلوم الزراعية التي أصبحت نواة لجامعة عدن. ومن مآثر السلطنة العبدلية أنها وضعت أول دستور في الجزيرة العربية في وقت مبكر، حيث لم تكن مثل هذه الأفكار الليبرالية في وارد أحد من حكام المنطقة.

وقد حدث لي أن انجذبت إلى هذه الأرض، وتكونت بيني وبينها وبين أهلها السُّمر الطيبين أُلفة ومحبة في السنوات التي عملت فيها مدرسًا في المدرسة المحسنية التي تخرج منها خيرة مثقفي لحج، وهناك تنسمت عطر الحسيني وروعة أغاني القُمندان، وجمعتني

المناسبة في أروقتها بمناضلين منها، من أجل الحرية والاستقلال، ثم جئتها مرة أخرى محافظًا، وقد تركت لحج تأثيرها بإرثها الأدبي والثقافي والفني.

أما السلطان علي عبد الكريم -طيّب الله ثراه -فلم التقِه إلا في عام 1970م في القاهرة صدفة عندما كنت في زيارة لمصر، وكنت حينها وزيرًا للدفاع، كان معه السيد محمد علي الجفري وشيخان الحبشي. ولكن قبل ذلك تعرفت إليه من خلال تاريخه وإرثه الوطني وسيرته العامة التي كانت على كل لسان، كسلطان متنورذي نزعة وطنية، ثم التقيته مرة أخرى عام 1998م في مقر المركز العربي للدراسات الاستراتيجية في القاهرة، وفي كل تلك اللقاءات وجدته رجلًا متواضعًا يشعّ بالمحبة، ولم يشعرني بأنه نادم أبدًا على مواقفه الوطنية.

كان متصالحًا مع نفسه، وربما كان سعيدًا لأنه لعب دورًا في الحركة الوطنية والثقافية التي أدت إلى الاستقلال.

ويجب أن نعترف بأن الحوطة وما يجاورها أو دلتا تُبن لم يجر الاهتمام بها كبقية المديريات التي نالت اهتمامًا أكبر من قبل المسؤولين في كل من الضالع والشعيب وردفان بحكم أن بعض القيادات قد برزت فيها وجرى الإهتمام بهم وبمديرياتهم أكثر من الاهتمام بلحج التاريخ والحضارة والتي كان تأسس فيها أهم و أقدم إدارة في المحافظة الثانية كحضرموت وعدن وكانت السباقة في إرسال الطلاب إلى مصر والكويت والعراق في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين وذلك عبر السلطنة العبدلية أو عبر حزب رابطة أبَناء الجنوب وغيرها من الأحزاب الذين كانوا يحصلون على منح دراسية وإرسال الطلاب إلى الخارج كما أن سلطنة لحج استقدمت بعثة تعليمية مصرية أشرفت على التعليم في السلطنة والمدارس الابتدائية والمتوسطة حتى قيام الدولة في الجنوب وكان المصريون أول من أسس وأشرف على معهد ناصر للعلوم الزراعية أو ما سمي بعد ذلك بكلية الزراعة وهي أول كلية في الجنوب.

الأميرة مريم

تحدثت الأميرة العبدلية مريم بنت صالح مهدي بن علي عن بعض ذكرياتها عن خالها السلطان علي عبد الكريم فضل بن علي محسن العبدلي. كانت ممن ارتبطت به ارتباطًا وثيقًا ومن أقرب الناس إليه[52].

في البدء تحدثت عن محطة خروجه من لحج يوم 18 أبريل 1958م فقالت: "كان يومًا مشؤومًا في تاريخ السلطنة العبدلية.. في هذا اليوم وفي تمام الساعة 12 ظهرًا اجتاحت القوات البريطانية مدينة الحوطة عاصمة السلطنة ونشرت قواتها تساندها الدبابات

52 في حديث أدلت به الأميرة مريم للكاتب محسن كُرد.

والمصفحات، وطوقت المدينة من كل الاتجاهات وحاصرت قصر الروضة مسكن خالي السلطان علي عبد الكريم[53] وكان الغرض من ذلك الاجتياح اعتقال السلطان علي عبد الكريم نتيجة لمو اقفه الوطنية ومناهضته للسياسة والمخططات البريطانية في الجنوب. كما حاصرت منازل السادة الكرام من آل الجفري في مدينة الحوطة. وبتفتيش منازل المواطنين و أثارت الرعب والخوف لدى سكان المدينة.. خرجنا نحن الساكنين في قصر الروضة للبحث عن السلطان خوفًا منا عليه من أن يلحق به أذى من هذه الحملة، لم نجد له أي أثر فزادت مخاوفنا عليه لأنه كان المستهدف الرئيسي من هذه الحملة.

وقد علمنا لاحقًا بأنه قد تم تهريبهُ سرًا من أصدقاء صديقه الفرنسي (توني بس) مالك (شركة بس) في عدن وعلى سيارة خاصة، ويقال بأنه تم إخراجه بداخل شنطة السيارة (خانة السيارة) وأوصله سرًا إلى قصر الرزميت ومنه إلى المطار حيث غادر بطائرة خاصة للشركة أقلعت به إلى إيطاليا. وبخروج السلطان علي عبد الكريم من سلطنته مجبرًا وبالقوة تم خلعه من قبل السلطات البريطانية، وتنصيب سلطان جديد، للحج.

وبعد خروج السلطان مجبرًا من لحج استطاعت السلطات البريطانية تنفيذ مخططاتها وسياساتها الاستعمارية في عدد من السلطنات والمشيخات والإمارات في الجنوب. والتي كان للسلطان علي عبد الكريم، نفوذ كبير فيها.

وتضيف الأميرة مريم بعد خروجه من سلطنته انتقل من إيطاليا إلى أرض الكنانة مصر عبد الناصر الذي استقبله استقبال الرؤساء والزعماء العرب وكان من المقربين له.

استقر السلطان علي عبد الكريم في القاهرة في ضيافة الرئيس عبد الناصر والذي خصص له فيلا (عمارة من دورين) في حي الزمالك ووضع له حماية أمنية لحراسته والحفاظ على حياته إلا أن السلطان أخبر الرئيس عبد الناصر عدم حاجته لأي حماية أمنية أو حراسة على مبنى سكنه في الزمالك. وقال للرئيس عبد الناصر: "ليس لدي ما أخاف عليه، وليس لدي أي عداوات مع أحد". استجاب الزعيم عبد الناصر لطلبه. وقالت الأميرة: ظلت لحج حاضرة في كل نفس يتنفسه وتسكن قلبه ووجدانه، ولحبه لأبناء لحج كيف لا وهو جزء منهم ومن تاريخهم الناصع والمضيء؟. فقد، خصص الدور الأرضي من سكنه والمكون من ثلاث غرف كبيرة وصالة واسعة ومطبخ وحمامين وتم تأثيثها وتوفير كافة الأجهزة الكهربائية من ثلاجات وتلفزيونات وغسالة وغيرها، للطلاب من سلطنة لحج المبعوثين للدراسة الثانوية والجامعية في مصر من ماله الخاص. كان يعتبر هؤلاء أولاده يستقبل كل من يزور مصر من أبناء لحج أو غيرها في منزله الكائن في الزمالك ويقوم بواجب الضيافة تجاههم.

53 حاليًا مبني كلية ناصر للعلوم الزراعية الذي وهبه السلطان لكلية ناصر للعلوم الزراعية تشجيعًا للتعليم الجامعي.

و انتقلت بنا الأميرة مريم إلى محطة أخرى من حياة السلطان علي عبد الكريم العبدلية الخاصة حيث أشارت بأنه كان يعشق الفن الراقي والجميل ويحب الموسيقى الكلاسيكية. وهو من المداومين على حفلات كوكب الشرق السيدة أم كلثوم التي تقام في دار الأوبرا المصرية وغيرها، وكان دائمًا ما يصطحب معه عددًا من أفراد العائلة. وتتذكر الأميرة مريم في موقف مازال راسخًا في ذهنها عندما كانت صغيرة حيث قالت: "اصطحبني خالي السلطان علي عبد الكريم في إحدى حفلات السيدة أم كلثوم وغلبني النوم و أنا في منتصف الحفلة ونمت على كتفه إلى أن انتهى الحفل وما صحيت إلا في المنزل". كان معجبًا بالأغاني اللحجية الجميلة وهو شاعر وملحن وارتبط بعلاقات متينة بكبار الشعراء والفنانين والأدباء في لحج وعدن منهم صديقه وسكرتيره الخاص الأستاذ عبدالله هادي سبيت والأمير صالح مهدي العبدلي ابن عمه وصهره وهومن شجع ودعم الحركة الثقافية والفنية والمسرحية والرياضية في لحج وعدن. بالإضافة إلى اهتماماته الثقافية والإبداعية كان رياضيًا ويحب كرة القدم وبقية الألعاب منذ أن كان شابًا في لحج ولعب مع أندية لحج. كما كان خيالًا يحب ركوب الخيل وكان لديه عدد من الخيول في إسطبل قصر الروضة. من هواة المشي حيث كان يمشي ما يقارب أكثر من ساعتين في اليوم لوحده دون أي حراسات.. كان عضوًا في نادي الجزيرة ونادي الفروسية في القاهرة وكان عدد من الأمراء من أهله و أقاربه قد منحوا العضوية من إدارة نادي الجزيرة نظرًا لما كان يتمتع به من حضورواحترام من إدارة النادي.

بعد وفاة الزعيم عبد الناصر في عام 1970م.. انتقل السلطان علي عبد الكريم إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة حيث لاقى الترحيب من قيادة المملكة وشعبها الكريم واستقر في جدة، على ساحل البحر الأحمر.

في جدة واصل حياته الاعتيادية وظل يتابع أخبار وطنه لحج وأخبار أبنائها الكرام وظل منزله في جدة يستقبل كل من قصده من أبناء لحج وغيرها، ويقدم لهم ما يستطيع. كان إنسانا عظيمًا متسامحًا وشامخًا وكبيرًا.

وتتذكر الأميرة مريم فيما تتذكر بأنها حضرت عددًا من اللقاءات التي كانت تتم بين خالها السلطان وعدد من القادمين من لحج، وفي مثل هذه اللقاءات كان لا يخفي شوقه وحنينه لمسقط رأسه الحوطة، لكنه كان يذرف دموعه في جلساته وخلواته الخاصة حينما يذكر لحج و أبناء لحج. ذات مرة حدثني بأن أحد المتصلين من لحج سأله (ياباه علي) هل لكم أي خدمة من لحج؟ شوفنا طالعين إلى عندكم أي إلى "السعودية "فأجابه: ياليت تجيبوا لنا معكم حفنة من تراب لحج الطاهر لأقبله. وظل حنين العودة يراوده لوطنه.

تحدثت الأميرة مريم عن كيفية قضاء السلطان علي عبد الكريم يومه فقالت:" كان يصحو مبكرًا ويؤدي صلاة الفجر. كان مواظبًا على أداء الصلاة في أوقاتها وعلى الصيام

وقيام الليل وبقية الفرائض وأدى فريضة الحج والعمرة أكثر من مرة، وكانت أياديه بيضاء يحب الخير ومساعدة الآخرين. وبعد صلاة الفجر يلعب رياضته المفضلة اليوجا ثم يخرج ليمارس رياضة المشي ويعود للفطور. وبعدها يقوم بالبدء بعمله اليومي وتنفيذ مواعيد المقابلات مع من يحدد لهم. كان محبًا للقراءة والاطلاع وقراءة الصحف والمجلات العربية والأجنبية. كان يجيد اللغة الإنجليزية كتابةً ونطقًا ومتابعًا للأخبار المحلية والعربية والدولية بشكل مستمر.. وكان ذكيًا وشجاعًا وشهمًا وكريمًا ومتواضعًا وصاحب موقف.

في السنوات الأخيرة كرس وقته للجلوس مع الدكتورة دلال بنت مخلد الحربي وكان يعقد معها عدة لقاءات وجلسات زودها من خلالها بالمعلومات القيمة عن تاريخ لحج التي دونتها في كتابها الشهير بعنوان (علاقة سلطنة لحج ببريطانيا) والذي يعد من أهم مصادر المعلومات عن السلطنة العبدلية.

علوي بن حسن الجفري

الحبيب علوي بن حسن بن علوي الجفري يعد من رجالات السلطنة العبدلية وممثلًا خاصًا للسلطان عبد الكريم فضل بن علي محسن العبدلي اعتمد عليه كمبعوثه الشخصي إلى كثير من الدول وذلك لما كان يتمتع به من حنكة وذكاء ودبلوماسية وحضور، وكان منزله منتدىً ومزارًا لكل رجالات اليمن والجنوب تعقد فيه حلقات النقاش وتتبادل الأراء والمقترحات حول مجمل القضايا التي تهم الوطن. ويعد كبير، آل علوي الجفري في لحج ويشبم وكان يتمتع بالهيبة والوقار ويعد من العلماء وهو موسوعة ثقافية وملم بتاريخ السلطنة العبدلية والأحداث التي مرت بها.

ذكره الأمير أحمد فضل القُمندان في ديوانه (المصدر، المفيد، في غناء لحج الجديد) بقصيدة احتفالًا بعودته من صنعاء ونجاح مهمته ووقفت قوات الإمام يحيى حميد الدين التي كانت تعد العدة لغزو لحج. عندما علم السلطان عبد الكريم فضل نية الإمام بتجييش القوات لغزو لحج وبعث مبعوثه الخاص السيد علوي إلى صنعاء عبر الراهدة - تعز حيث استقبله سيف الإسلام أحمد ولي العهد الذي كان على رأس القوات لغزو لحج. واصل الحبيب علوي سيره حتى وصل صنعاء واستقبله الإمام يحيى حيث استطاع أثناء المباحثات إقناع الإمام وقف غزو قواته لسلطنة لحج وأمر بانسحابها من مناطق السلطنة التي كانت قد احتلتها، بعث برسالة التزام بذلك إلى سلطان لحج حملها له مبعوثه الخاص الحبيب علوي الجفري.

كان الأمير القُمندان قائد الجيش في منطقة الرجاع في ضيافة الشيخ شاهر شيخ مشايخ الصبيحة عندما وصلت الأخبار بأن الإمام ألغى الغزو، فعاد إلى الحوطة وألقى قصيدته وهو راكب على فرسه تحت بيت السيد علوي الجفري فكان يومًا مشهودًا في حوطة لحج المحروسة احتفالًا بنجاح مهمة السيد الحبيب علوي الجفري وجهوده في وقف الغزوعلى لحج.

هذه القصيدة بمناسبة رجوع السيد علوي بن حسن بن علوي الجفري من صنعاء، نقطف منها هذه الأبيات:

"مرحبًا مرحبًا الهمام الجمالي
ياعزيزًا لدي الجناب العالي.
ليتني كنت يوم شرفت في لحج
أحييك أولًا لاتالى.
في مشاريج أنا هنا عند شاهر
ساكنًا داره القديم البالي
كيف صنعاء؟ احك لي كدار القديمي
أو كمرجاع أو كما العسالي
كيف صنعاء؟ وماصنعتم وصنعاء
صنعة الله معدن للآلئ
هل رأيتم كرومها ورياضًا.
وقصورًا تشيدت وعلالي
أم رأيتم علص وشوكًا وأثلًا
في جبال جرداء لا كالجبال
أمررتم بباب أم بيريم.
بالمحبين والرفيق الحالي
أم مررتم بقصر سأم أم بركة
سحام وعظبة فاملالى
هل لقاكم أبو سلامه..
بعد الموصلي
بالإكرام والإجلالي
أم لقاكم هناك طنبح وهزاع
والدقم ثما ثم الوالي
هل نقم كتلع وصنعاء كالتوام
أم نوبة في طريقنا الجمالي
أظمئتم كما ظمئنا أم الماء
سايح بين الرياض والأطلال
نزفت بالدلاء بئر المشاريج
قال عمي اذهبوا إلى بئر خالي
أدركونا أدركوا بماء معادن
إن حللتم غوامض الإشكالي"

آل الجفري كانت لهم أدوار نضالية كبيرة في سلطنة لحج وكانوا من أعمدة السلطنة اللحجية، وسلاطين لحج يعتمدون عليهم في إدارة دولتهم، وزاد تأثيرهم ونفوذهم في عهد السلطان علي عبد الكريم فضل بن علي.

توفي السيد علوي الجفري في عدن 1954م.

عبدالله بن علوي الجفري

آل الجفري كانت ومازالت لهم أدواروطنية وهم رجال دولة. وكان السلاطين العبادل يعتمدون عليهم من خلال الاستشارة في إدارة السلطنة العبدلية وتطويرها، ومنهم من ساهم في إعداد الكثير من القوانين والمراسيم السلطانية (الدستور اللحجي + مرسوم المجلس الزراعي والمحكمة الزراعية + مراسيم المحاكم والمرافعات وغيرها) التي تنظم الحياة العامة والعمل في سلطنة العبادل. وآل الجفري جزء مهم من تاريخ السلطنة العبدلية وأحد أركانها وسندها، والسيد عبدالله بن علوي بن حسن الجفري أحد هؤلاء.

ولد في سلطنة لحج في العام 1308 هـ الموافق للعام الميلادي 1890م ويصغر شقيقه عبد الرحمن بعامين تقريبًا، كان حافظًا عن ظهر غيب للقرآن الكريم، وتعلم مبادئ اللغة الإنجليزية ثم أتقنها بالممارسة، ولذكائه ونبوغه وقوة شخصيته وقبل أن يبلغ العشرين من عمره كان كثيرًا ما يعتمد عليه السلطان أحمد فضل الذي توفي قبل الحرب العالمية الأولى في كتابة الرسائل السرية التي يتبادلها مع والي عدن وغيره.

في الحرب العالمية الأولى مع انتقال العائلة المؤقت إلى عدن بسبب الحرب اشتغل بالتجارة وأسس شركات مع عدد من رجالات الأعمال، وبعد انتهاء الحرب العظمى كان يقيم نصف الأسبوع في عدن والنصف الآخر في لحج.

استعان به السلطان عبد الكريم فضل في مهام كبيرة واعتمد عليه في حل كثير من المسائل الصعبة بجانب والده السيد علوي بن حسن الجفري، وقام بأدوار بارزة في مجالات الخدمة السياسية والاجتماعية. عندما طعن والده في السن صار هو الوزير الفعلي للسلطان عبد الكريم فضل وأستاذه من بعده السلطان فضل عبد الكريم ثم السلطان علي عبد الكريم رحمهم الله جميعًا.

كانت له أدوار في مجال التعليم وجهود في مجال الصحة وخدماتها في السلطنة، وفي المجال الزراعي قدم في فترات عديدة مشاريع لإصلاح النظام الزراعي من حيث الري والإسهام في تطويره، وكذا إنشاء المجلس الزراعي والمحاكم الزراعية التي تقضي في حل المنازعات حسب العرف الزراعي في لحج، وفي العام 1948م قدم مذكرة حدد فيها الحقوق والواجبات والعلاقات بين الملاك والمزارعين إلخ وضع فيها قواعد نظام الري وكل ما يرتبط بالزراعة من شؤون والتي صدرت في قانون المجلس الزراعي و المحكمة الزراعية في السلطنة العبدلية الذي أوردناه في الفصل الحادي عشر من هذا الكتاب.

في المجال السياسي وظف كل علاقاته التي أنشأها مع مختلف القيادات وعدد من الدول العربية وغير العربية للتعريف بأرض الجنوب بصفة عامة وسلطنة لحج على وجه الخصوص، وفي هذا السياق بعد إعلان تأسيس الجامعة العربية ولما له من علاقات شخصية مع أول آمين للجامعة العربية عبدالرحمن عزام تقدم بطلب انضمام سلطنة لحج باسم السلطان عبدالكريم فضل إلى الجامعة العربية إلا أنه أمام حقيقة أن سلطنة لحج كانت محمية بريطانية ليست كاملة السيادة وفي ذلك مخالفة للشروط الواجب توفرها في العضو عدل طلبه إلى طلب اعتماد سلطنة لحج كعضو مستمع

تناقش القضايا ولا تصوت عليها. كان من شروط قبول العضوية موافقة جميع الأعضاء بما فيهم جميع الدول المؤسسة وبهذه الصفة اعترضت المملكة المتوكلية اليمنية بحجة أن سلطنة لحج جزء من مملكة اليمن فتعذر قبولها. في العام 1948م عاود الكرة بطلب انضمام السلطنة إلى اللجنة الثقافية في الجامعة العربية بعد أن مهد لقبول الطلب مع جميع مندوبي الدول العربية ناهيك عن الرسائل إلى قادة الدول العربية، وقاد حملة واسعة في صحافة ومجلات ذلك الزمان في سائر الدول الأعضاء وكان يستهدف بذلك تحقيق أهداف متعددة، على سبيل المثال لا الحصر كسر طوق العزلة السياسية الذي فرضته سلطة الحماية البريطانية و أيضًا استهدف التعريف بالسلطنة والجنوب عمومًا من هذه البو ابة كسبًا لتأييد الدول والمنظمات لمطالب الاستقلال كخطوة مستقبلية وتم ذلك عن عمق التفكير السياسي للسيد عبدالله الجفري مما آثار عليه سخط السلطة البريطانية إلى حد تهديده و منعه من نشاطه التجاري في المستعمرة عدن. وبالرغم من تأييد جميع الدول الأعضاء لقبول سلطنة لحج استخدم مندوب اليمن حق الفيتو بالرفض بصفة المملكة المتوكلية اليمنية دولة مؤسسة ورفضها يمنع قبول عضوية أي دولة في الجامعة ومنظماتها. وظلت سلطنة لحج مشاركة في جميع أنشطة الجامعة العربية بوفود ثقافية ورياضية في مختلف الدورات الرياضية التي تقيمها الجامعة العربية، وكان وفد السلطنة يشارك تحت راية السلطنة العبدلية.

الحبيب عبدالله بن علوي الجفري من قامات وأعلام سلطنة لحج والجنوب العربي وممن أثروا بأعمالهم الوطنية الجليلة وهو جزء مهم من تاريخ السلطنة العبدلية خاصة والجنوب عامة.

الشيخ عبد الله علوي الجفري

ولد الحبيب عبدالله علوي بن محمد عام 1320هـ في شهر شوال/يناير 1903م في يُشْبُم في أرض العوالق – شبوة. قرأ القرآن بها وتعلم بعض مبادئ الفقه من عبادات وغيرها واللغة في يُشْبُم وفي لحج. ثم أرسله أهله عام 1339هـ/1929م إلى حضرموت في رباطها بتريم الشهير حيث كان المتولي شؤونه من الناحية التعليمية والروحية الحبيب القطب عبدالله بن عمر الشاطري ولبث بالرباط نحوًا من ثماني سنوات.

في أقل من أربع سنوات تقدم الصفوف بين زملائه من الطلبة، وكانت أخلاقه ودماثته وتدينه وحزمه سببًا في أن عيّن رئيسًا للطلبة حسب العادة المتبعة في الرباط في تقديم الأجدر من طلبته ليكون كبيرهم وصلة بينهم وبين إدارته وشيخه، كما قام أيضًا بالتدريس حسب توجيه الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري.

في عام 1346هـ /1927م عاد من الرباط إلى لحج وكان لعودته صدى حيث سبق صيته بعلمه وفضله وخُلقه، ولبث في لحج بضعة أشهر حيث تولى تدريس الفقه في مسجد الجامع في الحوطة وكان يتجمع حوله عدد من طالبي العلم في لحج، كما قام

بالتدريس في ديوان العائلة بعد صلاة الصبح أو في الضحى، ثم توجه إلى يشبم من أرض العوالق مسقط رأسه وتزوج ابنة عمه. لبث بيشبم مدة كان يقوم خلالها بالوعظ والإرشاد وهداية الناس إلى طريق الرشاد، وفي نفس الوقت يعاون عميه حسن وعلي بمهامهما الإصلاحية شأنه شأن أخيه السيد أحمد علوي و ابن أخيه السيد محمد أحمد بن محمد اللذين كانا بمثابة المساعدين لأعمامهما فيما يوجهانهما إليه. ثم سافر إلى بلاد الصومال للتجارة ملتزمًا في نفس الوقت بالدعوة إلى الله، ولم يلبث بها طويلًا، عاد إلى لحج ثم إلى يشبم ولبث بها عامًا ثم عاد إلى أفريقيا. وكان يتردد بين أفريقيا وبين يشبم مارًا بعدن ولحج، وتولى الخطابة والإمامة والتدريس بالدعوة الإسلامية في ممباسا بكينيا، والدعوة إلى الله. هدى الله إلى الإسلام الآلاف على يديه، ثم عاد نهائيًا إلى وطنه.

في المحروسة الحوطة عام 1958م حتى عام 1967م تولى منصب رئيس محكمة الاستئناف العالي في سلطنة لحج وكان خير من تولى هذا المنصب الرفيع فكان مثالًا للقاضي العادل والنزيه وقد لاقى من الاحترام والتقدير من كل أبناء السلطنة العبدلية وسلاطين وأمراء العبادل. ويتذكرون سيرته العطرة بنوع من الفخر والاعتزاز. كان قاضيًا عادلًا أحكامه لا ترد، تنفذ والكل كان يتقبلها. وعندما هبت رياح التغيير وسقوط السلطنة العبدلية وخروج آخر سلاطين العبادل السلطان فضل بن علي العبدلي، انتقل العلامة القاضي الحبيب علوي الجفري مع معظم أفراد العائلة إلى جدة.

محمد عباد الحسيني

ولد عام 1936م في حارة (.. دار عبدالله) مدينة الحوطة. في بداية حياته درس في الكُتاب(المعلامة).. ومعهد الفقيه حسن عبدالله القرآن الكريم وعلومه، وقواعد اللغة العربية، والحساب وغيرها من المواد. ثم التحق بالمدرسة المحسنية العبدلية، تحصل على الابتدائية والإعدادية والثانوية.

التحق بالوظيفة العامة في إدارة الزراعة في سلطنة لحج، مسئول قسم الضرائب في الوادي الكبير حينها كان وكيل الزراعة في السلطنة العبدلية الأستاذ الشاعر عبد الله هادي سبيت، واستمر فيها في فترة تولي الأستاذين محمد حسين عنبول وعبد الله أحمد شهاب وكلاء لإدارة الزراعة في سلطنة لحج. بعد الاستقلال مباشرة كلف مديرًا لإدارة الزراعة في المحافظة الثانية- لحج. سكرتير مأمور المديرية الجنوبية المحافظة الثانية. انتقل إلى عدن وعمل في الحكم المحلي أو الإدارة المحلية كرئيس لقسم مجالس الشعب المحلية. ثم انتقل إلى هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى (رئاسة

الجمهورية) وعمل في دائرة الثقافة والإعلام التي كان يترأسها المناضل فارس سالم، ثم عمل مستشارًا في مكتب وكالة أنباء عدن في لحج.

الأستاذ القدير محمد عباد الحسيني من المؤسسين الأوائل لحركة القوميين العرب في مدينة لحج ومن قياداتها. وكان مثله الأعلى المناضل الشهيد علي محمد عبد العليم.

من المؤسسين للجبهة القومية في مدينة لحج واحد قياداتها الكبار، عضو القيادة المحلية في لحج. أشرف على نشاط فرع الاتحاد النسائي السري للجبهة القومية في مدينة لحج، وكان مسئولًا عنه ومن أبرز القيادات النسائية المناضلة في لحج كما يتذكرهن: سعود المنتصر، رزيقة أحمد عبد الرحمن، أفراح شاهر سعيد وأخريات.

قبل وفاته يوم الاثنين الموافق 15 فبراير 2016م أعد دراسة قيمة (عن تاريخ لحج مأثرها وموروثها الشعبي والثقافي وعاداتها وتقاليدها) وله اهتمامات في جمع الأمثال الشعبية اللحجية أنجز منها ما يقارب 4500 مثل شعبي لحجي.

وقد ارتبطت بصداقة وعلاقة مع أسرة عباد الحسيني وفي مقدمتهم أحمد ومحمد وعبد الله الذين أصروا على أن أعيش معهم في منزلهم أو خلوتهم كما يسمونها عندما عشت في الحوطة في منتصف ستينيات القرن الماضي وهي تقع في قلب دار عبد الله الذي يسكنه بعض أمراء لحج. وفي دار عبد الله ولد والد ووالدة الصديق السفير محمد عبده السندي قبل أن ينتقل إلى كريتر عدن كما حدثني بذلك وهو من الشخصيات الوفية وقد تعرفت إليه في القاهرة وبعد ذلك في مجلس الوزراء والرئاسة وأصبح مديرًا للمراسيم في الرئاسة ووزارة الخارجية.

وكان هذا المنزل يبعد أمتارًا عن منزل العائلة التي اعتبرتني أحد أفرادها ورفضوا أن أدفع مالًا إيجارًا للغرفة أو ثمنًا للأكل ولكن كنت أصر على ذلك وهم للأمانة لم يأخذوا مني أكثر مما يجب أو يلزم، وكانت الحياة بسيطة وجميلة ونحن نفترش الأرض عند النوم في سطح المنزل ونشم رائحة الفل والكاذي من البيوت المجاورة ونقتسم الرغيف (الكدر) ونتناول الأرز وأتذكر أننا كنا نأكله مع القطيب (الحقين) الذي لم نتعود عليه في دثينة، ولم أنس طوال حياتي هذه الذكرى الجميلة لهذه الأسرة التي كنت أتردد على زيارتها بعد أن أصبحت رئيسًا للبلاد، وهذا ما ذكره المرحوم الأستاذ عبد الواحد عبد الله عباد[54] في شذرات من كتابه.

---

54 - تقلد الكثير من المناصب التربوية وكان آخرها نائبًا لوزير التربية والتعليم في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

علي عيدان

علي بن علي سعد عمر عيدان معلم وتربوي فاضل ومن القيادات والكفاءات الإدارية والمحاسبية في لحج. أديب ومثقف وكاتب وباحث وناقد ومخرج مسرحي وشخصية وطنية من قيادات العمل الوطني. من مواليد عام 1938م في مدينة الحوطة لحج من أسرة (آل عيدان) وهي من الأسر الفاضلة في لحج.

درس في المدرسة المحسنية العبدلية وكان من الطلاب المثابرين والمجتهدين في دراستهم ونشاطاتهم المختلفة ومن قيادات الكشافة في المدرسة المحسنية العبدلية، حيث شغل نائب رئيس فرقة الكشافة التي كان رئيسها آنذاك المرحوم حسن عبد الله الحبيشي ومن زملائه في الفرقة: عبد الرحمن علي الجفري، حازم علي شكري، عبد الرحمن علي شكري، أحمد سعيد الحاج، علي العطيفي، حيدرة باجارة، صالح البدوي، أنور شروه، سعودي أحمد صالح، مهدي درويش، فضل عبدالله سعد علاية وآخرون. أكمل الدراسة في عام 1950م تقريبًا. نتيجة لظروفه المعيشية التحق بالشرطة جنديًا في السلطنة العبدلية اللحجية، إلا أن طموحه ورغبته لمواصلة دراسته كانت شغله الشاغل حيث ترك العمل في مجال الشرطة وسافر إلى القاهرة ضمن بعثة طلابية دراسية تعليمية في عام 1956م ودرس الإعدادية والثانوية في مدينة حلوان بالقاهرة. ثم التحق بالمعهد العالي للعلوم المالية والإدارية في مدينة بور سعيد وحصل على شهادة البكالوريوس.

شغل الأستاذ علي بن علي سعد الوظائف والمناصب التالية: معلمًا في المدرسة المحسنية. معلمًا في مدرسة المجعلي الإعدادية، ثم انتقل إلى وزارة الأشغال أثناء تولي المهندس حيدر العطاس الوزارة وعمل مع المهندسين عبد الرحمن البصري وعبد الرحمن شكري وآخرين، عمل في المشروع الصيني للطرقات، ثم محاسبًا في قسم التكاليف في المؤسسة العامة للإنشاءات والتركيبات الصناعية، ومحاسبًا في لجنة الإنعاش الزراعي لحج، مسئولًا ماليًا في بلديات محافظة لحج، مسئول العقود والعقارات في مكتب الإسكان في محافظة لحج، أحيل للتقاعد عام 2003م.

من المؤسسين الأوائل لرابطة أبناء الجنوب العربي، ويعد الأستاذ علي بن علي سعد من رواد الثقافة والفن والمسرح ومن المؤسسين الأوائل لاتحاد الفنانين حيث شغل عضو لجنة الرقابة والتفتيش المركزية في اتحاد الفنانين ومن قيادات اتحاد الفنانين في محافظة لحج وشغل منصب رئيس الرقابة في فرع الاتحاد في لحج، وعضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، ومن المؤسسين لمكتب الثقافة في لحج ولمنتدى تبن الثقافي وشغل نائب رئيس المنتدى، ونائب رئيس تحرير (مجلة تبن الثقافية)

كما كان له دور كبير في المسرح وتطوره في لحج حيث يعد من المساهمين الكبار في تطور المسرح في لحج من خلال إخراجه للعديد من المسرحيات الرائعة التي لاقت استحسانًا كبيرًا من قبل الجمهور وكذا النقاد وتناولتها عدد من الصحف بالإشادة ومن أبرز تلك المسرحيات: الزوج المنحوس، طريق الهلاك، الصراع على مأرب، هكذا ألقى الله، وكشف القناع. كما ساعد في إخراج عدد من المسرحيات من أبرزها: عرض زواج، صحوة الموتى وغيرها. ألف العديد من الدراسات والبحوث ومن أبرزها الدراسة التوثيقة عن نشوء وتطور المسرح في لحج، وهي مرجع توثيقي وتاريخي هام يستحق الإشادة والتقدير.

ناصر عمر فرتوت

من أبرز قيادات الجبهة القومية وحركة القوميين العرب في مدينة لحج ودار الأمير (دار سعد) وعدن وأحد الفدائيين.. مناضل جسور وغيور على وطنه وشعبه. من مواليد بئر ناصر تبن لحج في سبتمبر عام 1932م. درس في مدرسة البادري في عدن وكان من الطلاب الأذكياء والناشطين في العمل الطلابي والسياسي. في سن مبكرة بدأت تتفتح في ذهنه قضية تحرير وطنه الجنوب من هيمنة القوى الاستعمارية وأعوانهم. بدأ في عملية الاستقطاب للشباب القادمين من لحج وأخذ يوفر لهم فرص العمل في مدينة دار سعد وكان من أوائل هؤلاء الشباب القادمين إليه عوض محمد جعفر الذي ساعده في توفير فرصة عمل في إحدى محطات البترول في مدينة دار سعد وآخرون، وشكل معهم حلقة من الشباب المتوقد حماسًا والتواق إلى الحرية والاستقلال.

ارتبط بعلاقات نضالية قوية مع الكثير من قيادات الجبهة القومية وبقية فصائل العمل الوطني وتميزت علاقاته برفاق دربه: الشهيد فارس سالم، الشهيد علي جاحص، الشهيد عوض محمد جعفر وآخرين كثر رحمهم الله جميعًا.

شغل الأستاذ فرتوت الكثير من المناصب وفي مقدمتها: محافظًا لمحافظة لحج لما كانت تعرف بالمحافظة الثانية في عام 1969م تقريبًا في فترة من الفترات العصيبة التي مرت بها الدولة الجنوبية الوليدة وبالذات لحج واستطاع بحنكته وفطنته السياسية أن يقود دفة الأمور في محافظة لحج ويسير بها نحو شاطئ الأمان ويشهد له الكثير من أبناء لحج طيبته ويعددون مناقبه وصفاته الحميدة، وعمل في وزارة الزراعة، وكان آخر منصب شغله مدير عام مؤسسة البناء وشركة التجارة الخارجية وغيرها من المناصب القيادية.

كان الأستاذ فرتوت من الكفاءات الإدارية النادرة والمخلصة والمتفانية في عملها أحب وطنه وشعبه وأخلص له وظل من الشخصيات المناضلة المنسية والمهملة، كان إنسانًا بسيطًا ومتواضعًا وشجاعًا وشهمًا وصاحب رأي وموقف مستقل ويخدم الآخرين.

كان في شبابه من الرياضيين المشهورين في مدينة عدن وبالذات الشيخ عثمان، ويعد من المؤسسين الكبار لنادي (الهلال الرياضي) ولعب حارس مرمى بفريقه الهلال حيث حظي بالتشجيع من قبل جمهوره الذي مازال يتذكره حتى يومنا هذا بشيء من الإعجاب والاعتزاز.

وفي صيف العام 1964، وبالتحديد ابتداءً من يوليو، كانت جبهات القتال ضد الاستعمار البريطاني قد اشتعلت وتكاملت، فكانت تركيبتها و أبرز قياداتها في لحج: علي عبد العليم، عوض ناصر صدقة، محمد عباد الحسيني، عائش عوض سعيد، ناصر عمر فرتوت, منصور علي مثنى، وهم يمثلون قيادة الداخل.

وعندما كنتُ محافظًا للحج، كانت معاناتي بسبب موقف وزير الإدارة المحلية السلبي تجاهي تتزايد، إضافة إلى تعقّد الأمور وتداخل الوضع السياسي و انعكاساته على المحافظة، وغياب العلاقات السليمة في القيادة وازدياد مظاهر التشقق فيها، وبروز أكثر من رأس وقيادة، وغياب المسؤولية، سواء في لحج أو المحافظات الأخرى. هذا كله وضعني أمام خيار صعب، هو مراجعة موقعي ومواقفي وما يمكنني أن أُنجزه في مثل هذه التداعيات المضنية التي انعكست على صحتي ونفسيتي، فوجدتُ مخرجًا مؤقتًا يتمثل بالسعي لترك عملي في المحافظة. تقدمتُ إلى وزير الإدارة المحلية في 6 أيار/ مايو 1968م بطلب المو افقة على توفير منحة علاجية لي في الخارج، غير أنّ الوزير بدلًا من المو افقة على هذا الطلب، ردّ - بمباركة أوساط من بعض القيادات - بإنزال إشاعة (أخبرني بتفاصيلها ناصر عمر فرتوت) تزعم أنني وراء أحداث مدينة الشعب، و أنني أزمع السفر إلى الخارج تهرّبًا من احتمالات افتضاح تورطي بالأمر، وأنّ قرارات رسمية صدرت بعدم السماح بمغادرتي البلاد!

وفي عام 1966 عدت إلى عدن مع رفيقي أحمد صالح الشاعر عبر معبر كرش الحدودي الذي يقع بين الشمال والجنوب وقد سهّل لنا العبور دون تفتيش المناضل زين البصري وهو من الوهط وكان قبل ذلك قد ساهم بدور كبير في إدخال الأسلحة عبر سيارات الفواكه التي تأتي من تعز إلى عدن وقد كلّف زين البصري من ير افقنا في سيارة لاند روفر حتى لا نتعرض لأي مساءلة أو مشكلة بين كرش ولحج ودار سعد وعدن و أتذكر أننا مررنا ظهرًا في مدينة الحوطة دون أن يعرفنا أحد إلى دار سعد ونزلنا في أحد بيوت الفدائيين ويسمى مختار وكنا نتنقل بين دار سعد وعدن ولحج و أبين ولودر لنشرح للفدائيين آخر التطورات التي تمر بها الثورة بعد عملية الدمج بين الجبهة القومية وفك الارتباط بين الجبهتين وكان للرفيق المناضل ناصر عمر فرتوت مزرعة ومجلس صغير نجلس فيه لإجراء اللقاءات مع الفدائيين وأحيانًا نلتقي في بستان الحسيني مع بعض الأصدقاء الذين عرفتهم في لحج قبل مغادرتنا في يوليو 1964.

من القامات الوطنية الكبيرة. عاش مناضلًا متواضعًا ومات شريفًا عفيفًا في 26 سبتمبر 1995م.

عوض محمد جعفر:

من أبناء منطقة الوهط - لحج ولد عام 1936م. درس في مدينة الوهط لظروفه الأسرية الصعبة لم يتمكن من مواصلة دراسته فانتقل إلى مدينة الشيخ عثمان للبحث عن عمل يساعد به أسرته، وهناك التقى بعدد من الشخصيات الوطنية وارتبط بعلاقات وطيدة وصداقة بالمناضل الكبير ناصر عمر فرتوت الذي ساعده كثيرًا ووفر له عملًا في إحدى محطات النفط في دار سعد حيث عمل محاسبًا فيها.

في مدينة دار سعد احتك بعدد من الشخصيات الوطنية، الذين دائمًا ما يعقدون اجتماعات سرية ينتقدون فيها الأوضاع السائدة آنذاك في ظل الحكم الاستعماري البريطاني، ودائمًا ما كان يشاركهم تلك المناقشات والمشاعر والأحاسيس الوطنية. هنا بدأ يتنامى لديه الشعور الوطني بضرورة التغيير والنضال والتحرر من المستعمر.

ضمه الأستاذ ناصر فرتوت إلى حركة القوميين العرب ونشط فيها ويعد من المنظمين الأوائل لتنظيم الجبهة القومية التي قادت الكفاح المسلح ضد الاحتلال. أسندت إليه العديد من المهام وكان بحق رجل المهمات الصعبة، ومن المناضلين الأوائل والفدائيين الذين نفذوا العديد من العمليات النوعية التي شلت وأربكت جنود المستعمر البريطاني في مستعمرة عدن. ارتبط بعلاقات وطيدة ومميزة بقيادات الجبهة القومية وفي مقدمتهم المناضلين: سالم ربيع علي، علي ناصر محمد، فيصل عبد اللطيف الشعبي، علي أحمد ناصر السلامي، سيف الضالعي، عبد الفتاح إسماعيل، فارس سالم، ناصر عمر فرتوت، أحمد سالم عبيد، صالح باقيس، يوسف علي بن علي، محمد سعيد عبدالله محسن، عوض الحامد، علي جاحص، فضل عبدالله عوض، منصور علي مثني وآخرين. شارك وبفعالية في كل مؤتمرات الجبهة القومية.

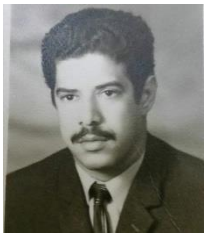

يوسف علي بن علي

كان من ضمن مجموعة قادها المناضل فيصل عبد اللطيف الشعبي كلفت بإسقاط سلطنة الحواشب المسيمير. اعتقل وسجن اكثر من مرة. أنيطت إليه مهمة تدريب الشباب الملتحقين بتنظيم الجبهة القومية على كيفية استخدام السلاح والمتفجرات وإرسالهم إلى مختلف تشكيلات الجبهة في مختلف الجبهات. تحمل مسئولية العمل الفدائي في مدينة دار سعد والشيخ عثمان.

بعد الاستقلال الوطني شغل المناصب والمواقع القيادية التالية: مأمور مدينة لحج، مدير امن محافظة لحج، عضو مجلس الشعب الأعلى، مستشار لرئيس مجلس الوزراء لشئون الشرطة، مدير عام مصنع الزيوت في المنصورة - عدن، مدير عام مصنع 7 أكتوبر في محافظة أبين، مدير دائرة الورشة المركزية وزارة الدفاع، نائب وزير الحكم المحلي، مدير الدائرة الأمنية في مجلس الوزراء.

وقد تعرفت إليه أثناء حرب التحرير وبعد قيام الدولة في الجنوب عندما كنت محافظًا للحج ووزيرًا للإدارة المحلية ورئيسًا للوزراء ورئيسًا للدولة.

استشهد في أحداث يناير في عام 1986م.

مناضلي الجبهة القومية وقوفا من اليمين السيد محمد/عوض محمد جعفر/علي جاحص/عبد النبي مدرم/ هاشم الشعبي جلوسا من اليمين جميل مشبق/حامد مدرم/محسن/ عبد الجبار

عبد الله حسين مساوى

الفقيد المناضل عبدالله حسين مساوى

الشخصية والقامة الوطنية والنضالية رجل الزراعة. من أبناء (حارة مساوى) مدينة الحوطة سلطنة لحج، من القيادات التي كان لها دوركبير في مقارعة المستعمر البريطاني وأعوانه، نفذ العديد من العمليات الفدائية النوعية ضد الاستعمار البريطاني وأعوانه في مدينة عدن وأحيائها المختلفة وفي لحج. تعرض للملاحقات والاعتقال من قبل المستعمر البريطاني في عدن ولحج. يحظى بالاحترام والتقدير من قبل زملائه في قيادات العمل الوطني في مختلف جبهات القتال في مدن عدن ولحج والصبيحة والحواشب وردفان والضالع ويافع وغيرها من مناطق الجنوب. (أبو هاشم) هذا الاسم الحركي الذي عرف به المناضل عبدالله حسين مساوى. من أبرز زملائه: قحطان محمد الشعبي، فيصل عبد اللطيف الشعبي، سالم ربيع علي، علي ناصر محمد، علي عبد العليم، علي أحمد ناصر عنتر، عبدالله أحمد حسن (عبد السلام)، أحمد عباد الحسيني، محمد علي الصماتي، عوض ناصر صدقة، أحمد سالم عبيد، أحمد فضل اليماني، فارس سالم، عوض محمد جعفر، فضل محسن عبدالله، محمد سليمان ناصر، أحمد البز، محمد سعيد مصعبين، محمد عباد الحسيني، منصور علي مثنى، أحمد خميس الأهدل، عوض كريروه، والكثير من الشخصيات الوطنية التي ارتبطت بعلاقات نضالية مع (أبو هاشم).

بعد الاستقلال الوطني المجيد شغل العديد من المناصب من أبرزها: مدير عام الزراعة والإصلاح الزراعي في المحافظة الثانية لحج، مدير مزرعة المؤتمر العام الخامس، مدير مزرعة الثورة مجاهد في لحج،

المناضل أحمد خميس الأهدل

وكانت تلك المزارع من أنجح مزارع الدولة في الجنوب، وتم الإشادة بجهوده من سلطات الدولة في لحج وعدن، نال عددًا من الشهادات التقديرية. وكانت مزرعة مجاهد تعد من المزارع النموذجية ومزارًا لكثير من قيادات العمل الزراعي والتعاوني من مختلف المدن والمناطق الجنوبية ومن الوفود القادمة إلى لحج للاستفادة من تجربتها وعملها الناجح. كما كانت محط اهتمام ورعاية قيادة الحزب والدولة. وكان الرئيس سالم ربيع علي دائمًا ما يزورها مع بقية المزارع النموذجية في لحج.

انتخب عضوًا في مجلس الشعب الأعلى، كما انتخب عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني. وهو من الشخصيات الوطنية والاجتماعية ومن الأعلام الرائدة في العمل الزراعي في الجنوب التي تركت بصمات واضحة في ذاكرة الناس.

السقاف "عبد السلام"

عبد الله أحمد حسن السقاف الشخصية الوطنية النضالية عرف باسمه الحركي "عبد السلام". من مواليد (حارة مساوى) مدينة الحوطة سلطنة لحج. درس في المدرسة المحسنية العبدلية. من قيادات القطاع الفدائي للتنظيم الشعبي وجيش التحرير. عاش حياته متنقلا بين السلطنة اللحجية وعدن وشمال الوطن. قاد ونفذ العديد من العمليات الفدائية النوعية والجريئة ضد قوات الاحتلال في عدن ولحج ووصل بعملياته الفدائية مع زملائه من الفدائيين من التنظيم الشعبي إلى المعسكرات البريطانية في عدن وإلى المطار. تعرض للملاحقات والاعتقال وأصبح اسمه من الأسماء المطلوبة لقوات الاحتلال البريطاني في عدن وقوات الأمن في السلطنة اللحجية. تعرض لعدة إصابات ونجا من عدة محاولات اغتيال من قبل القوات البريطانية.

ارتبط "عبدالسلام" بعلاقات واسعة مع عدد من قيادات العمل الوطني والفدائي من مختلف الجبهات في الجنوب المحتل من أبرزهم: قحطان محمد الشعبي، فيصل عبداللطيف الشعبي، سالم ربيع علي (سالمين)، علي ناصر محمد، علي محمد عبدالعليم، محمد علي الصماتي، علي أحمد ناصرعنتر، عبدالله حسين مساوى، عوض محمد جعفر، فارس سالم، علي بن علي، أحمد سالم عبيد، أحمد فضل اليماني، محمد عباد الحسيني، أحمد مهدي المنتصر، محمد سعيد مصعبين، حيدرة محمد سعد، طالب أبوبكر السقاف، أحمد عباد الحسيني، محمد علي بغازي، عوض الحامد، أحمد البز، عوض ناصر صدقة، ناصرعمر فرتوت، أحمد عبدالله سعيد النهدي، وعدد كبير من مناضلي جبهة التحرير والجبهة القومية ومن التنظيم الشعبي وبقية التنظيمات الأخرى.

بعد الحرب الأهلية والمعارك الدامية التي دارت بين الجبهة القومية وجبهة التحرير في عدن وبعد توقفها و انتقال مقاتلي جبهة التحرير إلى شمال الوطن، وباتفاق عاد "عبد السلام" ومعه مجموعة من التنظيم الشعبي إلى لحج ويقال بأنه انضم إلى تنظيم الجبهة القومية.

بعد الاستقلال تقلد المناصب التالية: مدير عام إدارة البلدية في المحافظة الثانية "لحج"، مدير عام البلدية في الشيخ عثمان، وبعد الوحدة عين مسئولًا لدائرة رعاية أسر الشهداء ومناضلي حرب التحرير في لحج، ومديرًا عامًا لمديرية أرخبيل سقطرى وغيرها من المناصب.

و أتذكر أننا كنا نتناول وجبة الغداء في أحد مطاعم دار سعد وبعد تناول الغداء ركبنا سيارة "عبد السلام"، وهي سيارة قديمة من نوع "الأوبل" برفقة "سالمين" و "مقبل" وأخذت السيارة طريقها إلى عدن. وكان علينا الآن أن نتجاوز أولًا نقطة تفتيش تسمى رقم

(6)[55] على الحدود الفاصلة بين السلطنة العبدلية ومستعمرة عدن قرب كلية عدن الثانوية. وهناك نقاط تفتيش أخرى بين المستعمرة وحدودها الفاصلة مع السلطنة الفضلية، وأهمها النقطة التي تسمى العلم. وقد أخبرنا "سالمين" أن قوات الاحتلال، وبعد اشتداد العمليات الفدائية ضدها، وضد المنشآت العسكرية والاقتصادية البريطانية، شددت الحصار على المدينة حتى أصبحت عدن مطوقة بالأسلاك الشائكة، وبالكلاب البوليسية وبالحراسات المشددة ونقاط التفتيش الإنجليزية. وكان علينا أن نخترق العديد من هذه النقاط التي يقف على حراستها الضباط والجنود البريطانيون الذين يشهرون سلاحهم والمستعدون لإطلاق النار لأدنى حركة تثير ريبتهم.

كان الوقت مساء حين "توقفت بنا سيارة عبد السلام" عند أول إشارة من جندي إنجليزي كان يقف مع زملائه على نقطة تفتيش مستحدثة. ووجه إضاءة مصباحه اليدوي إلى وجوهنا واحدًا واحدًا، وكان يحدق في لوحة في يده ثم يحدق في وجوهنا مرة أخرى، وفسر لنا "سالمين" الأمر فقال، إنهم يحتفظون ببعض الصور للفدائيين المطلوبين، وهم الآن يقارنون بينها وبين صورنا. ونأمل ألا تكون صورنا بينهم، وإلا "باتستوي لنا فضيحة.. يا مقبل".

ثم نظر إلى "مقبل" موجهًا حديثه إليه مازحًا: "وبايضربوك حتى يخرجوا اللحم من بطنك"!.

كان "سالمين" وهو رجل صلب وشجاع، يتمتع بروح مرحة، وقادرًا على الدعابة حتى ونحن في هذا الموقف الصعب والحرج وللأسف فقد فقدَ روح الدعابة هذه بعد ذلك، بعد أن أصبح رئيسًا لمجلس الرئاسة أمام جسامة المسؤوليات والمهام الصعبة التي كان عليه أن يتصدى لها.

وأخذ "سالمين" يضحك. ولم يسلم حتى الجندي البريطاني من سخريته، والذي سمح لنا بالتحرك ومغادرة نقطة التفتيش، لكن سيارة "الأوبل" القديمة.. تعطلت فجأة و أبت أن تتقدم خطوة واحدة إلى الأمام. فارتبك كل شيء.. نحن، والجندي الإنجليزي، وحركة المرور.. ونظرنا خلفنا فإذا رتل من السيارات تقف وراء سيارتنا في انتظار دورها في التفتيش، وخرج سالمين ومقبل من السيارة، وأخذا يدفعانها من الخلف، وأخذ جندي بريطاني يدفع السيارة معهم حتى يفسح الطريق لبقية السيارات، وأصبحت سيارتنا بعيدة بعدة أمتار من نقطة التفتيش. ولم تفارق "سالمين" روح دعابته وسخريته حتى في تلك اللحظات التي كُنا فيها غير بعيدين، عن نقطة التفتيش الإنجليزية. وكان بوسعهم، لو غيروا رأيهم لأي سبب، أن يأتوا للقبض علينا والزج بنا في معتقل سجن مربط الرهيب. وكان "سالمين" يقول مشيرًا إلى الإنجليز: تعالوا يا عيال "القحبة" نحن جنبكم.. تعالوا اعتقلوا ابن عباد، و ابن الشاعر، و ابن ناصر منصور (يقصدني). ورد (مقبل) الذي لم

55 - هناك ست نقاط تفتيش قامت بمخيماتها وكل أجهزتها وهي : 1- نقطة تفتيش ثابتة في نمرة ستة ، 2- في جولة كالتس في المنصورة، 3- عند مدخل البريقة، 4- بين الجبلين في قاعدة فقم، 5- في خور مكسر في الجهة الشرقية، في العلم ساحل أبين.

يكن يتحمل مثل هذا المزاح الثقيل في هذا الوقت، وفي هذا المكان: (بطل يا ابن خزانة!) في إشارة إلى اسم أم سالمين بدلًا من ذكر اسم والده (حتى لا يكشفنا أحد!) وكان "الملثمون" وهم جواسيس عرب منتشرين في نقاط التفتيش، يندسون بين سيارات الركاب، ويرشدون السلطات البريطانية على الفدائيين. وقلت لنفسي يومها، و أنا أر اقب النقطة الإنجليزية، والضباط والجنود البريطانيين الذين كانوا ما يزالون يفتشون السيارات، غير بعيدين عن سيارتنا المتعطلة.. لم يكونوا يدركون أن بعض "الإرهابيين" الذين كانوا يبحثون عنهم كانوا على مقربة منهم دون أن يعرفوا ذلك..

وطلب إلينا "عبد السلام" أن نركب سيارة أجرة، ولا ننتظر أكثر من ذلك كي لا يشاهدنا أحد، خاصة بعض أولئك الملثمين - الجواسيس العرب - المتعاونين مع سلطات الاحتلال. وعلى أي حال فقد كان عددهم قليلًا بالقياس إلى الأكثرية الساحقة من جماهير شعبنا التي كانت مع الثورة، توفر لها الحماية والدعم.

وصلنا إلى: حافة "الهاشمي" بالشيخ عثمان، وبدأت اللقاءات بين القيادة والقواعد في منزل يقع في البناء المجاور الذي يسمى عمارة الملكيين القريبة من مستودع العرب، الذي كان يملكه صديقنا أحمد عوض علي الذي تربطني به علاقات أسرية، والذي حول مستودعه إلى مكان للقاءاتنا وتجمعاتنا. وقد اكتشفنا أن القيادات في عدن كانت أكثر وعيًا، وأكثر تماسكًا من القيادات في جبهات القتال الأخرى، التي كانت متأثرة بأجواء الحياة في تعز.. وبأجواء المخابرات فيها التي كانت تنشر الإشاعات والبلبلة في أوساط المناضلين والمواطنين.. وكان من أبرز من التقينا بهم: سالم ربيع علي، وعبد القادر أمين، وشعفل عمر علي، ومحمود عشيش، وعبد الوارث الأبي، وعبد السلام، وآخرون لا أتذكرهم.

وفي أثناء حرب التحرير جُرح عبد السلام عندما انفجرت قنبلة يدوية وأصابته في يده وفي وجهه ولكن كُتب له العمر الطويل.

صالح البان

صالح حيدرة صالح البان من مواليد عام 1943م منطقة الحمراء تبن- لحج. من أسرة فلاحية مناضلة. ومنطقة الحمراء إحدى المناطق الهامة في مدينة لحج وظلت ومازالت متصدرة مناطق لحج في التضحية والعطاء على مدى المراحل النضالية التي شهدها الجنوب. وقدمت العديد من الشهداء الأفذاذ والمناضلين الأبطال منهم المناضل والشخصية الوطنية العقيد الركن صالح حيدرة صالح البان "رحمه الله".

درس في المدرسة المحسنية العبدلية وواصل المتوسطة في لحج. عمل في بداية حياته كاتبًا في لجنة الإنعاش الزراعي في لحج ثم انتقل إلى عدن حيث بدأ نشاطه النضالي من خلال عمله الذي التحق به كعسكري في البوليس في مدينة الشيخ عثمان. انخرط في العمل السياسي والفدائي في صفوف الجبهة القومية وكانت له أعمال مشرفة وموا اقف بطولية شهد له بها زملاؤه في العمل الوطني من أبرزهم: عبد الله حسين مساوى، عبد الله أحمد حسن (عبد السلام)، أحمد عباد الحسيني، ناصر عمر فرتوت، أحمد البز، حامد أحمد البز، عوض

محمد جعفر، فضل سالم منصور، خالد فضل منصور، اللواء الركن أحمد سالم عبيد، عوض الحامد، فارس سالم، عياش عوض ناصر، حيدرة عوض ناصر، عثمان عوض ناصر وآخرون.

كما ارتبط بعلاقات قوية مع قيادات الجبهة القومية والتنظيم الشعبي وجبهة التحرير. شغل عددًا من المناصب أبرزها: مسئول الحرس الشعبي في المديرية الجنوبية لحج ومدينة دار سعد في بداية عام 1968م، بعد خطوة التصحيح في 22 يونيو 1969م عين مدير البحث الجنائي في المديرية الجنوبية لحج، ومديرًا للبحث الجنائي في مديرية الشعب محافظة عدن في السبعينيات.

تعرض لشتى أنواع التعسف والاضطهاد ونسبت إليه التهم الكيدية ومنها السياسية خلال فترة الصراعات المحتدمة بين الرفاق وقد دفع ثمنها هو والكثير من الشرفاء والمناضلين. اعتقل وسجن ظلمًا في عام 1972م وأطلق سراحه عام 1974م، وبعد السجن أجبر وأرغم على ترك العمل في المؤسسة الأمنية وتحول إلى القطاع المدني وشغل منصب مدير إدارة في شركة التجارة الداخلية.

في عام 1990م أعيد إلى العمل في وزارة الداخلية وعين نائب مدير أمن موانئ عدن، ثم عين مدير شرطة العريش في عدن، وكان آخر منصب شغله مستشار مدير أمن محافظة عدن للشؤون الإدارية.

الضابط بخيت مليط

المناضل بخيت مليط الحميدي

بخيت مليط.. وهو من منطقة كرش - الصبيحة[56]. كان ضابطًا في الجيش اليمني، التحق به بعد قيام ثورة سبتمبر 1962م. ذكيًا، ودومًا تجده يضحك ويتندر ويسخر، وأهم صفاته المزاح، ولكنه بشكل عام لطيف المعشر.

وقد تعرفتُ إليه في تعز بعد قيام الثورة المسلحة في الجنوب وكنّا نلتقي معه في مكتب الجبهة القومية وفي مارس 1965 طُلب منّا السفر إلى مصر في مهمتين المهمة الأولى هي تمثيل جبهات القتال في مؤتمر القوى الوطنية في جامعة الدول العربية وكان أبرز الحاضرين المناضل قحطان الشعبي، عبد الله الخامري، عبد الله المجعلي، محمد البيشي، وهاشم معمّر إسماعيل، وعبد الله مطلق، وبخيت مليط، وحينها اتخذ القرار في جامعة الدول العربية بدعم الجبهة القومية كممثل وحيد في قيادة الثورة وقد حضرتُ هذا المؤتمر كممثل عن الجبهة الوسطى (دثينة – العواذل – الفضلي) كما حضر بخيت مليط ممثل جبهة الصبيحة. والمهمة الثانية هي حضور سلسلة

56 - وتعود جذور بخيت مليط الى قرية –عدن حمادة- بمديرية الأزارق بالضالع.

من الدورات العسكرية في الحرس الوطني وسلاح المهندسين ومدرسة الصاعقة، وشارك معنا في هذه الدورة عبد الله المجعلي ومحمد البيشي وهاشم معمّر إسماعيل وعبد الله مطلق وعبد الكريم الذيباني وعلي سالم البيض وغيرهم.

ناصر عنبول

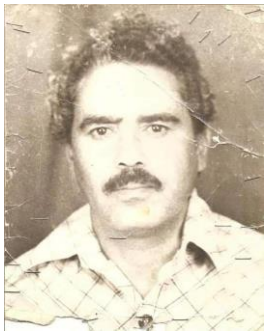

من مواليد حارة وحيدة مدينة الحوطة لحج عام 1932م تقريبًا، وأسرة آل عنبول من الأسر المعروفة والمرموقة في لحج، و أبناؤها كانت لهم ولاتزال بصمات في تطوير وتنمية مدينة لحج وعدة مدن ومناطق في اليمن. درس في المدرسة المُحسنية العبدلية ثم غادر ضمن البعثة اللحجية إلى القاهرة عام 1949م تقريبًا، والتي ابتعثت من قبل السلطنة العبدلية إلى مصر، حيث درس الثانوية في مدرسة حلوان، بعد ذلك واصل دراسته الجامعية في جامعة عين شمس في القاهرة، وكان من الطلاب المبرزين ومن الأو ائل والذين كان يُشاد بهم من قبل أساتذة الجامعة.

من زملاء المهندس ناصر محمد عامر عنبول في هذه البعثة: فيصل عبد اللطيف الشعبي، عبد الله أحمد شهاب، خالد فضل منصور، صالح حرسي عوض، ناصر الجعيدي، أحمد سعيد صدقة، محمد عوض دباء، الأمير علي بن أحمد مهدي، الأمير/ محمد صالح مهدي، فضل حسين عنبول، محمد العبد المنتصر وآخرون.

للمهندس عنبول بصمات واضحة في تطوير مجالات الزراعة والري المختلفة في السلطنة العبدلية آنذاك، وفي عدة مناطق من الجنوب. حيث صمم وأشرف على بناء العديد من السدود في أودية لحج و أبين وأحور وشبوة وحضرموت،مازالت العديد منها حاضرة صامدة وشاهدة على قدرة وعبقرية المهندس عنبول. وكان مرجعية لكل العاملين في مجال الزراعة والري. شغل العديد من المناصب في مجال الزراعة والري كان آخرها نائب وزير الزراعة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

حظي بالاحترام والتقدير من قبل سلاطين العبادل ورؤساء دولة الجنوب: قحطان الشعبي، سالم ربيع علي، علي ناصر محمد.

توفي في عام 1987م.

فضل عنبول

المهندس فضل حسين بن علي حسين عنبول من مواليد حارة (مسجد الدولة) مدينة الحوطة - لحج عام 1935م تقريبًا. درس في المدرسة المحسنية العبدلية، ثم ابتعث إلى مصر في أول بعثة دراسية أرسلتها السلطنة اللحجية العبدلية، وكان من زملائه الأساتذة: فيصل عبداللطيف الشعبي رئيس الوزراء في دولة الجنوب وقائد جبهة عدن ومؤسس حركة القوميين العرب في الجنوب أبرز قيادات الجبهة القومية، ناصر محمد عامر عنبول نائب وزير الزراعة في دولة الجنوب سابقًا، محمد عوض دباء نائب وزير الإنشاءات في دولة الجنوب، أحمد سعيد صدقة وزير الصحة السابق في دولة الجنوب، صالح حرسي وكيل وزارة الصحة الطبيب الخاص للرئيس قحطان الشعبي، علي بن أحمد مهدي العبدلي، محمد المنتصر، ناصر الجعيدي وأخرون.

درس المرحلة الثانوية في مدينة حلوان في القاهرة، ثم واصل دراسته الجامعية في جامعة القاهرة، وكان من الطلاب المتفوقين في دراستهم الثانوية والجامعية وحظي بالاحترام والتقدير بين زملائه الطلاب اليمنيين والعرب. بعد تخرجه من مصر عمل في السلطنة العبدلية اللحجية في مجال الزراعة وبالذات في مجال البحوث الزراعية، وشغل الوظائف التخصصية التالية: مؤسس معهد ناصر للعلوم الزراعية ومسئولًا عنه الذي أصبح فيما بعد نواة لقيام كلية ناصر للعلوم الزراعية في مدينة الحوطة لحج التابعة لجامعة عدن، مدير مركز أبحاث الكود الزراعية في محافظة أبين، مسئولًا في لجنة الإنعاش الزراعي في لحج، مدير عام الإدارة العامة للبحوث الزراعية في وزارة الزراعة في دولة الجنوب سابقًا.

ساهم في إعداد برنامج أسبوعي في تليفزيون عدن خاص عن الزراعة والأبحاث الزراعية في سبعينيات القرن الماضي وكان يشرف على مواد هذا البرنامج.

عندما أنشأت منظمة "الفاو" مكتبًا لها في السلطنة العبدلية لحج أيام السلطان علي عبد الكريم كان المهندسان فضل عنبول وناصرعنبول يقومان بالتنسيق والتواصل مع المكتب.

يعد المهندس والخبير الدولي فضل حسين عنبول من الكفاءات الاقتصادية والخبرات النادرة وبالذات في مجال الزراعة والبحوث الزراعية وله العديد من البحوث والدراسات في تطوير المجالات الزراعية في السلطنة العبدلية والجنوب عامة. بالإضافة إلى ذلك فهو خبير في فرز القطن. تلقى عدة دورات تدريبية في الزراعة والبحوث في الولايات

المتحدة الأمريكية وفرنسا وغيرهما من الدول وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات في عددٍ من الدول.

المهندس فضل عنبول من قامات لحج وأعلامها البارزين وهو رجل الاقتصاد والزراعة والرياضة وقد كان مشرف الفريق الرياضي للسلطنة العبدلية الذي ذهب إلى القاهرة ولعب مع عدة فرق مصرية.

محمد عوض دبا

من مواليد حارة (مسجد الدولة) الحوطة لحج عام 1939م تقريبًا، درس في المدرسة المحسنية العبدلية وكان من الطلاب المبرزين وممن تم ابتعاثهم لمواصلة دراستهم الثانوية والجامعية إلى مصر الشقيقة مع مجموعة من الطلاب المبرزين من أبرزهم: فيصل عبد اللطيف، ناصر محمد عامر، فضل حسين عنبول، أحمد سعيد صدقة، صالح حرسي، ناصر الجعيدي، الأمير علي بن أحمد مهدي وآخرون.

شغل الكثير من المناصب من أبرزها: مهندس ومسئول الطرقات في السلطنة العبدلية، مسئول الطرقات والجسور في دولة الجنوب، نائب وزير الإنشاءات والإسكان في دولة الجنوب، نائب وزير الإنشاء والإسكان في دولة الوحدة. وهو من فترة طويلة وهو من جماعة (خليك في البيت).

يعد من الكفاءات والخبرات النادرة في مجال الإنشاءات والتخطيط العمراني والجسور. مخلص لعمله ومتفانٍ فيه ومستقل وغير متحزب، متواضع، شهم ومثقف ومن أسرة (آل دبا) المشهورة في لحج بعلمها وثقافتها ولعل من أبرزهم عميدها الأستاذ الفاضل والشخصية الوطنية صالح دبا.

صالح عوض دبا

من حارة (مسجد الدولة) مدينة الحوطة – لحج، هذه الحارة التي سكن فيها الشاعر عبد الله هادي سبيت، والشاعر المغلس، والصحفي فضل عوزر، والصحفي عادل مبروك، والشيخ كامل، والأستاذ محمد سعيد سبيت الله يرحمهم جميعًا.

وهو من الشخصيات والقامات الوطنية والاجتماعية الكبيرة في مدينة لحج. شغل الأستاذ صالح عوض دبا العديد من الوظائف فكان من أوائل

المعلمين في المدرسة المحسنية العبدلية، ووكيل السلطان علي عبد الكريم العبدلي، مسئول إدارة البلدية في السلطنة اللحجية آنذاك، سكرتير إدارة العدل، مسئول إدارة الإحصاء والتسجيل في وزاره العدل في دوله الجنوب سابقًا وبذل جهودًا كبيرة ومخلصة في الوظائف التي شغلها.

كما لعب دورًا وطنيًا ونضاليًا في الحياة العامة للسلطنة العبدلية وكان من رجالات لحج الكبار ومثقفيها وأدبائها وشخصياتها الاجتماعية، ومن الذين يتمتعون بالحكمة ورجاحة العقل وبحضور واحترام كبيرين في المجتمع.

الأستاذ صالح دبا أخ المهندس الكبير محمد عوض دبا نائب وزير الإنشاءات في دولة الجنوب وكذلك عم الفنان الكبير المبدع فيصل علوي "أبو باسل" والد زوجته.

من أعلام وقامات لحج الذين أسهموا إسهامًا كبيرًا في النهضة الثقافية والأدبية والفنية والرياضية والسياسية، وكانت له بصمات إيجابيه في تاريخ لحج إبان فترة السلطنة العبدلية اللحجية.

يحيى حرسي عوض البان

قبيلة (آل البان) من أشهر قبائل لحج ومن القبائل القوية فيها سكنت في منطقة الحمراء إحدى المناطق الشرقية لمدينة الحوطة ومنهم من سكن في مدينة عدن و أبين وغيرها من المدن والمناطق الجنوبية وعُرفت منطقة الحمراء بصمودها ونضالاتها المختلفة والمتواصلة ومن منطقة الحمراء برز عدد من قادة العمل الوطني والتحرري من آل البان وآل السقاف وآل شهاب وآل محرز وآل سبيت وغيرهم وحينما نتذكر منطقة الحمراء نقف أمام عدد من قامات وأعلام لحج والجنوب واليمن عموما نتذكر منهم:

- الشخصية الوطنية الأستاذ خالد فضل منصور البان وزير العدل الأسبق في دولة الجنوب سابقا.
- الدكتور صالح حرسي عوض نائب وزير الصحة في دولة الجنوب سابقا..
- الشهيد بدر أحمد صالح شهاب..
- الشاعر والأديب صالح أحمد صالح شهاب الملقب (اللبن)
- المربي الفاضل أبو التربويين والمعلم الأول الشيخ عبد اللطيف البان.
- والمعلم الأستاذ أحمد عبد اللطيف البان..
- الشهيد عبد الهادي شهاب
- الأستاذ الحبيب علي عيدروس السقاف.
- الدكتور حيدرة عوض ناصر البان.

القائد العسكري والأمني، الشخصية الوطنية يحيى حرسي عوض مواليد منطقة الحمراء الحوطة سلطنة لحج عام 29 ديسمبر 1927م درس في البداية في الكتاتيب (المعلامة) وتعلم أصول القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وتعلم علومه ثم درس في المدرسة المحسنية العبدلية التحق بالسلك العسكري في الجيش النظامي للسلطنة اللحجية ونتيجة لتفانيه وإخلاصه و انضباطه العسكري تحصل على عدد من الدورات التدريبية العسكرية في عدن وكان يحظى بالاحترام والتقدير من قبل قادته العسكريين..

شغل عدة مناصب في الجيش اللحجي النظامي حتي وصل إلى قائد الجيش النظامي في عهد السلطان الثائر علي عبدالكريم العبدلي رحمة الله عليه ووقف مع السلطان علي عبدالكريم في فترة صراعاته الداخلية وخلافاته مع السلطات البريطانية التي كانت تعارض التوجهات الوطنية للسلطان علي عبدالكريم العبدلي وعقب اجتياح مدينة الحوطة عاصمة السلطنة العبدلية في أبريل ١٩٥٨م تقريبًا من قبل القوات البريطانية و اقتحام منازل آل الجفري الكرام واعتقال الأستاذ عبدالله علي الجفري مدير معارف السلطنة العبدلية ونفيه إلى جزيرة سقطرى وكان الغرض من هذه الحملة هو اعتقال السيد محمد علي الجفري مؤسس ورئيس رابطة أبناء الجنوب العربي إلا أن الخيرين من أبناء مدينة الحوطة قاموا بتهريبه إلى مدينة تعز ومن تعز إلى القاهرة ونتيجة لتلك الممارسات غادر السلطان الثائر علي عبدالكريم الحوطة واتجه إلى قصره(قصر الشكر..الرزميت في عدن) ومن عدن سافر إلى بريطانيا وتقدم بشكوي واحتجاج لإدارة المستعمرات البريطانية. ولم تصل مباحثاته واحتجاجاته مع إدارة المستعمرات وفشلت ومنها انتقل السلطان علي عبد الكريم إلى إيطاليا وبعد يومين من وصوله إلى روما قامت السلطات البريطانية بعزله من سلطنته وسحبت الاعتراف به كسلطان لسلطنة لحج وبخروج السلطان علي عبد الكريم خرج أيضًا قائد جيش السلطنة النظامي يحيى حرسي عوض إلى تعز وبقي في اليمن وارتبط بمصاهرة مع الإمام البدر وظل معه ومر افقا معه ومستشارًا له حتي قيام ثورة ٢٦ سبتمبر حينها رافق البدر في خروجه من صنعاء وبعدها استقر في المملكة المتحدة حتي وفاته في ٢٧ يناير ٢٠٠٤م..

يحيى حرسي عوض من رجالات لحج التي كانت لهم بصمات واضحة في التاريخ العسكري لسلطنة لحج وممن ساهموا مساهمة كبيره في بناء الجيش النظامي اللحجي والذي كان يعتد به وبقوته وكان يحيى حرسي البان قائدًا عسكريًا محنكًا ويتمتع بالضبط والربط العسكري وكان رجلًا شجاعًا وشهمًا ومتواضعًا مازال يتذكره كل أبناء لحج بكل فخر واعتزاز ويعتبرونه من قامات منطقة الحمراء ولحج الكبار وهو شقيق الشخصية الوطنية الطبيب الدكتور صالح حرسي عوض، طيب الله ثراهم جميعا.

فضل عوض عوزر

من مواليد عام1932 م تقريبًا في مدينة الحوطة - لحج. درس في المدرسة المحسنية العبدلية، ثم واصل دراسته بين مصروالعراق في مجال الصحافة، وبعدها عمل في السلطنة في بلدية لحج وفي المجلس التشريعي في سلطنة لحج، وأخيرًا في صحيفة 14 أكتوبر التي كان مقرها في قصر البراق الرزميت وغيرها من الوظائف.

من الشخصيات الوطنية النضالية والتي جاهرت بمو اقفها ضد الاحتلال البريطاني وأعو انه من خلال كتاباته ومقالاته التي زخرت بها الصحف المحلية التي كانت تصدر في مدينة عدن. ويعد الأستاذ عوزر من المؤسسيين الأوائل لنادي الشعب الرياضي اللحجي في مدينة الحوطة، وكان يعد منبرًا لكافة المثقفين والوطنيين المناهضين للاستعماروكثيرًا ما تعرض للملاحقات والمضايقات من قبل الأجهزة الأمنية في لحج.

ترأس أول صحيفة معارضة كانت تصدر في مدينة لحج (صوت الشعب) وكانت تكرس مواضيعها لمناهضة الوجود الاستعماري وأعو انه في الجنوب، ثم ترأس صحيفة (تبن).

من قامات لحج ومن مثقفيها الكباروهو من أو ائل الخريجين في مجال الصحافة.. كاتب وأديب وصحفي، له الكثير من الكتابات والمقالات المتعددة وفي شتى المجالات والعديد من الدراسات والبحوث لعل من أبرزها تلك الدراسة القيمة التي تناولت بالتفصيل حياة رمز كبير من رموز لحج وباني نهضتها الأديب الشاعر والمؤرخ الأمير القُمندان أحمد فضل بن علي العبدلي. ولأهمية هذه الدراسة التي أعدها وقدمها الأستاذ عوزر في مهرجان القُمندان تم إعادة نشرها في كتيب بعنوان:(القُمندان.... شاعر.. وفنان.... بتهوفن اليمن)

و أفرد الأستاذ القدير في بداية صفحات الكتيب هذا الإهداء الجميل والر ائع (إلى الذين أحبوا؛؛ بتهوفن اليمن.. القُمندان كإنسان وأديب وفنان. إلى الذين أحبوا تواضعه وبساطته وديمقراطيته إليهم جميعًا أهدي هذا الكتيب بمناسبة الذكري الثانية لمهرجان القُمندان الفني والثقافي بحوطة لحج..).

فضل عوزر من الإعلاميين والصحفيين الأو ائل الذين يعتد بهم، وهو أشهر من نار على علم، أخلص لوطنه وأحب مهنته بشرف وإخلاص، والناس الطيبون في لحج وعدن والجنوب وكل معاشر الصحفيين والكتاب والأدباء يتذكرون مناقبه وسيرته العطرة بكل فخرواعتزاز.

الشيخ أحمد محمد عامر..

من الشخصيات الاجتماعية والوطنية البارزة ويعد من القادة العسكريين والأمنيين البارزين للسلطنة العبدلية وبالذات في عهد آخر سلاطين السلطنة العبدلية السلطان فضل بن علي العبدلي طيب الله ثراه. لعب دورًا كبيرًا في تطوير الأجهزة الأمنية وتحديثها إلى جانب صديقه القائد الأمير علي بن أحمد علي العبدلي.

العقيد أحمد محمد أحمد عامر من مواليد حارة وحيدة حوطة لحج عاصمة السلطنة العبدلية 1935م من أسرة فلاحية، درس في الكتاب (المعلامة) القرآن الكريم وعلومه والكتابة والقراءة والحساب ثم واصل دراسته في المدرسة المحسنية العبدلية. التحق بالسلك العسكري كجندي في الشرطة العبدلية وهو في وقت مبكر من عمره وكان يتمتع بالحنكة والذكاء والنباهة والقدرات والتأثير في المجتمع اللحجي، كما يصفه عارفوه.. تلك الصفات لفتت أنظار و انتباه قيادته العسكرية وجعلته محط اهتمامها وأسندت إليه الكثير من المهام العسكرية والأمنية في سلطنة لحج. وكان أهلًا لذلك. بالإضافة إلى ذلك كان ومازال يحظى بالاحترام والتقدير بين أوساط أبناء لحج من خلال تعامله الراقي معهم ومساعدتهم وتواضعه الجم وأخلاقه العالية وإخلاصه في عمله وتفانيه و انضباطه وحبه من قبل زملائه وقيادته الأمنية التي عملت على تأهيله وإرساله إلى المملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة في عدة دورات تدريبية عسكرية وأمنية، وكان من المبرزين فيها وتحصل على عدة شهادات تقديرية.

رُقي إلى رتبة ضابط وعين قائدًا للشرطة السلطانية في لحج وظل في منصبه هذا حتى عام 1967م عام سقوط السلطنة العبدلية وعاصمتها الحوطة وخروج آخر سلاطينها من لحج وقيام دولة الجنوب..

اغترب القائد أحمد عامر إلى دولة الإمارات الشقيقة للعمل وطلبًا للرزق والعيش الكريم ورغم اغترابه إلا أن هاجسه وحنينه ظل لوطنه حوطة لحج المحروسة، لا تفارقه وظلت لحج في قلبه ووجدانه إلى أن عاد إليها في عام 1988م وعمل في مؤسسة النقل البري في لحج ثم شركة النفط في مدينة عدن حتى تقاعده..

لا يذكر أي تطور شهدته الشرطة العبدلية إلا يذكر الضابط أحمد عامر وفي فترة توليه قائدًا لشرطة السلطنة كانت لحج تنعم بالأمن والأمان والاستقرار.

العقيد أحمد عامر من قامات وأعلام لحج ومن رجالها الطيبين ومن المصلحين الاجتماعيين الذين عملوا على إصلاح ذات البين سواءً على مستوى حارته السكنية (حارة النخارة) أو مدينة الحوطة.. إنسان بسيط وفاعل للخير، شهم وكريم وشجاع. قدم

خدماته لأبناء وطنه.. ساعدهم ووقف معهم من خلال عضويته في المجلس المحلي لمدينة الحوطة..

ربى أولاده على الخلق الكريم وعلمهم ووجههم إلى أفعال الخير ومساعدة الآخرين. وكون أسرة مثالية ومتعلمة، ومن أولاده العقيد علي أحمد عامر نائب مدير الأمن في محافظة لحج، والأستاذ أنور أحمد عامر من كوادر وكفاءات البنك الأهلي في لحج وغيرهم.

رغم الخدمات الكبيرة التي قدمها الشيخ أحمد عامر إلا أنه لم يحظ بالاهتمام والتقدير من قبل سلطات الدولة المتعاقبة في لحج...

العقيد الشيخ أحمد عامر اكتنز الكثير من المعلومات والأحداث التاريخية التي شهدتها لحج في مختلف المجالات والمراحل ويعد أرشيف وذاكرة لحج التي لم تفتح بعد ولم يستفد منها أثناء حياته بكل أسف.

توفي في 11أبريل 2018م في منزله بحارة النخارة في الحوطة، عاصمة لحج.

الشهيد محسن البان..

من خيرة شباب لحج ومن مثقفيها، كان يمتاز بالذكاء والتواضع، دخل معترك الحياة السياسية وهو في سن مبكرة، ومن قيادات العمل الطلابي والشبابي ومن طلائع حزب اتحاد الشعب الديمقراطي ومن قيادته في محافظة لحج. بعد توحيد فصائل العمل الوطني أصبح من قيادات التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية ثم الحزب الاشتراكي اليمني في محافظة لحج.

المناضل الشهيد محسن عبد الله حسين البان من مواليد 1954م في مدينة الحوطة لحج (من قبيلة وعائلة آل البان من منطقة الحمراء لحج..) المشهورة بنضالاتها وبطولاتها أنجبت العديد من المناضلين والمثقفين والمفكرين ورجالات دولة وقانون وقادة عسكريين وأمنيين ووزراء ورجال اقتصاد.

. درس في المدرسة المحسنية العبدلية. ثم واصل دراسته وتحصل على شهادة دبلوم معلمين، وكان من الطلاب المجدين والمجتهدين في دراسته وتحصيله العلمي وكان يتصف بالهدوء، ومن الطلاب المشاركين في مختلف الأنشطة الطلابية.

انضم إلى اتحاد الطلاب ونشط فيه وكان يعد من قياداته في لحج.

بعد إنهائه دراسته في معهد المعلمين التحق بسلك التدريس في محافظة لحج معلمًا وشغل المناصب التالية:

- معلمًا في مدرسة المسيمير الحواشب لحج.

- نائبًا سياسيًا.
- مديرًا لمدرسة الشهيد المجعلي (الفترة المسائية).
- مسئول في الدائرة السياسية في إدارة التربية والتعليم في محافظة لحج.
- وعدة مناصب قيادية في إدارة التربية والتعليم في لحج.

وعلي صعيد العمل السياسي والجماهيري فقد شغل المواقع القيادية التالية:

- رئيسًا لمنظمة الطلائع محافظة لحج وعضو المجلس المركزي لمنظمة الطلائع.
- رئيسًا للحي الثاني للجان الدفاع الشعبي في مدينة الحوطة.
- رئيسًا لاتحاد الفلاحين، محافظة لحج وعضو المكتب التنفيذي للاتحاد.
- وكان الشهيد محسن عبد الله حسين من القيادات الرياضية الرائدة في محافظة لحج ومن لاعبي (نادي المريخ) وأحد قيادات هيئته الإدارية.
- شغل رئاسة نادي الشرارة الرياضي.. هذا النادي الذي كان ولايزال يعد من أكبر الأندية الرياضية في لحج..
- تحصل على العديد من الدورات التأهيلية ومنها الدراسة في معهد باذيب للعلوم الاجتماعية، كما شارك في عدد من الوفود الخارجية..
- حظي الشهيد محسن البان بالاحترام والتقدير من قبل قيادة محافظة لحج ومن قيادات العمل الجماهيري التي اشتغل فيها وحصل على العديد من الشهادات التقديرية والتكريم..

الشهيد محسن من قامات وأعلام لحج وسيظل ذكره الطيب وسيرته العطرة يتداولها كل أبناء لحج. وهو من ضحايا الصراعات الدموية التي شهدها الجنوب في كارثة يناير1986م مع كوكبة من خيرة شباب الجنوب لهم الرحمة والمغفرة جميعًا.

علي عبد اللطيف البان..

من أبرز الشخصيات الوطنية والاجتماعية في لحج ومن الرعيل الأول المشتغلين في مجال الصحة ومن أسرة معروفة ومرموقة بعلمها وثقافتها. والده الأستاذ القدير والتربوي الفاضل وأحد الرواد الكبار للتربية والتعليم في السلطنة العبدلية عبد اللطيف البان.

من مواليد حارة (قيصى) مدينة الحوطة لحج عام 1928م، درس على يد والده في منزلهم حيث كان والده الشيخ عبد اللطيف يجمع عددًا من الأولاد ويقوم بتدريسهم علوم القرآن الكريم والقراءة والكتابة والحساب وغيرها من العلوم.

انتقل لمواصلة دراسته في المدرسة المحسنية العبدلية وكان من الطلاب المتفوقين في دراستهم.التحق بالعمل في مجال الصحة في السلطنة العبدلية و بدأ عمله في المستشفى الذي كان في حارة قيصي (نادي الطليعة)..وكان من أبرز الأطباء والمساعدين والفنيين الذين عملوا في تلك الفترة برفقته : د/ عبده غالب بن غالب، د/ شميم، عبدالقادر الجيش، الحجة حمدة، علياء بنت عامر، قائد اليماني، محمد أحمد كرد، فطوم الكيال، محمد علي رشيد، علي عياش، علي محمد حسن، محمد سالم السقاف، محمود أفندي، محمد علي النمري، صادق العراشة، نعمة ناصر حسن، عبدالله علوي، حميد ناصر، البدوي، علي سالمين، الفنان مهدي درويش، حيدرة عباد، عبدالله ناصر المخدومي، عبده عوض العاطفي، صالح محمد القطيبي، عبدالله الحوشبي، أحمد علي الزي، وآخرين.

وعند بناء المستشفى الجديد والذي قامت السلطنة العبدلية ببنائه خلف قصر الروضة انتقل للعمل فيه، والذي سُمي بعد الاستقلال (مستشفى عباس) وكان الأستاذ علي عبد اللطيف من أبرز فني الأشعة في المستشفى.

حصل على الكثير من فرص التأهيل والتدريب في المعاهد والمراكز الصحية في عدن وعلى عدد من الدورات الداخلية والخارجية..

كان من الكفاءات النادرة في تلك الفترة في مجال تخصصه (فني أشعة) وكان متواضعًا واجتماعيًا ومخلصًا ومتفانيًا في عمله يتمتع بالأخلاق الطيبة والحميدة التي غرسها وربى أولاده عليها وعلمهم وأصبحوا أعلامًا بارزة يعتد بهم ومن أولاده الدكاترة الجامعيين في جامعة عدن ومنهم الوزيرة السابقة الدكتورة هدى البان وزيرة حقوق الإنسان، والدكتور أحمد وخالد وعبد الناصر ووفاء وآخرون.

.. كان للأستاذ علي عبد اللطيف البان اهتمامات كبيرة في الثقافة والأدب والفن والغناء حتى انه كان من أبرز مرتادي (مبرز ومجلس عكاشة) في حارة قيصي الذي كان عبارة عن منتدى ثقافي وأدبي يحضره الأستاذ الموسيقار فضل محمد اللحجي ونخبة من مثقفي وأدباء لحج وفي المجلس يعرض الأستاذ فضل ألحانة الجديدة ويستمع إلى آراء الحاضرين.

انتقل إلى مدينة عدن وعمل في وزارة الصحة كمسؤول عن المستشفيات في الجمهورية ومازال أبناء لحج يتذكرون أسرة آل عبد اللطيف البان بالاعتزاز والفخر ويعددون إسهاماتهم الكبيرة في مجال التعليم والصحة.

توفي الأستاذ علي عبد اللطيف البان رحمة الله عليه في 14 أبريل 1985م.

عبد الله علي الجفري..

الأستاذ الفاضل والشخصية الوطنية والمربي والتربوي القدير عبد الله علي الجفري، من مواليد مدينة الحوطة حارة الجامع عام 1926م..وأسرة (آل الجفري) من الأسر العريقة في مدينة لحج وهم من قيادات ورواد العمل الوطني في لحج والجنوب عامة ولهم إسهامات كبيرة في النهوض التعليمي والثقافي والرياضي والتنموي في سلطنة لحج.

درس الابتدائية في مدينة عدن في المدرسة المخصصة لأبناء الأمراء في (جبل حديد) ثم ابتعث لمواصلة دراسته إلى السودان من ضمن البعثات التعليمية الدراسية التي كانت تبتعثها السلطنة العبدلية إلى عدد من الدول العربية الشقيقة وكان من ضمن زملائه في هذه البعثة قحطان محمد الشعبي (الذي أصبح أول رئيس للجنوب بعد الاستقلال عام 1967م)

أنهي المرحلة الثانوية والجامعية في السودان وتحصل على شهادة الدبلوم في كلية الآداب عام 1946م

عاد إلى مدينة الحوطة عاصمة السلطنة العبدلية مسقط رأسه وكان مليئًا بالحيوية والنشاط والتفاؤل في الإسهام والمشاركة في تطوير بلده لحج.

شغل العديد من المناصب في سلطنة لحج وسلطنة يافع السفلى من أبرزها:

وكيل الإدارة الخارجية في سلطنة لحج في عهد السلطان عبد الكريم. مديرًا للمعارف ولم يمكث طويلًا واستقال...

في عام 1954م انتقل إلى سلطنة يافع السفلى وعين مديرًا للمعارف، ثم عاد إلى سلطنة لحج وعينه السلطان علي عبدالكريم العبدلي (مديرًا للمعارف) والذي شهدت سلطنة لحج أثناء فترة حكمه نهوضًا كبيرًا في شتى المجالات: التربوية والثقافية والفنية والمسرحية والرياضية، وكانت لعبدالله الجفري بصمات واضحة في ذلك النهوض التنموي الكبير في لحج بتوجيه ورعاية من قبل السلطان علي عبدالكريم شهد التعليم في السلطنة تطورًا كبيرا ومنها تعليم البنات، وكذا بدأ بوضع أسس التعليم الأهلي في سلطنة لحج والذي بدأ تنفيذه فيما بعد في عهد السلطان فضل بن علي العبدلي، حيث خصصت ورصدت له المبالغ من موازنة السلطنة وأسهم المجتمع اللحجي في دعم هذا التعليم (دعم طالب فقير).حيث خصصت رسوم بسيطة من إيرادات القطن ومن نقابة سائقي السيارات وغيرها، وكان من رواد ومؤسسي التعليم الأهلي في سلطنة لحج الأساتذة :

الأمير والشاعر والأديب عبده عبد الكريم، كان رئيس اللجنة. سالم بامرحول.. والد الإعلامي الكبير معروف بامرحول، فضل جابر اليماني أحمد خميس الأهدل، عوض ناصر الموعر من مدينة الوهط، عبدالله سعيد عتيق، حربي مليط وغيرهم

فترة السلطان علي عبد الكريم من الفترات الذهبية التي شهدتها السلطنة اللحجية وكان (لآل الجفري) و أبناء لحج جميعًا دور كبير ومميزا في هذا النهوض ونتيجة للمو اقف

الوطنية الشجاعة ودعمهم ومساندتهم للسلطان علي عبدالكريم التي اتخذتها أسرة آل الجفري التي لم تو افق رغبات السلطة الاستعمارية البريطانية في عدن وأعوانهم بدأت بالمضايقات وتشديد الخناق علي السلطان علي عبدالكريم وعلى أسرة آل الجفري فقد تعرض عميدها المناضل الكبير الشيخ الأزهري مؤسس حزب رابطة أبناء الجنوب العربي محمد علي الجفري وأخوه عبدالله الجفري للملاحقات والمضايقات وإصدار أوامر باعتقالهما ومداهمة منزليهما في لحج تقريبا في عام 1958م..حيث نجا من أيديهم محمد علي الجفري ولم يتمكنوا من اعتقاله، وتم اعتقال الأستاذ عبدالله علي الجفري ونفيه إلى جزيرة سقطرى..

الأستاذ عبد الله علي الجفري شخصية مثقفة ثقافة عالية وموسوعة تاريخية متواضع أحب لحج وأهلها ومثقفيها ومبدعيها ودائمًا ما كان يسأل عنهم حتى في غربته ونفيه. وحينما عاد إلى لحج في بداية التسعينيات من القرن الماضي كان خلية نشاط رغم كبر سنه فضل الثقافة والأدب على السياسة، وكان قريبًا جدًا من المثقفين في لحج ومختلطًا ومجالسًا ومساعدًا لهم وفق إمكانياته المتاحة.

أسس مكتبة متواضعة في مدينة الحوطة في مقر اتحاد الأدباء لحج وصرف على تأسيسها من جيبه الخاص وكانت عامرة بأمهات الكتب والتي كان يطلبها من عدد من مكتبات القاهرة ومعظمها كتب ثقافية وأدبية وفي اللغة العربية نهبت مع حرب صيف 1994م.كان يزور المثقفين والفنانين ويطمئن على صحتهم ويقدم لهم المساعدات بقدر استطاعته.

كانت له كتابات متواضعة في الشعروالقصة والمقالة وكتب مقدمة ديوان (الدموع الضاحكة) للأستاذ الأديب والشاعروالشخصية الوطنية عبد الله هادي سبيت.

ويعد الجفري من رموزوقامات وأعلام لحج والجنوب الذين تركوا آثارًا و أثرًا طيبًا في مجري العمل الوطني والنهضوي في لحج، كان يتمتع بأخلاق عالية ورقي في التعامل كان رجلًا بسيطًا وشهمًا وكريمًا وشجاعًا. توفي في المملكة العربية السعودية.

مهدي سعيد عاطف

من الشخصيات الوطنية والاجتماعية ومن الكفاءات الإدارية النادرة وأحد القيادات الكبيرة والمميزة في الحركة الرياضية ومن الناشطين في العمل الاجتماعي والإنساني والخيري. الأستاذ مهدي سعيد عاطف من أبناء منطقة المحلة لحج ولد في منطقة الوهط عام 1937م.

درس المرحلة الابتدائية في مدينة الشيخ عثمان عدن والمرحلة المتوسطة في مدرسة (القديس يوسف البادري) في كريتر، وكان من الطلاب المجدين والمجتهدين في دراستهم. أجاد اللغة الإنجليزية كتابةً ونطقًا.

التحق بالعمل في شركة مصافي عدن في سن مبكرة في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي (ناظرًا أو مسئول مستودعات) في الشركة ولإمكانياته الإدارية تحصل على دورة تدريبية في المملكة المتحدة في الستينيات من القرن الماضي.

مع بداية الاستقلال الوطني ترك العمل في المصفاة وعاد إلى مدينة لحج وشغل الوظائف والمناصب التالية:

- ضابط بلديات (مدير عام البلديات) في المحافظة الثانية لحج عام 1969م.
- مأمور المديرية الجنوبية المحافظة الثانية لحج.

ثم انتقل إلى مدينة عدن وشغل المناصب التالية:

- مسئول المستودعات في الهيئة العامة للمياه في دولة الجنوب سابقًا حينها كان مدير الهيئة الأستاذ المناضل محمد عيدروس يحيى السقاف رحمة الله عليه.
- ثم نائبًا لمدير دائرة الاستيراد والتصدير في شركة التجارة الخارجية في منتصف السبعينيات من القرن الماضي.
- مديرًا لدائرة الاستيراد والتصدير في شركة النفط في دولة الجنوب سابقًا الذي كان حينها الأستاذ عبد القوي محمد رشاد مديرًا عامًا لشركة النفط.
- مديرًا لشئون الموظفين في بلدية محافظة عدن بعد عام 1986م حتى تمت إحالته للتقاعد.

الأستاذ مهدي سعيد عاطف كان عضوًا في مجلس الشعب المحلي لمحافظة عدن، وكانت له نشاطات في الجانب الرياضي حيث شغل:

- نائب رئيس اتحاد كرة القدم في محافظة عدن.
- الأمين العام لنادي الوحدة الرياضي في مدينة الشيخ عثمان عدن وهو والد الكابتن والنجم الرياضي الكبير الذي كان ومازال له شهرة كبيرة في الساحة الرياضية في

مدينة عدن والجنوب واليمن عامه المبدع والكروي الأستاذ أحمد مهدي سعيد عاطف الذي اشتهر بلقب (الأحمدي).

الأستاذ القدير مهدي سعيد عاطف من رجالات وأعلام لحج وعدن والجنوب الذين كانوا ومازال لهم أثر وبصمات واضحة في الكثير من الأعمال والمنجزات الكبيرة التي تحققت في لحج والجنوب عامة وكان ومازال يحظى بالتقدير والاحترام والذكر الطيب والسيرة العطرة، وذلك لتواضعه وأخلاقه العالية وشهامته وكرمه وتفانيه وإخلاصه في عمله. توفي الأستاذ مهدي عاطف في أكتوبر 2008 م.

قادري كرو

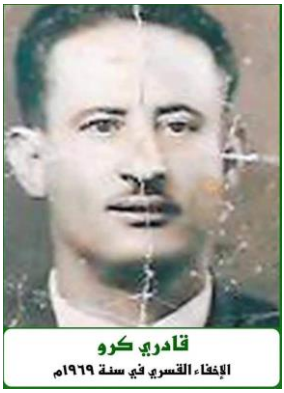
قادري كرو
الإغتيال القسري في سنة ١٩٦٩م

من عقال ومشايخ لحج الكبار ومن القامات الوطنية المناضلة الشيخ قادري كرو عبد العزيز كرو. من مواليد منطقة الثعلب تبن - لحج عام 1918م. ويعد من الشخصيات المرموقة في السلطنة العبدلية آنذاك.. وكان يعتمد عليه في حل الكثير من المشاكل والمنازعات وبالذات المشاكل الزراعية وإصلاح ذات البين لما يتمتع به من حضور وذكاء وحكمة وحنكة واحترام بين أبناء السلطنة. عين في المجلس التشريعي للسلطنة عام 1953م والمجلس الزراعي، وخلف والده على مشيخة منطقة الثعلب وكان شيخها وكبيرها وعاقلها.

دعم الشيخ قادري كرو وساند كل القوى الوطنية التي كانت تناضل ضد الاستعمار البريطاني وأعو انه وكان قريبًا من حزب رابطة أبناء الجنوب العربي مع أنه لم ينضم إلى أي تنظيم أو قوى سياسية، بل كان شخصية وطنية مستقلة يرفض الظلم والاضطهاد ويقف مع أبناء شعبه ووطنه في الجنوب.. وكان الشيخ يقوم بتهريب الثوار والمناضلين حينما يتعرضون للملاحقات ويكونون مطلوبين وعرضة للاعتقال من قبل السلطات الاستعمارية ومن ضمنهم الرئيس قحطان الشعبي. ولم تشفع له مو اقفه الوطنية ومساندته ودعمه للقوى الوطنية بل أيضًا هو ممن لحق بهم الظلم والتعسف. تعرض للاعتقال والسجن ومحاولات الاغتيال ومصادرة أملاكه بعد الاستقلال مما اضطره إلى ترك منطقته في الثعلب والحوطة لينتقل إلى مدينة الشيخ عثمان عدن بعد أن ساعده ومنحه منزلًا دون مقابل صديقه العزيز الشيخ سعيد اللحجي والد الناشط السياسي والنقابي الأستاذ نصر سعيد اللحجي.

كانت للشيخ اهتمامات ثقافية وأدبية وفنية ورياضية وكان دائمًا ما يشارك في الملتقيات الأدبية والثقافية والفنية في عدن ولحج ومن المهتمين بجمع التراث اللحجي..

كان من أشد المعجبين بموسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب والفنانة الكبيرة فيروز ودائمًا ما كان يدندن بينه وبين نفسه وبعض من أصدقائه المقربين ويتغنى ببعض الأغاني لعبد الوهاب مثل يا جارة الوادي، وعندما يأتي المساء.

حسن علي السقاف

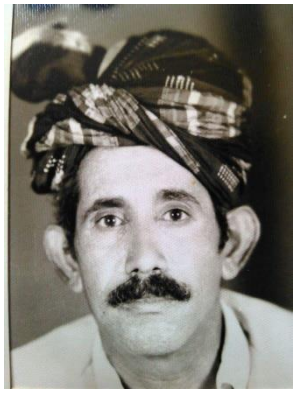

ابن مدينة الوهط مدينة النور والإبداع والثقافة والأدب الحبيب حسن علي حسن. نظم الشعر و أبدع فيه وهو في سن مبكرة وتأثر مثل أقرانه من الشعراء بالأفكار القومية. والتحررية والتحق بالعمل الوطني السياسي وسخر نتاجه الشعري المتسم بالوطنية والثورية لخدمة شعبه ووطنه وقضاياه الوطنية المصيرية في التحرر والانعتاق من المستعمر وأعوانه في الجنوب. يعد من قيادات جبهة التحرير ومن رجالاتها المؤثرين وناضل من بين صفوفها بشرف وإخلاص وتضحية. كان يحظى بالاحترام والتقدير بين أوساط زملائه فهو رجل شجاع وشهم ومتواضع يتمتع بصفات الكرم والأخلاق العالية. تعرض لشتى صنوف الظلم مما اضطره لترك منطقته الوهط التي أحبها، والنزوح إلى منطقة القاعدة في الشمال بعد الاستقلال في الثلاثين من نوفمبر عام 1967م وما شهدته تلك الفترة من عملية فرزو إقصاء وتهميش و إبعاد قسري لبقية القوى الوطنية وقياداتها النضالية ومنها جبهة التحرير.

وله قصيدة غناها الفنان عبود زين السقاف(الخواجة) نقتطف منها هذه الأبيات:

"أنا ما حسب حساب الدهر أن مر...
رضعت المر من عهد الولادة...
ولا بأسف على مصنع ومتجر...
ولا أهاوي كراسي أوقعاده...
ولا أفله معي في خور مكسر..
ولا آلف على سهنه وعاده...
حياتي كلها ما عشت مستر...
ولا استنترت عند صاحب سعادة...
على شوه اليوم بتندم وبقهر...
وأنا أطرف حجر عندي وساده....
مرادي موت في التحرير واقبر....
واحظى في سبيله بالشهادة....
بلادي ذكرها في القلب يكبر....
ولا فيه حد ينسى بلاده....
ولكن الزمن زيد وقصر....
وكم يغتر قاصر بالزيادة....
رمى بالهون ذي ضحى وحرر....
وصبح به مشرد من بلاده..."

للشاعر حسن علي العديد من القصائد الحماسية الوطنية والعاطفية، منها (ناعس الأجفان):

"إن كان من أوصفوك قد أنصفوك الحقيقة...
فأنت فوق الحقيق...
لأن حسنك قد تسامى عن جمال الخليقة...
وكل ما بك خليق...
هواك ياسيد شق القلب نفذ طريقه..
فهل لحبي طريق...
متيمك قد تحمل في الحب مالا يطيقه....
وحالته ما تطيق...
إن شئت يامنيتي بالدمع شكتب وثيقة...
وعهد. وافي ونيق..
ما يرحم العاشق الولهان إلا عشيقه...
وانا. لحسنك عشيق..."

عبد الله عباد الحسيني

من مواليد (دار عبد الله) مدينة الحوطة - لحج في عام 1932م تقريبًا. من رجالات لحج وقاماتها ومن أسرة مرموقة بعلمها وثقافتها ونضالاتها وتدينها، فوالده الفقيه العلامة الحاج عباد الحسيني من رجالات العلم والدين والفقه في السلطنة العبدلية اللحجية ومن الفقهاء. كان بيته مفتوحًا لطلاب العلم وعلوم القرآن الكريم كان مدرسة قائمة بذاتها في لحج، وأسرة آل عباد الحسيني من الأسر المعروفة والمشهورة بشهامتها وكرمها وحبها لعمل الخير ومساعدتها للآخرين في لحج وعدن منهم الأستاذ الشاعر أحمد عباد الحسيني والمناضل محمد عباد الحسيني، وهو من رواد العمل الوطني التحرري الجنوبي وذاكرة لحج التاريخية ومرجعيتها الذي كان يقصده الصغير قبل الكبير ليتزود بالمعلومات ويتعرف إلى الأحداث التاريخية التي عاشها الجنوب في الفترات الماضية.

الأستاذ عبدالله عباد الحسيني من الشخصيات الوطنية والاجتماعية في لحج عمل في عدة مجالات في السلطنة العبدلية ومحافظة لحج منها: في محكمة لحج وتزامل بالوظيفة في المحكمة مع الفنان مؤسس الندوة الموسيقية صلاح ناصر كُرد الذي ارتبط معه بعلاقات صداقة أخوية، كما عمل مديرًا لإدارة العدل، ومديرًا لمزرعة الحسيني وغيرها من الوظائف في لحج.

ربى أولاده على حب العلم والتعليم وشجعهم على ذلك ولعل خير مثال ولده عبد الواحد عباد الكفاءة التربوية والتعليمية الرائدة والخبير التربوي نائب وزير التربية والتعليم في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

عبد الكريم عبد هيثم

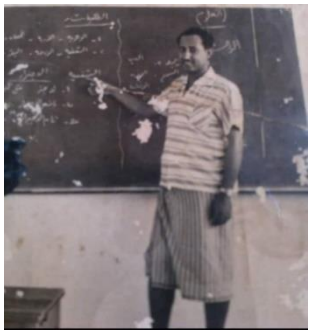

من مواليد عام1935م حارة (الشيخ سعيد) تلقى تعليمه في المدرسة المحسنية العبدلية وكان من الطلاب المتميزين في تحصيلهم العلمي ونشاطهم. التحق بالعمل في سن مبكر. حيث كانت أولى محطاته الالتحاق بالسلك العسكري في محمية عدن (ارم بوليس) حتى الستينيات من القرن الماضي، ثم عمل معلمًا بالسلطنة الفضلية في مدينة زنجبار و أثناء عمله في أبين ارتبط بعلاقات قوية وصداقة وعمل نضالي مشترك بالرئيس سالم ربيع علي وكان من أعز أصدقائه المقربين إليه. في عام 1965م انتقل للعمل معلمًا في المدرسة المحسنية العبدلية في مدينة الحوطة. مديرًا لمدرسة الثورة وغيرها من المناصب الإدارية التربوية والتعليمية في محافظة لحج.

يعد من المناضلين الذين كلفوا بعدة مهام وعمليات فدائية وتنظيمية في مدينة عدن وفي السلطنة اللحجية العبدلية وكان أحد الثوار الذين أسقطوا مدينة لحج بيد الجبهة القومية وشارك في إسقاط الكثير من المناطق في لحج والحواشب وغيرها. كان من أعز أصدقائه المناضل منصور علي مثنى عضو القيادة المحلية، كما ارتبط بعلاقات نضالية بعدد من أعضاء القيادة المحلية للجبهة القومية في محافظة لحج ومن أبرزهم: فيصل عبد اللطيف الشعبي، علي محمد عبد العليم، عوض ناصر صدقة، أحمد عباد الحسيني، محمد عباد الحسيني، أحمد صالح السلامي، أحمد سالم عبيد، محمد عيدروس يحيى، أحمد فضل اليماني، عبد الواحد عباد الحسيني، محمد صالح بغازي، عبدالله حسين مساوى، حسين على بناصر، حيدرة عوض ناصر، عبد القادر على بناصر وآخرين.

من القامات والأعلام التربوية والتعليمية الرائدة ومن الشخصيات الوطنية البارزة وأحد المؤسسين للجبهة القومية وعضو قيادتها المحلية في محافظة لحج والمسئول العسكري فيها. توفي الأستاذ عبد الكريم عبد هيثم في عام 1972م.

محمد سعيد سبيت

من مواليد عام1929م تقريبًا حارة (مسجد الدولة) مدينة الحوطة السلطنة العبدلية - لحج، من أسرة (آل سبيت) وهي من الأسر العريقة المرموقة في لحج والمشهورة بالثقافة والأدب والفن وبالتعليم والسياسة وهو ابن عم الشخصية الوطنية والسياسي والأديب الشاعر عبد الله هادي سبيت، وتر افق معه وتشاركا مسيرة الحياة بأفراحها و أتراحها. درس في المدرسة المحسنية العبدلية، وحال إكماله للدراسة التحق في إدارة معارف السلطنة العبدلية اللحجية. خلال مراحل حياته شغل المناصب التالية: معلمًا في المدرسة المحسنية، ثم انتدب في الأربعينيات من القرن الماضي لشغل منصب مدير المدرسة الجعفرية في مدينة الوهط، وكان قمة في البذل والعطاء والإخلاص في رسالته التربوية النبيلة ويتذكره حتى الآن أبناء الوهط بكل خير ويثنون عليه وعلى عمله في المدرسة، مديرًا لمحلج القطن في لحج، محاسبًا عامًا للمالية و مسئول الخزانة الفرعية لحج.

قامة وطنية وشخصية اجتماعية مرموقة من أعلام لحج ورجالاتها الكبار معلم وتربوي فاضل. من رجالات الدولة ومن الخبرات الاقتصادية والإدارية والمالية، ومن مؤسسي نادي الشعب الرياضي ومن رواده، وكانت النادي أحد المنابر الوطنية الحرة الذي كان يحتضن صفوة المثقفين والسياسيين في لحج. وكان للمرحوم محمد سعيد سبيت مو اقفه الوطنية المعادية للسياسات الاستعمارية جنوب الوطن.

منصور علي مثنى

مواليدعام1943م من أبناء حارة (دبان) بجانب المدرسة المتوسطة مدينة الحوطة – لحج. درس في المدرسة المحسنية العبدلية والمتوسطة في لحج، وكان من الطلاب المبرزين والمجتهدين في دراستهم وتحصيلهم العلمي. تأثر بالمد الثوري الوطني والأنشطة السياسية والثقافية والرياضية والفنية التي كانت تعتمل في السلطنة العبدلية، ومن هنا بدأ يتشكل وعيه الثوري وحماسه الوطني والتقت أفكاره تلك مع أفكار عدد من زملائه في لحج الذين ارتبط بهم بعلاقات وطيدة من أبرزهم: قحطان محمد الشعبي، فيصل عبداللطيف الشعبي، علي ناصر محمد، علي محمد عبدالعليم، عبدالرحمن أنور، أحمد عباد الحسيني، محمد عباد الحسيني، علي محمد صلاح، أحمد عبدالله المجيدي، عوض محمد جعفر، أحمد سالم عبيد، عبدالقادر علي بناصر، عبدالكريم هيثم، أحمد فضل اليماني، عوض ناصر صدقة، محمد سعيد مصعبين وآخرون.

كان الأستاذ منصور علي مثنى من ضمن المجموعة التي كلفت من قبل قيادة الجبهة القومية بإسقاط سلطنة الحواشب "المسيمير" بقيادة المناضل فيصل عبد اللطيف الشعبي وضمت عوض محمد جعفر. تعرض المناضل منصور علي مثنى للملاحقات ومحاولات الاغتيال، ظل صامدًا وصلبًا وثائرًا، ويعد من الشخصيات الوطنية النضالية في لحج الذين يشار إليهم بالبنان. ساهم في إسقاط الكثير من المدن في سلطنة لحج وسيطرة ثوار الجبهة القومية عليها، نفذ الكثير من المهام النضالية والعمليات الفدائية.

شغل العديد من المناصب من أبرزها: في إدارة الزراعة، في لجنة الإنعاش الزراعي، محاسب أول في إدارة التربية والتعليم، المحاسب العام للخزانة الفرعية أو مدير عام الخزانة الفرعية في محافظة لحج بدرجة محاسب عام، ثم محاسب في إدارة التربية والتعليم في محافظة لحج.

من الكفاءات المالية والمحاسبية والإدارية النادرة والرائدة. يمتلك الكثير من الخبرات وهو موسوعة في المجال المحاسبي والإداري والمالي. مازال الكثير من تلاميذه يتذكرونه بفخر واعتزاز ويعددون مناقبه وإخلاصه في عمله، لخدمة وطنه وشعبه.

وقد تعرفت إليه في لحج عام 1964 عندما كنت مسؤولًا عن فرع حركة القوميين العرب في الحوطة.

في لحج التي انتقلت إليها كنت تحت رقابة السلطات، شأني شأن رفاقي في الحركة أمثال علي عبد العليم ومحمد سعيد مصعبين وعوض ناصر صدقة ومحمد عباد الحسيني وأحمد خميس ومنصور علي مثنى وعائش وسواهم على أن تلك الرقابة "أفادتنا" في توخي الحذر الشديد و إتقان العمل السري والعثور على أساليب متنوعة لنشاطنا وعدم الاقتصار على شكل واحد، وساعدتنا في ذلك ضوابط العمل التنظيمي

في الحركة، تلك الضوابط الخاصة بالصلات "الحزبية" وضرورات التمويه على الشرطة لحماية التنظيم من الاختراق أو التصفية. ثم التقيت معه مرة أخرى بعد أن أصبحت محافظًا للمحافظة الثانية لحج وكان الرفاق الذين عرفتهم في 1964 عونًا لي في تنظيم الإدارة في لحج ولم تنقطع علاقاتي به بعد أن أصبحت رئيسًا للوزراء ورئيسًا للدولة.

الشيخ العبد المنتصر

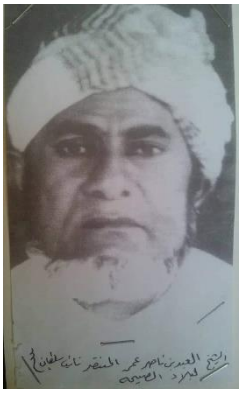

من قامات لحج أحد أعمدة السلطنة العبدلية ومن حكامها، من الشخصيات الوطنية والاجتماعية ومن أصحاب القرار في السلطنة العبدلية الشيخ العبد بن ناصر المنتصر. كان شخصية قوية مهابة يحظى بالاعتبار. أحد المرجعيات الأساسية للسلطنة، عضو المجلس التشريعي. اتصف برجاحة العقل والشجاعة والشهامة، كان ورعًا وتقيًا ومصلحًا اجتماعيًا أحكامه تقبل بها كل الأطراف المتنازعة برضى وطيب خاطر.

وامتد حضوره في سلطنة لحج بكافة قراها ومناطقها بعد انضمام منطقة الصبيحة إليها في عهد السلطان عبد الكريم فضل بن علي محسن العبدلي. الذي عينه نائبًا له وحاكمًا لمنطقة الصبيحة. وكان بذلك أول حاكم يشغل هذا المنصب واستمر فيه أثناء حكم السلطان ومن بعده أبناه فضل وعلي عبد الكريم. عين في هذا المنصب في ظل الظروف الصعبة والمعقدة التي عاشتها منطقة الصبيحة بمساحاتها الواسعة المترامية الأطراف. شهد له أبناء الصبيحة بكل مناطقها على القدرة الفائقة وقيادته الحكيمة التي كان يتمتع بها في ضبط الأمور وإشاعة الأمن والأمان والاستقرار مما جعله محل اهتمام وتقدير كافة مشايخ الصبيحة ومواطنيها ومن قبل سلاطين وأمراء العبادل.

كان حاكمًا عادلًا ومصلحًا اجتماعيًا ومثقفًا ومؤرخًا وقائدًا عسكريًا فذًا، ممن يعشقون الثقافة والتراث والأدب والرياضة وعمل على دعمها وتشجيعها وتأثر بالفن والتراث اللحجي الأصيل. روى الأستاذ عبدالله هادي سبيت حادثه ظريفة أثناء إجراء البروفات على أغنية (سألت العين) التي لاقت ولا تزال إعجابًا منقطع النظير و انتشارًا واسعًا حتى يومنا هذا، و أثناء البروفة للحن الذي وضعته كنت أشاهد و أنا أعزف أغنية (سألت العين) ذلك الانسجام الكبير في وجه الشيخ العبد المنتصر، وعند الانتهاء من البروفة قال لي الشيخ: "والله يا بن سبيت هذه الأغنية من أجمل ما سمعت طول عمري وكنت أغني معكم لشدة إعجابي بها.. يا بن سبيت سوف تخلد بهذا اللحن الجميل الذي وضعته أنت والأمير محسن صاحب الكلمات الرائعة، والسلطان علي عبد الكريم بالتصفيقة التي أدخلها على اللحن".

وكان السلطان علي عبد الكريم والأمير محسن صالح مهدي العبدلي صاحب كلمات أغنية (سألت العين) والشيخ العبد بن ناصر المنتصر ونخبه من الأمراء والأدباء يحضرون إجراء البروفات.

ومن أحفاد الشيخ الباحث والمؤرخ اللواء أحمد مهدي المنتصر، الأستاذة سعود مهدي المنتصر التربوية القديرة إحدى قادة الحركة النسائية، وغيرها الكثير من الأبناء والأحفاد الذين تعلموا منه وتربوا على أخلاقه وصفاته وسيرته العطرة وساروا على أثرها.

وينحدر اللواء أحمد مهدي المنتصر من أسرة عريقة تحظى باحترام الناس في لحج وخارجها وقد تعرفت إليه في تعز أثناء التحاقنا بدورة عسكرية في معسكر صالة تحت إشراف المدربين المصريين الذين علّمونا كل أساليب حرب العصابات في الريف والمدن وكان معسكر صالة الذي كان قصرًا للإمام أحمد في تعز قد تحوّل إلى مدرسة لتدريب المئات من الفدائيين في عدن ومناضلي جبهات القتال في الريف وقد استمرت الاتصالات والعلاقات بيننا أثناء حرب التحرير وبعدها وهو يحظى باحترام كل الذين عرفوه لنضاله وأخلاقه الفاضلة وسبق أن تحدثت عنه في مكان آخر من المذكرات وقد أرسل لي بعض الصور التذكارية عن العلاقة معه ومع غيره.

من اليسار الرئيس علي ناصر محمد واللواء أحمد مهدي المنتصر والأديب الكبير عبد العزيز المقالح

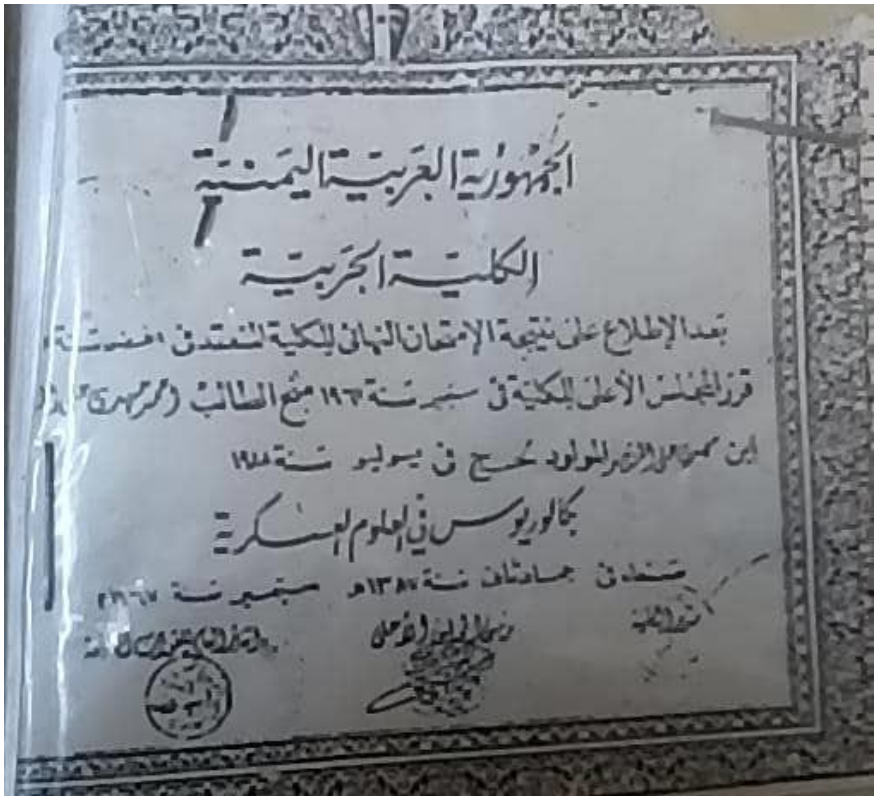

الجمهورية العربية اليمنية

الكلية الحربية

بعد الإطلاع على نتيجة الإمتحان النهائي للكلية للمتقدم

قرر المجلس الأعلى للكلية في سبتمبر سنة ١٩٦٢ منح الطالب

ابن

بكالوريوس في العلوم العسكرية

لجنة منطقة احزب الاشتراكي اليمني
م الموطة م/ تبن م/ لحج

*

شهادة منح ميدالية حرب التحرير

شارة الى قرار هيئة رئاسة مجلس الشعب الاعلى الصادر في دورتها
العادي بتاريخ ١١-١١-١٩٨٣ الخاص بمنح ميدالية حرب التحرير
تقديراً للدور النضالي الذي قام به الرفيق المناضل : احمد مهدي المنتصر
في الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني وعمالته
والمشاركة في الدفاع عن الثورة .

بمنح ميدالية مناضلي حرب التحرير

سكرتير منطقة الموطة

الشيخ علي محسن شائع الحسني

من القادة العسكريين ومن رجالات السلطنة العبدلية اللحجية، قائد ميداني، وقائد الحرس الثاني اللحجي. من مواليد امدراه ولاية دثينة عام 1918م تقريبًا. ابن عم الشيخ عبد القادر صالح أحمد شائع الحسني حاكم ولاية دثينة والد الأستاذ المهندس أحمد عبد القادر شائع الذي عين وزيرًا للنفط والمعادن في حكومة خالد بحاح واعتذر عن توليه.

التحق بالسلك العسكري في سن مبكرة، تحصل على عدة دورات عسكرية (في شمبيون لاين) المدرسة المحسنية العسكرية. قدم إلى مدينة الحوطة عاصمة السلطنة لتدريب الحرس القبلي السلطاني (ق ن ل). في البداية سكن عند أحد أقربائه من بيت مشبح، ثم وفر له السلطان علي عبد الكريم منزلًا في حارة مسجد الدولة الحوطة - لحج وكلف من يخدمه ويقوم به ويلبي متطلباته. هكذا لحج دائمًا مضيافة فاردة ذراعيها لمن يقدم إليها. ويعمل فيها. نال ثقة سلاطين لحج خاصة علي عبد الكريم وفضل بن علي وقربوه منهم وعينوه: كبير المدربين العسكريين في السلطنة، ثم تدرج في عدة مو اقع عسكرية كقائد الحرس القبلي السلطاني اللحجي في عهد السلطان علي عبد الكريم، قائد الحرس القبلي في كلٍ من مناطق الصبيحة من باب المندب إلى كرش، قائدًا للحرس الثاني اللحجي حتى خروج آخر سلاطين العبادل فضل بن علي العبدلي.

استقر في حارة النخارة في الحوطة وبنى له منزلًا فيها، وتزوج كريمة اللواء الركن أحمد محمد المنصوري.

من المحطات السياسية للشيخ علي محسن شائع أنه وقف إلى جانب السلطان علي عبد الكريم وعارض اجتياح الحوطة من قبل السلطات البريطانية ومهاجمة منازل بيت آل الجفري واعتقال عدد منهم. كان الشيخ على محسن الحسني من الشخصيات التي تحظى بالاحترام والتقدير من أبناء لحج ومازال الكل يتذكره ويعدد صفاته ومناقبه الحميدة، موسوعة عسكرية وثقافية وتاريخية.

توفي الشيخ علي محسن شائع الحسني في قرية امدراه دثينة أبين عام 1977م.

المدرسة المحسنية

مهدي علي النمري

من مواليد قرية النوبة تبن - لحج عام 1935م تقريبًا. درس في المدرسة المحسنية العبدلية في الحوطة، ونتيجة لظروفه الأسرية الاجتماعية القاسية التحق بالوظيفة في قوات أمن السلطنة وكان ملازمًا للقائد الأمير علي بن أحمد العبدلي الذي قدم له الرعاية والاهتمام.

تدرج في عدة مناصب في أمن السلطنة والحرس الثاني فكان نائبًا لقائده الفنان حسن الكريدي الحرس الثاني للسلطنة العبدلية، وقائد الحامية العسكرية من منطقة الرجاع إلى كرش، وقائد الاستعراضات العسكرية التي كانت تقام في سلطنة لحج حيث كان يقف أمام جموع الضباط والجنود والفرقة الموسيقية العسكرية السلطانية وبصوته الجهوري والقوي يحرك المشاركين في الاستعراضات خلال مرورها في ميدان الروضة وميدان المدرسة المحسنية.

من مؤسسي الحرس الثاني في سلطنة لحج، وهو قائد عسكري محنك ويتمتع بالروح والانضباط والأخلاق العالية. حصل على عدة دورات في الداخل والخارج ومنها الدورة التدريبية في الشرطة الملكية في الأردن كما نال عدة شهادات تقديرية. كان النمري ممن يعتد بهم في قوات الحرس الثاني وممن تسند، لهم مهمات صعبة في مناطق الصبيحة وغيرها. وكان يقود حامية من الرجاع إلى كرش لنشر الأمن وإخماد المشاكل، وكان القائد الأمير علي بن أحمد العبدلي يثق به وبقدراته ويسند إليه الكثير من المهام الأمنية والعسكرية الصعبة.

توفي القائد مهدي علي محمد النمري في 13 مايو1993م.

حامد السقاف (البز)

من مواليد (حارة مسجد الدولة) مدينة الحوطة - لحج يناير 1946م. درس في المدرسة المحسنية العبدلية. وكان من الطلاب الناشطين في العمل الجماهيري الطلابي. انتقل إلى مدينة عدن ليواصل دراسته في مدرسة البادري. انخرط في التنظيم الشعبي - جبهة التحرير- منذ التأسيس ونفذ مع زملائه العديد من العمليات الفدائية في عدن ولحج ضد المستعمر البريطاني وأعوانه، ويشهد له أبناء لحج حتى يومنا هذا شجاعته و إقدامه وكان يشار إليه بالبنان حتى إن اسمه وضع من ضمن المطلوبين للسلطات الأمنية في لحج.. كان من القيادات الناضجة في التنظيم الشعبي التي تسعى إلى وحدة صف القوى السياسية التي كانت متواجدة في الساحة وتناضل ضد المستعمر. ويعتبر من قيادات التنظيم الشعبي في مدينة الحوطة ومن القطاع الفدائي فيها (فرقة النصر) ومن الشخصيات الوطنية والاجتماعية التي كانت لها إسهامات في النضال التحرري الوطني في مدينة لحج.

نزح إلى مدينة تعزوذلك نتيجة لتفاقم الصراعات بين رفاق السلاح في لحج وعدن وظل في تعز حتى بعد سقوط مدينة الحوطة في 13 أغسطس 1967م إلى منتصف عام 1968م، وعاد بطلب من قيادة المحافظة عاد مع مجموعة من رفاقه من قيادات التنظيم الشعبي حيث تم زجه في سجن الحوطة، وتم نقله من سجن الحوطة إلى سجن المنصورة إلى سجن رأس مربط حيث تعرض للتعذيب مع مجموعة من المناضلين الشرفاء منهم: والده السيد أحمد حسن جعفر السقاف (المعروف أحمد البز)، عثمان عوض ناصر البان، عبد الله محمد سلام البان(الجرمل)، حسين الحمري.

وفي 22 يونيو 1969م تم الإفراج عن المناضل حامد البزورفاقه بعد أن قضوا أكثر من سنتين في السجن.

عمل في المؤسسة العامة للمياه في لحج لكنه ترك العمل نتيجة للمضايقات التي تعرض لها وعمل سائق أجرة على سيارة اشتراها من حر ماله ليعول بها أسرته ويعيش حياة حرة كريمة.

توفي الأستاذ حامد السقاف (البز) في 30 أغسطس 2015م

ووالده السيد أحمد حسن جعفر السقاف الملقب (أحمد البز) من قامات وأعلام لحج البارزين ومن الشخصيات الوطنية والاجتماعية ومن القيادات النضالية والفدائية للتنظيم الشعبي (فرقة فتح). ولد في منطقة الشرج شرق مدينة الوهط تبن - لحج عام 1928م من أسرة فلاحية. فقد والده عندما كان صغيرًا. درس في الكتاتيب (المعلامة). ودخل سوق العمل صغيرًا وكافح من أجل لقمة العيش بمساعدة خاله وبعض أقربائه. وهو في سن الشباب وكغيره من شباب لحج المتطلعين إلى حياة أفضل، كان همه وهاجسه الأول وطنه و انخرط في كافة الأنشطة والفعاليات الاحتجاجية والانتفاضات التي كانت تعج بها مدينة الحوطة المناهضة للسياسة الاستعمارية في لحج والجنوب في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي.

ويعد الأستاذ أحمد البز من المساهمين في إصلاح ذات البين فهو شخصية اعتبارية تحظى بالتقدير والاحترام بين أبناء لحج، وأحد أقطاب العمل الوطني التحرري في لحج، شارك في العمليات الفدائية التي كان يقوم بها التنظيم الشعبي في لحج... تعرض للملاحقات والمضايقات والسجن عدة مرات.

أسهم مع إخو انه في قيادة الجبهة القومية في لحج في تجنيب لحج الاقتتال والحرب الأهلية وكان شعاره (طرد المستعمر وفلوله أولًا.. والوطن للجميع).

بعد الاستقلال الوطني ونتيجة لسياسة الإقصاء والتهميش التي مارستها السلطة الجديدة للدولة الوليدة في الجنوب تجاه الفصائل الوطنية والنضالية الأخرى (إخوة النضال والسلاح)، ناله نصيب من ذلك الإقصاء باعتباره من قيادات جبهة التحرير، التنظيم الشعبي في لحج.

الأستاذ أحمد البز عمل فترة وجيزة في مؤسسة النقل البري لحج وظلت المضايقات تلاحقه وتضيق عليه الخناق. مما اضطره إلى تقديم استقالته، عمل سائقًا على سيارته التي اشتراها وكان ينقل عليها الخضار ويبيعه في منطقة طور الباحة.

توفي السيد أحمد حسن جعفر السقاف (الملقب أحمد البز).. في 24 أبريل 1990م.

الشيخ عبد اللطيف البان

من مواليد (حارة قيصي).. مدينة الحوطة السلطنة العبدلية اللحجية عام 1887م، كان رمزًا للإنسان المعطاء فقد كرس حياته للعلم والتربية والتعليم، وبمجهوده الذاتي افتتح مكانًا للتعليم بجانب منزله بالقرب من مسجد قيصي يعلم فيه عددًا من

أبناء الحوطة وقُراها القرآن الكريم وعلومه والقراءة والكتابة، ثم التحق بسلك التدريس معلمًا في المدرسة المحسنية العبدلية في مدينة الحوطة مستفيدًا من شخصيات تربوية وتعليمية قدمت من مصر وسوريا وغيرهما.

من المعلمين المخلصين لعملهم، جاد وحازم في تعامله مع طلابه وفي إيصال المعلومة والدرس بطريقة وأسلوب بسيط يشق طريقه إلى الأذهان، وعلى يديه درس عدد من أبناء سلطنة لحج والمناطق المجاورة من الذين أصبحوا قادة وكوادر ومن كبار الشخصيات المشهورة والمرموقة.

توفي المعلم والتربوي الجليل عبد اللطيف البان في أغسطس من عام 1967م.

صالح ناجي محمد

ولد في حارة الجامع الحوطة لحج عام1947م تقريبًا. درس في المدرسة المحسنية العبدلية وكان من الطلاب الناشطين في مختلف أنشطة المدرسة، وبعد من الطلاب المنظمين للأنشطة الطلابية والمشاركين في المظاهرات وتوزيع المنشورات المناهضة للسياسة البريطانية وأعوانها. التحق بمركز المعلمين في عدن وبعد تخرجه التحق بالعمل في سلك التدريس معلمًا في مدينة الحوطة، ومن زملائه الأساتذة: عبد الواحد عباد، محمد عبدالله النعج، فضل صالح كُرد، عبد الحميد كُرد وآخرون.

كان الأستاذ صالح ناجي محمد من قيادات الجبهة القومية في لحج والحزب الاشتراكي اليمني ومن قيادات العمل الزراعي والتعاوني ومن الكفاءات والخبرات النادرة في مجاله، وشغل المناصب التالية: مدير هيئة الإنعاش الزراعي في محافظة لحج (هيئة تطوير دلتا تبن)، مدير عام الزراعة في لحج، مدير عام إدارة الإصلاح الزراعي في عدن، مدير عام صندوق التنمية الزراعية، مدير عام التعاون في وزارة الزراعة، مدير عام المؤسسة العامة للخدمات الزراعية.

شارك في الكثير من المؤتمرات المحلية والإقليمية الخاصة في المجالين الزراعي والتعاوني ممثلًا عن حكومة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

توفي في يناير عام 1986م.

عبدالله عيدروس السقاف

من قامات لحج الوطنية ومن شخصياتها الاجتماعية ومن المرجعيات التي يشار إليها بالبنان في مدينة الوهط ولحج وعدن. ولد في مدينة الوهط في أجواء سنه 1930م ونشأ تحت رعاية أبويه ورضع منهما ومن بيئة الوهط معاني العفة والكرامة والإباء، وأول ما بدأ عوده يخضر ويورق، ألحقه والده بمعلامة الإمام عمر بن علي السقاف التاريخية.

وكان السلطان عبد الكريم فضل قد أمر بضمها إلى معارف السلطنة العبدلية لما حققه طلابها من النجاح في مجال التحصيل العلمي.

انتقل للدراسة في المدرسة المحسنية نظرًا لتفوقه في الدراسة عمل مدرسًا فيها وفي المدرسة الجعفرية في الوهط حتى العام 1948م. اختلف مع مدير معارف السلطنة حول نسبة أبناء الوهط من المنح الدراسية فتوقف عن التدريس وكانت تلك بدايته للانخراط في العمل السياسي، حيث أسس مع مجموعة من زملائه من أبناء سلطنة لحج نادي الشباب اللحجي في عدن.

التحق للدراسة في كلية أبناء المحميات في جبل حديد ثم التحق بالعمل التجاري عند السيد محمد بن محسن الصافي بالشراكة مع خاله السيد عمر علوي من العام 1959-1962م.عمل في شركة الكاف للمقاولات بعدن. وفي بداية العام 1962م التحق بالتدريس في كلية بلقيس ودَرَّسَ فيها اللغة العربية بفروعها.

وفي تلك الفترة ألف الأستاذ عبدالله عيدروس كتابه" منهاج اللغة العربية في المرحلة الابتدائية" كما اهتم بالمسرح المدرسي وألف العديد من المسرحيات الشعرية. وبعد الاستقلال أغلقت كلية بلقيس.

في العام 1968م كلف بتأسيس اللجنة الفرعية للإصلاح الزراعي في محافظة لحج مع عبدالله حسين مساوى. وفي عام 1969م كلف باستلام وظيفة المحاسب الأول للجنة العليا للإصلاح الزراعي في عدن وأصدر أول موازنة عامة للإصلاح الزراعي في الجمهورية. وفي العام 1971م انتدب لإصلاح الجهاز المالي في لجنة الإنعاش الزراعي لمدة ستة أشهر وحينها طالبت به لجنة الإنعاش الزراعي كمحاسب أول وبقي بها حتى يونيو 1987م.

وفي نفس الشهر رشح لانتخابات مجلس الشعب المحلي في المحافظة وفاز فيها. وأسندت إليه مهمة سكرتارية الدائرة المالية بالمكتب التنفيذي لمجلس الشعب المحلي في المحافظة و انتقل تلقائيًا إلى وزارة المالية كمشرف مالي أول ومدير للمكتب المالي في المحافظة واستمر مديرًا لمالية لحج حتى أحيل إلى التقاعد بطلب منه عام 1993م.

الأستاذ عبدالله عيدروس شاعر فحل له العديد من القصائد الشعرية ولغوي لا يشق له غبارومحاسب من الطراز الرفيع كما أنه خبير بعلم المواريث. تولى رئاسة مجلس الآباء في الوهط لعدة مرات وكان له دور كبير في حل الكثير من المنازعات الدائرة حول الأراضي في الوهط وغيرها وكثيرًا ما قصده الناس لأمانته وورعه وزهده وعلمه بالعديد من الأسر لكي يقوم بتقسيم تركة أجدادهم بينهم بالسوية حسب ما شرعه الله فهو مرجع لأبناء الوهط والقرى المجاورة في كثير من الأمور. شارك في إقامة وتأسيس العديد من المشاريع الحيوية والخيرية في لحج والوهط.

له العديد من المقالات والكتابات القيمة والمحاضرات المهمة التي دون فيها آراءه و أفكاره حول ما يدور في العالم. اعتنى بكتابة الأحداث اليومية الهامة في مفكراته الخاصة من عام 1966م - 2007م في أسلوب شيق ورائع في الطرح والتحليل والمناقشة ويعد بحق مرجعًا من أكبر وأعظم مراجع تاريخ الوهط ولحج. توفي الأستاذ عبدالله عيدروس في عصر يوم الأربعاء 5 صفر 1434هـ الموافق 2012/12/19مم ودفن فجر الخميس في بلدته الوهط، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته.

للأستاذ عبدالله عيدروس السقاف أربعة من الأبناء هم الطبيب الفقيد د. محمد والمهندس علي والمهندس هشام والطبيب د. مازن وأربع من البنات.

عبده صالح الزيدي

من مواليد عام 1939م مدينة الحوطة لحج. يرجع أصول بيت آل الزيدي إلى منطقة أوقرية الخريبة بيت البيشي في مدينة الضالع وتربطه مصاهرة بالمناضل الشهيد محمد أحمد البيشي أحد قيادات الجبهة القومية ومن شهداء طائرة الدبلوماسيين التي راح ضحيتها خيرة الكوادر الجنوبية العاملة في السلك الدبلوماسي رحمة الله عليهم.

درس المرحوم الأستاذ عبده الزيدي في المدرسة المحسنية العبدلية وكان من الشباب المتقد حماسًا، وكان مع زملائه من الطلاب النشطين والمشاركين في مختلف الأنشطة المناهضة للسياسة الاستعمارية التي كانت تعج بها مدينة لحج التي كانت مركزًا للعمل الوطني في الجنوب.

كتب عنه الأستاذ المناضل والقامة الوطنية عوض ناصر صدقة، مسئول القيادة المحلية للجبهة القومية في لحج:(عبده صالح الزيدي يعد علمًا من أعلام النضال وركنًا مؤسسًا للعمل الوطني في لحج ومن أبرز عناصر حركة القوميين العرب ومن مؤسسي العمل الثوري بقيادة الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل. قاد مجموعة مسلحة

فدائية ونقل الأسلحة على سيارات النقل الخاصة به وخزن الأسلحة في أصعب ظروف العمل الثوري وناضل بصبر وعزيمة في صفوف الجبهة القومية حتى تحقق الاستقلال الوطني في 30 نوفمبر1967م). كان يقوم بتأمين طريق الثوار المناضلين وتنقلاتهم ما بين الضالع ولحج وعدن على سياراته كما قام بنقل عدد من مندوبي لحج والضالع إلى مؤتمر خمر الذي انعقد في منطقة قعطبة في 1966م.

كان من الرجال الذين لا يبخلون في تقديم يد المساعدة والعون للأسر الفقيرة والمحتاجة. كما كان من المشجعين والداعمين الأساسيين للرياضة والرياضيين حيث قدم الدعم المادي للنادي الذي كان يشجعه (نادي اتحاد الريف الرياضي).

من قامات لحج الكبار ومن تجار لحج ومن مناضليها وثوارها وكان يتمتع بالتواضع الجم وبالأخلاق العالية والشجاعة والإقدام.

من أسرة مرموقة اشتغلت بالعمل التجاري ومن كبار التجار في الحوطة ومن الشخصيات الوطنية والاجتماعية قدم ماله وروحه وجهده وشبابه لخدمة الثورة والثوار في مدينة لحج والجنوب عمومًا الأستاذ المناضل عبده صالح عبدالله الزيدي طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته.

الشهيد معاوية باعزب

ولد معاوية سعيد محمد باعزب في حارة (الشيخ سعيد) في الحوطة عام 1944م. درس في المدرسة المحسنية العبدلية وشارك في مختلف أنشطتها، وكان من الطلاب الناشطين والمجتهدين في دراستهم. ونتيجة لظروف أسرتهم الصعبة فوالده الضرير وأسرته المكونة من تسعة أفراد قد ضاعفت المعاناة عليه وألقت المسئولية على عاتقه باعتباره الابن الأكبر.. تلك الظروف أرغمته عدم مواصلته للدراسة. و انتقل إلى عدن للبحث عن عمل طلبًا للرزق يمكنه من إعالة أسرته الكريمة لكنه لم يوفق.

كانت مدينة عدن في ذلك الوقت تشهد غليانًا وتصعيدًا ضد المستعمر البريطاني وأعوانه وكان معاوية أحد المشاركين البارزين في المظاهرات والتصعيد وسقط شهيدًا وهو يحاول التسلق إلى سطح مبني المجلس التشريعي لإنزال العلم الاستعماري لمستعمرة عدن، حيث تمكن منه الجنود وقتلوه وسقط شهيدًا في سبتمبر1962م.

كان معاوية رياضيًا ولاعب كرة قدم متمكنًا، لعب مع الكثير من الأندية منها:(نادي البيدل الرياضي ونادي الشعب اللحجي الرياضي).. وكان له جمهور كبير، وتخليدًا لذكراه تم تسمية الملعب الرياضي في مدينة الحوطة باسمه (ملعب الشهيد معاوية) ومازال ذكره

الطيب وسيرته العطرة يتداولها كل أبناء لحج والجنوب بالفخر والاعتزاز لما قدمه لشعبه ووطنه.

أسرة باعزب من الأسر العريقة في حوطة لحج وهم من رجالات العلم والدين والفقه في لحج. الشيخ سعيد محمد باعزب من فقهاء لحج ومشائخها ومن هذه الأسرة برز الشهيد المناضل معاوية سعيد محمد باعزب

علي بن أحمد النخلاني

الفقيه العلامة القاضي الشيخ علي بن أحمد النخلاني مفتي الديار اللحجية والمأذون الشرعي للسلطنة العبدلية. ومحافظة لحج وإمام وخطيب مسجد الجامع إبان السلطنة العبدلية اللحجية ودولة الجنوب. من القامات الدينية والفقهية الكبيرة في لحج، ومن الشخصيات الاجتماعية والوطنية المرموقة، أفنى جلَّ عمره في خدمة القضاء والناس ومكانته الدينية الكبيرة في لحج جعلت منزله مزارًا للزائرين الذين يطلبون منه الإفتاء والإجابة عن الكثير من المسائل الدينية والدنيوية وكان لايبخل في تقديم المشورة والإفتاء وإسداء النصح والتوجهات القيمة لكل من يطلبها. عالم وفقيه وحجه دينية يشار إليه بالبنان، وهو مدرسة قائمة بذاتها في علوم الفقه.

الشيخ محمد العقربي

ولد في عام 1918م تقريبًا في مدينة بئر أحمد، انتقل للعيش إلى مدينة الحوطة عاصمة السلطنة العبدلية في الأربعينيات من القرن الماضي نتيجة خلافات حصلت معه في مدينة بئر أحمد حيث استقبله السلطان عبد الكريم فضل ورحب به واشترى له منزلًا في حارة الشيخ سعيد الحوطة لحج وأكرمه وأصبح من كبار رجالات الدولة في السلطنة العبدلية. وكان الشيخ محمد علي العقربي أحد أقطاب السلطنة العبدلية ومن أصحاب القرار فيها وبالذات في عهد سلاطينها: فضل عبد الكريم وعلي عبد الكريم وآخر سلاطينها فضل بن علي العبدلي رحمة الله عليهم جميعًا، بل كان مرجعهم الذي يرجعون إليه للتدخل والتوسط لحل خلافاتهم وذلك لما يتمتع به من قبول ومن ذكاء ورجاحة العقل وحتى إنه كان معتدلًا وغير منحاز لأي طرف. ويقال بأن السلطان فضل عبد الكريم حينما هرب من لحج إلى شمال الوطن بعد اتهامه بقتل أولاد عمه الأميرين أحمد مهدي بن علي وحسن بن علي سلم مقاليد السلطة مؤقتًا للشيخ محمد علي العقربي..

تقلد الشيخ محمد علي العقربي العديد من المناصب أبرزها: مدير البلديات في السلطنة العبدلية، مدير الداخلية (وزير الداخلية في السلطنة العبدلية)، رئيس الجمعية العامة لدراسة الدستور اللحجي والذي تم إصداره في تاريخ 26 فبراير 1951م الذي كان أول دستور يصدر في شبه الجزيرة العربية، انتخب وبالإجماع وبدعم من السلطان علي عبد الكريم العبدلي رئيسًا لنادي الشعب الاجتماعي الرياضي.

وكان من أبرز أعضائه الأساتذة: صالح بامعافى الذي تولى رئاسة النادي في فترة من الفترات، محمد سعيد سبيت "سكرتير النادي"، صالح عوض دباء، فضل عوض عوزر، أحمد محمد العولقي، عبدالله علي الجفري، محمد صالح عنبول، عبد القوي الخطيب، محمد ناصر بلخيت، ناصر عبد الملك، سعيد حزام، عبدالله الحبيشي "أمين صندوق النادي".

محمد أمين

من أبرز قيادات التنظيم الشعبي في مدينة لحج مناضل جسور من أبناء المناطق الشمالية تعز. عاش في مدينة الحوطة وسكن فيها وتزوج منها واعتبر نفسه أحد أبنائها. سكن في حارة وحيدة مدينة الحوطة بجانب مسجد الجفارية في منزل الشيخ عبدالله المعلم بالإيجار. كان يعد من أمهر مهندسي السيارات عمل في مؤسسة النقل البري والأشغال في لحج.

انخرط في العمل الوطني وكان من فدائيي التنظيم الشعبي جبهة التحرير الجناح العسكري والفدائي...نفذ العديد من العمليات الفدائية في مدينة لحج ودارسعد والشيخ عثمان وكان أحد المطلوبين للسلطات البريطانية في عدن والسلطات في لحج.

قال عنه الأكاديمي الدكتور أحمد الهمداني الكاتب والقامة الوطنية وأحد مناضلي التنظيم الشعبي في مدينة الشيخ عثمان:(بأن المناضل محمد أمين كان ممن يشارك في تنفيذ الكثير من العمليات الفدائية في الشيخ عثمان مع زملائه من أعضاء التنظيم الشعبي في الشيخ عثمان ودارسعد وهو من أشجع رجال التنظيم، وأضاف: حينما كنا نقوم بتوزيع المنشورات ملثمين كان المناضل محمد أمين يقوم بحمايتنا من الخلف دون أي لثام وكان دائمًا ما يتردد على مدينة الشيخ عثمان شارع الهاشمي ويزور المناضل خالد المفلحي القيادي في التنظيم الشعبي جبهة التحريرويقومان بعمليات فدائية).

المناضل محمد أمين من رجالات الثورة البارزين الأبطال وأحد قيادات التنظيم الشعبي في لحج منهم: أحمد سعيد بلخير، أحمد البز، حامد البز، عبدالله محفوظ، بدر أحمد صالح شهاب، عبدالله عبد السلام، سالم ناصر كرد(النمنم) وغيرهم الكثير من المناضلين.

محمد مرشد العقربي

ولد في مدينة بير أحمد - عدن عام 1930م تقريبًا. درس في عدن، التحق بالعمل في سن مبكرة حيث عمل أستاذًا في كلية بلقيس. ثم في مجلس الوزراء ليستقر به المطاف في وزارة الخارجية دبلوماسيًا، تنقل للعمل في عدة سفارات. يجيد اللغة الإنجليزية كتابةً ونطقًا. وعمل مترجمًا في مكتب وزير الخارجية عبد الكريم الإرياني وكان يحظى باحترامه وتقديره. أحيل للتقاعد في نهاية التسعينيات من القرن الماضي.

الأستاذ محمد مرشد العقربي من قيادات الجبهة القومية التي ناضلت بشرف وإخلاص وأمانه، شارك في جميع مؤتمرات الجبهة ومن القيادات التي كانت متواجدة في تعز.

أحد الرموز القيادية للجبهة القومية ومن القامات الوطنية، تربوي قديروأستاذ فاضل ودبلوماسي محنك عاصر جميع رؤساء دولة الجنوب سابقًا وعمل معهم حيث كان سكرتيرًا للرئيس قحطان محمد الشعبي، وعمل في رئاسة مجلس الوزراء في عدن، وفي مكاتب الرؤساء قحطان الشعبي وسالم ربيع علي سالمين وفيصل الشعبي وعلي ناصر محمد.

فاطمة الحاج

الأستاذة القديرة والقامة الوطنية فاطمة سعيد الحاج، من منطقه الحمراء تبن – لحج، من (آل البان) التي تنتمي إليها قامات وطنية كبيرة وأعلام بارزة كان ولايزال لها تأثير في تاريخ لحج والجنوب عامة، ويقف في مقدمتهم المربي الفاضل أحد الأعمدة الكبار للتعليم في سلطنة لحج آنذاك ورائد التعليم فيها وكبير المعلمين في المدرسة المحسنية العبدلية عبداللطيف البان، والمناضل الوطني الأستاذ خالد فضل منصور وزير العدل في دولة الجنوب، ورئيس حزب التجمع الوحدوي سابقًا الدكتور صالح حرسي، والدكتور حيدرة عوض ناصر البان عميد كليه الطب جامعة عدن، وفضل سالم منصور، والشهيد محسن عبدالله حسين، والفقيد أحمد سعيد الحاج أحد الرواد الكبار في مجال الإعلام، ويحيى حرسي البان قائد الجيش اللحجي في سلطنه لحج. ومن الحمراء آل المنصب، وآل شهاب الكرام، وآل سبيت، ومن بيت الحروبي، والمحارزة والكثيرون من هذه المنطقة البطلة التي لها بصمات واضحة وناصعة في مختلف المراحل النضالية سواء في لحج والجنوب.

الأستاذة فاطمة سعيد الحاج نشأت في هذه البيئة الوطنية والمنطقة التي أنجبت هذه الكوكبة العظمية وتأثرت بها وشقت طريقها في التعليم في الحوطة. وهي من أوليات من التحقن بالتعليم بعد افتتاح مدرسة البنات في الحوطة، ثم عملت معلمة وتدرجت في مهنتها النبيلة هذه مهنة التدريس حتى وصلت إلى مديرة مدرسة الفقيد أحمد عباد الحسيني في الحوطة، ومدير إدارة التوجيه في محو الأمية، فنائب مدير محو الأمية الأستاذ القدير عيدروس السقاف، ومديرة عام محو الأمية وتعليم الكبار في المحافظة، بذلت جهودًا كبيرة بالعمل مع الكبار من الأميين واستطاعت أن تحصد شهادات التقدير من المنظمات العاملة في مجال محو الأمية ومن السلطات المحلية والتنفيذية، وبمساعدة زميلتها ونائبتها آنذاك انتصار كُرد التي خلفتها في قيادة مكتب محو الأمية في لحج.

وعلى صعيد نشاطها الجماهيري والسياسي تعتبر من رائدات اتحاد نساء اليمن في لحج. حيث شغلت نائب رئيسة اتحاد نساء اليمن في دولة الجنوب للشئون الخارجية وشاركت في العديد من المؤتمرات النسائية العربية والدولية، والزيارات الاستطلاعية خلال الفترات التي كانت فيها عيشة محسن، وعائدة علي سعيد، ونور باعباد، وفتحية محمد عبدالله رئيسات للاتحاد، وظلت وفية لاتحادها ومبادئه، وقد أعطته كل جهدها وصحتها مدافعة قوية عن حقوق المرأة.

وهي من قيادات القطاع النسوي لتنظيم الجبهة القومية، ومن الشخصيات الاعتبارية والوطنية في لحج وتحظى بالاحترام والتقدير من كل أبناء المحافظة.

محمد فضل شيبان

من أبناء منطقة المجحفة مديرية تبن – لحج. درس الابتدائية في لحج وواصل دراسته الثانوية والجامعية في القاهرة في المجال الزراعي، يعد من الكفاءات النادرة والخبرات الرائدة في مجال زراعة القطن، فهو خبير معتمد على المستوي المحلي والإقليمي من العديد من المنظمات الإقليمية والدولية المعنية بالزراعة. شارك في العديد من المؤتمرات الإقليمية والدولية المكرسة في المجال الزراعي، ولديه العديد من البحوث والدراسات لتطوير زراعة القطن وتحسين نوعيته سواء على مستوى الجنوب واليمن أو على المستوى الإقليمي وحصل على العديد من شهادات التكريم.

شغل منصب مدير لجنة الإنعاش الزراعي في محافظة لحج واستطاع أن يقود هذه المؤسسة الزراعية نحو النجاح وشهدت في عهده تطورًا ملموسًا نال استحسان ورضى وتشجيع السلطة المحلية في المحافظة.

كان شيبان من القيادات الإدارية الناجحة في قيادة لجنة الإنعاش في لحج ومن الشخصيات الاعتبارية التي تحظى بالاحترام والتقدير.

توفي الأستاذ محمد فضل شيبان في 1986م.

وقد تعرفت إليه في القاهرة أثناء دراسته فيها ولم تنقطع اتصالاتي معه أثناء عمله في لحج وهو شخصية تحظى باحترام الموظفين والمواطنين في لحج وخارجها وبوفاته خسر الوطن أكاديميًا وخبيرًا في المجال الزراعي.

عبد الهادي شهاب

عبد الهادي محمد عبد الهادي شهاب الهاشمي، من أبناء قرية الحمراء بحوطة لحج، ولد عام 1929م ينتمي لأسرة فلاحية متوسطة الحال من السادة الأشراف. التحق بمدارس التعليم الأهلي بمدينة عدن ودرس في المدارس العسكرية حتى صار في مرتبة (كمشنر) بوليس عدن في عام 1966م "القائد العام لشرطة عدن".

كان القائد عبد الهادي شهاب، وبحسب ما كتب عنه المؤرخ د. سيف علي مقبل في كتابه (دور عدن في الثورة التحريرية المسلحة في الشطر الجنوبي من الوطن اليمني - 64/ 1967م) كان من صناع ملحمة العشرين من يونيو 1967م بل وبطلها الرئيسي الذي فتح مخازن الأسلحة للمقاومة الباسلة ردًا على هزيمة 5 يونيو 1967م إلى جانب ثوار الجبهة القومية المتمركزين في أعالي الجبال، ما كان له الأثر الكبير في رسم ملامح ذلك اليوم الذي رفعت فيه الرؤوس عالية، وقد تجلت صفات وشجاعة

شهاب، أن كان من الرجال الصامدين الذين سجلوا مآثر مواقفهم أثناء الثورة وبعد انتصاراتها وتحقيق الاستقلال الوطني (30 نوفمبر 1967م)!

القائد (الكمشنر) عبد الهادي شهاب برغم الانتصارات التي تحققت بفضله وزملائه وتحقق بذلك الاستقلال الناجز لم يشفع له ذلك، فقد كانت المزايدات السياسية في تلك الفترة تحصد يمينًا وشمالًا، وكان شهاب أحد ضحاياها.

وللمرحوم عبد الهادي ابنتان تعملان في التدريس وأربعة ذكور وهم: رعد - أسامة - لؤي - وهب.[57]

الحاج ناصر عبد الله كُرد

الحاج ناصر عبدالله بن سالم يحيى كُرد عاقل بيت آل كُرد وكبيره، من مواليد عام 1898م تقريبًا. كان مزارعًا وفلاحًا بسيطًا، لديه عدد من الأراضي الزراعية في خلاف الشقعة وأراضٍ بجانب بساتين الحسيني وفي الحوطة وتبن. كما كان وكيلًا للأملاك الزراعية لوالد السلطان فضل بن علي العبدلي، ولأراضي وأملاك آل منصر، وأملاك عائلة الشقاع وهم من أبناء شبوة. وكان يتعامل معهم بكل أمانه وإخلاص.

والد الأستاذ الفنان المبدع صلاح ناصر كرد الذي شجعه وأخذ بيده ومنحه مكانًا في منزله عرف بمبنى الندوة اللحجية الموسيقية، وكان من المعجبين بنشاط الندوة اللحجية. من أولاده الأستاذ عبد الحميد ناصر كرد من رواد العمل التعاوني والزراعي في لحج، و ابنه الأكبر محمد ناصر كرد من الخبرات الإدارية والمالية في لحج.

الحاج ناصر كُرد كان له حضور كبير في المجتمع اللحجي وكان منزله مزارًا لعقال ومشايخ وأعيان لحج يستفيدون من خبراته في المجال الزراعي وكان يتمتع برجاحة العقل والأخلاق العالية والتواضع والكرم والشهامة والشجاعة وهو أديب وشاعر وموسوعة زراعية.

وكان عدد من سلاطين وأمراء لحج يعتمدون عليه في التوسط في حل خلافاتهم وإصلاح ذات البين وكان محل ثقتهم، ويعد مرجعية في تاريخ لحج وكان يتمتع بذاكرة قوية لأحداث شهدتها لحج.

من القامات الوطنية والاجتماعية في لحج أحد الرواد الكبار في المجال الزراعي ومن الخبرات النادرة في الزراعة والمواسم الزراعية. عضو المجلس التشريعي في السلطنة العبدلية وأحد المستشارين الكبار لعدد من سلاطين العبادل ومن المصلحين الاجتماعيين.

---

57 من مذكرات مالك شهاب

توفي الحاج ناصر عام 1972م.

عبد الله أحمد شهاب

من بيت علم وثقافة وتعليم وسياسة ونضال من (آل شهاب) الأفاضل من جيل الرواد الذين أسهموا في تطوير السلطنة العبدلية ومن بعدها دولة الجنوب سابقًا بصماته واضحة للعيان وهم من نفعوا بعلمهم وتعليمهم. وثقافتهم وجهدهم البلاد وتركوا تأثيرًا و اثرًا طيبًا وجزاهم الله خيرًا كانت ومازالت عطاءاتهم النافعة مستمرة حتى اللحظة وهم من ساهم في تطور العملية التربوية والتعليمية والثقافية في لحج وعدن و أبين وكل مدن ومناطق اليمن بيت آل شهاب من السادة الكرام الأفاضل والذي سكن الكثير منهم منطقة الحمراء مديرية تبن محافظة لحج ويقف في مقدمة هذه الأسرة الكريمة الشخصية الوطنية والاجتماعية والثقافية والتربوية والسياسية والنضالية الباشمهندس الأستاذ عبدالله أحمد شهاب رحمة الله عليه وأسكنه فسيح جناته.. درس في المدرسة المحسنية العبدلية وكان من الطلاب الأذكياء في دراستهم ابتعث للدراسة إلى مصر، من ضمن البعثات الدراسية التي كانت تبتعثها السلطنة العبدلية إلى الكثير، من الدول العربية وكان من ضمن الطلاب المبتعثين إلى مصر الدفعة الثانية عام1948م. وتخصص في مجال الزراعة في علم الوقاية.. ويعد من الطلاب المبرزين في تحصيلهم العلمي في مصر ومن القيادات الطلابية. والتي كانت لها أدوار كبيرة في توحيد الحركة الطلابية والتي كانت في عدة أطر، طلابية واستطاع بحنكته وعلاقاته الواسعة مع الطلاب اليمنيين من توحيد أنشطتها وفعالياتها. وكان الأستاذ عبدالله شهاب يعد أول طالب يمني في مصر، ينضم إلى الحركة الديمقراطية التقدمية الوطنية المصرية. وهي حركة عروبية وطنية مصرية وعرفت باختصار، حركة(حدتو).

عاد الأستاذ شهاب بعد تخرجه إلى مسقط رأسه لحج وعمل في إدارة الزراعة وكيلًا لإدارة الزراعة. في سلطنة لحج وبرزت قدراته وإمكانياته في إدارة الزراعة. كان أشهر من نار على علم في مجال تخصصه الزراعة.

للأستاذ عبدالله شهاب اهتمامات كثيرة في مجال الثقافة والأدب والشعر وكلف من قبل السلطنة العبدلية من ضمن لجنة (المصنفات) تصنيف للقصائد والأغاني وإجازاتها ومن ضمن اللجنة الأمير الأديب والشاعر، عبده عبد الكريم العبدلي رحمة الله عليه..

والمحامي محمد ناصر بخيت وآخرون.

عند قيام الثورة بدأت الصراعات والمماحكات تظهر، بين أبناء لحج و انقسامهم في تنظيمات متصارعة ومختلفة حاول الأستاذ شهاب بذل مساعيه لتقريب وجهات النظر،

وتوحيد أبناء لحج، وعقد لقاءات مع الأستاذ قحطان والأستاذ عبد الله الأصنج من أجل التقريب فيما بينهم و إبعاد أبناء لحج من تلك الصراعات ولكن مساعيه لم تنجح..

تعرض الأستاذ شهاب للمضايقات والإقصاء والتهميش مما دفعه في السبعينيات من القرن الماضي إلى ترك ومغادرة لحج والذهاب إلى الشمال. وعمل في وزارة الزراعة في الشمال وكلفته بالإشراف على أهم خمسة مشاريع تنموية:

*في تهامه. وادي مور وادي سردد وادي تهامة وغيرها من المشاريع و أنجزها وبشكل ممتاز لاقى استحسان قيادة وزارة الزراعة في شمال الوطن.

يظل الأستاذ عبدالله أحمد شهاب رحمة الله تغشاه من قامات وأعلام لحج وعدن وكل الوطن، اليمني الحبيب علمًا بارزًا وشامخًا ورائدًا يشار إليه بالبنان.

لم يحظ بالاهتمام والرعاية في حياته ولا بالتكريم والذكر بعد مماته، سيظل ذكره وسيرته العطرة وأخلاقه الر اقية وتواضعه الجم وشهامته وشجاعته محفورة في ذاكرة كل من عرفوه وتعاملوا معه.

علي محمد زين

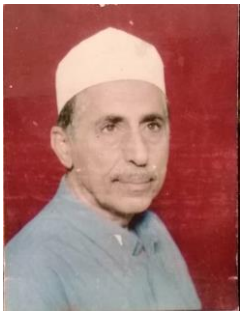

ولد في قرية المجحفة، تبن - لحج سنة 1942م في أسرة دينية فقيرة جدًا، والده كان مربيًا ومعلمًا فاضلًا وهو من علم معظم أولاد القرية، كما شغل إمامًا لمسجد الحسينية في المجحفة، وكان يمتلك مكتبة عامرة زاخرة بالكتب الدينية.

درس علي محمد زين الابتدائية والإعدادية في المدرسة المحسنية العبدلية، وكان من المتفوقين على مدى سنوات دراسته في المرحلتين.

عمل مدرسًا في سلطنة يافع بني قاصد، و انتسب إلى حركة القوميين العرب في وقت مبكر. بعد عدة سنوات انتقل للعمل في لجنة أبين الزراعية في جعار.

تعلم علم المحاسبة (نظام إنجليزي) والإدارة والسكرتارية (نظام التعاون والترجمة) في شؤون الري والهندسة المعمارية فعمل مع كبير المهندسين (سكرتيرا) ثم سكرتيرا لمدير عام الهيئة الإنجليزية.

بعد الاستقلال عام 1967م كلف بإنشاء صندوق التنمية الزراعية ليلبي احتياجات ومتطلبات القطاع الزراعي لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية واستيراد كافة المستلزمات الزراعية، وخلال فترة إنشاء الصندوق زار ضمن وفد زراعي العديد من الدول الأوربية والشرقية لأغراض توفير متطلبات القطاع الزراعي. ومن خلال عمله في الصندوق حصل على دورات فنية محلية وخارجية بمشاركة بعض الخبراء الدوليين، كما شارك في

مؤتمرات إقليمية ودولية في شؤون التنمية الزراعية والائتمان الزراعي في روما وقبرص والمغرب والأردن. ظل في وظيفته حتى أحيل للتقاعد.

توفي في 22فبراير2019م.

حسن محمد زين

المستشار حسن محمد زين ولد سنة 1948م تبن - لحج. ماجستير قانون دولي - جامعة كييف - أوكرانيا الاتحاد السوفييتي سابقًا. من مناضلي حرب التحرير، ومدرس في مدارس شبوة، ومشرف تعليم مديرية ردفان - لحج، وقد عمل في ديوان وزارة التربية والتعليم - عدن رئيس قسم الحسابات، ضابط إسكان شؤون المغتربين، إدارة خاصة بتسكين المعلمين من البعثات التعليمية العربية والأجنبية. مدير علاقات عامة، مستشار قانوني ومدير مكتب وزير التربية والتعليم – عدن. بعد الوحدة عين مديرًا عامًا مساعدًا للشؤون القانونية بوزارة التربية والتعليم - صنعاء. ثم وكيلًا في وزارة التربية والتعليم لشؤون قطاع التعليم العام. ومستشارًا ثقافيًا في سفارة اليمن في المملكة الأردنية الهاشمية. وملحقًا ثقافيًا في بولندا. ومستشارًا في وزارة التربية والتعليم بدرجة نائب وزير.

أسس فرقة كشفية مدرسية بمدرسة القشعة مديرية ردفان وهي الفرقة الوحيدة في المديرية. أول من أدخل تعليم الفتاة في مدارس ردفان. كُرم كمعلم نموذجي في عيد العلم، ومن مكتب التربية والتعليم في السلطة المحلية في مديرية ردفان كقائد تربوي وممن طوروا التربية والتعليم فيها. ساهم مساهمة فعالة في نشر الدراسات والبحوث والمقالات التربوية والسياسية - شارك في بعض المؤتمرات والندوات التربوية والسياسية.

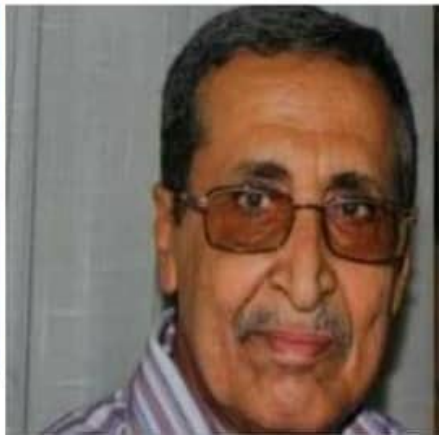

تعرفتُ إليه بعد قيام الثورة كما تعرفت على أخيه علي زين في جعار– أبين والتقطنا صورة تذكارية في هذا اللقاء وهو شخص مهذب ومثقف والأستاذ حسن محمد زين هو امتداد لأسرة مناضلة وشارك في الثورة والدولة والوحدة اليمنية و أنا أعتز بالعلاقة والصداقة معه كمناضل ومثقف وتربوي قدير وقد ساهم بدور كبير في جمع المعلومات عن هذا الكتاب الهام والتاريخي "جنائن لحج".

أحمد سعيد الحاج

ولد في عام 1939م في (حارة الشيخ سعيد) مدينة الحوطة – لحج. درس في المدرسة المحسنية وكان أحد أعضاء فريق الكشافة ومن أنشط المشاركين في الأنشطة المدرسية، وبرز في لعبة "الأكروبات" وكان يؤدي في صغره حركات رياضية ممتعة وبمهارة عالية لاقت إعجاب واستحسان الجمهور. وكانت المدرسة المحسنية تزخر بالأنشطة المختلفة وترعى المواهب الشابة وتنمي مواهبهم.

الأستاذ أحمد سعيد الحاج من الطلاب الأذكياء في المدرسة المحسنية وحال إكماله الدراسة، تحصل من قبل السلطنة العبدلية على منحة دراسية هو ومجموعة من الطلاب إلى مصر حيث درس المرحلة الثانوية في القاهرة وواصل دراسته الجامعية في جامعة عين شمس وحصل على شهادة ليسانس آداب - تخصص اجتماع. التحق عام 1970م في الوظيفة العامة في وزارة الإعلام في عدن وتقلد عددًا من المناصب أبرزها: معد ومقدم برامج في تليفزيون وإذاعة عدن، مدير عام تليفزيون وإذاعة عدن، أحد المؤسسين لإذاعة الشعب المحلية في محافظة لحج ومديرها العام وغيرها.

ويعد من القامات الإعلامية البارزة، صاحب أفكار إبداعية رائعة. وشهدت فترة توليه قيادة الإذاعة والتليفزيون في عدن تطورًا ونقلة نوعية، وكتب عددًا من المسلسلات الإذاعية التي أخرج أحدها الأستاذ القدير ناصر هيثم، كما أعد وقدم للتليفزيون البرنامج الشهير (محطات على الطريق) الذي أخرجه المخرج محمد محمود السلامي.

الشهيد فارس سالم

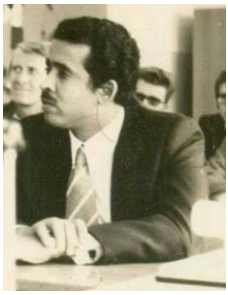

ولد في بئر أحمد - عدن عام 1943م. درس المرحلة الابتدائية والمتوسطة في مدارس الشيخ عثمان، ثم واصل دراسته في مركز تدريب المعلمين "دبلوم تربية"، وعمل مدرسًا في عدد من المدارس ومنها مدرسة تابعة للجيش. التحق بحركة القوميين العرب في وقت مبكر، ثم انضم إلى تنظيم الجبهة القومية. شارك مع عدد من رفاقه المناضلين في تنفيذ العديد من المهام والعمليات الفدائية ضد قوات الاحتلال البريطاني في عدن. قام بالعديد من المهام منها العمل التوعوي السري في بئر أحمد بين أوساط الشباب نظرًا لتأثيره في المنطقة لكسب الشباب الواعي إلى تنظيم الجبهة القومية.

ارتبط بعلاقات واسعة مع عدد من قيادات الجبهة القومية والشخصيات الوطنية من أبرزها: عبدالله حسن مساوي، مهدي سعيد عاطف، أحمد فضل يماني، محمد عيدروس يحيى، عائش الدوح، عبده سالم صالح، علي محمد ناصر العظامي، عائش عوض سعيد، السفير ناصر سعيد هيثم، اللواء أحمد سالم عبيد، عوض محمد جعفر، علي أحمد ناصر السلامي، حسن أحمد السلامي، ناصر عمر فرتوت، علي عبد العليم، علي جاحص، علي محمد صلاح، علي أحمد ناصر عنتر، سالم ربيع علي، قحطان الشعبي، فيصل الشعبي، علي ناصر محمد، ياسين سعيد نعمان وآخرون.

تولى فارس سالم أحمد عقربي عددًا من المناصب أبرزها: وكيل لوزارة الداخلية لشئون المحافظات، عضو هيئة رئاسة الشعب الأعلى، رئيس لجنة الثقافة والشؤون الاجتماعية في مجلس الشعب الأعلى، رأس عددًا من الوفود البرلمانية لهيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى إلى دول عربية وأجنبية، شارك في وفد المباحثات بين شطري اليمن في لقاءات القاهرة وطرابلس.

وقد تعرفت إليه أثناء الثورة وبعد قيام الدولة وقد رافقني في بعض الزيارات إلى تعز وصنعاء ثم إلى السودان وتطورت علاقتنا الشخصية والرسمية منذ معرفتي به وحتى استشهاده في يناير 1986.

الدكتور ياسين نعمان

ولد عام 1947 بالصبيحة (طور الباحة) لحج وقد درس في لحج و انتقل إلى مصر تحصل على بكالوريوس اقتصاد من جامعة القاهرة، وتحصل على الدكتوراه في العلوم الاقتصادية من المجر عام 1981م، انخرط في عضوية الجبهة القومية في أو ائل عام 1967م قبيل استقلال جنوب اليمن.

المناصب التي شغلها كالتالي:

- مديرًا عامًا لشركة التجارة الخارجية، 1971م.
- وكيلًا لوزارة الصناعة، 1972م.
- نائبًا لوزير التخطيط.
- انتخب في عام 1980م عضوًا مرشحًا للجنة المركزية بالحزب الاشتراكي اليمني.
- عضوًا مرشحًا في اللجنة المركزية، 1982م.
- وزيرًا للثروة السمكية، 1982م.
- نائبًا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرًا للثروة السمكية، 14 فبر اير 1985م.
- عضوًا في المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني، 1986م.
- رئيسًا لمجلس الوزراء، وعضو هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى، 6 نوفمبر 1986م.
- رئيسًا لأول مجلس للنواب بعد إعادة تحقيق الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م حتى أبريل 1993م.
- الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني.
- عينه الرئيس عبد ربه منصور هادي من الرياض سفيرًا للجمهورية اليمنية في المملكة المتحدة منذ بداية الحرب 2015 وحتى لحظة كتابة هذه المعلومات عن حياته.
- ويعمل مستشارًا لرئيس الجمهورية.

عوض ناصر صدقة

ولد في منطقة (عُبر لسلوم) مديرية تبن - لحج 1937م. بدأ تعليمه في كتاتيب (المعلامة) في منطقة عُبر لسلوم كغيره من الأولاد في المنطقة. درس المرحلة الابتدائية والوسطى(الإعدادية) في المدرسة المحسنية العبدلية. ثم واصل دراسته بالمراسلة في مجال المحاسبة التجارية في أحد المعاهد البريطانية في القاهرة. وحصل على شهادة في مجال المحاسبة. التحق بالوظيفة العامة وتدرج في عدة مناصب من أبرزها: مسئول في إدارة الزراعة وعمل

مع محاسب الزراعة المرحوم سعيد حزام، ومحاسب في إدارة الزراعة في السلطنة أثناء ما كان الرئيس قحطان الشعبي مديرًا للزراعة، من مؤسسي لجنة (دلتا تبن) ومحلج القطن في لحج، بعد الاستقلال الوطني عين مأمورًا للمديرية الجنوبية في محافظة لحج، كما شغل عدة مناصب في لحج وعدن وسكرتيرًا لمحافظة لحج، عمل في المجال المالي في المحافظة الأولى -عدن، وكان المشرف المالي على ثلاث محافظات (الرابعة والخامسة والسادسة) شبوة وحضرموت والمهرة.

بيت (آل صدقة) من البيوت المعروفة في لحج وهم أسرة متعلمة ومثقفة ومنها المناضل عوض ناصر صدقة من القادة والثوار الذين كانت لهم أدوار نضالية معروفة، وهو من أوائل الذين تصدوا للسياسة البريطانية وأعوانهم في لحج، وشارك في عدة عمليات فدائية في لحج وعدن، وكان في مقدمة ثوار الجبهة القومية ومن أبرز رفاقه من قادة الجبهة القومية: فيصل عبد اللطيف الشعبي، علي عبد العليم، محمد عباد الحسيني، محمد سعيد مصعبين، محمد عيدروس العراشة، حسين علي ناصر، محمد صالح المحولي، صالح السالمي، عبدالجبار صدقة أحمد خميس وآخرون.

وكان مسئول القيادة المحلية للجبهة القومية في لحج ومن أوائل من شكل حلقاتها التنظيمية في عموم مدن ومناطق لحج. شارك في معظم مؤتمرات الجبهة القومية.

وقد تعرفت إليه عام 1963- 1964 عندما عيّنت مدرّسًا في المدرسة المحسنية في لحج ورئيسًا لفرع حركة القوميين العرب في لحج وكان حينها أحد أعضاء الخلية القيادية في لحج وعندما عيّنت محافظًا للمحافظة الثانية لحج كان من القيادات التي أسهمت في استعادة الإدارة وتطويرها وعيّن حينها مأمورًا للمديرية الجنوبية لحج.

الشهيد علي جاحص

ولد في الصبيحة من أسرة مناضلة، التحق بتنظيم الجبهة القومية في فترة الكفاح المسلح ضد الوجود الاستعماري في عدن والجنوب ونفذ عددًا من العمليات الفدائية في لحج وعدن، وكان يحظى باحترام وحب كافة المناضلين في جبهة عدن ولحج. بعد الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م وقيام الدولة في الجنوب كانت له مواقف شجاعة في الدفاع عن الثورة والدولة وبسبب مواقفه هذه استشهد.

بوفاته خسرت الثورة مناضلًا كبيرًا في سبيل الوطن، وتقديرًا لدوره النضالي منح اسمه وسام الثورة 14 أكتوبر، وتخليدًا لذكراه سميت (مدرسة الشهيد علي جاحص بالمنصورة) باسمه، كما أطلق اسمه على إحدى حارات 7 أكتوبر الواقعة في مديرية دار سعد - عدن. كان من رفاق دربه: أحمد سالم عبيد، محمد

عيدروس، عوض محمد جعفر، فارس سالم، فضل عبد الله، عايش عوض سعيد، محمد علي الصماتي، عبد الله محفوظ، عبد القادرعلي ناصر، وعبد الله حسن السقاف (عبد السلام).

الأستاذ فضل محمود قائد السالمي

من مواليد منطقة عبر لسلوم لحج عام 1946م تقريبًا درس في المدرسة المحسنية العبدلية وكان من الشباب المساهمين والناشطين في مختلف الأنشطة الطلابية التي كانت تعج بها المدرسة المحسنية. التحق بالوظيفة العامة في سلك التربية والتعليم في لحج وهو في سن مبكرة وتنقل في عدة مدارس وهو يؤدي مهنته النبيلة معلمًا وتربويًا فاضلًا. وقد تقلد الأستاذ فضل محمود قائد عدة وظائف في التربية والتعليم في لحج ومنها:

- معلمًا في مدرسة الخطابية في منطقة طور الباحة.
- مديرًا لمدرسة الشهيد جندوح الابتدائية في منطقة عبر لسلوم تبن لحج.
- كما عمل معلمًا في عدة مدارس في الصبيحة وتبن والحوطة.

وتقلد عدة مناصب إدارية في التربية والتعليم في الحوطة وتبن وكان مثالًا للتربوي النموذجي الناجح في عمله وترك أثرًا كبيرًا في المناطق التي درس فيها، ما زال أهلها يتذكرونه ويتذكرون صفاته ومناقبه الحميدة وأخلاقه الر اقية. وعلى صعيد العمل الجماهيري والحزبي فقد كان الأستاذ فضل محمود قائد إحدى قيادات اتحاد الشعب الديمقراطي في محافظة لحج وكان من أبرز أعضائه وعند توحيد فصائل العمل الوطني في 5 فبر اير عام 1975م تقريبًا وقيام التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية وبعدها الحزب الاشتراكي اليمني. شغل الأستاذ الشهيد فضل محمود قائد عدة مو اقع قيادية من أبرزها؛

- مسئول الدائرة المالية في منظمة الحزب الاشتراكي اليمني في مدينة الحوطة..
- رئيس منظمة لجان الدفاع الشعبي في مديرية تبن والحوطة..
- عضو لجنة منظمة الحزب في محافظة لحج..
- رئيس منظمة لجان الدفاع الشعبي في محافظة لحج..

وكان من القيادات الميدانية في العمل الجماهيري و أثناء توليه منصب قيادة لجان الدفاع الشعبي في محافظة لحج شهدت المنظمة تطورًا كبيرًا وتوسعت في نشاطاتها في أحياء الحوطة الخمسة وفي مدن ومناطق مديريات محافظة لحج وظل في هذا الموقع حتي استشهاده في أحداث يناير المؤلمة 1986م. والتي كان أحد ضحاياها.

الشهيد فضل محمود كان مناضلًا صلبًا صادقًا في مو اقفة مخلصًا في عمله.. متواضعًا في تعاملاته مع الآخرين وهو من الشخصيات البارزة في لحج والتي بفقدانها خسرت لحج خيرة أبنائها..

الدكتور حيدرة عوض

ولد الدكتور حيدرة عوض ناصر البان عام 1945م في منطقة الحمراء مديرية تبن - لحج. وأسرة عوض بن ناصر البان أسرة مناضلة ومثقفة، فشقيقه عياش أحد المناضلين ومن قادة الكفاح المسلح في لحج، واشتغل مدرسًا في السلك التربوي. كما أن شقيقه عثمان أحد الثوار الذين تعرضوا للملاحقات والاعتقال من قبل السلطات في لحج إبان فترة الاستعمار البريطاني. أما الدكتور حيدرة فهو أحد قادة الجبهة القومية في لحج. درس في المدرسة المحسنية - الحوطة، ثم سافر إلى مصر ودرس في مدينة حلوان المرحلة الإعدادية وأحرز فيها أعلى الدرجات عام 1959م، ثم انتقل للدراسة الثانوية في ليبيا وأكملها بنجاح، والدراسة الجامعية في العراق في مجال الطب، إلا أن قيام الثورة في الجنوب اضطره للعودة وعدم إكمال دراسته التي أكملها بعد الاستقلال في مصر- جامعة الإسكندرية. تابع شغفه وتخصص في المملكة المتحدة - بريطانيا (لندن) جراحة أنف وأذن وحنجرة "ENT"، ويعد من الأطباء الأوائل الذين تخصصوا في هذا المجال.

مارس مهنته في عدن - عاصمة الجنوب حيث شغل الوظائف التالية: طبيبًا في مستشفى الجمهورية في خورمكسر، مديرًا عامًا لنفس المستشفى عام 1977م، إخصائيًا في جراحة الأنف والأذن والحنجرة، محاضرًا في كلية الطب - جامعة عدن، ثم عميدًا لها للفترة من 1983م إلى 1986م، رئيسًا للقسم في مستشفى الجمهورية، أستاذًا مشاركًا ورئيسًا للقسم في كلية الطب - جامعة عدن، استشاري جراحة الأنف والأذن والحنجرة في الجمهورية اليمنية حتى وفاته في 5 مايو 2001م.

تعرفت إليه في مصر وعدن وكان يتواصل معي باستمرار حتى غادرت عدن والسلطة في عام 1986 وعدت إلى عدن بعد 10 سنوات لحضور احتفالات عيد 30 نوفمبر وقد استقبلتُ استقبالًا جماهيريًا منذ وصولي إلى عدن وحتى مغادرتي إلى تعز وصنعاء نهاية ديسمبر 1996 وقد كنتُ ضيفًا على الرئيس علي عبد الله صالح كما استضافني عدد كبير من الشخصيات ولم يمر يوم إلا وأنا بضيافة أحد الشخصيات وفي نادي الضباط في جزيرة العمال تناولنا الغداء وبعده القات وجاء الدكتور حيدرة عوض لزيارتي ودخل إلى النادي ومن عند الباب كان يغني ويرقص وهو فرحان بقدومي وتعانقنا عناقًا حارًا وسط تصفيق من الحاضرين ولم أنسَ مثل هذه اللحظات الجميلة معه أو مع غيره.

أحمد خضر زعبل

أحمد خضر حيدرة زعبل ولد سنة 1946م في قرية المجحفة مديرية تبن - لحج، درس القرآن على يد السيد محمد زين الجفري في حي آل جابر، ثم انتقل لتلقي العلم في المدرسة المحسنية العبدلية وتلقى العلم على يد العلامة المرحوم عبد اللطيف البان، ومن ثم البعثة المصرية والسودانية حتى أكمل المستوى ثالث إعدادي ومن الذين درسوا معه في المرحلة الإعدادية: فضل عوض الحميدي، ناصرعلي ناصر، أحمد علي هدئ، فضل صلاح الفقيه، سيف فضل محسن، سالم عبدون، رشاد علي سبيت، محمد فضل محسن. ومن شباب الحوطة: أحمد سعيد البان، فضل ومحسن عبد الله سعد، علي عكاشة، الفنان سعودي أحمد صالح، أحمد الحميري، اللواء علي عطيفي، ومجموعة جاءت من الصبيحة أمثال عبد الرحمن وزين شكري، محمد علي الدقم وآخرون.

في نهاية عام 1959م كانت رابطة أبناء الجنوب تعني بالعلم وتعليم الشباب في ذلك الحين كانت الرابطة توفر المنح الدراسية فقط وعلى الطلاب تحمل تكاليف السفر، سافر من كان لديه الإمكانية أمثال فضل عنبول خريج جامعة القاهرة الذي قام فيما بعد بمساعدة الطلاب على السفر بمنح دراسية من رابطة أبناء الجنوب العربي. ولأنه من أسرة فلاحية فقيرة لم يستطع تحمل تكاليف السفر إلى أن ساعده ابن عمه على السفر عبروكيل بواخر تجارية اسمه السيد علوي.

درس الصف الأول ثانوي في قطر ثم انتقل للدراسة للكويت في ثانوية الشويخ لكنه لم يكملها، و انتقل للدراسة في مصر ضمن 63 طالبًا يمنيًا وفرت لهم رابطة أبناء الجنوب العربي منحة، وكان بسبب احتلالهم لوزارة الداخلية الكويتية تضامنًا مع العمال المحتجين على قصف القوات البريطانية لمدينة حريب اليمنية، ويذكر الخضر زعبل هذه الحادثة فيقول:" بعد أن احتللنا الوزارة نزل لنا وزير الداخلية وقال لنا: ((ي سودان الوجوه نحن نعلمكم ونصرف عليكم وتجزونا باقتحام الوزارة واحتلالها!!!)) فاجتمعنا وقررنا الانسحاب".

التحق بثانوية السعيدية في الجيزة، وقبل أن يقدم على امتحانات الثانوية العامة ذهب في إجازة إلى عدن لرؤية الأهل ولم يتمكن من العودة. ثم عين كصراف عام 1965م في البنك الشرقي المحدود بضمانة مالية قدرها مليون دينار قدمها صديق عمه محمد زعبل، الشيخ علي عاطف تاجر خشب من أصول لحجية حتى عام 1975م.

انضم إلى حزب البعث اعتبارًا من منتصف عام 1965م الذي تحول فيما بعد الاستقلال إلى حزب الطليعة الشعبية و اتحد مع التنظيم السياسي للجبهة القومية

واتحاد الشعب الديمقراطي في التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية 5 فبراير 1975م ومن ثم في الحزب الاشتراكي اليمني عام 1977م.

عام 1976م عين الخضر الزعبل مديرًا عامًا للمؤسسة العامة للسينما، شغل وظيفة مساعد نائب وزير النقل والمواصلات لشؤون النقل البري عام 1983، عضو مجلس إدارة للشركة اليمنية للنقل البحري المشتركة بين الشمال والجنوب، عين مستشارًا بدرجة وزير في وزارة النقل - فرع عدن بعد الوحدة، عضو لجنة مركزية للحزب الاشتراكي اليمني.

في نهاية عام 2007م تعرض لوعكة صحية (جلطة)تعالج منها بالتدريج وبعد ذلك أصيب بالدسك وأجرى عملية جراحية بالعمود الفقري في مستشفى النقيب ألزمته ع الفراش وكادت تصيبه بالشلل وأجرى عملية أسفل الرقبة في الهند لكن المنية و افته في فجر الأربعاء 5يناير 2022م.

تعرفت إليه في لحج وعدن عندما كنت محافظًا في لحج وبعد ذلك عندما كنت رئيسًا للوزراء ورئيسًا للدولة.

محمد سعيد مصعبين

"من و اقع مذكر اته[58]"

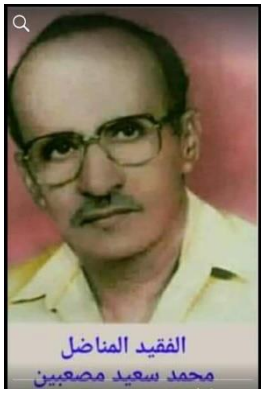

درس في المدرسة المحسنية بحوطة لحج لكنه ترك الدراسة لظروف خاصة والتحق بجيش السلطنة العبدلية، أسس مع الشيخ سيف بن أحمد السلامي- نائب السلطان في المنطقة وأحمد إبراهيم الصليلي، وأحمد فردين، ويسلم علي صنبور جمرك كرش.

لكنه عوّض تركه للدراسة بالإقبال على القراءة بنهم شديد، إضافةً إلى برامج التثقيف السياسي والأيديولوجي التي يخضع لها أعضاء حركة القوميين العرب فرع لحج والجبهة القومية لاحقًا.

عمل في قسم الحسابات في محلج القطن - أبين، حيث تزامن انتقاله مع تصاعد الوعي العمالي والنقابي وتشكيل المجلس العمالي منذ عام 1956م، وكان محلج القطن تحت سلطة لجنة أبين "بلورد" ويتناوب على رئاستها سلطان الفضلي، أحمد بن عبد الله الفضلي، سلطان يافع الساحل، ومحمد بن عيدروس. قام عمال محلج الكود بالتنسيق مع نقابات عدن بالإضراب مطالبين تخفيض ساعات العمل من 16 ساعة إلى 8 ساعات وزيادة الأجرة وتوفير الرعاية الصحية لعمال المحلج وتمت الاستجابة لمطالبهم، واحتفل

58 نص المذكرات في الملحق.

العمال بهذا الانتصار بعد انتهاء موسم حلج القطن في حفل شارك فيه فنانون من لحج في مقدمتهم الشاعر عبد الله هادي سبيت، وفضل محمد اللحجي، وأحمد يوسف الزبيدي، ومحمد السنحان.

في لحج تسلم حسابات فرع الري خلفًا للمناضل محمد صالح بغازي (رمضان) الذي نقل إلى لجنة الإنعاش الزراعي. ومن خلال عمله في إدارة الزراعة تعرف على مجموعة من الشباب المثقف والواعي والذين تفتحت مداركهم السياسية على حركة القومية العربية ومدها الثوري التحرري بزعامة القائد العربي جمال عبد الناصر ومن هؤلاء: محمد صالح بغازي، عوض ناصر صدقة، منصور علي مثنى، عبد الله هادي سبيت، ثم الشيخ عبد الله درويش عزب والذي عين مديرًا لإدارة الزراعة بديلًا عن المناضل قحطان الشعبي. إلا أن أهم من تعرف عليه من خارج إدارة الزراعة كان المناضل علي عبد العليم في عام 1957م، كان هذا الشاب كما يصفه محمد سعيد مصعبين في مذاكرته "قمة شامخة في الشجاعة والاستعداد النضالي والبعد السياسي والثقافي ويحمل أفكارًا ثورية قومية تقدمية".

في الربع الأخير من عام 1961م انضم لحركة القوميين العرب وكان ضمن أول خلية قيادية يتم تأسيسها في لحج على يد المناضل علي السلامي الذي دعاه مع (علي عبد العليم، أحمد صالح السلامي، السيد أحمد خميس الأهدل) للانضمام للحركة.

الفقيد المناضل احمد محمد الصوفي

لم تمض بضعة أشهر حتى كان للحركة في لحج العشرات من الخلايا والحلقات التنظيمية نتذكر منهم: عوض ناصر صدقه، محمد صالح بغازي، منصور علي مثنى، محمد عباد الحسيني، عبد القادر علي ناصر عزب، أحمد محمد غالب الصوفي، عياش أحمد ناصر محفوظ، عبد اللطيف صالح أحمد، محمد صالح محولي، علي جاحص فرزة، أحمد عبدالله أمقحي وعوض محمد جعفر. ومن العسكريين: محمد علي الصماتي، بخيت مليط، عيدروس علي عيدروس، صالح عبدالله وعلي حازم صالح اللصيصي.

ويذكر محمد سعيد مصعبين في مذكراته أنه قبل سفر المناضل فيصل الشعبي إلى القاهرة لإجراء الامتحان التكميلي في مادة من مواد دراسته الجامعية: "أشعرنا بأن المناضل علي ناصر محمد (عتيق) سوف يخلفه في الإشراف على فرع الحركة في لحج وسوف يكون حلقة الوصل بين الفرع وقيادة الحركة في عدن، كما نقل وضعه المهني كمدرس إلى المدرسة المحسنية، وكان شابًا ثائرًا متحمسًا للقومية العربية، وقضى معنا ما يقارب العام ونصف العام، وقد كان مهتمًا بقضية التثقيف والتعليم لأعضاء الحركة.. وفي إطار التوجيه العام لقيادة الحركة تم تكليف جميع العناصر القيادية في

فرع الحركة بلحج بفتح المدارس المسائية في المدن والقرى، وفي هذا السياق أشرفت على فتح مدرسة مسائية في قرية الشظيف التحق بها أطفال وشباب القرية".

ويضيف مصعبين: "أخبرنا فيصل عبد اللطيف الشعبي بعد عودته ونيل شهادة التخرج من جامعة القاهرة أنه التقى بالرئيس جمال عبد الناصر وأطلعه على نية المناضلين في الجنوب لقيام ثورة مسلحة لتحقيق الاستقلال الوطني من الاستعمار البريطاني، فرحب بذلك ووعد بدعم الثورة بكافة الإمكانيات وفي كل المجالات".

في يوليو 1964م كلفه فيصل الشعبي بإدخال شحنة سلاح إلى عدن ولأنه تحت مراقبة استخبارات السلطان، قام مصعبين بتكليف أحد شباب التنظيم في لحج "الصوفي" وقام بالمهمة على أكمل وجه.

في 27 يوليو 1964م كلفه أيضًا بالذهاب إلى مكتب الجبهة القومية في تعز لتحمل مسؤولية الأمين المالي وتوصيل بلاغ فتح جبهة عدن إلى طه مقبل المسؤول العسكري للجبهة القومية، الذي بدوره أرسله إلى القاهرة لإذاعته من إذاعة "صوت العرب" إيذانًا بفتح جبهة عدن في 26 يوليو 1964م.

علي محمد سالم الشعبي

تعرض للاعتقال ثلاث مرات الأولى: بعد انتهاء أعمال المؤتمر الثالث للجبهة القومية في منطقة "حمر" في 10 ديسمبر 1966م مع علي محمد سالم الشعبي وعبد الله مطلق الفضلي في سجن شبكة تعز بتوجيهات من قبل قيادة جبهة التحرير وجهاز الاستخبارات المصرية أثناء عودتهم إلى تعز لترتيب ترحيل أسرهم إلى الداخل. وتم الإفراج عنهم في أواخر شهر يوليو 1967م بقرار موقع من "سامي شرف" مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر. والثانية: في 24 أغسطس 1969م في معسكر ردفان بخور مكسر لمدة 16 يوم. والثالثة: في 11 فبراير 1970م في سجن المنصورة، وبعد فترة من الاعتقال وتحديدًا في 16 أبريل من نفس العام تم ترحيله ضمن 50 من المناضلين المعتقلين إلى جزيرة سقطرى. في 26 فبراير من العام التالي تم الإفراج عنه، وترتيب وضعه الوظيفي في الخزانة العامة، كما عمل كمحاسب في مصنع المياه الغازية، وكلف مع آخرين من قبل مجلس الشعب الأعلى بتأسيس دائرة لأسر الشهداء ومناضلي الثورة.

توفي المناضل محمد سعيد مصعبين في 19 فبراير 1991م.

وقد تعرفت إليه عندما كنتُ مسؤولًا عن فرع حركة القوميين العرب في لحج وفي تعز بعد قيام الثورة وكان مسؤولًا ماليًا حينها. وكان يحظى باحترام وثقة الجميع، ثم التقيته بعد قيام الدولة في الجنوب وتربطني علاقة مع أولاده وفي مقدمتهم الصحفي شاهر مصعبين الذي أجرى معي أول مقابلة وذلك في سوريا ونشرتها صحيفة الأيام وكانت هذه

أول مقابلة لي تنشر في عدن بعد أحداث عام 1986 وكانت محل ارتياح من قبل القراء والمواطنين.

محمد علي الصماتي الصبيحي

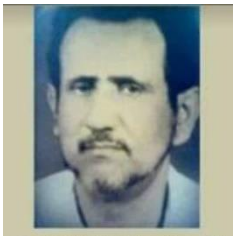
العربي الاصيل المناضل المرحوم محمد علي الصماتي الصبيحي

كان الشيخ راجح بن غالب لبوزة أحد الذين انطلقوا مثل الآلاف من أبناء الجنوب للدفاع عن ثورة 26 سبتمبر، وخاض معارك الدفاع عن الجمهورية في المحابشة بقيادة أحمد الكبسي قائد الحملة العسكرية، ومحمد مطهر وبعد عودتهم من المعركة في المحابشة والمصراح التقوا المناضل قحطان محمد الشعبي مستشار شؤون الجنوب والسيد ناصر السقاف ومحمد علي الصماتي وسيف مقبل وثابت علي المنصوري وعبد الله المجعلي و اتفقوا على العودة إلى الجنوب وإشعال الثورة في الجنوب لتخفيف الضغط العسكري على ثورة 26 سبتمبر. وقد شُكّلت جبهات قتال في ردفان والحواشب والضالع والشعيب ويافع ودثينة والفضلي والعوادل وغيرها من جبهات القتال الأخرى في المحميات وقد شارك في قيادة جبهة الصبيحة محمد علي الصماتي، بخيت مليط، عبد الصفي هادي. وفي يناير 1966 أعلن عن دمج منظمات التحرير مع الجبهة القومية وشُكّلت ما سمّي حينها بجبهة تحرير الجنوب بقيادة عبد القوي مكّاوي الذي كان رئيس وزراء في مستعمرة عدن ولكن قواعد الجبهة القومية ومعظم قيادتها رفضت هذا الدمج وهذه الجبهة وقد أدى هذا إلى إعلان فك الارتباط بين الجبهة القومية وجبهة التحرير وقد انحاز بعض من قيادات الجبهة القومية إلى جبهة التحرير مثل عبد الله المجعلي وعلي السلامي وسالم زين وطه مقبل وبخيت مليط وراجح بن غالب لبوزة ومحمد علي الصماتي وغيرهم وعندما حُسم الأمر لصالح الجبهة القومية في 30 نوفمبر 1967 هربت بعد قيادات جبهة التحرير إلى تعز وصنعاء ومصر وفي إحدى زياراتي لمصر وحينها كنتُ وزيرًا للدفاع عام 70 التقيتُ بعدد من قيادات جبهة التحرير في القاهرة وطالبتهم بالعودة إلى أرض الوطن وفي مقدمتهم عبد القوي مكّاوي الذي و افق على الانضمام إلى الدولة في الجنوب ولكنه رفض العودة إلى عدن وتم الاتفاق معه على أن يعيّن مندوبًا لليمن الجنوبية في الأمم المتحدة ولكنه تراجع بعد ذلك أمّا علي السلامي وطه مقبل وسالم زين ومحمد علي الصماتي فقد عادوا إلى عدن وتولوا مناصب قيادية وفي إحدى الزيارات لمنغستو عام 1980 إلى عدن زار حضرموت وحضر مناورة عسكرية في العبر بحضرموت وكنا معًا في سيارة واحدة وكان يشاهد الرمال وتبدو من بعيد كالمياه وهي عبارة عن سراب وليست مياه وكان يسألني عن المياه والبحيرات فقلت له هذا عبارة عن سراب وليست مياه، فقال لي لماذا لا نساعدكم باستصلاح وزراعة بعض الأراضي في إثيوبيا فرحبتُ بالفكرة وفي عدن

اتفقنا على مزرعة مساحتها 7000 هكتار على بعد حوالي 150 كم من أديس أبابا لزراعة الحبوب والخضار والفواكه وتربية الحيوانات كالأغنام والبقر واتفقنا على أن تكون ملكية المزرعة 99% لليمن الديمقراطية و1% لإثيوبيا لإثبات حق السيادة على الأرض ولا يريدون أي مقابل من المحاصيل الزراعية أو الثروة الحيوانية وقد اختير مديرًا لهذه المزرعة المناضل محمد علي الصماتي (أخ العرب) وقام باستصلاح الأرض وبناء المساكن للموظفين والعمال واستيراد الحراثات وكانت هذه الأراضي غنية بالمياه والأنهار وتنتشر فيها الظباء والوعول وكان الصماتي مديرًا ناجحًا وأمينًا على هذه الممتلكات.

مهدي عثمان المصفري

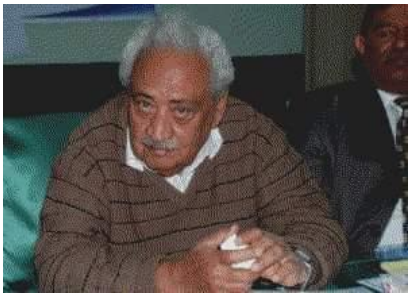

من مواليد عام 1938 في قرية العقيبة طور الباحة الصبيحة. منها التحق بالكتّاب والابتدائية في طور الباحة ولحج ومن ثم جبل حديد والكويت ليكون أحد طلاب كلية الآداب جامعة القاهرة. كان مهدي عثمان من أهم مؤسسي نضال التحرير السلمي في الجنوب في عام 1959 وكان له حضور قوي فاعل بل ومكانة متميزة في قيام وتأسيس رابطة أبناء الجنوب العربي، أول حزب فكري سياسي في الجنوب العربي لقيادة المرحلة مع كوكبة فكرية سياسية من النخبة وفي مقدمتهم السيد المرحوم محمد علي الجفري والمرحوم شيخان الحبشي والمرحوم الرئيس قحطان الشعبي وآخرون.

بسبب نشاطه السياسي تعرض مهدي وأسرته لمضايقات عدة، فمنذ عام 1959 ووالده في السجون زائرًا ببطانيته المعروفة التي لم تعرف الراحة سوى بضعة أشهر بعد بضع سنين من السجن ليلتحق مهدي بوالده ليكن هو الآخر نزيل السجون من المنصورة وحتى ميفعة والمنصورة لاحقًا للفترة من عام 1967 وحتى عام 1980. عاش المفكر السياسي مهدي المصفري حياته زاهدًا بسيطًا بدماثة أخلاقه العالية وحبة للناس الذي سكن في قلوبهم.

وقد تعرفتُ إليه في عدن وتعز والقاهرة، وفي الثمانينيات جرى الإفراج عنه مع عدد كبير من الشخصيات التي لها انتماءات سياسية مختلفة، ولم يبق في السجن سجين سياسي واحد بما في ذلك السلاطين ومشايخ وأمراء الجنوب الذين حُكم عليهم عام 1968 في فترة حكم الرئيس قحطان الشعبي. وبعد خروج مهدي عثمان من السجن استمرت العلاقة معه وعيّن مسؤول التعليم في الصبيحة وفي طور الباحة وقد زرتهم هناك. كما كلّفنا القائد السياسي والعسكري محمد عيدوس والمناضل فارس سالم باللقاءات معه

وكذلك أيضًا المناضل علوي حسين فرحات وقد جرت لقاءات بينهم وبين قيادات من حزب الرابطة في بومباي (الهند) وهناك تفاصيل لا أريد البوح بها.

مهدي عثمان شخصية سياسية وحزبية واجتماعية يحظى باحترام الناس في الجنوب وخارجه، و أنا أحترمه كثيرًا لثبات موقفه والتمسك بحزبه حتى وفاته هو ووالده رحمه الله لأنهما لم يتخليا عن التمسك بحزب الرابطة كالآخرين رغم الظروف الصعبة التي مرا بها في السجون وخارجها رحمهما الله.

الشيخ الشهيد عبد الصفي عوض الرجاعي

شخصية قيادية في جبهة الصبيحة شقيق القائد الميداني فضل صالح الطيار مساعد قائد فرق الفتح للتنظيم الشعبي المناضل عزب محمد فضل العزيبي أحد قادة القطاع الفدائي للجبهة القومية في الصبيحة وعدن.

(والشهيد الشيخ عبد الصفي صالح عوض أحد قادة الرابطة في بداية ١٩٦٠ وكان في حرس الحكومة G G شبر الذي قام بتهريب الشيخ محسن أبو بكر بن فريد من السجن البريطاني "جعفان" ١٩٦٠م)

ومن أبرز قادة الصبيحة في فترة الاحتلال البريطاني الشيخان عثمان المصفري ومحمد شاهر وهما من مشايخ الصبيحة اللذان نفيا إلى دثينة ولودر والوضيع، كما نفي من دثينة إلى الشط ببلاد الصبيحة أحمد عوض علي بتهمة التحريض ضد السلطات الاستعمارية. ومحمد ناصر عوض والد عبد الله محمد المجعلي وصالح حيدرة صالحي وآخرون.

فضل جابر يماني

من أبناء منطقة جول يماني تبن - لحج ومن مواليد عام 1936م. تلقى تعليمه الأولي في الكتاتيب(المعلامة) التي كانت منتشرة في كل مناطق ومدن السلطنة العبدلية اللحجية والجنوب عمومًا ودرس فيها القرآن الكريم وعلومه والقراءة والكتابة والحساب واللغة العربية والنحو وغيرها، ثم واصل دراسته في المدرسة المحسنية وتحصل على الشهادة الابتدائية بالإضافة إلى الدورات التخصصية الداخلية والخارجية في ألمانيا الديمقراطية وبلغاريا و إثيوبيا وسوريا والمغرب وباكستان والاتحاد السوفييتي وغيرها. كما تحصل على دراسة حزبية لمدة عام في فرع المدرسة الحزبية في لحج، وشغل المناصب التالية: في أبريل 1956م التحق بالوظيفة العامة بوظيفة مرشد زراعي، كبير المرشدين الزراعيين في السلطنة، وكيل إدارة الزراعة فيها، وفي دولة الجنوب شغل منصب مراقب شئون الري في

المحافظة الثانية لحج عام 1968م، في عام 1972م كلف من الرئيس سالم ربيع علي باستصلاح مزرعة 14 أكتوبر(وادي خير) وعين مديرًا لها، وفي عام 1974م كلف باستصلاح مزرعة الشجيرات الغربية وعين مديرًا لها، ثم عين مديرًا عامًا للري في المحافظة، كلف مديرًا عامًا للمشاريع الزراعية في محافظة لحج ومن الفترة من عام 1974م - 1978م كان عضوًا في مجلس الشعب الأعلى ممثلًا عن الفلاحين.

حقق الكثير من المنجزات من أبرزها: مسح الأراضي الزراعية وتبطين قنوات الري وإدخال نظام الري الحديث التقطير لأول مرة في مزرعة الشجيرات، بناء مساكن للعمال الزراعيين في مزرعة الشجيرات من ريع المزرعة وهي أول مزرعة من مزارع الدولة تقوم ببناء مساكن لعمالها، الإشراف على تنظيم الري الخاص في دلتا أحور أبين، تنظيم الري في رأس العارة ووادي معادن في طور الباحة في عهد السلطنة اللحجية.

من المؤسسين الأوائل (لمنتدى تبن الثقافي) وأحد الراعين والداعمين له والمشاركين في مختلف فعالياته وكان ينظم حلقات نقاش فيه وخاصة في المجال الزراعي. ومن المؤسسين لمجلة (تبن الثقافية).

الأستاذ فضل جابر يماني من القيادات الحزبية المناضلة فهو عضو قيادي في الحزب الاشتراكي اليمني وعضو لجنة المحافظة للحزب حتى وفاته. استحق وبحق بأن يطلق عليه الخبير الزراعي وذلك لما كان يتمتع به من ملكات وقدرات وخبرات فائقة في العمل الزراعي. وكان مرجعية زراعية في لحج استفاد منه الكثير من المهتمين بالعمل الزراعي وطلاب كلية ناصر للعلوم الزراعية والمعهد الزراعي.

توفي في عام 2010م.

تعرفت إليه في لحج قبل وبعد قيام الدولة في الجنوب، وكنا نلتقي معه باستمرار في مزرعة الشجيرات التي قام باستصلاحها تحت إشراف الرئيس سالم ربيع علي. وكان مهذبًا ومحترمًا ومرحًا وساخرًا وخاصة عندما يلتقي مع عبد الله حسين مساوى الذي يشرف على إحدى مزارع الدولة في لحج.

أحمد فضل اليماني

ولد عام 1947م في قرية «جول اليماني» بسلطنة لحج. تلقى دراسته الابتدائية والمتوسطة في المدرسة المحسنية في الحوطة – لحج، وحقق بعد ذلك نجاحًا في مادة اللغة الإنجليزية من " كامبريدج " وإدارة الأعمال من كلية "بيتمان Pitman " بأكسفورد.

بدأ مدرسًا في مكيراس، ثم المدرسة المحسنية، ثم مديرًا لمدرسة النوبة الابتدائية في قرية النوبة، ثم مديرًا لمدرسة المحلة. ورد في سياق ما كتبه أحمد فضل اليماني في سيرته أن: "من محاسن الصدف في مشواره الوظيفي أن نقله من مكيراس إلى المدرسة المحسنية في الحوطة في الأول من يناير 1964م، تزامن مع نقل الأخ العزيز علي ناصر محمد من مودية إلى المدرسة المحسنية".

وخلال تلك الفترة مارس اليماني النضال السياسي السري مع رفاق دربه في الجبهة القومية وهم: علي عبد العليم بانافع، وعوض ناصر صدقة، ومحمد عباد الحسيني، وأحمد عباد الحسيني، وعبدالواحد عبدالله عباد، ومنصور مثنى، وأحمد صالح السلامي، ومحمد سعيد مصعبين، وأحمد خميس، وفضل كليب، وعلي سالم هيثم، ومحمد صالح العزيبي، وعبد الكريم هيثم، وعبد القادر علي ناصر، وأحمد سالم عبيد، ومحمد عيدروس يحيى، وعبدالله حسين مساوى، وعبدالله عبد السلام، وعبد الرحمن أنور، وفضل جابر اليماني، ووالي جابر اليماني، ويحيى محمد شائف اليماني، وعلي محسن النينو.

أما على مستوى جبهة عدن فقد كان لليماني مشاركات سياسية وعسكرية مع عدد من الإخوة المناضلين منهم: محمد سعيد عبد الله (محسن)، وفضل محسن عبد الله (معروف)، وتحمل أيضًا مسؤولية تنسيق العمل السياسي والعسكري بين أعضاء الجبهة القومية الموجودين في الشريط الساحلي في كل من الحسوة والمهرام وفقم وعمران أثناء فترة الكفاح المسلح.

شارك في المؤتمر الرابع للجبهة القومية الذي انعقد بمدينة زنجبار في المحافظة الثالثة (أبين).

شغل عددًا من المناصب الإدارية القيادية بعد استقلال الجنوب (ج ي ج ش) في 30 نوفمبر 1967م، أولها مدير عام بلدية مديرية تبن. وعمل على تحسين المرافق الحيوية المرتبطة بمصالح المواطنين، حيث أنشأ مجمعًا تجاريًا صغيرًا في طور الباحة، وأدخل إليها مولدًا كهربائيًا صغيرًا.

في العام 1971م تم تعيينه مديرًا لمطابع الجندي، الكائنة في معسكر بدر بخور مكسر والتي اشترتها وزارة الدفاع من محمد علي باشراحيل، وتولى نجله هشام باشراحيل تدريب فني وعمال الطباعة بموجب العقد المبرم مع والده.

عين بعد ذلك مديرًا للعلاقات العامة في رئاسة الأركان العامة في الفترة التي شغل فيها الأخ علي ناصر محمد رئاسة الوزراء إلى جانب وزارة الدفاع، وكان نائبه علي عنتر وأحمد صالح ضالعي رئيسًا لأركان القوات المسلحة.

عضوًا في مجلس إدارة مصنع الجندي للبلاستيك التابع للقوات المسلحة الذي ساهم في تأسيسه بالتنسيق مع الأخ عبدالله حمزة محمود مدير الدائرة المالية بوزارة الدفاع.

في بداية العام 1974م صدر قرار رئيس الوزراء علي ناصر محمد بتكليف أحمد فضل اليماني بإدارة مصنع الألبان الكائن في جزيرة العمال، علمًا بأن صناعة الألبان كانت قد تأسست عام 1952م بعدن ويشير اليماني في أوراقه عن الأيام الخوالي أن الرئيس السابق سالم ربيع علي أولى المصنع اهتمامًا خاصًا، فتم استجلاب الأبقار من كينيا عام 1975م واستحدثت مزارع جعولة والكود والفيوش كمزارع متخصصة لزراعة الأعلاف وتربية الأبقار وتحسين سلالتها. وبالتنسيق مع معهد ناصر الزراعي فتح المصنع خطًا إنتاجيًا للجبنة البيضاء والزبادي وتم استقدام الخبير الزراعي المصري عمر البيرودي. ويشير اليماني في أوراقه أن الوالد عبده علي أحمد الشخصية الرياضية والاجتماعية والإدارية المجربة كان وراء مشروع مصنع الألبان الجديد بخورمكسر، حيث أشرف على المشروع منذ بدايته حتى افتتاحه في العام 1979م من قبل محمد صالح "مطيع"، وزير الخارجية القائم بأعمال رئيس الوزراء الذي كان في زيارة رسمية للاتحاد السوفييتي ارتفع إنتاج المصنع من الألبان ومشتقاتها إلى أكثر من (30) طنًا غطى كل محافظات الجمهورية، بل ومحافظة تعز أيضًا.

التحق بخطوط طيران اليمن الديمقراطية «اليمدا» في العام 1984م، وتم تعيينه مديرًا لمنطقة دمشق ومديرًا غير مقيم في كل من عمان وبيروت وجزيرة قبرص. وبعد قيام الوحدة عام 1990م عين مديرًا لمنطقة عدن، وفي العام 1994م تم تعيينه مديرًا في منطقة قطر لطيران اليمن (سابقا «اليمدا» وسماها المنتصر في حرب صيف 1994م «طيران اليمن» تمهيدا لابتلاعها عام 1996م).

تعرفت إليه لأول مرة في لحج في المدرسة المحسنية واستمرت العلاقة والصداقة بيننا أثناء الثورة وبعد قيام الدولة وبعد خروجنا من السلطة.

عبده يحيى اليماني

أحد مناضلي حرب التحرير ومن قيادات الجبهة القومية، نقابي كبير وأحد المؤسسين الأوائل لنقابة سائقي السيارات ومن قياداتها في محافظة لحج وتولى رئاستها في فترة من الفترات، ابن جول يماني المناضل عبده يحيى يماني. من أعلام لحج مناضل وشجاع، كان يُعتمد عليه من قبل قيادة الجبهة القومية في لحج وبالذات من المناضل سالم ربيع

علي الذي كان يعتبره رجل المهمات الصعبة، نظرًا لطبيعة المهمات التي كان يُكلف بها وينفذها بشجاعة و إقدام مثل: إدخال الأسلحة إلى مدينة الحوطة وعدن، ونقل الثوار من مناطق الصبيحة وتعزوحمايتهم، وحماية تنقلات المناضل سالمين ما بين لحج وتعز.

تعرض الأستاذ عبده يحيى يماني للمطاردات والسجن من قبل الأجهزة الأمنية التابعة للسلطات الاستعمارية وأعوانهم في لحج، ومن أبرزرفاقه: محمد عباد الحسيني، عوض ناصر صدقة، منصورعلى مثنى، وآخرون.

من القيادات الإدارية ومن الكفاءات والخبرات النادرة في لحج، تحمل عدة مناصب قيادية في إدارة عدد من المؤسسات منها التعاونية الاستهلاكية في لحج والتي كانت من أكبر المؤسسات الخدمية في الحوطة عاصمة محافظة لحج.

أثناء عمله كمدير للتعاونية الاستهلاكية حظي باحترام وتقدير كافة العاملين، وكان يقوم بمساعدتهم والتعاون معهم، وبهم استطاعت التعاونية أن تقدم خدماتها لكافة أبناء الحوطة وتبن، وفتحت فروعًا لها في كافة الأحياء السكنية حيث وفرت كافة المتطلبات التموينية الضرورية للمواطنين.

الأب المثالي صالح حسين بن صالح مخرب:

مايلي نبذة عن حياته أرسلت لنا من ابنه الدكتورمحسن صالح المقيم في الإمارات العربية المتحدة:

ولد في الحوطة – لحج من أسرة مزارعة وكان يعمل مع والده في الزراعة بأنواعها مثل زراعة الحبوب بجميع أصنافها والحبحب والشمام والخيار والبستنة، واكتسب خبرة واسعة في طرق الري الموسمية وأنواع المحاصيل التي تزرع فيها عند تدفق السيول وتصريفها.

ذاعت شهرته وخبراته في الزراعة والبستنة، وكان الكثيرون يطلبون العمل معه ولكنه استقرفي عمله في بستان الحسيني وكيلاً للمستأجر السيد عبد الكريم فضل من أبناء الوهط وذلك في الجهة الغربية من الحسيني والتي عرفت فيما بعد بوحدة الشهداء بعد الاستقلال 1967. عندما بدأ العمل في بستان الحسيني وكان يسمى بحيط يوسف كان الإيجار 150 روبية ثم 150 شلن ثم 1000 شلن ثم 2000 شلن ثم 3000 شلن ثم 4500 شلنًا ثم 6000 شلنًا وكان هذا الإيجار قبل الاستقلال بـ4 سنوات. طلب المالك من المستأجر أن يتخلى عن عمل الفلاح صالح حسين وتم ذلك حيث قام المستأجر بترك البستان وعودته لمالكه ثم غادر السيد عبد الكريم إلى الحبشة. وبعدها عمل في الرمادة ملك الأمير عبد الله بن علي العبدلي وذلك لمدة سنتين والتي قال عنها القمندان:

" في الحسيني جنابن والرمادة زراعة، عادني عادني با لي من الزين ساعة"

فيما بعد، عاد السيد عبد الكريم من الحبشة وقد عُرضَت عليه العودة لاستئجار بستان الأمير أحمد يوسف والذي اشترط فيه بعودة الفلاح صالح حسين مخرب بالعمل كوكيل واشترط أن يكون الإيجار نصف ما كان عليه في السابق 3000 شلن وقد وافق الأمير أحمد يوسف على هذا المبلغ لان البستان فيه كثير من الأشجار المثمرة المهملة.

عاد الفلاح صالح حسين للعمل في نفس الموقع السابق مع السيد عبد الكريم فضل حتى الاستقلال 30 نوفمبر 1967 عندها تم ضم جميع البساتين للدولة وفقاً لقانون الإصلاح الزراعي آنذاك.

كان الفلاح صالح حسين يحظى باحترام جميع المزارعين في لحج والذين كانوا يعتبرونه مرجعاً لهم في ري أراضيهم واختيار زراعة المحاصيل حسب المواسم وكذا عند اختلاف البعض في تحديد أحرام لأراضيهم والتي كان له معرفة وخبرة في حل الخلافات فكانوا يقتنعون بقراره.

خلال عمله قبل الاستقلال كان يستلم مرتبًا ثلاثة شلنات يومياً وبعد الاستقلال كان يستلم خمسة شلنات يومياً حتى تم رفع المرتب الشهري بعد ثلاث سنوات وكان ثلاثمئة شلن شهريًا بو اقع عشرة شلنات في اليوم. وقد أمر الرئيس سالمين برفع راتبه إلى 600 شلن واستمر ذلك حتى وفاته.

خلال عمله كمرعاية (يعمل بها بالمناصفة مع المالك) وكذلك منحه الأمير علي أحمد مهدي أرضًا أخرى يعملها كمرعاية وهذه تسقى من جريان السيول الموسمية في السنة مرة أو مرتين.

تحصَّل الفلاح صالح حسين على عدة أوسمة وميداليات خلال عمله، ومنها وسام الأرض والإنتاج، ووسام الأسرة المثالية في عيد الأسرة، وتحصَّل على دورة إلى دولة ألمانيا الديمقراطية في 1971 وكان يحظى بتقدير القيادة السياسية للدولة مثل الرئيس علي ناصر محمد والرئيس سالمين.

في عام 1982 مرض وكان يحتاج إلى علاج من الخارج، وقد سافر إلى الكويت في 1988 حيث أجريت له عملية القلب المفتوح في 1 فبراير 1988 ثم عاد إلى الوطن وباشر عمله في مزرعة بساتين الحسيني.

فارق الحياة مبتسماً لأنه أدى واجبه نحو الوطن ونحو أسرته وهو الأب المثالي الذي اهتم بأولاده وتخرج منهم الطبيب والطيار والمدرس.

كان متزوجًا من السيدة "سعاد حداد مخرب" ولهما ستة أولاد وهم:

الطيار العميد محمد صالح حسين مخرب

الدكتور محسن صالح حسين مخرب

فضل صالح حسين مخرب

أحمد صالح حسين مخرب

حسينة صالح حسين مخرب

أفراح صالح حسين مخرب

الطيار العميد محمد صالح حسين مخرب

الدكتور محسن صالح حسين مخرب

فضل صالح حسين مخرب

أحمد صالح حسين مخرب

وقد تعرّفت إليه في بستان الحسيني، جنة الأمير أحمد فضل القمندان الذي جلب إلى هذا البستان فواكه نادرة من الهند وغيرها من البلدان. وكان البستان في عهد القمندان وبعده يعتبر متنفساً للمواطنين من عدن وغيرها من المحافظات لقضاء إجازاتهم في ظل أشجار الفواكه، كالعباسي والمانغا والباباي والموزوغيرها من الفواكه كما كانوا يتمتعون بالروائح العطرة للفل والكاذي الذي تشتهر به لحج ويباع في أسواق عدن ولا يخلو بيت في لحج وعدن من الفل والكاذي والذي تغنى به القمندان:

يا ورد يا كاذي
يا موز يا مشمش
يا عنبرود
يا قمري الوادي
لك خد شامية
وعين الهنود
يافل يانادي
قل لي ليالي الوصل
هل باتعود
بانجلى الصادي
يا سمهري القامة
أسيل الخدود

كان- رحمه الله- يحظى باحترام المسؤولين والمواطنين ولا تفارق وجهه الابتسامة، وكنا نتردد على البستان في أيام العطلات والعمل فهو يعتبر من أشهر البساتين في اليمن كلها ومتنفساً للمواطنين كما أشرت، إضافة إلى بستان الكمثري في الشيخ عثمان. ولم تنقطع اتصالاتي بهذه الأسرة في لحج وعدن ودمشق والإمارات.

دار سعد (دار الأمير)

تاريخ مدينة دارسعد

للمؤرخ سلطان ناجي، 1978م

دارسعد أو (دار الأمير) كانت إلى وقت الاستقلال هي أقصى نقطة جنوبية لسلطنة لحج تحاذي مستعمرة عدن وتقابل ما كانت تعرف نقطة رقم (6) من جانب المستعمرة أمام بو ابة كلية عدن (ثانوية عبود حالياً). وقد جاءت التسمية نسبة إلى أحد أمراء العبادل الذي كان أول مأمورفيها.

قبل عام 1880م كانت دار الأمير تدخل ضمن منطقة الشيخ عثمان، وكانت الشيخ عثمان ذاتها عبارة عن مساحة مُغطّاة بالأشجار الكثيرة والكثيفة. إلا أنه بعد أن اشترى الإنجليز مدينة الشيخ عثمان من السلطان العبدلي بدأ كيانها يبرزكنقطة جمركية هامّة للسلطنة وممر للقو افل ثم للسيارات فيما بعد المحملة بالبضائع والمسافرين إلى شمال اليمن وعدد من السلطنات الغربية و خاصة الطريق (أم رجاع. طور الباحة).

خلال الحرب العالمية الأولى والعشر السنوات التي تلتها، زادت أهمية دار سعد بسبب عاملين جديدين، أولهما يتعلق بالمواصلات والثاني بالناحية العسكرية. فعندما قام الأتراك عام 1915م بغزو محميات عدن من شمال اليمن، استطاعت القوات التركية في أول زحفها أن تصل إلى مدينة الشيخ عثمان، و لكنها في الأخير قنعت في البقاء في سلطنة لحج طيلة بقية سنوات الحرب، لذلك فقد كان من الطبيعي أن تزداد أهمية دار سعد الاستراتيجية والعسكرية خلال تلك السنوات. كذلك فعندما استخدم القطار للمواصلات بين لحج وعدن فقد أصبحت دارسعد نقطة مهمة في طريق القطار أو (الريل) كما كان يُعرف. وبسبب قلّة توريد البضائع والأغذية والملابس بالذات إلى مستعمرة عدن مباشرة بعد سنوات الحرب العالمية فقد عُمل بنظام البطاقة في توزيع هذه السلع على السكان في المستعمرة، وتأسست إدارة رقابة عليها. إلا أن تجارة التهريب في هذه السلع ازدهرت إلى خارج المستعمرة وبالذات إلى دارسعد لموقعها على الحدود. ومما ساعد على زيادة وتوسع تجارة التهريب عدم قدرة بوليس عدن على المر اقبة المحكمة ثم اتّباع المهربين رشوة أفراد البوليس المكلف بالتفتيش في ثلاث نقط فقط هي نقطة باب السلب (قرب جبل حديد) و نقطة رقم (4) في المملاح وأخيراً في نقطة رقم (6) قرب دار سعد، لذلك فقد كان المهربون يُشاهدون وهم يركضون بعيداً عن نقاط التفتيش هذه والبضائع المهرّبة فوق ظهورهم على مرأى ومسمع رجال التفتيش. وفي عدة حالات كانت السيارات المحملة بالبضائع المهرّبة تحطم خشبة النقطة و لا تتوقف إلا في دارسعد..

ونتيجة لتجارة التهريب هذه و التي كانت تُعرف (بالبرشوت) فقد ازدهرت دار سعد ازدهاراً كبيراً خلال تلك السنوات و أثرى الكثيرون من المغامرين في تجارة التهريب تلك. وقد حفظ لنا الأدب اليمني مذكرات فكاهية حول تلك التجارة و هو كُتيّب (يوميات مُبرشتْ) لعبد الله الطيب أرسلان..

وقد كانت دار سعد مأوى (للمُزفّرين) من مُستعمرة عدن الذين كانت محاكم عدن تقوم بتسفيرهم ومنعهم منعاً نهائياً من الإقامة في عدن نتيجة قيامهم بأتفه الجرائم الجنائية أو إذا ما اعتبرتهم أجهزة البوليس من المتسكعين في شوارع عدن وكانوا من غير مواليد المستعمرة. وبالطبع فقد كانت أوامر التسفير تصدر بترحيلهم إلى مناطقهم ولكن معظمهم كان يفضل البقاء في دار سعد ليكونوا على مقربة من عدن ولكي يقوموا غارات انتقامية حقيقية فيما بعد. وبالفعل أصبحت أعداد منهم من المجرمين لمحترفين من أجل كسب لقمة عيشهم وذلك بعد أن دُفعوا إلى ذلك دفعاً..

وفي الخمسينيات و خارج المدينة بالذات قامت تلقائياً وازدهرت زراعة الخضراوات كالخيار والطماطم والبسباس في قطع أرضية صغيرة مستصلحة. وكان أصحاب هذه القطع الصغيرة من المهاجرين من تهامة لأسباب كثيرة منها هروبهم من الجور الإمامي في شمال اليمن. وكل هذه القطع أو البساتين الصغيرة نشأت وانتشرت في (الخبوت) المحيطة بدار سعد والتي كانت مهجورة و ليست ملكاً لأحد وذلك بعد أن حفر هؤلاء الفلاحون لهم الآبار لتسقيتها بالطرق البدائية التي لم يكن في مقدورهم غيرها. وقد عُرفت هذه البساتين ببساتين (الأزبود) نسبة إلى وادي زبيد أو بمعنى أصحاب تهامة. وقد كانت بساتين دار سعد هذه توفر جزءاً لا بأس به من خضراوات مدينة عدن وبالذات أسواق الشيخ عثمان منها. وقد أصبح (الأزبود) يُكوّنون نسبة لا بأس بها من سكان دار سعد. كما أن نجاح بساتينهم الصغيرة هذه كانت الدافع، وبالذات في الستينيات، إلى إقامة عشرات المزارع الكبيرة بآبارها الارتوازية خارج مدينة دار سعد.

هذا وفي بداية الخمسينيات أيضاً تم بناء (كلية عدن) في المساحة الواقعة بين دار سعد ونقطة رقم (6) ولكنها في الحقيقة كانت تقع ضمن منطقة دار سعد. ومنذ ذلك الحين أصبحت بناية الكلية معلماً هاماً من معالم دار سعد، معلماً يُبيّن للناظر العابر (الحدود) والفرق بين المنطقتين.

وكان أكبر انتعاش تجاري لدار سعد في النصف الثاني من الخمسينيات عندما مُنع مؤقتاً استيراد القات وتعاطيه في مستعمرة عدن. فقد استفادت دار سعد من هذا الحظر فأصبح القات يوّرد من الحبشة عبر جيبوتي ومنها ينقل بالقوارب إلى (خور عميرة) في السلطنة اللحجية ومن ثم بالسيارات إلى دار سعد، أو أنه كان يستورد مباشرة إليها من شمال اليمن.

وكانت كل يوم تتقاطر مئات السيارات وآلاف الناس من عدن إلى دار سعد لشراء القات وتعاطيه هناك. ونتيجة لذلك أستفادت دار سعد من ذلك النشاط الطارئ ومن فرض الضرائب على تلك المادة التي كانت معظمها سابقاً تذهب إلى خزينة المستعمرة. وكذلك فقد صادف منع القات نفي عدد من زعماء الأحزاب الوطنية آنذاك إلى خارج المستعمرة. وقد أدى تجمعهم في دار سعد إلى إضفاء نوع من النشاط السياسي على النشاط الاقتصادي الطارئ.

وبعد رفع الحظر عن القات في عدن فقدت دار سعد ما كانت مؤقتاً كسبته من الحظر، إلا أنها سرعان ما كسبت . وبطريقة أسلم . توسعاً عمرانياً كبيراً في أواخر الخمسينيات وفي الستينيات وذلك نتيجة للأزمة السكانية الحادة في عدن بسبب زيادة السكان الهائلة فيها. فقد اضطر كثير من العمال في المستعمرة إلى بناء أكواخ أو استئجار البيوت الصغيرة

التي نشطت إقامتها في دارسعد في تلك الفترة. وحتى السلطان العبدلي بنى له قصراً جديداً في دارسعد ذاتها.
وخلال حرب التحرير، وبحكم أن دارسعد كانت .شكلياً .تقع خارج نطاق أمن ولاية عدن، فقد كان الثوار يستخدمون كثيراً من عششها مخابئ لأسلحتهم التي يستخدمونها ضد الإنجليز في عدن. وعند وقوع الاقتتال الأهلي لعبت دارسعد دوراً بارزاً في حسمه، لكونها كانت تتحكم بالطرق الرئيسية الآتية من الصبيحة وكرش.

الخاتمة

بدأت فكرة إعداد هذا الكتاب عن جنائن لحج منذ فترة طويلة، وقد اقترح تأليف كتاب لحج الأستاذ محمد عمر البحاح بحكم العلاقات التاريخية والإنسانية التي تربطني بـ لحج عندما كنت مدرسًا في المدرسة المحسنية عام 1964 ومحافظًا للمحافظة الثانية (لحج) نهاية عام 1967 ثم رئيسًا للبلاد.

وبدأنا بجمع المعلومات من المذكرات التي كتبتها حيث إننا بدأنا منذ عامين بتأليف هذا الكتاب الذي أشرتُ إلى أهميته في المقدمة وكان لفريق العمل الذي شكلته دوركبير في تنسيق وتدقيق المعلومات التي تصل إلينا.

وأخص بالشكر كلًا من الأستاذ محمد عمر البحاح والأستاذ حسن محمد زين والأستاذ محسن كرد و د. كمال حسين منيعم و م. ماهر عبد اللطيف محمد وغيرهم من الذين استعنت بهم، وقد تطلب منّا جمع مادة الكتاب من معلومات ووثائق وصور، والتدقيق فيها وقتًا طويلًا بحيث يخرج هذا الكتاب بأقل السلبيات أو الأخطاء كما نرجو فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى.

كما استفدنا من كتاب الأمير أحمد فضل القمندان (هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن) الذي تحدث فيه عن لحج التاريخ والحضارة وعن أهلها وأمرائها وشعرائها وفنانيها وعن العادات والتقاليد فيها وعن الحرب العالمية الأولى بين الأتراك والبريطانيين في عدن، فكانت لحج قد اكتوت بنار الحرب العالمية الأولى وتحولت إلى أهم ساحات المعارك بين الأتراك والبريطانيين، مما أدى إلى نزوح كثير من أبناء لحج إلى عدن و أبين، وكان الضابط التركي علي سعيد باشا يقود هذه المعارك على مشارف عدن وحاصرها وحاول الدخول إليها، ولكن هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى حالت دون دخوله إليها وأدت إلى استسلام القوات التركية للحاكم البريطاني في عدن، وعندما دخل القائد العسكري التركي علي سعيد باشا إلى مقر الحاكم البريطاني في عدن أدى له التحية احترامًا له كقائد عسكري شجاع ولم يتعامل معه كقائد عسكري مهزوم. ومن عدن رحل الأتراك وقائدهم إلى إسطنبول.

كما حاولنا في الكتاب بقدر ما توفر لنا من معلومات ومراجع ومشاهدات وذكريات الإحاطة بالعديد من جو انب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية في لحج الخضيرة في الفترة التي يتناولها الكتاب، وكذلك بانوراما لأهم الشخصيات من لحج التي كان لهم دور بارز في إثراء الحياة في مختلف الجو انب في تلك البقعة الجميلة من أرضنا الحبيبة.

الشكر الجزيل لكل من ساهم بإنجاز هذا الكتاب المهم، ونعتذر لكل من سقط اسمهم سهوًا أو لم يشملهم الكتاب.

الملاحق

الملحق (1):
قانون المجلس الزراعي والمحكمة الزراعية في السلطنة العبدلية:

(الباب الأول).

أ- التكوين:

1) يتكون المجلس الزراعي من رئيس وهو مدير الزراعة، ونائب رئيس وهو وكيل إدارة الزراعة، ومن سبعة عشر عضوًا، ويجوز زيادة الأعضاء إلى خمسة وعشرين عضوًا يمثلون الملاك والمزارعين.. ويمكن دعوة مشايخ الأعبار من الواديين لحضور الاجتماعات ويكون رأيهم استشاريًا.
2) يعرض مدير الزراعة كشفًا بأسماء من يرشحهم لعضوية المجلس الزراعي على عظمة السلطان ويختار عظمته من بينهم العدد المطلوب، ثم يقدم مدير الزراعة إلى عظمة السلطان كشفًا بهم للمو افقة عليهم.
3) مدة عضوية المجلس سنتان من يوم التعيين

ب-مهمة المجلس:

1) مسائل تنظيم الري.
2) المحافظة على الأقناع والردايع، وإعطاء كل عُبر وكل مشعبة وكل شرج وكل خالف ما يستحقه من الماء حسب القواعد المقررة.
3) تنظيم الإجارة والشرك(الشراكة)
4) توزيع الأراضي بين صغار المزارعين وكبارهم.
5) قسمة الأودية.
6) صلاح الأعبار والمشاعب.
7) عمل نظام لمعالجة ري الأطيان التي ترغم على دفع الفروق والمصارح كل سنة وهي جذب أخذين بالمثل السائد "المنتي مؤخرة المردع". فأنه عندما يقرب الماء منها أعباروكذا دواليك.
8) تنظيم الفروق التي على الأعبار والأودية وجعل صندوق خاص بها.
9) عمل نظام خاص لري الأراضي التي يجب أن تزرع غربه، ونظام لزحوها حتى يضمن للأمة عيشها.
10) النظر، في البيوعات والمشتروات الزراعية التي يجري عليها الناس حسب العادة.
11) العقوبات التي تطبق على المخالفين والمعتدين.
12) على المجلس أن يصدر بيانًا سنويًا عن أعماله وعن الواردات والمنصرفات ويقدمه مدير الزراعة إلى عظمة السلطان، ثم ينشر ليطلع عليه الناس.

13) يصدر المجلس القوانين وينفذها بعد موافقة عظمة السلطان.

ج-سير الأعمال في المجلس:

1) ينعقد المجلس في كل شهر مرتين، وفي الموسم كل أسبوع مرتين، وتكون أيام الاجتماع هي (الاثنين والخميس) وربما أكثر إذا دعت الحاجه لذلك.
2) لعظمة السلطان أن يأمر بانعقاد المجلس في أي وقت يريده.
3) إذا امتنع أحد الأعضاء عن الحضور أربع جلسات متوالية بدون إذن أو عذر مقبول يعتبر مستقيلًا ويعين عظمة السلطان عضوًا غيره.
4) يتولى الرئيس رئاسة جلسات المجلس وينوب عنه الوكيل في حالة غيابه، إذا غاب الاثنان معًا ينتخب رئيس لرئاسة الجلسات من الأعضاء الحاضرين.
5) تصدر قرارات المجلس بالأغلبية المطلقة وإذا تساوت الأصوات، فالرئيس صوت الراجح. ولا يكتمل النصاب إلا إذا اجتمع أكثر من نصف أعضاء المجلس.

(الباب الثاني).
الفصل الأول

الإقناع بالعوض.

1-(أ) الأطيان التي تسقى بالعوض سواء بحكم العادة أو ثلاث مرات أو أربع سنوات أو لعطال رأس العُبر المتعذر إصلاحه أو لعطالٍ طارئ في الموسم، فلهذه الأطيان الحق الكامل في أخذ الماء ولا يجوز لأهل العُبر أن يمنعوا الماء عنه.

والعوض على نوعين:

- عوض بالعادة.
- عوض للمصلحة.

(ب) في حالة العوض بالعادة يسير بموجب عادته ويسقى من العُبر المتعوض حسب عادته.

(ج) وفي حالة العوض للمصلحة كعطال، عُبر في قلب الموسم ولا يمكن إصلاحه إلا بعد انتهاء الموسم ويمكن تعويضه من عُبر آخر فلا يمنع عنه الماء بعد سقي الأراضي المقررة في ذلك الموسم.

2-(أ) تشكل لجان لمسح الأعبار(تضميدها) وتدون حقوق الأعبار والسواقي وغير ذلك في قوائم خاصة لكل عُبر، وبعد الانتهاء من هذا العمل تبقى معروضة في إدارة الزراعة لمدة شهر لمن له رأي أو اعتراض. وبعد هذه المدة وبعد الفصل في الاعتراضات يسجل كل عُبر في دفتر خاص ويعتبر في الوداعة الوضع الحاضر.

(ب) بعد مسح الأطيان(تضميدها) تعلن السلطنة بأنها ضمدت الأراضي وسجلت الإقناع، وأن كل من له أية معارضة أو أحب الاطلاع فليحضر إلى إدارة الزراعة للاطلاع وتقديم معارضته في خلال شهر من الإعلان. وإذا لم يعارض أحد فلا سماع لأي اعتراض بعد ذلك

إلا لمن كان غائبًا خارج حدود سلطنة لحج. ولا يدخل في ذلك غيابه في عدن أو في الأراضي التي من محمية عدن الغربية والإعلان يكون بواسطة(التطروب).

3- إذا حصل إجحاف في قسمة الودة فعلى المجلس أن يقرر ذلك ويقوم بعمل قسمة الودة.

4-في حالة الاحتياج إلى إصلاحات رئيسية شاملة للاعبار يرسل المجلس الزراعي من بقدر ما يحتاج إليه الإصلاح، وتفرض الفروق على حسب العوائد، وتسلم الفروق إلى مشايخ الأعبار مع اثنين ممن يختارهم المجلس الزراعي بالتشاور، مع أهل العُبر للإشراف على الصرف والعمل وتقديم حسابات إلى خزينة المجلس الزراعي بذلك.

5-عند حدوث عطل جزئي في الأعبار يعطي لمشايخ الأعبار صلاحية مع إشراف الشخصين المختارين في دعوة أهل العُبر للإصلاح المستعجل، وعند تعذر حضور الرعية في حالة الاستعجال يصرف شيخ العُبر، إلى حد مائة روبية تفرض بعد ذلك على من تعذر عليه الحضور.

6-الأعبار لا يمكن أن تنزل إلا بعد أن يتم السقي المقرر لها، ونعني بها الأعبار المخصصة أطيانها غربه.

7-(أ) الزحو يجب للأطيان التي تسلق غربة، ولها زحوة واحدة فقط - أما الصيف- فلا يمكن أن يزحى إلا إذا كان سيبقى حتى يثمر.

(ب) كل أرض تسقى غربة وهي من غير المقرر له غربة لا يعطي لها زحو.

(الفصل الثاني)

خزينة المجلس

1-واردات المجلس:

(-أ-) من الفروق حتى مصارح الأعبار والأودية.

(-ب-) من عقوبة الغرامات.

(-ج-) من التبرعات، حكومية وأهلية.

2-يجب إعطاء سندات استلام لكل شخص يدفع أي مبلغ من المال إلى خزينة المجلس.

3-يقدم بيان لإدارة المالية أسبوعيًا بالواردات، وتسلم النقود أسبوعيًا لخزينة المالية.

4- يتبع النظام المالي لمجلس الزراعة النظام المتبع في إدارة المالية.

5- لا يجوز لأمين الصندوق أن يصرف أي مبلغ من المال بدون تحويل ممضى من الرئيس أو نائبه في حالة غيابه.

6- للرئيس أن يأمر بصرف مبلغ من المال في حالة الضرورات دون الرجوع إلى المجلس على أن يحدد هذا المبلغ من قبل المجلس.

7-ينتدب في كل ستة أشهر محاسبان لمراجعة حساب صندوق المجلس الزراعي، ويكون المحاسبان من غير أعضاء المجلس.

8- لجميع الأعضاء الحق في طلب الاطلاع على الحسابات ومراجعتها.

(الفصل الأول)
المحكمة الزراعية

أ-تتكون المحكمة الزراعية من شخصيات اعتبارية تتمتع بالنزاهة والأمانة ولها دراية وخبرات بالعمل الزراعي والري وتتكون من رئيس و اثنين أعضاء مهامها:

1.تقدم إلى حضرة السلطان عددًا من الأسماء ذات الكفاءة العالية والأمانة ومن الشخصيات ذات الخبرات في المجال الزراعي والري ويختار عظمة السلطان العدد المطلوب للمحكمة.

2.تعقد المحكمة الزراعية جلساتها للنظر في القضايا والمخالفات التي تقدم إليها.

3- يترأس جلسات المحكمة الزراعية رئيس المحكمة ويكون للمحكمة الزراعية مستشار قضائي وخبيران زراعيان وكاتب مختص.

4- يكون هناك تنسيق مشترك ما بين المجلس الزراعي ومكتب الزراعة والمحكمة الزراعية وهيئة القضاء والأجهزة الإدارية.

5- قرارات المحكمة الزراعية تعتبر نافذة إذا لم يتم الاستئناف.

6- تنظر المحكمة الزراعية في كافة القضايا الزراعية وقضايا الري ويكون حكمها نهائيًا إذا طلب المدعى الحكم، أو لم يطلب شيئًا وحكمت المحكمة بالحبس لمدة تزيد على عشرين يومًا، أو بغرامة لا تتجاوز المائتي روبية. أما ما فوق ذلك فإن حكمها يكون ابتدائيًا قابلًا للاستئناف العالي.

ب- طريقة إجراءات الدعوى.

7- يقدم المدعي صورتين بدعواه إلى الكاتب المختص ويتولى الكاتب بعد استشارة رئيس المحكمة والتفاهم مع المدعي تحديد يوم النظر في القضية المرفوعة، على أن يلاحظ قصر المدة بقدر الإمكان.

8-يتولى الكاتب المختص إبلاغ الدعوى إلى المدعى عليه بواسطة رجال الإدارة، ويطالب المدعى عليه بالتوقيع على إحدى الصورتين (وهي الأصلية) ويعُطى الصورة الأخرى للدعوى، وعلى رجل الإدارة الذي أبلغ المدعى عليه الدعوى أن يعيد الأصل إلى المحكمة قبل أربع وعشرين ساعة من ميعاد، الجلسة المحددة على الأقل.

9-يسجل حينئذٍ الكاتب المختص الدعوى في دفتر قيد القضايا الزراعية حيث يسجل في الدفتر المذكور اسم المدعي والمدعي عليه ومحل إقامتهما وصنعتهما وموضوع القضية وتاريخ تقديمها وتاريخ تسجيلها والرسوم التي دفعت ورقم السند.

10-عندما يقدم المدعى دعواه يدفع الرسم المقرر ويعطى بذلك إيصالين إيصال بلصق بالدعوى و إيصال يكون في يده ويسجل في الإيصال قيمة الرسم، واسم المستلم وموضوع الدعوى وتاريخ التسليم ويكون هذا الإيصال بمثابة وثيقة بيد المدعي تدل على تقديم دعواه في الميعاد المذكور.

11- تنظر الدعوى في الميعاد المحدد ويلاحظ سرعة البت في القضايا الزراعية وخاصة أيام المواسم الزراعية.

ج. الاستئناف العالي للقضايا الزراعية.

12-القضايا التي يزيد طلب الحكم فيها، أو يزيد الحكم فيها في حالة عدم تحديد المدعى لطلباته على عشرين يومًا ومائتي روبية غرامة فأنها تكون قابلة للاستئناف العالي من قبل المدعي أو المدعى عليه.

13-الاستئناف العالي يكون بعريضة ترفع إلى المستشار القضائي لعظمة السلطان تذكر فيها دواعي الاستئناف ويشار إلى الحكم السابق وتاريخه والأسباب التي يستند إليها المستأنف لنقضه.

14- ويقدم الاستئناف إلى الكاتب المختص بالمحكمة الزراعية حيث يسجله، وترسل صورة من العريضة إلى المستأنف عليه للجواب وعلى أن يكون إرسالها في اليوم التالي ليوم الاستئناف ويطلب منه الإجابة في خلال ثلاثة أيام منذ استلامه لصورة العريضة، ثم يرفع الكاتب المختص العريضة وجوابها مع القضية نفسها إلى المستشار القضائي.

15-يحيل المستشار القضائي القضية إلى الخبيرين الزراعيين اللذين يعينان للنظر في القضايا المستأنفة، ويكون حكمهما نهائيًا إذا ما اتفقا حيث يرفعانه إلى المستشار القضائي لاعتماده. وفي حالة اختلافهما فإن المستشار القضائي ينظر في القضية ويرجح رأي الطرفين.

16-عند رجوع الحكم من الاستئناف العالي باعتماده أو إلغائه أو تعديله فإن حكم الاستئناف يصبح نهائيًا وعلى رجال الإدارة تنفيذه حالًا دون إبطاء ولا مراجعة.

17- تسجل الأحكام في دفتر خاص لذلك.

(الفصل الثاني)
في البيوعات والمشتروات المتعلقة بالزراعة

1-البيوعات والمشتروات المتعلقة بالزراعة (كالقصب والحبحب وما يماثل ذلك) يكون فصل الخصام بين البائع والمشتري من اختصاص المحكمة الزراعية.

2- كثيرًا ما يحصل خلاف بين البائع والمشتري في عدم وفاء المشتري فيما عليه ويدعي الخسارة، فالحطاط يكون مبدئيًا بنسبة 5%، فإن اقتنعت المحكمة الزراعية بخسارة المشتري فليكن بنسبة10%، ولا يرغم البائع في الحطاط، أكثر من ذلك إلا اذا أراد من تلقاء نفسه.

(الفصل الثالث).
استئجار الأراضي.

1-(أ) استئجار الأراضي يجب ألا تقل مدته عن خمس سنوات.

(ب) لا يخرج الرعوي في أثناء هذه المدة من طينه إلا متى ما قصر أو أهمل أو عبث بالطين. والمقصود معناه عدم تسليم الإجارة وفروق الأعبار، والإهمال والتهوين في إصلاح الطين

وعدم الاعتناء به وعدم المحافظة على الحدود. أما العبث في الطين فهو كالسرقة وإطلاق بوشه فيه وإضاعة حقه في السقي والرداعة، وللرعوي ما تقدر شقيته في الطين.

(ج) إذا جدد المالك أجار الطين للمستأجر فتسري عليه المدة التي هي خمس سنوات.

(د). إذا أرجع الرعوي الأرض للمالك في وسط السنة الزراعية وهي في حالة خراب فللمالك الحق في تقديم دعوى وطلب تعويض مناسب.

(هـ) الطين الشرك يسري عليه ما يسري على طين الإجارة.. أما البرايت (الطين المهمل) التي تتصلح مع الزمن وتصبح أطيانًا صالحة كاملة فهذه تكون معاملتها بالاتفاق مع الرعوي، وبعد انتهاء المدة فللمالك الحق في التصرف في ملكه على هذا الرعوي أو غيره.

(و) في حالة قيام الرعوي بعمل فوق المقرر عليه في التقرير وذلك في صلاح الأرض(كتنزول). أو إصلاح زائد يجب أن يكون بتفويض من المالك كتابة. ففي هذه الحالة إذا انتهت المدة فيجب على المالك أن يعيد تأجير الأرض عليه أو يدفع له مقابل أتعابه.

(الفصل الرابع)
العقوبات

أ- عقوبات السيل

1-(أ) على المثني المتعمد أن يدفع غرامة قدرها أربعون روبية على كل ضمد وعقوبة عشرة أيام سجن أو مائة روبية مقابل السجن.

(ب) على المثني غير المتعمد المقصر في تقفيل أفقاره وحرور أسوامه وما إلى ذلك غرامة قدرها عشرون روبية على كل ضمد.

2-(أ) على كل من ثبت عليه التعدي بضرب لجعة أو معقم أو ساعد بحيث يحرم المستحق من قنعه فعليه غرامة للدولة تتفاوت بين خمسين إلى مائة روبية تبعًا لشناعة الاعتداء أو سجن من عشرة أيام إلى عشرين يومًا في حالة العجز عن دفع الغرامة، وعليه مثل محصول الأرض للمعتدى عليه وحرور المعقم أو الساعد الذي اعتدى عليه.

(ب) على كل من ثبت عليه الاعتداء بضرب ساعد عُبر أو شرج (أو نتع) رأس العُبر أو فتح فرضة منه فعليه أن يدفع مثل محصول الأراضي التي كان بالإمكان سقيها لولا هذا الاعتداء، وإصلاح العطال الذي أحدثه بتعديه، وغرامة للدولة عشر روبيات لكل ضمد أو، سجن تتفاوت مدته بين الشهرين والثلاث سنوات، وفي هذه الحالة يختار عظنة أربعة حكام آخرين ينتدبون للحكم في هذه القضية بالاشتراك مع حكام المحكمة الزراعية الثلاثة.

(ج) على كل من ثبت عليه تعدٍ بضرب فتحة ساقية بمائها فعليه كل ما نقص من محصولها وغرامة للدولة على كل ضمد خمسون روبية أو سجن شهرين في حالة العجز عن دفع الغرامة.

3-(أ) كل شيخ عُبر أو ساقية أو مشعبة انتهى السقي المقرر في منطقة عمله وأمر بالتقفيل لسبب من الأسباب ولم يقم بتنفيذ الأمر بوقته وحصل سقي في أراضٍ غير المقرر لها سقى في ذلك

الموسم نتيجة لتساهله فعليه غرامة عشر روبيات على كل ضمد سقي بعد ذلك. فإذا تكرر منه هذا العمل يعاقب بالغرامة والسجن مدة شهرين أو الغرامة وفصل من العمل.

(ب) كل شيخ عُبر أو مشعبه لا يراعي الأمانة في تقسيم المياه والمحافظة على حقوق الناس فإذا كان ضياع هذا الحق نتيجة لإهمال أو تساهل في عمله فعليه غرامة على كل ضمد عشر روبيات، وإن تكرر منه هذا العمل فعليه غرامة عشر روبيات عن كل ضمد وسجن شهرين أو فصله. أما إذا ثبت عليه التعمد في ضياع حقوق الناس في قسمة المياه فعليه الغرامة السابقة ويفصل من العمل.

4.-في حالة قسمة المياه بين (شريكين) سواء كانت أنصافًا أو ثلاثًا أو غير ذلك وحصلت زيادة عند أحد الطرفين، فإن كانت هذه الزيادة نتيجة اعتماد متعمد. وامتناع عن سماع أوامر شيخ العُبر بإعطاء كل ذي حق حقة وتعززعن أوامر الدولة فعلى المعتدي إرجاع محصول المثل في الزراعة فيما زاد عما هو مقرر له، وعليه أن يدفع غرامة للدولة عشرين روبية على كل ضمد زائد عن المقرر أو سجن شهر، إذا ثبت عجزه عن الدفع.

5-كل رعوي لم يدفع ما تقرر عليه من الفرق في حينه بعد إعلان الدولة يدفع عنه المالك وله الحق في إبقاء ذلك دينًا عليه أو استرجاع أرضه.

ب- عقوبات ماء الغيل.

1- كل من ثبت عليه اعتراض ماء الغيل ببناء مشعبة أو حرور لجعه وسقيت منه أرض لم يكن لها استحقاق لهذا الماء فعليه مثل ثمرة تلك الأرض وعليه غرامة مائة روبية أو سجن شهر واحد.

هذا إذا كان المعتدي مالكًا أو رعويًا في تلك الأرض، أما إذا كان المعتدي (شاقيًا) أو شخصًا أراد الجمالة مع الرعوي أو المالك أو شخصًا محرضًا من قبل المالك أو الرعوي وثبت عجزه عن الدفع فتأمر المحكمة عليه بالسجن الرادع له ولأمثاله ويشترك المحرض معه في العقوبة إذا ثبت عليه التحريض.

واذا كان المعتدى سقى أرضًا باعتدائه بالصفة التي ذكرت آنفًا ثم(نهل) الماء إلى أراضي أخرى لم تستحق السقي. وكانت لأشخاص آخرين بقصد إشراكهم معه في الاعتداء أو للمغالطة وثبت عليه ذلك وثبتت براءة غيره فيصبح هو المسؤول للدولة بدفع مثل محصول الأراضي التي سقيت جميعها سواء كانت ملكه أو عمله أو لأشخاص آخرين وإذا كان المعتدي في هذه الحالة رعويًا فقيرًا وعجزعن دفع هذه الغرامة فيسجن من شهر إلى ستة أشهر.

الملحق (2):

السلطان علي عبد الكريم

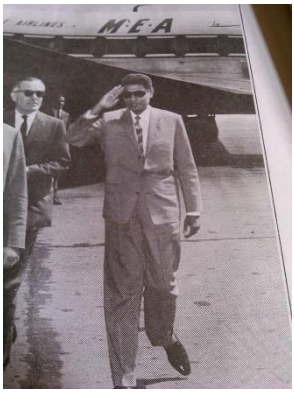

قامة وطنية كبيرة ومن رواد العمل الوطني ومن المؤسسين الأوائل والداعمين لرابطة أبناء الجنوب العربي. سار على خطى أبيه السلطان عبد الكريم فضل في تطوير سلطنة لحج وإحداث النهضة التنموية في مختلف المجالات ومن السياسيين البارزين، تميز بالذكاء والدهاء والحنكة السياسية، رفض وبقوة المشاريع الاستعمارية ورفض كافة الإغراءات وتمسك بمبادئه الوطنية فنفي وشُرد و أبعد بالقوة عن وطنه وسلطنته.

السلطان علي عبد الكريم بن فضل بن علي محسن العبدلي من مواليد 1922م في مدينة الحوطة ويعد النجل الأصغر للسلطان عبد الكريم فضل بن علي ومن المقربين إليه وكان يعتمد ويسند إليه بعضًا من أمور الحكم حتى إنه قيل بأنه أثناء مرض والده كان يدير أمور السلطنة إلى جانب أخيه الأكبر السلطان فضل عبد الكريم.

درس في مدينة الحوطة وعدن ومصر وكان شعلة من النشاط ونتيجة لحبه للعلم والمعرفة أرسله والده السلطان عبد الكريم لمواصلة دراسته في مصر في كلية فكتوريا وهي كلية إنجليزية عالية. كان بخلاف أخيه السلطان فضل عبد الكريم، يجيد اللغة الإنجليزية كتابةً ونطقًا، و أثناء تواجده في مصر تشبع بالأفكار الوطنية والحياة المدنية والسياسية والتي كانت تعج بها مصر في تلك الفترة وتأثر بها.

تم انتخابه بالإجماع من قبل الأمراء من بيوت العبادل الخمسة ورؤساء القبائل في السلطنة العبدلية سلطانًا لسلطنة لحج بعد خلع أخيه السلطان فضل عبد الكريم. وأُعلن خبر انتخاب السلطان علي عبد الكريم سلطانًا على سلطنة لحج في الخامس من شهر يونيو 1952م، ويوم انتخابه قال عنه أحد كبار المستشارين البريطانيين (تريفاسكس) وفيما بعد كان هذا المستشار أيضًا سببا في خلعه (الأمير علي عبد الكريم شاب بهي الطلعة كريم الخلق فيه جاذبية الإمارة، خارق الذكاء ذو أفكار تقدمية وطنية حماسية بالنسبة لبلاده، لديه طموح في بناء دولة مستقلة في لحج).

ولذا وضعته المخابرات البريطانية تحت مراقبتها وعيونها. كان السلطان علي عبدالكريم من السلاطين الذين نالوا قسطًا و افرًا من التعليم والثقافة ولذا اكتسب مهارات واسعة لقيادة وإدارة سلطنة لحج والسير بها نحو التطور و الرخاء وكان لجهوده ومساعيه وعمله المتواصل أثر كبير في إحداث نقلة نوعية في المسارين السياسي والاقتصادي و أيضًا المسار التعليمي، وتأثر بشكل مباشر بتجربة الزعيم عبدالناصر في مصر رغم المشاكل والخلافات والاضطرابات التي حصلت في عهده مع السلطات البريطانية وذلك نتيجة للانفتاح الكبير والتقارب مع الشخصيات الوطنية ومنها دعم حزب رابطة أبناء الجنوب وتقريب زعمائها حوله، ومنها مؤسس حزب رابطة

أبناء الجنوب العربي وزعيمها الأزهري الأستاذ محمد علي الجفري والذي كان مستشاره الخاص ورئيس المجلس التشريعي في السلطنة، والأستاذ عبدالله علي الجفري والذي عينه مديرًا للمعارف في سلطنته وكذا الشخصية الوطنية الأستاذ شيخان الحبشي و الأستاذ بافقيه وآخرون. وكما قام بتقريب عدد من الشخصيات الوطنية ومن أبرزهم الأستاذ والشخصية الوطنية الأديب الشاعر عبد الله هادي سبيت والذي عينه سكرتيرًا خاصًا له.

قام السلطان علي عبد الكريم بعدد من الإنجازات في السلطنة والتي جعلت سلطنة لحج في مصاف السلطنات المتقدمة وجعل الآخرين من قيادة بعض الدول العربية يتعامل مع سلطنة لحج كدولة ومن أبرز تلك الإنجازات التي قام بها:

- سعى لإلغاء المعاهدات والاتفاقيات مع بريطانيا في حالة حصوله على دعم ومساعدة وتأييد من قبل سلاطين ومشايخ وقبائل الجنوب أن يعلن لحج جزءًا من الدول العربية على أن تتبعه بقية السلطنات إلا أن مشروعه هذا لم يكتب له النجاح.
- عزز علاقاته مع كثير من الدول العربية وفي مقدمتها مصر عبد الناصر وتأثر بأفكاره ونهجه في عملية البناء.
- اهتم بالزراعة باعتبارها المورد الأساسي في دعم الاقتصاد للسلطنة اللحجية ووسع الرقعة الزراعية من خلال تنظيم قنوات الري واهتم بزراعة القطن و أنشأ محلجًا للقطن ولجنةً للإنعاش الزراعي، كما كان لديه تفكير ببناء سد وذلك للاستفادة منه في ري كافة أراضي دلتا وحجز المياه لتغذية المياه الجوفية.
- عمل على تطوير المجال الزراعي والاهتمام به في كافة مناطق السلطنة ومنها مناطق الصبيحة وكرش وغيرها، وحاول كتجربة زراعة القطن في مناطق الصبيحة ومنها مناطق العارة وكلف لجنة الإنعاش بمتابعة زراعة القطن فيها وقدمت السلطنة العبدلية قروضًا للمزارعين لتشجيعهم على زراعة القطن.
- اهتم بتعليم الفتاة وشجع التحاق البنات للتعليم وخصص مدرسة للبنات ومعلمات لتدريسهن من مصر ولبنان وفلسطين والسودان وسوريا. وعين الأستاذ أحمد عبد اللطيف البان مديرًا للمدرسة وفي عهده التحقت الكثيرات من الفتيات بالتعليم.
- جعل التعليم مجانيًا في السلطنة العبدلية وصرف المستلزمات المدرسية من كتب ودفاتر وأدوات للطلاب بالمجان.
- واصل اهتمامه بالكتاتيب (المعلامة) وضمها إلى إدارة المعارف واعتبرها أساسًا للتعليم.
- استغلت في عهدة إدارة المعارف عن إدارة المعارف في عدن وأصبحت لا تخضع لتوجيهات وسياسة المعارف في حكومة عدن.
- عقد اتفاقيات مع المعارف المصرية في استقدام مدرسين مصريين في مختلف التخصصات للتدريس في مدارس السلطنة، المدرسة المحسنية في الحوطة والمدرسة الجعفرية في الوهط مما أغاظ السلطات البريطانية وحاولت عرقلة وصول تلك البعثات التعليمية للعمل في مدارس السلطنة.

- افتتح عددًا من المدارس في قرية الحمراء والمحلة وغيرها ووفر المعلمين والمستلزمات المدرسية لتلك المدارس، وتوسع في زيادة الفصول الدراسية الإضافية في المدرستين المحسنية والجعفرية.
- شجع وقدم الدعم السخي للأنشطة الرياضية والفنية والمسرحية وأهتم بالأندية الرياضية.
- دعم وشجع مشاركة وفود السلطنة الرياضية في الدورات الرياضية التي كانت تنفذها الجامعة العربية في مصر.
- أرسل عددًا من الطلاب لمواصلة دراساتهم الثانوية والجامعية في مصر وغيرها.
- كان يعد من كبار الداعمين لنادي الشعب الثقافي والذي كان يضم نخبة من مثقفي لحج ومن شخصياتها الوطنية وكان نادي الشعب مركز إشعاع وطني ليس على مستوى السلطنة بل على مستوى مدن ومناطق الجنوب وكان لهذا النادي التأثير الكبير في الحي.

الملحق (3):

الأمثال الشعبية اللحجية

لحج وعاصمتها الحوطة المحروسة حباها الله بتعدد فنونها وبالموروث. الثقافي والفني الغني ومنها الأمثال الشعبية التي العديد منها باللهجة الدراجة (الهرج اللحجي) لا تجد لحجي كبير في السن ولا صغير ولا امرأة لحجيه لا يخلو حديثها معك ولا وتخلله امثله لحجيه والأمثال اللحجية غدت حتى اليوم جزء من الموروث الثقافي في لحج ومن الحياة اليومية للإنسان اللحجي، يعبر من خلالها عن تفريغ من، شحناته ومعاناته ويفرج عن نفسة.. وهي من عاداته وتقاليده الجميلة وقد تداول هذا الموروث أبناء لحج أبا عن جد..

بل كثير من. شعراء لحج الكبار ادخلوا عددًا من تلك الأمثال في قصائدهم وأعمالهم الغنائية. الشعرية وذلك للحفاظ عليها وكما أعطيت تلك الأمثال هذه القصائد جمالًا وخلودًا وروعة..

لم تخلو من الأمثال الشعبية اللحجية..

ابحثوا في قصائد مبدعي لحج العملاقة ستجدون فيها الحكم والأمثال الشعبية..

لحج دائمًا معطاءة وزاخرة بالتراث المتنوع والمتعدد والذي حتى الآن لم نصل إلى الكثير منه والذي بحاجة إلى البحث والدراسة والتنقيب لاستخراج كنوز لحج الثقافية والتراثية المهملة وإخراجها للناس ونشرها وهناك من يحاول طمس الهوية الثقافية والتراث الثقافي والمعالم الثقافية يريدون وتدميرها..

ظل أبناء لحج يحفظون أمثالهم الشعبية ويتداولونها في جلساتهم ومقايلهم واحاديثهم وحتى و أنت ماشي في شارع السلطان الثائر علي عبد الكريم في مدينة الحوطة تجد أبناء لحج

عندما يتحدثون إليك لا يخلو حديثهم من الأمثال الشعبية اللحجية ومنها، الطريفة، والظريفة وهذه عادة عند الإنسان اللحجي وهم بذلك يفتخرون.. بهذا التراث الشعبي..

والأمثال الشعبية اللحجية كثيره ومتعددة وقد حاولت جمع ما يقارب خمسمئة مثل شعبي لحجي. وباللهجة اللحجية الدراجة والمحببة عند الكل. و أنا لحجي يعجبني في اللحوج هرجهم وأمثالهم الشعيبة بس بالهرجة اللحجية. وهذا شيء نتميز به ويميزنا نحن اللحوج ونفتخر به كتيرًا.. عن غيرنا..

* فرحنا بالعمى يو انسنا
فززعيونه فجعنا.

من الأمثال الشعبية اللحجية والحكم:

*لامن قفا الظبى لبى؛ ولامن ذيل الكلب هال..

*ماكله عجلك هوه لك..

*البسم يحب خناقه.

* يابطن عمبري ويارأس كندري.

* اذا كبر السوم كبر خر ابه..

* خرضول برضول لأنك من العرض ولأنك من الطول.

* لا متزوج سلى ولا اعزب مستريح..

* من شاف ما يكره يفارق من يحب.

* رزق ما هوه في بلدك لالك ولا لولدك.

* تحاوش ببرمتك وسط الدسوت.

*.. دوبك تصيحي وحلقك كما مقص المحلوى

* هوب هوب لا مدرع ولاثوب..

*. الرأس مكشوف والعقل محروف..

* و أبيعه الرخص من بعد الغلا والزبون.

* صدق ابن علوان يبا حضره..

* الثوب لما الركب والرأس يحتاج مصرب.

* شتيف نتيف لا مدرع ولارديف..

* عثرت برجلي قمت اجرى عثرت بلساني عمدت مكاني..

* اذا المخبر مجنون كان المستمع عاقل.

* سد الجيفة بليفة.

* غطاء البريمة شغيف.

* منين العافية. واجي اذا، كان اذا الوجع في الرأس.

* صاحب الحيلة اعرج ومكسور الجناح..

*رخصوا له يتخاوص نزل يرقص..

* حلبي يا بقرتي والآ بادبحش

* عزالدين اضرط من أخيه.
* لقد الحاله نكد، حسن المرقد

الملحق (4):

وجاهات وشخصيات اجتماعية من لحج:

1. عيدروس علي ناصر العزيبي
2. سمير أحمد صلاح
3. محمد عبده صالح الحداد
4. عبدالله أحمد معدان
5. د. أحمد عبده صالح (البيومي)
6. أحمد سعد عزب
7. سعيد صالح حسن
8. كابتن عبيد النصيري
9. جميل سالم لقرع
10. فكري طالب ابوبكر
11. عبدالله الجرمل
12. فضل محمد كريدي
13. مهدي صالح حمدون
14. د. علوي جعفر
15. أحمد الحمري
16. صلاح أحمد بن علي
17. فضل علي العاقل
18. حسين عوض الدربي
19. محمد علي المنصب
20. طه زين
21. السيد عيدروس (ديجول) فضل مطيلس
22. جمال ناصر عمر فرتوت
23. حسام حسن السلامي
24. بهاء حسن السلامي
25. عبد سعيد كرد
26. وجدي العراشه
27. السفير علي عيدروس يحيى
28. علي سعيد عاطف

29. الكابتن اخمد مهدي الأحمدي
30. عمر علوي الجاوي
31. عازف الكمنجة محمد علي حمود
32. مهيل علي كوح
33. شفيق محسن عطاء
34. صالح عنبول
35. عبد الهادي منصر
36. فضل علي ملك
37. رفيق جامع
38. فضل مسعود
39. الفنان عماد السلامي
40. د. أحمد سيف
41. حامد صالح عر ابه
42. عبد الرحمن عمر السقاف
43. محمد عبد الرحمن الدحمي
44. صالح عبد ربه من القريشي
45. الشاعر أحمد علي النصري
46. نحمد سعد عبدالله (الفنان)
47. لفنان محمد عبده زيدي
48. محمد حامد عمر
49. علي حميد العزيبي (الثروة السمكية)
50. الشيخ أحمد عبد الرب العزيبي (قرية الحبيل) الفنان والملحن أحمد فضل ناصر
51. الأستاذ صالح مغلس
52. حسين عبدالله جعفر
53. زين علي المنصب
54. عيدروس البصري
55. رشاد اللصيصي
56. طالب صالح محمد جعفر
57. صالح أحمد باسيد !
58. فاروق عوض الحميدي
59. عبد الحكيم الشاؤوش
60. صالح مهدي المنتصر
61. علي محسن المنتصر
62. الدبلوماسي مهدي الهدار

63. د. عبد الرزاق الشاطري
64. د. عبد الوهاب شكري
65. قادري أحمد عمر الشاؤوش
66. د. محمد زين أحمد
67. محمود عبد القادر الحميدي
68. هاشم عبدالله زين
69. فيزان الشيبه
70. د. حميد بكير
71. د. سمير الشيبه
72. د. فضل صلاح زعبل
73. فضل صلاح الفقيه
74. الشهيد محمد عبدالله زين
75. د. عبد العزيز العراشه
76. د. خلدون علي سالم هيثم
77. همام عبد الواحد الحسيني
78. د. خلدون عبد الواحد عباد الحسيني
79. محمد حسين عنبول
80. محمود النوم
81. عبد الملك كرد
82. د. صالح علي بوسلوم
83. م- دكتور سالم مغني (شرجب)
84. سالم النامس
85. صالح حسن محمد (حبحبه)
86. د. زين عيدروس يحيى العراشه
87. شوقي العظامي
88. أسامه جمال صالح سيفد
89. سالم ناصر زعبل
90. محسن جعفر السقاف
91. صلاح سالم وتيح
92. محمد سالم أشقاء فارس سالم
93. محمد سالم السقاف مدير الآثار في عدن
94. طالب عوض محمد جعفر
95. لول نصيب
96. عبد سالم السوبحي

97. سلوى محمد سعد الصنعاني

الفهرست

مقدمة.....5
الفصل الأول (فيض من تاريخ لحج) الموقع والمناطق والقرى التابعة لها.....7
الحوطة عاصمة لحج: 7
قرى لحج.....8
الزراعة والمحاصيل.....8
القبائل والعائلات في الحوطة وتُبن - لحج.. 9
السلاطين العبادل.....18
الأمير عبد المجيد بن أحمد العبدلي 20
السلطان عبد الكريم فضل.....26
السلطان فضل عبد الكريم.....27
القبطان هنس.. 28
سلطان لحج: نفتح لك الباب.. ثم نقطع رأسك! 28
انتفاضة الصبيحة.....32
سُلطاني لحج والفضلي 32
سلطنة العبادل 34
هلاّ وقفتَ على الأجراعِ من بترٍ 37
وما وقوف كبيرِ السنِّ في الدِّمَنِ 37
إنْ تَسأليني بقومي تَسألي رجلًا 37
في ذِروة العزِّ من أحياءِ ذي يمنِ.....37
حَولي بها ذو كَلاع في منازِلها 37
وذو رُعَينٍ وهَمْدانٌ وذو يَزَنِ 37
والأَزْدُ أُزْد عُمانَ الأكرمون إذا.....37
عُدَّت مآثِرُهُم في سالفِ الزمنِ 37
بانت كَريمَتُهم عنّي فدارُهُمُ 37
داري وفي الرِّحبِ من أوطانهم وَطني.....37
لي منزلانِ بلحجٍ منزلٌ وسطٌ.....37
منها ولي منزلٌ للعزّ في عَدَنِ 37
ثمَّ الولاءُ الذي أرجو النجاةَ به 37
من كَبّةِ النار للهادي أبي حسنِ.....37
شهادة اعتز بها.....39
فردوس لحج.....41
تحت الرقابة 43
سجل الخالدين 46
الفصل الثاني لحج ورعود الحرب العالمية الأولى.....47
الإمام يتحالف مع الأتراك.....48

الجفري مندوب السلطان..... 48
عرض سخي 49
نيران صديقة.!.. 54
خسائر عظيمة... 55
متغيرات في الحرب..... 55
البغلة فوق النخلة 56
لحج في البرلمان البريطاني 56
صمود في العماد..... 58
الكنادر اقوى من الطائرات!..... 58
حسام الشرف للسلطان..... 59
السلطان في مصر..... 60
السلطان في أوروبا..... 60
السلطان يعارض إقامة دولة للشوافع..... 62
البيضاني ودولة الشوافع 62
الفصل الثالث..... 65
رأي آخر.!... 67
هزيمة الأتراك تلقي الروع في تعز..... 69
الفصل الرابع سلطنة لحج بدأت بفضل وانتهت بفضل..! 73
لحج المحروسة بالله..... 73
بين المجحفة والحوطة..... 74
سلاطين لحج بعد الاحتلال..... 74
بدأت بفضل وانتهت بفضل!..... 74
سلاطين لحج بعد الاحتلال..... 74
سابقة تاريخية..... 75
فضل عبد الكريم.. سنوات الاضطراب 76
الفصل الخامس ريادة في التعليم وتعليم الفتيات 79
تعليم الفتيات في لحج..... 82
أولى المُدرسات اللحجيات..... 84
الفصل السادس المدرسة المحسنية...مصنع الرجال..... 85
من دثينة إلى لحج 88
الفصل السابع من سلطان لحج إلى محافظ لحج 89
تنظيم إداري جديد 94
استقالتي من المحافظة 101
الفصل الثامن زيارات الأولياء.. مهرجانات للفرح..... 103
رمضان كريم... 103
شهر التسامح... 103
هكذا كانوا يستعدون لرمضان.. 104
مدفع رمضان... 104
المسحراتي... 105

غرة شهر رمضان(الأرة)..... 105
ألعاب الأطفال.. 106
دور السينما... 107
مقاهي الحوطة.. 107
زيارة الأولياء.. 108
زيارة سفيان..... 109
ألا واسفيان! 110
المجاذيب..... 110
احتفالات صفر 112
الفصل التاسع الرقص الشعبي اللحجي..... 114
الرقصات الخاصة بالرجال..... 124
الرقصات الخاصة بالنساء 124
الرياضة في لحج 127
الفصل العاشر قصة الدستور اللحجي 130
مهاد تاريخي: 130
حياة فضل عبد الكريم: 131
انتخاب فضل عبد الكريم سلطانًا:..... 131
السلطان والدستور: 132
اثر الحركة الدستورية في المحميات: 133
عدن مبعث الحركة الفكرية: 133
إعلان الدستور في لحج:..... 133
نصوص الدستور:..... 134
الفصل الحادي عشر الزراعة والري في لحج..... 136
قانون المجلس الزراعي والمحكمة الزراعية في السلطنة العبدلية: 141
الفصل الثاني عشر (أ) لحج أرض الشعر والفن 142
القُمندان.. أمير الجيش والشعر علي..... 144
الجوقة التاريخية 146
القُمندان أمير الشعراء 147
المحبة عذاب من صاب الله بها صاب..... 148
غزلان بالوادي 149
عبد الله هادي سبيت... الروح الوطنية 154
شاعر الشعب مسرور مبروك..... 157
الدكتور أحمد السَّقَّاف 161
الأمير عبده عبد الكريم..... 163
صالح فقيه..... 164
الشاعر صالح نصيب 166
أحمد صالح السلامي 168
محمود علي السلامي..... 169
القاضي العلامة أحمد بن أحمد السياغي..... 170

سالم علي حجيري 171
الشاعر " عبد الله محمد البقعي "..... 172
الشاعر عوض أحمد كريشة..... 173
الشاعر مهدي حمدون 173
الشاعر أحمد سيف ثابت 175
أحمد سالم عبيد 179
صالح (اللبن)..... 181
علي عوض مغلس..... 182
علي القاضي 183
محمد صالح العوش..... 185
علي يسلم صنبور 185
سعد سالم صالح..... 186
محمد سعد الصنعاني 187
حفيد القُمندان..... 188
الأمير محسن بن أحمد مهدي..... 188
الشيخ محمد علي الدباشي..... 190
الفنان حسن عطا 192
أربعة وخامسهم الفن 194
محمد صالح حمدون..... 195
عبد الكريم توفيق..... 196
مهدي درويش..... 198
فيصل علوي..... 199
سنباطي لحج..... 201
الموسيقار فضل محمد اللحجي..... 203
الفنان يسلم حسن..... 205
الفنانة نور سالم النجار 205
الفنان يحيى العقربي 206
الفنان حسن الكريدي 207
الفنان أحمد سالم مهيد..... 208
سالم عبد الله المولّد..... 210
الفنان محمد شاكر حنبلة 212
الفنان سعيد درينة..... 213
الفنان صالح عيسى 213
الفنان سعد عبد الله..... 213
الفنان صالح الطاهري 213
الفنان فضل ميزر..... 213
الأديب صالح سعد الأمير..... 214
الفنان فضل ماطر باجبل..... 214
الفنان عبود الخواجة..... 214

أحمد يوسف الزبيدي..... 215
الفنان صالح الزبيدي 215
الشاعرة مريم عبدان..... 215
الأديب علي محمد سعد (الأمير)..... 216
فضل عبد الله حويس (سينجار) 216
علي أحمد العطيفي..... 216
الفنان فضل كريدي 216
الفنانة نور النجار 217
انتقالها إلى مدينة الحديدة 219
الفصل الثاني عشر (ب) رجال من لحج..... 222
المناضل قحطان الشعبي 224
فيصل عبد اللطيف الشعبي 228
علي عبد العليم..... 234
في حركة القومين العرب..... 234
مدرسًا في "المحسنية" 235
في دار سعد..... 235
بعد الاستقلال..... 238
مواقف..... 239
سالم زين..... 241
علي السلامي 242
د. حسن السلاّمي 244
الأستاذ فضل أحمد ناصر السلامي 246
محمد علي الجفري (1920-1980م) 247
خالد فضل منصور 249
عمر الجاوي 253
محمد جعفر زين..... 261
المولد والنشأة..... 262
عدن في الذاكرة 263
الراديو والدراسة..... 263
إلى قاهرة المعز 264
في سجن القناطر الخيرية:..... 264
ما يلزم لمن يلزم! 264
الحقوق في "همبولدت" 265
دكتوراة في براءة الاختراع 265
مع الرئيس علي ناصر 265
أول رئيس لجامعة عدن..... 266
الدكتوراه الثانية 266
حقوق ضائعة..... 266
الثعلب والوطن!..... 267

سعود مهدي المنتصر 268
السلطان علي عبد الكريم 269
الأميرة مريم 271
علوي بن حسن الجفري 274
عبدالله بن علوي الجفري 276
الشيخ عبد الله علوي الجفري 277
محمد عباد الحسيني 278
علي عيدان 280
ناصر عمر فرتوت 281
عوض محمد جعفر: 283
عبد الله حسين مساوى 285
السقاف "عبد السلام" 286
صالح البان 288
الضابط بخيت مليط 289
ناصر عنبول 290
فضل عنبول 291
محمد عوض دبا 292
صالح عوض دبا 292
يحيى حرسي عوض البان 293
فضل عوض عوزر 295
الشيخ أحمد محمد عامر 296
الشهيد محسن البان.. 297
علي عبد اللطيف البان.. 298
عبد الله علي الجفري 300
مهدي سعيد عاطف 302
قادري كرو 303
حسن علي السقاف 304
عبد الله عباد الحسيني 305
عبد الكريم عبد هيثم 306
محمد سعيد سبيت 307
منصور علي مثنى 308
الشيخ العبد المنتصر 309
الشيخ علي محسن شائع الحسني 313
مهدي علي النمري 314
حامد السقاف (البز) 315
الشيخ عبد اللطيف البان 316
صالح ناجي محمد 317
عبدالله عيدروس السقاف 318
عبده صالح الزيدي 319

الشهيد معاوية باعزب..... 320
علي بن أحمد النخلاني..... 321
الشيخ محمد العقربي 322
محمد أمين..... 322
محمد مرشد العقربي..... 323
فاطمة الحاج 324
محمد فضل شيبان..... 325
عبد الهادي شهاب..... 325
الحاج ناصر عبد الله كُرد..... 326
عبد الله أحمد شهاب..... 327
علي محمد زين..... 328
حسن محمد زين..... 329
أحمد سعيد الحاج 330
الشهيد فارس سالم..... 331
الدكتور ياسين نعمان..... 332
عوض ناصر صدقة 332
الشهيد علي جاحص..... 333
الأستاذ فضل محمود قائد السالمي 334
الدكتور حيدرة عوض 335
أحمد خضر زعبل..... 336
محمد سعيد مصعبين..... 337
محمد علي الصماتي الصبيحي 340
مهدي عثمان المصفري..... 341
الشيخ الشهيد عبد الصفي عوض الرجاعي..... 342
فضل جابر يماني 342
أحمد فضل اليماني 344
عبده يحيى اليماني..... 345
الخاتمة..... 355
الملاحق..... 357
الملحق (1): 357
(الباب الثاني). الفصل الأول 358
الإقناع بالعوض. 358
(الفصل الثاني)..... 359
خزينة المجلس 359
(الفصل الأول) المحكمة الزراعية..... 360
(الفصل الثاني) في البيوعات والمشتروات المتعلقة بالزراعة 361
(الفصل الثالث). استئجار الأراضي. 361
(الفصل الرابع) العقوبات 362
أ- عقوبات السيل 362

الملحق (2): 364
السلطان علي عبد الكريم 364
الملحق (3): 366
الأمثال الشعبية اللحجية 366
الملحق (4): 368
وجاهات وشخصيات اجتماعية من لحج: 368